الطبعة
الأولى



الميزان العقدي

في قضايا العقيدة المختلف فيها وأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة

لأبي حامد الجهني

الباحث
عيسى حامد عايش الحمدي الجهني

2025-1447

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ح عيسى حامد عايش الحمدي، ١٤٤٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمدي، عيسى حامد عايش

الميزان العقدي في قضايا العقيدة المختلف فيها وأدلتها

من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة لأبي حامد الجهني

عيسى حامد عايش الحمدي، املج، ١٤٤٧ هـ

ط١، ص ٦٢٥؛ ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٨٠٨٤

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-١٣٤٢-٧

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٨٠٨٤

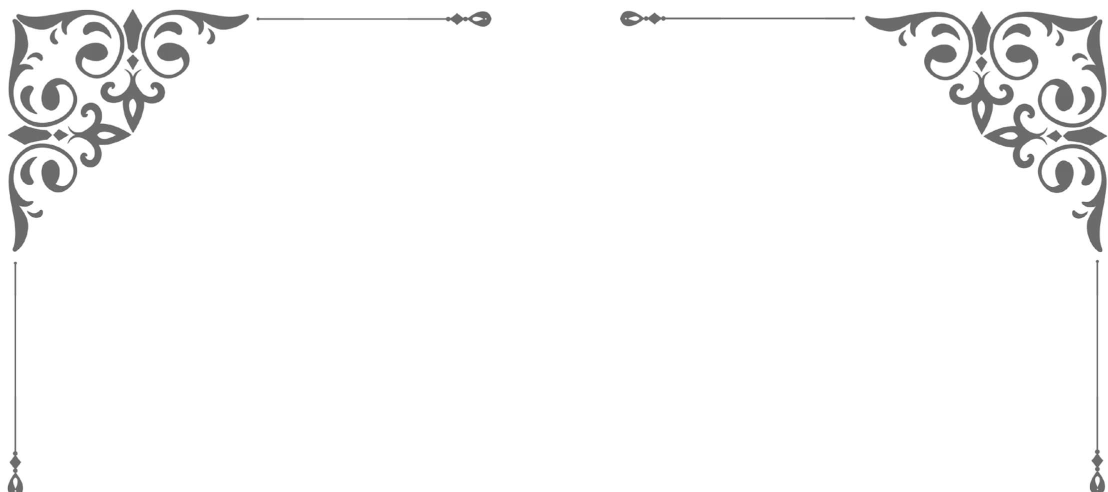
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-١٣٤٢-٧

الطبعة الأولى

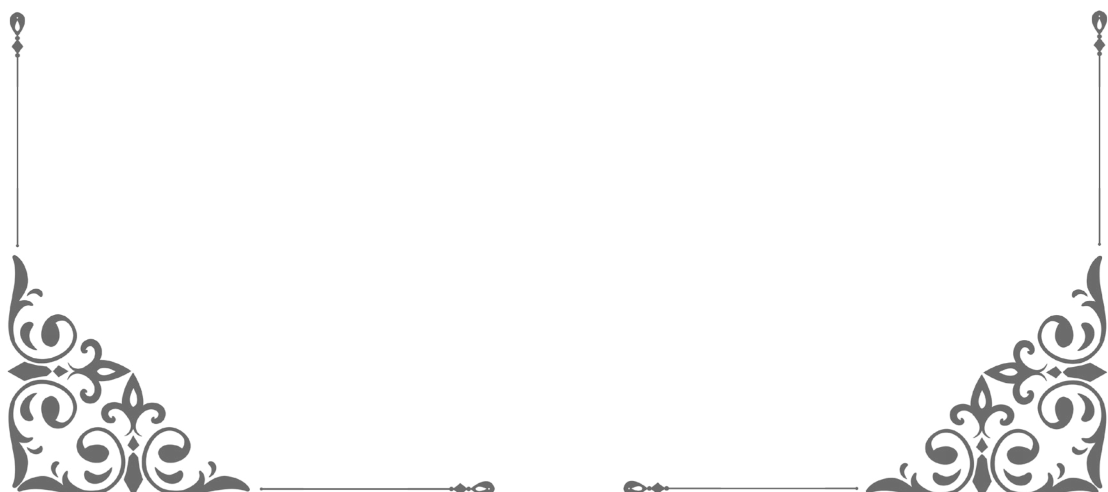
١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥م

يبقى الجهد البشري يحتمل فيه الخطأ والصواب، فما كان في هذا الكتاب من صواب فهو من الله، وما كان غير ذلك فكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي)، فكن شريكا معنا في تصويب ما غفلنا عنه.

للتواصل: aws2030aw@gmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نلقى الله بها موحدين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للعالمين، وحجةً على الناس أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ أشرفَ ما صُرفت فيه الأعمار، وأجلَّ ما أُنفقت فيه الأوقات، وأعظمَ ما بُذلت فيه الأنفاس، هو العلم بعقيدة التوحيد التي بعث الله بها جميع الرسل، وأنزل من أجلها جميع الكتب، وهي الغاية الكبرى من الخلق والأمر، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

فالعقيدة ليست بابًا من أبواب الفقه يُؤخذ في طرفٍ من الدراسة، وليست فصلاً من فصول العلم يُقرأ ثم يُطوى، بل هي أصل الدين وأساس الملة، وهي التي تحدد مصير الإنسان: فإما جنةٌ أو نار، وإما سعادةٌ أو شقاء. فصلاح الأعمال كلها متوقف على صلاح المعتقد، كما قال النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد**





مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، وقلب العبد لا يصلح إلا إذا استقرت فيه عقيدة التوحيد خالصةً لله بلا شريك.

وقد جرت سنة الله تعالى أن تبتلى الأمة بالفتن، وأن يثار فيها الشبهات، فتظهر البدع وتتعدد الأهواء، حتى صارت العقيدة عند كثيرين ساحة جدلٍ وخلاف، وليست وحيًا يُتّبع وهدًى يُهتدى به. فظهرت فرق كلامية حملت لواء التأويل الباطل، وظهرت طوائف صرفت الناس عن منهج الكتاب والسنة، وكلٌّ يزعم أن الحق معه، والميزان واحد لا يتغير: ما كان عليه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابه، فهو الحق، وما خالفهم فهو الباطل والضلال، وإن زخرف أصحابه قولهم وزيّنوه بالحجج العقلية أو العبارات الفلسفية.

ومن هنا جاء هذا الكتاب الذي أسميته: «**الميزان العقدي**»، ليكون بإذن الله ميزانًا توزن به الأقوال والمذاهب، وتعرض عليه الشبهات والتأويلات، فما وافق نصوص الوحي وفهم السلف فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل، مهما عظم قائله أو كثرت أتباعه.

وإن مما يجب أن يُبيَّن للناس: أن العصمة إنما هي للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيما يبلغه عن ربه، أما العلماء -مع عظيم قدرهم وجلالة مكانتهم- فهم بشر غير معصومين، يصيبون ويخطئون، قد تزل قدم أحدهم فيقع في تأويل غير سائغ أو قولٍ لا حجة عليه. وهذه زلة لا تُتبع، ولا يُجعل خطؤه دينًا يُتعبد به، وإن كان يُترحم عليه ويُغفر له باجتهاده.





قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولًا عامًا يتعمد مخالفة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شيء من سنته، بل كلهم متفقون اتفاقًا يقينيًا على وجوب اتباع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه، فلا بد له من عذر في تركه»، ثم ذكر أن منهم من يبلغه الحديث ولا يثبت عنده، ومنهم من يثبت عنده ولم يبلغه، ومنهم من يبلغه ويعتمد على فهمٍ له فيه وجه خطأ.

فبهذا يتضح أن الحق لا يُعرف بالرجال، وإنما الرجال يُعرفون بالحق. فإذا وافق العالمُ الدليلَ قُبل قوله، وإذا خالف رُدّ، ولو كان من كان. قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن له أن يدعها لقول أحدٍ من الناس».

ولذلك كانت حاجة الأمة ماسّة إلى مثل هذا الكتاب، الذي لا يكتفي بسرد الأقوال، وإنما يرجّح ويفصل ويزنها بالميزان الشرعي، ويقرر معتقد أهل السنة والجماعة على سبيل الوضوح والبيان، بلا غموض ولا تعقيد، مستمدًا من الوحي، متبعًا سبيل المؤمنين الأولين.

وقد اعتمدت في هذا الكتاب منهجًا يقوم على الرجوع إلى منابع العقيدة الأولى، فكان جلّ تركيزي على جمع أقوال أهل العلم في القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، مقتصرًا على القرون الثلاثة المفضلة التي زكّاها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**». فإذا وجدتُ قولًا لأحد الصحابة اكتفيت به، ولم أتجاوز إلى من بعده، إذ هم أعلم الأمة بدين الله، وأصدقهم اتباعًا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اصطفاهم الله





لصحبته ونصرة دينه، فما ثبت عنهم كان هو الميزان والفيصل.

وكان منهجي في هذا الكتاب جمع مسائل الخلاف العقدي، مع بيان سبب نشأتها والزمان الذي ظهرت فيه، وذكر أوائل من أثاروها، وما إذا كان التأويل الذي ذُكر فيها له مسوّغ مقبول أو لا، ثم أعرض الأقوال والآثار الواردة في المسألة، وأوازن بينها بميزان الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، حتى يترجّح القول الموافق للحق بالدليل الصحيح.

إن كتاب «الميزان العقدي» ليس مقصودهُ مجرد جمع المسائل المختلف فيها، بل غايته تثبيت القلوب على العقيدة الصحيحة، وردّ الناس إلى الوحي المعصوم، وكشف زيف الباطل وإن زخرف، ونشر الوسطية الحقة التي سار عليها سلف الأمة، بعيدًا عن إفراط الغالين وتفريط الجافين.

ولم يكن غرضي الانتصار لشخص أو جماعة أو طائفة بعينها، بل كان المقصد بيان الحق وحده في عقيدة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فإن وُجد قولهم اكتفينا به، وإن لم يُنقل عنهم رجعنا إلى من بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان. وبهذا يظهر للقارئ المنصف أن هذا الكتاب لا ينحاز إلا للحق، ولا يتحرك بدافع الانتماء أو العصبية، بل قصده بيان العقيدة الصافية التي ورثها السلف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لتكون نبراسًا يهتدي به المسلم، وميزانًا يزن به الأقوال والمذاهب في هذا الزمان.

وقد سبق أن بينتُ منهجي ومعتقدي في مواطن شتى، إما كتابةً في الأبحاث العلمية، أو شرحًا في الدروس، أو غير ذلك، وصرّحتُ ببراءتي من كل جماعة أو طائفة أو فكرٍ خالف ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكرام



والتابعون لهم بإحسان، وقلت في ذلك:

خُلَاصَتِي فِي مَنْهَجِي وَالْمُعْتَقَدْ ... وَمَا عَلَيْهِ مَذْهَبِي وَالْمُعْتَمَدْ
مَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ حَدِيثٍ وَأَثَرْ ... وَمَا عَلَيْهِ مُجْمَعٌ وَمُسْتَقَرّْ
أُجَوِّزُ الضَّعِيفَ فِي الْفَضَائِلِ ... وَأَقْصِدُ الَّذِي ارْتَقَى لِلْفَاضِلِ
وَمَا عَلَيَّ إِنْ عَمِلْتُ بِالْحَسَنْ ... فَهُوَ إِلَى الصَّحِيحِ صَاحِ يَقْرُبَنْ
أُقَدِّمُ الْقِيَاسَ لِلْوُصُولِ ... مَقَاصِدَ الشَّرْعِ مَعَ الْأُصُولِ
وَفِي الْخِتَامِ يَثْرُبَ الْمَدِينَهْ ... فَالْقَوْلُ قَوْلُهُمْ بِلَا قَرِينَهْ

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب نافعًا للناس، وأن يجعله سببًا في هداية القلوب وردّها إلى ربها، وأن يكتب له القبول، وأن يجعله في ميزان الحسنات يوم يقوم الناس لرب العالمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة يونس: آية ٣٢].





الميزان العقدي

في قضايا العقيدة المختلف فيها وأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة

قضايا الإيمان والكفر:

أ- حقيقة الإيمان

■ **الإيمان يأتي بمعنى التصديق:**

- قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥][(١)].

- **وأخرج مسلم في:** الصحيح، رقم (٨)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ**

(١) فدلَّت الآية الكريمة على أن معنى الإيمان هو التصديق.





الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[١]، قَالَ: صَدَقْتَ...».

■ ويأتي الإيمان بمعنى الأعمال الظاهرة:

- لحديث وفد عبدِ القَيس، الذي أخرجه: البخاري في: الصحيح، رقم (٨٧)، - واللفظ له -، ومسلم في: الصحيح، رقم (١٧)، من حديث عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإيمَانِ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ باللهِ وَحْدَهُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ**»[٢].

وقد يتوارد لفظ الإسلام ولفظ الإيمان على اعتقاد القلب الجازم، والأعمال الظاهرة:

كما في حديث جبريل وسؤاله للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**».



(١) وهذا الحديث أيضًا يقتضي تعريف الإيمان بالتصديق.

(٢) وهذا الحديث أيضًا يقتضي تعريف الإيمان بالأعمال؛ لأنه ذكر الصلاة، والزكاة، والصيام، وإعطاء الخُمس من المغنم، وكلها أعمال.





ب- الإيمان تصديقٌ، وقولٌ، وعملٌ، ودخول العمل في مسمى الإيمان.

دلَّـت الآيات القرآنيـة، والأحاديث النبويـة، وآثار الصحابـة والتابعين ومن بعدهم على أن الإيمانَ تصديقٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح[1].

(١) **محل الاتفاق**: اتفق المسـلمون جميعًا على وجوب الإيمان بـالله جَلَّ وَعَلَا، للآيات والأحاديث الدالة على وجوب ذلك.

محل الاختلاف: لكنهم اختلفوا فيما بينهم في تعريف الإيمان على عدة أقوال:

أ. فذهب أهل السـنة- ووافقهم على ذلك: الخوارج، والمعتزلة- إلى أن الإيمان: اعتقاد بالقلب، ونطـق باللسـان، وعملٌ بالجـوارح والأركان. – وإن كانوا قد اختلفوا فيمـا بينهم في حكم تارك العمل، كما سيأتي-.

ب. وذهبت المرجئة إلى أن الإيمان هو: التصديق- مطلق التصديق-، وأخرجوا العمل من الإيمان بالكليـة، وبعضُهـم اعتبره شـرط كمال- أي: يصـح الإيمان من دونـه، وإن كان يؤثـر في زيادة الإيمان-.

ج. وذهبت الكَرَّامية- وهم أتباع محمد بن كرَّام- إلى أن الإيمان هو: نطق اللسان.

د. وذهبت الجهمية والجبرية إلى أن الإيمان هو: معرفة القلب.

بيان الصواب في هذا الاختلاف:

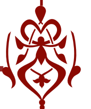
والصواب- الذي لا مرية فيه- في هذه المسألة: هو قول أهل السنة ومَن وافقهم: أن الإيمان: اعتقاد، وقول، وعمل.

أما قول المرجئة فهو مخالف للصواب من وجوه:

١. أن التصديـق يُضـاده في اللغة: الكـذب، أما الإيمان فضده الكفر، فلـو كان الإيمان هو التصديق لكان الكفرُ- في اللغة- ضده الكذب، وهذا غير صحيح، ولا يُقولون به.

٢. أن لفظ الإيمان يُطلق على الأمور الغيبية، أما التصديق فيُطلق على الأمور المعاينة.

٣. أن التصديق يتعدَّى بنفسـه، فيُقال: صدَّقته، أما الإيمانُ فلا يتعدَّى بنفسـه، فيُقال: آمنتُ به، ولا يقـال: آمنتُـه؛ لأنه يتعـدَّى بحرف الباء، كما سـبق ذكرُه، أو بحـرف اللام، كما يقـال: آمنت له، ولا يتعـدَّى بنفسـه، فهذا يدل على أن الإيمـان والتصديق غير مترادفين؛ لأنـه من المعروف أن المترادفين إن كان أحدهما متعديا بنفسه، فلابد أن يكون الآخر متعديًّا بنفسه مثله. =





٤. أن الإيمـان لـو كان هو مجرد التصديق لكان إبليس وفرعون وقومـه وقوم صالح واليهود الذين عرفوا أن محمدًا رسـول الله كما يعرفون أبناءهم مؤمنين مصدقين، لكنهم جميعًا لما لم يلتزموا طاعة الله وطاعة رسوله، والانقياد لم يعدوا مؤمنين، ولم ينفعهم معرفتهم وتصديقهم وإقرارهم شيئًا.

قـال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شـرح العقيـدة الطحاويـة (ص٣٢١): (وَالْكُفْرُ لَا يَخْتَصُّ بِالتَّكْذِيـبِ، بَـلْ لَوْ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ صَـادِقٌ وَلَكِنْ لَا أَتَّبِعُكَ، بَلْ أُعَادِيـكَ وَأُبْغِضُكَ وَأُخَالِفُكَ – لَـكَانَ كُفْـرًا أَعْظَمَ، فَعُلِمَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ التَّصْدِيقَ فَقَطْ، وَلَا الْكُفْـرُ هُوَ التَّكْذِيبَ فَقَطْ. بَلْ إِذَا كَانَ الْكُفْـرُ يَكُـونُ تَكْذِيبًا، وَيَكُونُ مُخَالَفَة وَمُعَادَاة بِلَا تَكْذِيبٍ – فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ، يَكُونُ تَصْدِيقًا وَمُوَافَقَة وَانْقِيَادًا، وَلَا يَكْفِي مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ).

٥. أن الأصل هو فهم المصطلحات على ما اسـتقر في الكتاب والسنة، وعدم التمسك بغير ذلك إن ثبت النقل.

قـال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٨٦): (وَمِمَّـا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمَوْجُـودَةَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إذَا عُرِفَ تَفْسِـيرُهَا وَمَـا أُرِيدَ بِهَا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إلَى الِاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ).

ولفظ الإيمان – وإن كان معناه في اللغة: التصديق – إلا أنه مما انتقل عن الاستعمال اللغوي، ولم يعد يقتصر في الشرع على معنى التصديق فقط.

٦. أن الله ورسـوله أطلقا على بعض الأعمال اسـم الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣]. أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، فثبت أن الصلاة إيمان.

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه: البخاري (٨٧)، – واللفظ له –، ومسـلم (١٧): «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَـهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ**». فسـمى الشهادة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وإعطاء الخُمس من المغنم إيمانًا.

وأما قول الكرَّامية فهو مخالف للصواب أيضًا من وجوه:

١. أن مـن لوازم قولهـم – بأن الإيمان هو نطق اللسـان فقـط – أن يكون المنافقـون مؤمنين كاملي الإيمان؛ لأنهم نطقوا بالشهادتين.

٢. أن نُطق اللسان لم ينفع فرعون لمَّا نطق ولم يُوقِن بقلبه. =





الأدلة على أن الإيمان تصديقٌ بالقلب

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ [المائدة: ٤١].

= قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس: ٩٠].

٣. أن الله سبحانه قد أجرى على المنافقين أحكامًا في الدنيا تُبيِّن خروجهم من الإيمان بنفاقهم، فلم يُصلِّ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على أحدٍ منهم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

وأما قول الجهمية- الذين قالوا: إن الإيمان هو معرفة القلب- فهو مخالف للصواب أيضًا من وجوه:

١. أن فرعونَ كان يعرف بقلبه صدقَ دعوة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠١ – ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤].

كما أن اليهود كانوا يعرفون صدق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وصدق دعوته.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

وأبو طالبٍ عم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان من قوله:

ولقد علمت بأن دينَ محمدٍ من خير أديان البرية دينـا
لولا الملامة أو حذار مسبَّةٍ لوجدتني سمحًا بذاك مُبينا

٢. أن الكفر عند الجهم بن صفوان هو الجهل بالله، ولا أحد يجهل ربَّه.

فالراجح من هذه الأقوال السابقة هو قول أهل السنة ومن وافقهم، والأدلة على ذلك كثيرةٌ جدًّا، وسيأتي ذكر كثيرٍ منها.





٢. وقال سبحانه: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤].

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٤. وقال جل ذِكره: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [الحجرات: ١٥].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

الأدلة من السنة النبوية:

- ما أخرجه: أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (١٩٧٧٦)، من حديث أبي بَرْزَة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِه، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**».

وهو صحيح لغيره.







الأدلة على أن الإيمان إقرارٌ باللسان

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٢. وقال سبحانه: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ٥٣﴾ [القصص: ٥٣].

٤. وقال جل ذِكره: ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ ﴾ [الشورى: ١٥].

الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)،- واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ...**».

٢- وما أخرجه: البخاري (٢٩٤٦)، - واللفظ له-، ومسلم (٢١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**».

٣- وما أخرجه: البخاري (٤٤)، وفي مواضع أخر،- واللفظ له-، ومسلم (١٩٣)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ**





قَـالَ: لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ».

وفي روايةٍ: «مِنْ إِيمَانٍ» مَكَانَ «مِنْ خَيْرٍ».







الأدلة على أن الإيمان عمل بالجوارح، وأن الأعمال جزءٌ من الإيمان

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]. أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، فثبت أن الصلاة إيمان.

٢. وقال سبحانه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨].

٤. وقال جل ذِكره: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٥. وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

٦. وقال: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣].

٧. وقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ





﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ١- ٤].

٨. وقال: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [التوبة: ١٣].

٩. وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

١٠. وقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأٓمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢].

١١. وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

١٢. وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

١٣. وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١- ١١].

١٤. وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥].





١٥. وقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر: ١-٣].

إلى غير ذلك من الآيات.

الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)،- واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**».

٢- ما أخرجه: البخاري (١٤)، - واللفظ له-، ومسلم (٤٤)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**».

٣- ما أخرجه: البخاري (١٣)، - واللفظ له-، ومسلم (٤٥)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».

٤- ما أخرجه: البخاري (٨٧)،- واللفظ له-، ومسلم (١٧)، من حديث عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَمَرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ**».





٥- ما أخرجه: البخاري (٢٦)،- واللفظ له-، ومسلم (٨٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ باللهِ وَرَسُولِهِ» . قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».

٦- ما أخرجه: البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤)، - واللفظ له-، من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ».

٧- ما أخرجه: البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، - واللفظ له-، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

٨- ما أخرجه: البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ولفظهما سواء.

٩- ما أخرجه: مسلم (٣٨)، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ».





إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية الدالة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

الأدلة من أقوال الصحابة، والتابعين، وسلف الأمة:

أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

قول علي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٤٠هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: الإيمان (١٣٠)، وفي: المصنف (٣٠٤٣٩)، و(٣٤٥٠٤)، - واللفظ له-، والدينوري في: المجالسة وجواهر العلم (٣٠٩)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٠)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٤٢/ ٥١٠)، من طريق أبي خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ**».

- **وأخرجه:** محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في: الإيمان (١٩)، والجوهري في: مسند الموطأ (١٩)، - واللفظ له-، والقاضي عياض في: الإلماع (٢١٥)، وسبط ابن الجوزي في: تذكرة الخواص (٣٨٩)، وغيرهم، من طريق سفيان بن عُيينة، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «...، **وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لا رَأْسَ لَهُ**».

- **وأخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٦٩)، من طريق مروان بن آدم، قال: حدثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مِهران، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:





«**الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، مَنْ لَا صَبْرَ لَهُ لَا إِيمَانَ لَهُ**».

وله طرقٌ أخرى، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويُحسن بمجموع طرقه.

- **ما أخرجه:** وكيع في: الزهد (٢٠٣)، وسعيد بن منصور في: السنن (١٩٢٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٨١٧)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١٥٠٩)، والطبراني في: المعجم الكبير (٨٥٤٤)، والحاكم في: المستدرك (٣٦٦٦)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٧)، و(٩٢٦٦)، من طرقٍ، عن الأعمش، عن أبي ظَبْيان، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ**».

وذكره: البخاري في: الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام على خمس**»، - معلقًا- بصيغة الجزم.

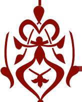
وذكره: المنذري في: الترغيب والترهيب (٤/ ١٤٠)، رقم (٥١٤٧): (رواه الطبراني في: الكبير، ورواته رواة الصحيح، وهو موقوف، وقد رفعه بعضُهم).

وذكره: الهيثمي في: مجمع الزوائد (١/ ٥٧)، رقم (١٨٨): (رواه الطبراني في: الكبير، ورجاله رجال الصحيح).

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (١/ ١٦٠)، وزاد نسبته لعبد بن حميد.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وقال البيهقي في: الآداب (ص٣٠٦)، تحت رقم (٧٥٧): (وروينا عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا وموقوفًا، والموقوف أصح).





وقال في: شعب الإيمان (١٢/ ١٩٣)، رقم (٩٢٦٥): (والمحفوظ: عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع).

وقال ابن حجر: (وأخرجه أبو نعيم في: الحلية، والبيهقي في: الزهد من حديثه مرفوعًا، ولا يثبُت رفعُه).

وصححه: ابن حجر في: فتح الباري (١/ ٤٨)، وفي: تغليق التعليق (٢/ ٢٢).

۞ أقوال التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

۞ قول التابعي الجليل مجاهد بن جبر المخزومي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٤هـ):

- ما أخرجه: عبد الله في: السنة (٦١١)، والخلال في: السنة (١١٤٤)، وابن بطة في: الإبانة (١٠٩٥)، و(١١٦٧)، - واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٢٨)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٩)، من طرقٍ، عن عبد الصمد بن حسان، عن سفيان الثوري، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، قال: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

۞ أقوال التابعي الجليل الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٠هـ):

- ما أخرجه: الفاكهي في: أخبار مكة (٦٧١)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٠)، والعقيلي في: الضعفاء (٣/ ٦)، - واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٨١)، من طريق يحيى بن سليم، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي رَوَّاد سَأَلَ هِشَامَ بْنَ حَسَّانَ وَهُوَ فِي الطَّوَافِ: مَا كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي الْإِيمَانِ؟ قَالَ: كَانَ يَقُولُ: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».

- ما أخرجه: ابن أبي زَمَنِين في: أصول السنة (١٣٣)، واللالكائي في: شرح





أصول الاعتقاد (١٨)، - واللفظ له-، من طريق أبي حيَّان البصري، قال: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: «**لَا يَصِحُّ الْقَوْلُ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِالسُّنَّةِ**».

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة (١٠٩٣)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٦٥)، والخطيب في: اقتضاء العلم العمل (٥٦)، وابن العديم في: بغية الطلب في تاريخ حلب (١٠/ ٤٣٣٥-٤٣٣٦)، من طريق عُبيد الله بن موسى، عن أبي بشر الحلبيِّ، عن الحسن البصري، قال: «**لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ**...».

ولفظ الجميع واحد.

۞ قول التابعي الجليل داود بن أبي هند رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٤٠هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي زَمَنِين في: أصول السنة (١٣٤)، من طريق سفيان، عن داود بن أبي هند قال: «**لَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ مُوَافِقَةِ السُّنَّةِ**».

۞ أقوال أئمة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

۞ قول جماعةٍ من الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

۞ قول الإمام أبي سلمة منصور بن سلمة الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢١٠هـ):

- **ما أخرجه**: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٧)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦١٢)، وصالح بن أحمد في: المسائل (١٦٩٥)، والخلال في: السنة (١٠٠٦)، و(١٢٤٩)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٠٩٦)، واللالكائي في:





شرح أصول الاعتقاد (١٥٨٧)، و(١٥٨٨)، من طريق أحمد بن حنبل، عن أبي سلمة الخزاعي، قال: قَالَ مَالِكٌ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَة، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: «**الْإِيمَانُ: الْمَعْرِفَةُ، وَالْإِقْرَارُ، وَالْعَمَلُ، إِلَّا أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلامِ وَيَجْعَلُ الْإِسْلامَ عَامًّا وَالْإِيمَانَ خَاصًّا**».

وإسناده صحيح، وأبو سلمة الخزاعي، هو: منصور بن سَلَمة بن عبد العزيز البغدادي: ثقةٌ ثَبْتٌ حافظٌ.

- **ما أخرجه:** ابن جرير الطبري في: صريح السنة (٢٩)، - ومن طريقه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٨٦)،- من طريق الوليد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، يُنْكِرُونَ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ إِقْرَارٌ بِلَا عَمَلٍ، وَيَقُولُونَ: «**لَا إِيمَانَ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِإِيمَانٍ**».

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٧)، من طريق عبد الرزاق الصنعاني، قال: لَقِيتُ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ شَيْخًا مِنْهُمْ: مَعْمَرٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ السَّائِبِ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمَنْ لَمْ نُسَمِّهِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٢٦)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢٤٣)، و(٢٦١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٤)، وأبو القاسم الجوهري في: مسند الموطأ (٨٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد





(١٧٣٥)، وابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٢)، من طريق سلمة بن شبيب، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: كَانَ مَعْمَرٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «**وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَإِنْ خَالَفْتُهُمْ فَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**».

ولفظ اللالكائي: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَمَعْمَرَ بْنَ رَاشِدٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُونَ: «**إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **وأخرجه**: ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣)، وفي: الاستذكار (٨/ ٢٨٣)، من طريق محمد بن يزيد، قال سمعت عبد الرزاق يَقُولُ: سَمِعْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ شُيُوخِنَا وَأَصْحَابِنَا: سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرَ بْنَ راشد، ومالك بن أنس، وابن جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقُلْنَا لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: «**أَقُولُ كَمَا قَالُوا، وَإِنْ لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**».

- **وأخرجه**: ابن الجعد في: المسند (١٨٦١)، والآجري في: الشريعة (٢٤٢)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٦)، والجوزقاني في: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (٢٦)، من طريق ابن زنجويه، عن عبد الرزاق، قال: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَمَعْمَرًا، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «**مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ طُرُقٍ إِلَّا هَذَا**





قَوْلُهُ»، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَقَالَ سُفْيَانُ: «نَحْنُ مُؤْمِنُونَ عِنْدَ أَنْفُسِنَا، فَأَمَّا عِنْدَ اللهِ فَلَا نَدْرِي مَا حَالُنَا».

- **وأخرجه:** ابن عبد البر في: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص ٣٤)، من طريق مؤمل بن إهاب، قال: سَمِعت عبد الرزاق بْنَ هَمَّامٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرَ بْنَ رَاشِدٍ، وَسُفْيَان بْنَ عُيَيْنَةَ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُونَ: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يزيد وَيَنْقص**».

- **وأخرجه:** أبو أحمد الحاكم في: شعار أصحاب الحديث (١٢)، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت محمد بن سهل بن عسكر، أخبرنا عبد الرزاق، قال: سَمِعْتُ مَالِكًا، وَالْأَوْزَاعِيَّ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرًا، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وذكره: الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٢).

وإسناده صحيح.

۞ أقوال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٦/ ١٤٣)، من طريق أبي إسحاق الفزاري، قال: قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «**اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكُ مَا وَسِعَهُمْ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْقَوْلِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْإِيمَانُ وَالْقَوْلُ وَالْعَمَلُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ مُوَافَقَةً لِلسُّنَّةِ، وَكَانَ مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا**





الْإِيمَـانُ اسْـمٌ جَامِعٌ كَمَـا يَجْمَعُ هَـذِهِ الْأَدْيَانَ اسْـمُهَا وَيُصَدِّقُهُ الْعَمَـلُ، فَمَنْ آمَنَ بِلِسَـانِهِ، وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ، وَصَدَّقَ ذَلِـكَ بِعَمَلِهِ، فَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَـى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ قَالَ بِلِسَـانِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُ بِعَمَلِهِ، لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٠)، قال: حدثنا عمران بن يزيد بن خالد، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، قال: سـمعت الأوزاعي، يقول: «**أدركـت من أدركـت من صدر هذه الأمة، ولا يفرقون بيـن الإيمان والعمل، ولا يعدون الذنوب كفرًا ولا شركًا**».

وإسـناده فيـه ضعفٌ؛ فيه: عبـدُ الملك بن محمـد الحِميري البَرْسَـميُّ: ليِّنُ الحديثِ[1].

۞ أقوال الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٦١هـ):

- **مـا أخرجـه:** الآجري في: الشـريعة (٢٤١)، - واللفظ لـه-، وابن بطة في: الإبانـة (١١٤٣)، من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقـي، قال: حدثنا محمد بن القاسـم الأسدي، قال: سمعت سـفيان الثوري يقول: «...، **إِنَّ الْإِيمَانَ مَا وَقَرَ فِي الصُّدُورِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ**».

- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢٩)، قال: حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد، حدثنا حماد بن الحسـن بن عنبسـة الوراق، حدثنا أبـو بكر الحنفي، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: «**الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ، وَالنَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مُتَفَاضِلٌ، وَجِبْرِيلُ أَفْضَلُ إِيمَانًا مِنْكَ**».

(١) تقريب التهذيب (ص٣٦٥).





وإسناده صحيح، وإبراهيم، هو: ابن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني المُعدَّل، ومحمد، هو: ابن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، السراج، وحماد بن الحسن بن عنبسة: معروفٌ، وأبو بكر الحنفي، هو: عبد الكبير بن عبد المجيد بن عُبيد الله البصري، وكلهم ثقات.

- **ما أخرجه**: الحاكم، كما في: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٢)، عن أبي بكر بن إسحاق، قال: أنبأنا الحسن بن علي بن زياد، حدثنا يحيى بن معين، سمع أبا بكر بن عياشٍ، يقول: «**كَانَ سُفْيَانُ يُنْكِرُ عَلَى مَنْ يَقُوْلُ: العِبَادَاتُ لَيْسَتْ مِنَ الإِيْمَانِ، وَعَلَى مَنْ يُقَدِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ...**».

وفيه: الحسن بن علي بن زياد السرِّي: لم نقف له على جرح أو تعديل، وبقية رجاله ثقات معروفون.

- **ما أخرجه**: أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٣٢)، قال: حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد، قال: سمعت أبا همام السكوني، يقول: حدثني أبي، قال: سمعت سفيان، يقول: «**لَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ**».

وإسناده صحيح، وإبراهيم، هو: ابن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني المُعدَّل، ومحمد، هو: ابن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، السراج، وأبو همام، هو: الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني، وأبوه، هو: شجاع بن الوليد بن قيس السكوني، وكلهم ثقات.

- **وأخرجه**: ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٩٠)، و(١٠٩٨)، من طريق بشر بن موسى، عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، قال: قال سفيان: «**كَانَ الْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ: لَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَوْلٌ**



وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ».

- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٣٢)، قال: حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد، قال: سمعت عبدَ الوهَّاب بن عبد الحكم، يقول: سمعتُ يحيى بن يمان، يقول: قال سفيان: «**لَا يُقْبَلُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ وَنِيَّةٍ**».

وإسناده يُحسَّن؛ فيه: يحيى بن اليمان العجلي: صدوق يخطئُ كثيرًا، وبقية رجاله ثقات. وإبراهيم، هو: ابن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني المُعدَّل، ومحمد، هو: ابن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، السراج.

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (٢٠٦٢)، - واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٩)،- من طريق محمد بن مخلد الدوري، قال: حدثنا أبو موسى هارون بن موسى الدهقان، قال: حدثنا عبد الصمد بن حسان، قال: قال سفيان الثوري: «**اتَّقُوا هَذِه الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ**»، قِيلَ لَهُ: بَيِّنْ لَنَا رَحِمَكَ اللهُ؛ قَالَ سُفْيَانُ: «**أَمَّا الْمُرْجِئَةُ فَيَقُولُونَ: الْإِيمَانُ كَلَامٌ بِلَا عَمَلٍ**[1]، مَنْ قَالَ: **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُسْتَكْمِلٌ إِيمَانَهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ، وَإِنْ قَتَلَ كَذَا وَكَذَا مُؤْمِنًا، وَإِنْ تَرَكَ الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَإِنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وهمْ يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ...، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ، وَهُمْ يَرَوْنَ الصَّلَاةَ وَالْجِهَادَ مَعَ الْأَئِمَّةِ تَامَّةً قَائِمَةً، وَلَا يُكَفِّرُونَ أَحَدًا بِذَنْبٍ، وَلَا يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِشِرْكٍ، وَيَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، مَخَافَةَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْفُسَهُمْ، لَا يَكُونُ عَمَلٌ إِلَّا بِإِيمَانٍ، وَلَا إِيمَانَ إِلَّا بِعَمَلٍ**»، قَالَ سُفْيَانُ: «**فَإِنْ قِيلَ لَكَ: مَنْ إِمَامُكَ فِي هَذَا؟، فَقُلْ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

(١) تقدَّم الرد على المرجئة ومناقشة قولهم في صدر هذه المسألة.



وهو عند اللالكائي مختصرًا.

وفي إسـناده: أبو موسى هارون بن مسـعود الدهان: لم نقف له على جرح أو تعديل، وعبد الصمد بن حسان: صدوق، وبقية رجال الأثر ثقات.

- ما أخرجـه: أبو طاهر المخلـص في: الفوائد- المخلصيـات- (٣٠٣٦)، واللالكائي في: شـرح أصول الاعتقاد (٣١٤)، - واللفظ له-، من طريق شـعيب بن حرب، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ سُـفْيَانَ بْنِ سَـعِيدٍ الثَّوْرِيِّ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ مِنَ السُّـنَّةِ يَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، فَـإِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَي اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وَسَـأَلَنِي عَنْهُ، فَقَالَ لِـي: مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ هَـذَا؟، قُلْتُ: يَـا رَبِّ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ سُـفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَخَذْتُـهُ عَنْـهُ، فَأَنْجُو أَنَا وَتُؤَاخَذُ أَنْتَ، فقَالَ: «**يَا شُـعَيْبُ هَذَا تَوْكِيدٌ وَأَيُّ تَوْكِيدٍ**»، اكْتُبْ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُـصُ بِالْمَعْصِيَـةِ، وَلَا يَجُـوزُ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَـلِ، وَلَا يَجُوزُ الْقَـوْلُ وَالْعَمَلُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ وَالنِّيَّةُ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ...**».

- مـا أخرجه: الفريابـي في: صفة النفـاق وذم المنافقيـن (٨٧)، قال: حدثنا محمد بن أبي السَّـرِيِّ العسـقلاني، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان الثوري، قـال: «**خِلَافُ مَـا بَيْنَنَا وَبَيْـنَ الْمُرْجِئَةِ ثَـلَاثٌ: نَقُـولُ: الْإِيمَانَ قَـوْلٌ وَعَمَلٌ، وَهُمْ يَقُولُـونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلَ**[(١)]**، وَنَقُـولُ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَنَحْنُ نَقُولُ: النِّفَاقُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا نِفَاقَ**».

---

(١) تقدَّم الرد على المرجئة ومناقشة قولهم في صدر هذه المسألة.





وإسناده حسنٌ؛ فيه: محمد بن أبي السري العسقلاني: صدوقٌ على الراجح، وبقية رجاله ثقات.

- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢٩)، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب، حدثنا علي بن بحر، قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل، يقول: قال سفيان الثوري: «**خَالَفَتْنَا الْمُرْجِئَةُ فِي ثَلَاثٍ: نَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَنَحْنُ نَقُولُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَنَحْنُ نَقُولُ: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِالْإِقْرَارِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللهِ**».

حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيفٌ؛ فيه: أحمد بن سهل بن أيوب الأهوازي: شيخ الطبراني: ضعيفٌ، لكنه يرتقي بالطريق الذي سبقه.

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٨٢٥)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢٧)، من طرقٍ، عن أحمد بن علي الأبار، قال: أخبرنا أبو غسان- يعني: محمدَ بن عمرو-، قال: أخبرنا إبراهيم بن المغيرة- وكان شيخًا حجاجيًّا- قال: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ: أُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَا كَرَامَةَ**».

ولم نقف على ترجمة إبراهيم بن المغيرة، وبقية رجال الأثر ثقات.

۞ أقوال الإمام مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه:** ابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٣)، من طريق معن بن عيسى، قال: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْإِيمَانِ-، فَقَالَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».





- **وأخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٧)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٢١٣)، و(٥٣٢)، وفي: العلل ومعرفة الرجال (١٢٤٨)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٠٨٢)، و(١١٢٤)، وأبو بكر النجاد في: الرد على من يقول القرآن مخلوق (٢)، والآجري في: الشريعة (٢٤٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٢)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٦/ ٣٢٧)، وابن عبد البر في: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٣٤-٣٥)، و(ص٣٦)، من طرقٍ، عن أبي الحسن سريج بن النعمان، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، قال: كان مالك، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح؛ وعبد الله بن نافع، هو: أبو محمد المخزومي، الصائغ.

- **وأخرجه:** الخلال في: السنة (١٠١٤)، من طريق أبي عثمان الزنبري صاحب مالك، قال: كان مالك يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** البيهقي في: السنن (٢٠٨٩٠)، وفي: الأسماء والصفات (٥٤٢)، وابن طاهر المقدسي: الحجة على تارك المحجة (٢/ ٤٧٣)، من طريق عمران بن موسى الجرجاني، قال: سمعت سُويد بن سعيد يقول: سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، وَشَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَيَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ، وَمُسْلِمَ بْنَ خَالِدٍ، وَهِشَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمَخْزُومِيَّ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَعَلِيَّ بْنَ مُسْهِرٍ، وَعَبْدَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ إِدْرِيسَ، وَحَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ، وَوَكِيعًا، وَمُحَمَّدَ بْنَ فُضَيْلٍ، وَعَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي حَازِمٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيَّ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ، وَحَاتِمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ الْمُقْرِئَ، وَجَمِيعَ مَنْ حَمَلْتُ عَنْهُمُ الْعِلْمَ يَقُولُونَ:





«**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ...**».

۞ أقوال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨١هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر النجَّاد في: الرد على من يقول بخَلق القرآن (٧١)، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبدَ الله بن المبارك يقول: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ...**».

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد تحت رقم (١٧٦٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣١)، والخلال في: السنة (٤/ ٥٨)، رقم (١١٦٣)، والآجري في: الشريعة (٢٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٨)، و(١١١١)، و(١١١٢)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، و(١٧٤٨)، من طريق إبراهيم بن شمَّاس، قال: سمعت ابنَ المبارك، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِيمَانُ يَتَفَاضَلُ**».

ولفظهم سواء.

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام أبي إسحاق الفزاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٥هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٠)، والخلال في: السنة (٤/ ٥٨)، رقم (١١٦٣)، والآجري في: الشريعة (٢٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٧)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سألت أبا إسحاق الفزاري عن الإيمان، فقلتُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**».

وإسناده صحيح.





قول الإمام خالد بن الحارث البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٦هـ):

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٩٩)، قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ الْكَرْخِيُّ، سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْحَارِثِ، يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

أقوال الإمام الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٧هـ):

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٢٧)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (٤/ ٥٨) رقم (١١٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٤)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سُئل فُضيل بن عياض- وأنا أسمع- عن الإيمان، فقال: «**الْإِيمَانُ عِنْدَنَا دَاخِلَهُ وَخَارِجَهُ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالْقَبُولُ بِالْقَلْبِ، وَالْعَمَلُ بِهِ**».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٤١)، من طريق إبراهيم بن الأشعث، قال: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ- يَعْنِي: ابْنَ عِيَاضٍ-، يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ: الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّفْضِيلُ بِالْعَمَلِ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: إبراهيم بن الأشعث بن إسحاق البخاري خادم الفُضيل بن عياض: ضعيفٌ، وقد ضعفه: أبو حاتمٍ، والدارقطني، وغيرهما[1].

(١) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢/ ٨٨)، الثقات، لابن حبان (٨/ ٦٦)، المجروحين، له أيضًا (١/ ٢٩١)، تعليقات الدارقطني على المجروحين (ص٩٤)، الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي (١/ ٢٣)، المغني في الضعفاء، للذهبي (١/ ١٠)، ميزان الاعتدال، له أيضًا (١/ ٢٠)، لسان الميزان، لابن حجر (١/ ٢٤٥).





- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٤٢)، من طريق إبراهيم بن الأشعث، قال: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ، يَقُولُ: «أَهْلُ الْإِرْجَاءِ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَتَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ بِلَا قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ[1]، وَيَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ: الْإِيمَانُ: الْمَعْرِفَةُ، وَالْقَوْلُ، وَالْعَمَلُ».

وإسناده ضعيفٌ؛ كالذي قبله.

قول الإمام جرير بن عبد الحميد الضبِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٣هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٥)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٢٦)، والخلال في: السنة (١١٦٣)، والآجري في: الشريعة (٢٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٣-١١١٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سمعت جرير بن عبد الحميد، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام يحيى بن سليم الطائفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٣هـ):

- **ما أخرجه:** الفسوي في: المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٩٦)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٠٢)، والآجري في: الشريعة (٢٥٩)، والجوهري في: مسند الموطأ (٨٢)، والخطابي في: الغُنية عن الكلام وأهله (ص٤٦)، وابن بطة في: الإبانة (١٠٩١)، وابن أبي زمنين في: أصول السنة (١٣٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٨٣)، و(١٥٨٤)، وابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٣)، - واللفظ

(١) تقدَّم الرد على الجهمية ومناقشة قولهم في صدر هذه المسألة.





له-، من طرقٍ، عن يحيى بن سليم، قال: سَأَلْتُ عَشَرَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالُوا: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَهِشَامَ بْنَ حَسَّانٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، وَفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَالِمٍ الطَّائِفِيَّ، وَالْمُثَنَّى بْنَ الصَّبَّاحِ، وَنَافِعَ بْنَ عُمَرَ الْجُمَحِيَّ، فَكُلُّهُمْ قَالَ لِي: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».

وعند بعضهم مختصرًا.

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد (٦٢٨)، والخلال في: السنة (٤/ ٥٨)، رقم (١١٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٥)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سمعت يحيى بن سُليم يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام يوسف بن أسباط الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٥هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ١٠٧٣)، قال: حدثنا عبد الله بن خُبيق[1] الأنطاكي، قال: سمعت يُوسُفَ بن أَسْباط، يقول: «**أَمَّا أَهْلُ السُّنَّة فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَة...، وَهُمْ يَقُولُونَ: الإيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ فِي إِيمَانِهِمْ مَخَافَةَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْفُسَهُمْ**».

وإسناده قابلٌ للتحسين؛ فيه: عبد الله بنُ خُبيق الأنطاكي: زاهدٌ مشهور، كتب أبو حاتمٍ الرازي جزءًا من حديثه، ولم يُجرحه أحد[2].

(١) بالأصل: عبد الله بن حنبق، وهو خطأ، والصواب ما ذكرناه. وخُبَيق، بالضم وفتح الموحدة ثم ياء وقاف [ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤)].

(٢) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥/ ٤٦)، إكمال الإكمال، لابن نقطة (٢/ ٣٩٨)، تاريخ الإسلام، للذهبي (١٩/ ١٧٦)، تبصير المنتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤).





قول الإمامين بقية بن الوليد (ت١٩٧هـ)، وأبي بكر بن عياش (١٩٤هـ)، رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

- ما أخرجه: أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٦)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٤)، والخلال في: السنة (١١٦٣)، والآجري في: الشريعة (٢٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١١٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سألتُ بقية وابنَ عياشٍ، فقالا: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ».

ووقع عند عبد الله بن أحمد في الإسناد تفسير ابن عياش بأنه: إسماعيل بن عياش، وليس أبي بكر بن عياش، وإسماعيل متوفى سنة (١٨١هـ).

وإسناده صحيح.

قول الإمام وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٧هـ):

- ما أخرجه: الآجري في: الشريعة (٢٥٩)، و(٣٠٤)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١٠٩١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٨٥)، و(١٨٣٧)، من طريق الحميدي، قال: سمعت وكيعًا، يقول: «أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ».

قول الإمام عبد الرحمن بن مهدي العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- ما أخرجه: الخلال في: السنة (١٠٠٥)، من طريق محمد بن أبان، قال: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ».





أقوال الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في: الإيمان (٢٨)، والآجري في: الشريعة (٢٤٤)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٧٤٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٥)، وابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٤)، وغيرهم، من طريق الحميدي، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (٢٣٩)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (٨١٧)، و(١١٥٧)، من طريق أبي جعفر محمد بن سليمان لُوين، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول غير مرَّة: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**»، قال ابن عيينة: «**فَأَخَذْنَاهُ مِمَّنْ قَبْلَنَا: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَإِنَّهُ لَا يَكُونُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ**».

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (٢/ ٥٥٣)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨١٧)، و(١١٥٦)، من طريق محمد بن عبد الملك المِصيصي، قال: كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».

وله طرقٌ أخرى عن سفيان.

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٣)، قال: سمعت إسحاق، قال: سألتُ سفيان بن عيينة، فقلت: ما تقول في الايمان أيزيد؟ قال سفيان: «**أو أحد يستطيع رد هذا، وقد قال الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]. ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]**، في آيات احتج بها، وتعجب ممن لم يقل به. فقلت له:**





ما الإيمان؟ أهو قول وعمل؟ فقال: «نعم هو قَوْلٌ وَعَمَلٌ، ومن يشك في هذا؟!».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٤)، قال: وسمعت أبا إسحاق الرمادي، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: «**الإيمان قول وعمل**»، فقالوا: يا أبا محمد أيزيد وينقص؟ قال: «**ما زاد شيء قط إلا نقص، ألا تسمع الله يقول: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾** [آل عمران: ١٧٣]، **فما زاد شيء قط إلا نقص**».

وإسناده حسنٌ؛ أبو إسحاق الرمادي- واسمه: إبراهيم بن بشار البصري-: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام النضر بن شُميل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٣هـ):

- **ما أخرجه**: حرب الكَرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٠)، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قَالَ: سمعتُ النَّضْرَ بنَ شميلٍ، يَقُوُل: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، ويَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٢)، والخلال في: السنة (١١٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سمعت النضرَ بن شُميل، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِيمَانُ يَتَفَاضَلُ**».

وإسناده صحيح.





أقوال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه**: الآجري في: مناقب الشافعي، كما في: توالي التأسيس، لابن حجر (ص١١٠)، والحاكم في: مناقب الشافعي، كما في: فتح الباري (١/ ٤٧)، - واللفظ له-، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٩/ ١١٤)، والبيهقي في: الاعتقاد (ص١٨١)، وفي: شعب الإيمان (٦٦-٦٧)، وفي: معرفة السنن والآثار (٣٤٩)، وفي: مناقب الشافعي (١/ ٣٨٥)، وابن عبد البر في: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٨١)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٥١/ ٣١١)، من طريق الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: «**الْإِيمَان قَول وَعمل، يزِيد وَيَنْقُصُ**».

ولفظ أبي نعيم: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر: ٣١] الآية.

ولفظ ابن عبد البر: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ، أَلا تَرَى قَوْلَ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٣]، **يَعْنِي: صَلاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَسَمَّى الصَّلاةَ إِيمَانًا، وَهِيَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَعَقْدٌ**.

وذكره: النووي في: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٦)، والذهبي في: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٢)، وابن حجر في الفتح (١/ ٤٧)، وصححه.

- **ما أخرجه**: ابن أبي حاتمٍ في: آداب الشافعي ومناقبه (ص١٤٦-١٤٧)، - ومن طريقه: ابن بطة في: الإبانة (١١١٨)، والبيهقي في: مناقب الشافعي (١/ ٣٨٦)، وفي: معرفة السنن (٣٥٠)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٥١/ ٣١١)، من طريق عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي - يَعْنِي: مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ-، يَقُولُ لَيْلَةً





لِلْحُمَيْدِيِّ: مَا يُحْتَجُّ عَلَيْهِمْ -يَعْنِي: أَهْلَ الإِرْجَاءِ-، بِآيَةٍ أَحَجَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥].

- وقال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٩٣): قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْأُمِّ، فِي بَابِ النِّيَّةِ فِي الصَّلَاةِ: نَحْتَجُّ بِأَنْ لَا تُجْزِئَ صَلَاةٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ؛ لِحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ**» ثُمَّ قَالَ: «**وَكَانَ الْإِجْمَاعُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ أَدْرَكْنَاهُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، لَا يُجْزِئُ وَاحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ بِالْآخَرِ**».

- **ما أخرجه:** ابن قدامة المقدسي في كتابه: إثبات صفة العلو (٩١)، من طريق أبي علي الحسين بن هشام بن عمر البَلَدِيِّ، قال: «**هَذِهِ وَصِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، وذكر فيها: «**وَأَشْهَدُ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

۞ قول الإمام المؤمل بن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٠٦هـ):

- **ما أخرجه:** ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٦)، من طريق أبي الحسين بن أبي بَزَّة، قال: سَمِعْتُ الْمُؤَمَّلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

۞ أقوال الإمام عبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢١١هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٢٦)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢٤٣)، و(٢٦١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٤)، وأبو القاسم الجوهري في: مسند الموطأ (٨٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٥)،





وابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٢)، من طريق سلمة بن شبيب، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: كَانَ مَعْمَرٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «**وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَإِنْ خَالَفْتُهُمْ فَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**».

- **وأخرجه:** ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣)، وفي: الاستذكار (٨/ ٢٨٣)، من طريق محمد بن يزيد، قال سمعت عبد الرزاق يَقُولُ: سَمِعْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ شُيُوخِنَا وَأَصْحَابِنَا: سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرَ بْنَ راشد، ومالك بن أنس، وابن جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقُلْنَا لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: «**أَقُولُ كَمَا قَالُوا، وَإِنْ لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**».

- **وأخرجه:** ابن الجعد في: المسند (١٨٦١)، والآجري في: الشريعة (٢٤٢)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٦)، والجوزقاني في: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (٢٦)، من طريق ابن زنجويه، عن عبد الرزاق، قال: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَمَعْمَرًا، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «**مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ طُرُقٍ إِلَّا هَذَا قَوْلُهُ**».

قول الإمام عبد الله بن داود الخُرَيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٣هـ):

- **ما أخرجه:** حرب في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، قال: سمعت عباس بن عبدالعظيم، قال: سمعت عبد الله بن داود، يقول: «**الإيمان قول وعمل ونية**».

وقال: «**على هذا أدركنا أهل العلم**».

وإسناده صحيح.





۞ **قول الإمام علي بن الحسن بن شقيق العبدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت٢١٥هـ):**

- **مـا أخرجـه:** عبد الله بن أحمد في: السـنة (٧٤٠)، قال: حَدَّثَنِـي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».

۞ **قول الإمام الحميديِّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت٢١٩هـ):**

- قال الإمام الحميدي في: آخر المسـند (٢/ ٣٦٤): «**السُّـنَّةُ عِنْدَنَا أَنْ يُؤْمِنَ الرَّجُلُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَـا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُـنْ لِيُصِيبَهُ، وَأَنَّ ذَلِـكَ كُلَّهُ قَضَاءٌ مِـنَ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ**، وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَـلٌ، يَزِيـدُ وَيَنْقُصُ، لَا يَنْفَعُ قَـوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ وَقَـوْلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ بِنِيَّةٍ إِلَّا بِسُنَّةٍ**».

۞ **قول الإمام بشَّار بن موسى الخفاف البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت٢٢٨هـ):**

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: السـنة (٣/ ٩٩٧)، قال: سـمعت بشـار بن موسـى الخفاف، يقول: «**الإِيمَـانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّـةٌ، يَزِيدُ حَتَّى يَكُـونَ أَعْظَمَ مِنَ الجَبَلِ، وَيَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**».

وإسناده صحيح.

۞ **قول الإمام أبي الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت٢٢٧هـ):**

- **مـا أخرجه:** حرب الكرماني في: المسـائل (٣/ ٩٨٨)، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت أبا الوليد، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّة، ويَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح، وعباس، هو: ابن عبد العظيم العَنبري، الثقة، الحافظ.





قول الإمام عبد الله بن سوار العنبري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٢٨هـ):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١١٧٩)، قال: وسمعتُ عبد الله بن سوار العنبري، قال: «**السُّنَّةُ عِنْدَنَا وَما أَدْرَكْنَا عَلَيْهِ حَمَّادًا وَحَمَّادًا، والنَّاس الذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ: ....، وَالإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٣هـ):

- ما أخرجه: الدوري في: التاريخ (٢٢٨٠)، و(٤٩٣٧)،- وعنه: الخلال في: السنة (١٠١٢)،- قال الدوري: سمعت يحيى، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام علي بن عبد الله بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٤):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٨٧)، قال: وسألتُ علي بن عبد الله، قلت: ما قولك في الإيمان؟ قال: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، على هذا أدركنا العلماء**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام أبي بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٥هـ):

قال أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: الإيمان (ص٤٩): «**الإِيمَانُ عِنْدَنَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».





۞ قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٨٧)، قال: وسألتُ إسحاق عن الإيمان، فقال: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: إسحاق بن منصور في: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٣٥٣٨)، - ومن طريقه: الخلال في: السنة (١٠١١)، و(١٠٤٨)-، قال إسحاق بن منصور: قال إسحاق- يعني: ابنَ راهويه-: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**». قال إسحاق بن منصور: وأنا أقول بها.

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام قُتَيبة بن سعيد الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤٠):

- ما أخرجه: أبو أحمد الحاكم في: شعار أصحاب الحديث (١٧)، قال: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاء قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ، قَالَ: «**هَذَا قَوْلُ الْأَئِمَّةِ الْمَأْخُوذِ فِي الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ: ...، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، الْإِيمَانُ يَتَفَاضَلُ...**».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام عباس بن عبد العظيم العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٤٠هـ):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، قال: سمعت عباس بن عبد العظيم، قال: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.





قول الإمام أبي ثور البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤٠هـ):

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٩٠)، من طريق إدريس بن عبد الكريم المقرئ، قال: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ أَبَا ثَوْرٍ عَنِ الْإِيمَانِ، وَمَا هُوَ؟ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟، وَقَوْلٌ هُوَ أَوْ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ وَتَصْدِيقٌ وَعَمَلٌ؟ فَأَجَابَهُ أَبُو ثَوْرٍ بِهَذَا، فَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: «**سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللهُ وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكَ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ؟، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ وَقَوْلٌ هُوَ أَوْ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَتَصْدِيقٌ وَعَمَلٌ؟ فَأُخْبِرُكَ بِقَوْلِ الطَّوَائِفِ وَاخْتِلَافِهِمْ: فَاعْلَمْ يَرْحَمُنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ...**».

أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه**: إسحاق بن إبراهيم بن هانئ في: المسائل (١٨٩٤)، - ومن طريقه: الخلال في: السنة (١٠٠٣)،- قال: وسمعته، يقول: «**أدركنا الناس وهم يقولون، الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ- يَزِيدُ وَيَنْقُصُ -، وَنِيَّةٌ صَادِقَةٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: إسحاق بن إبراهيم بن هانئ في: المسائل (١٩٠٠)، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٨٧)، قال: سئِلَ أحمد عن الإيمان، فقال: «**قول وعمل، يزيد وينقص**»، قيل: ويستثنى فيه؟ قال: «**نعم**»، قلت: من زعم أن الإيمان قول أليس هو مرجئ؟ قال: «**نعم**».

وإسناده صحيح.





- **ما أخرجه:** أبو بكر الخلال في: السـنة (١٠٠٢)، قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْـدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ، أَنَّهُ سَـأَلَ أَبَا عَبْدِ اللهِ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَـلٌ، وَنِيَّةٌ؟ فَقَالَ لِي: «**كَيْفَ يَكُونُ بِلَا نِيَّةٍ، نَعَمْ، قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَنِيَّةٌ، لَا بُدَّ مِنَ النِّيَّةِ**»، قَالَ لِي: «**النِّيَّةُ مُتَقَدِّمَةٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (٩٦٤)، من طريق أبي الحارث، أنه قال لأبي عبد الله: فَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ؟ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِئٌ**»، قَالَ: **وَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَأَنَا أَسْمَعُ عَنِ الْإِرْجَاءِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِئٌ. وَالسُّنَّةُ فِيهِ أَنْ تَقُولَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ». وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُـولُ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: تَرَى الْإِرْجَاءَ؟ قَالَ: «أَنَا أَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَكَيْفَ أَكُونُ مُرْجِئًا؟!»**.

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٩٨)، من طريق حنبل، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ**»...، ثُمَّ قَـالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «**وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُـص، فَزِيَادَتُهُ بِالْعَمَلِ، وَنُقْصَانُهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ، قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح: ٤]، **فَهُوَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**...».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو داود السجسـتاني في: المسـائل (١٧٥٧)، - وعنه: الخلال في: السنة (١٠٢٠)، وابن الجوزي في: مناقب الإمام أحمد (ص٢٠٦)-، قال أبو داود: سـمعتُ أحمد يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيـدُ وَيَنْقُصُ، الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَالْبِرُّ كُلُّهُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْمَعَاصِي تُنْقِصُ مِنَ الْإِيمَانِ**».

وإسناده صحيح.





- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٣٥)، قال: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وَقَالَ: «**هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ**»، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «**فَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَقَالَ: الزِّيَادَةُ فِي الْعَمَلِ، وَذَكَرَ النُّقْصَانَ إِذَا زَنَى وَسَرَقَ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٩٩)، قال: سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، - وَسُئِلَ عَنِ الْإِرْجَاءِ-، فَقَالَ: «**نَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، إِذَا زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَقَصَ إِيمَانُهُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠١٣)، قال: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْهَيْثَمِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى حَدَّثَهُمْ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، إِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ زَادَ، وَإِذَا ضَيَّعْتَ نَقَصَ**».

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٣١٣)، من طريق محمد بن عوف الطائي، قال: «**أملى عليّ أحمد بن حنبل:...، والإيمان قول وعمل، يَزيد وينقص، ينقص بقلة العمل، ويزيد بكثرة العمل**».

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٣٢)، وابن بطة في: الإبانة (١١٤٦)، - واللفظ له-، من طريق الفضل بن زياد، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ غَيْرَ مَرَّةٍ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، قَالَ الْفَضْلُ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ:





«إِنَّمَا الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ فِي الْعَمَلِ، كَيْفَ تَكُونُ حَالُهُ إِذَا قَتَلَ النَّفْسَ؟، أَلَيْسَ قَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ؟، كَيْفَ حَالُهُ إِذَا ارْتَكَبَ الْمُوبِقَاتِ؟» قَالَ الْفَضْلُ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٨٠)، قال: وَأَخْبَرَنِي عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ، قَالَ: ثَنَا حَنْبَلٌ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: إِذَا أَصَابَ الرَّجُلُ ذَنْبًا مِنْ زِنًا أَوْ سَرَقَ يُزَايِلُهُ إِيمَانُهُ؟ قَالَ: «**هُوَ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، فَخُلِعَ مِنْهُ كَمَا يُخْلَعُ الرَّجُلُ مِنْ قَمِيصِهِ، فَإِذَا تَابَ وَرَاجَعَ عَادَ إِلَيْهِ إِيمَانُهُ...**».

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٤٣)، قال: أَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ الْفَرَجِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، تَقُولُ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَتَقُولُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: فَيَكُونُ ذَاكَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى هَذَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا يَكُونُ أَنْقَصَ مِمَّنْ لَمْ يَفْعَلْهَا، وَيَكُونُ هَذَا أَكْثَرَ إِيمَانًا مِنْهُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَكُونُ الْإِيمَانُ بَعْضُهُ أَكْثَرُ مِنْ بَعْضٍ، هَكَذَا هُوَ**»، فَتَذَاكَرْنَا مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَعَدَّ غَيْرَ وَاحِدٍ، ثُمَّ قَالَ: «**وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ مَالِكَ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، فَقَالَ: «**بَلَى، قَدْ رُوِيَ عَنْهُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، كَانَ ابْنُ نَافِعٍ يَحْكِيهِ عَنْ مَالِكٍ**». فَقُلْتُ لَهُ: ابْنُ نَافِعٍ حَكَى عَنْ مَالِكٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**».

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (٣/ ٥٨٨)، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا صَالِحٌ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي، مَا زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ؟ قَالَ: «**زِيَادَتُهُ الْعَمَلُ، وَنُقْصَانُهُ تَرْكُ الْعَمَلِ، مِثْلُ تَرْكِهِ الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالْحَجَّ، وَأَدَاءَ الْفَرَائِضِ، فَهَذَا يَنْقُصُ، وَيَزِيدُ**





بالْعَمَـلِ» وَقَالَ: «**إِنْ كَانَ قَبْلَ زِيَادَته تَامًّا، فَكَيْفَ يَزِيدُ التَّامُّ، فَكَمَا يَزِيدُ كَذَا يَنْقُصُ، وَقَدْ كَانَ وَكِيعٌ قَالَ: تَرَى إِيمَانَ الْحَجَّاجِ مِثْلَ إِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ** رَحِمَهُمَااللَّهُ**؟**».

- **مـا أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ١٣٠)، - واللفظ له-، وابـن الجـوزي في: مناقب الإمام أحمـد (ص٢٠٦)، من طريق أبـي بكر المفيد، عن الحسـن بْن إِسْـمَاعِيلَ الربعي، قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل إمامُ أَهْلِ السُّـنَّةِ، والصَّابِرُ تَحْتَ المِحْنَة: «**أَجْمَعَ تِسْـعُون رجلاً مِنَ التَّابعين وأئمَّة المُسْلِمين وأئمة السـلف وفُقهاءِ الأَمْصَار علَى أنَّ السُّنَّةَ التي تُوفِّيَ عليها رَسُول الله** صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»، فذكر أمورًا منها: «**والإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَة، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَة**».

ولفظ ابن الجوزي: «**أَجْمَعَ سَبْعُون رجلاً...**».

وفي إسـناده: أبو بكر المفيد، واسـمه: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجَرجَرائي: محدث مشهور، وحافظٌ كبير، لكن ضعَّفه أكثر العلماء[(١)].

أقوال الإمام البخاري رَحِمَهُاللَّهُ (٢٥٦هـ):

- **مـا أخرجه:** اللالكائي في: شـرح أصول الاعتقاد (٣٢٠)، مـن طريق عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبُخَارِيَّ، قال: سَـمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْـمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: «لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ وَبَغْدَادَ وَالشَّامِ وَمِصْرَ لَقِيتُهُمْ كَرَّاتٍ قَرْنًا

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب (٢/ ٢٠٤)، المنتظم، لابن الجوزي (١٤/ ٣٣٣)، الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي أيضًا (٣/ ٣٩)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٩)، ديوان الضعفاء (ص٣٣٩)، المغني في الضعفاء (٢/ ٥٥٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٠)، خمستهم، للذهبي، لسان الميزان، لابن حجر (٦/ ٥١٠).





بَعْدَ قَرْنٍ ثُمَّ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً...، فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ: أَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللهِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

وصححه: الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١/ ٤٧).

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٩٧)، ومن طريقه: عبد الغني المقدسي في: الكمال في أسماء الرجال (٢/ ١٣٦)-، من طريق الحسين بن محمد الوضَّاح، ومكي بن خلف بن عفان، قالا: سَمِعْنَا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، يَقُولُ: «**كَتَبْتُ عَنْ أَلْفِ نَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَزِيَادَةٍ وَلَمْ أَكْتُبْ إِلَّا عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلَمْ أَكْتُبْ عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ**».

وبوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه، في كتاب: الإيمان، أبوابًا عدة، منها: حب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان (١/ ١٢)، باب الحياء من الإيمان (١/ ١٤)، باب قيام ليلة القدر من الإيمان (١/ ١٦)، باب الجهاد من الإيمان (١/ ١٦)، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان (١/ ١٦)، باب صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا من الإيمان (١/ ١٦)، باب اتباع الجنائز من الإيمان (١/ ١٨)، باب أداء الخمس من الإيمان (١/ ٢٠).

۞ قول الإمام أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٦٤هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٢)، من طريق أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «**الإيمان عندنا قول وعمل، يزيد وينقص، ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجئ**».





قول الإمام أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٧٤هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٦)، من طريق أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «**مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ونسأله السلامة في الدين والدنيا: إن الإيمان قول وعمل، وتصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، مثل الصلاة، والزكاة لمن كان له مال، والحج لمن استطاع إليه سبيلا، وصوم شهر رمضان، وجميع فرائض الله التي فرض عَلَيّ عباده العمل بها من الإيمان، والإيمان يَزِيد وينقص**».

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٢١)، والحافظ أبو العلاء العطار في: ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف (٣٠)، والذهبي في: العلو (٥٠٣)، من طريق أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: «**أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ...**».

قول الإمام أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٧٧هـ):

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٥٣)، من طريق الحسن بن محمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان، قال: «**الْإِيمَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّة: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْجَوَارِحِ، وَهُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، عَلَى ذَلِكَ وَجَدْنَا كُلَّ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ عَصْرِنَا بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ...، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «الْإِيمَانُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ**».





قول الإمام سهل بن المتوكل الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨١هـ):

- ما أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٥٤)، من طريق عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عمر، قال: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ حُجْرٍ الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: «أَدْرَكْتُ أَلْفَ أُسْتَاذٍ وَأَكْثَرَ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ...».

قول الإمام سهل بن عبد الله التُّستريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨٣هـ):

ما أخرجه: ابن بطة في: الإبانة (١١١٦)، قال: سَمِعْتُ بَعْضَ شُيُوخِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ يَقُولُ: سُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: «هُوَ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ وَعَمَلٌ وَسُنَّةٌ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ إِذَا كَانَ قَوْلًا بِلَا عَمَلٍ فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِذَا كَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا بِلَا نِيَّةٍ فَهُوَ نِفَاقٌ، وَإِذَا كَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا وَنِيَّةً بِلَا سُنَّةٍ فَهُوَ بِدْعَةٌ».

إلى غير ذلك من أقوال السلف الكثيرة في هذا الباب.

نقل إجماع السلف على أن الإيمان قول وعمل:

قول الإمام يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- أخرجه: ابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٨٩٨)، قال: سمعتُ أَبَا عبد الله، يَقُولُ: سَمعتُ يَحْيَى بن سَعِيد القطان يَقُولُ: «مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصحَابِنَا إِلَّا عَلَى سُنَّتِنَا فِي الإِيمَان، وَيَقُولُونَ: الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

وإسناده صحيح.



قول الإمام عبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١١هـ):

- **أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٧)، من طريق عبد الرزاق الصنعاني، قال: لَقِيتُ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ شَيْخًا مِنْهُمْ: مَعْمَرٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ السَّائِبِ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمَنْ لَمْ نُسَمِّهِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

قول أبي عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٤هـ):

- **أخرجه:** ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٧)، من طريق سِنان بن محمد، قال: قال أبو عُبيد القاسم بن سلام: «**هَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ كَانَ يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ:**

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ، ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ جُرَيْجٍ، نَافِعُ بْنُ جَمِيلٍ، دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ، عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ، سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ، مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمُفْتِي، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذِئْبٍ، سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ.



وَمِـنْ أَهْلِ الْيَمَـنِ: طَاوُوسٌ الْيَمَانِـيُّ، وَهْبُ بْنُ مُنَبِّـهٍ، مَعْمَرُ بْنُ رَاشِـدٍ، عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ: مَكْحُولٌ، الْأَوْزَاعِيُّ، سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، الْوَلِيدُ بْنُ مُسْـلِمٍ، يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، يَزِيدُ بْنُ شُـرَيْحٍ، سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ.

وَمِمَّـنْ سَـكَنَ الْعَوَاصِمَ وَغَيْرَهَـا مِنَ الْجَزِيـرَةِ: مَيْمُونُ بْنُ مِهْـرَانَ، يَحْيَى بْنُ عَبْـدِ الْكَرِيمِ، مَعْقِلُ بْـنُ عُبَيْدِ اللهِ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ، عَبْـدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ، الْمُعَافَـى بْنُ عِمْرَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ سَـلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ، أَبُو إِسْـحَاقَ الْفَـزَارِيُّ، مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ، يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ، مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ.

وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: عَلْقَمَةُ، الْأَسْـوَدُ بْنُ يَزِيدَ، أَبُو وَائِلٍ، سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، الرَّبِيعُ بْـنُ خُثَيْمٍ، عَامِرٌ الشَّـعْبِيُّ، إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَـةَ، طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، سَـلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، مُغِيرَةُ الضَّبِّيُّ، عَطَاءُ بْنُ السَّـائِبِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، أَبُو حَيَّانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ، يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، سُـفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ، سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، أَبُو الْمِقْدَامِ ثَابِتُ بْنُ الْعَجْلَانِ، ابْنُ شُـبْرُمَةَ، ابْنُ أَبِي لَيْلَى، زُهَيْرٌ، شَـرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، الْحَسَـنُ بْـنُ صَالِحٍ، حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، أَبُو الْأَحْوَصِ، وَكِيعُ بْـنُ الْجَرَّاحِ، عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، أَبُو أُسَامَةَ، عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ، يَحْيَى بْنُ آدَمَ، مُحَمَّدٌ وَيَعْلَى وَعُمَرُ بَنُو عُبَيْدٍ.



وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ، بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ، أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ، سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، أَبُو الْأَشْهَبِ، يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو عَوَانَةَ، وُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ، يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، الْمُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ.

وَمَنْ أَهْلِ وَاسِطَ: هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، صَالِحُ بْنُ عُمَرَ، عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ: الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ، أَبُو جَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ، عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الضَّبِّيُّ.

هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْمَعْمُولُ بِهِ عِنْدَنَا».

۞ قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ١٣٠)، - واللفظ له-، وابن الجوزي في: مناقب الإمام أحمد (ص٢٠٦)، من طريق أبي بكر المفيد، عن الحسن بن إسماعيل الربعي، قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل إمامُ أَهْلِ السُّنَّةِ، والصَّابِرُ تَحْتَ المِحْنَة: «**أَجْمَعَ تِسْعُون رجلاً مِنَ التَّابعين وأئمَّة المُسْلِمين وأئمة السلف وفُقهاءِ الأمْصَار على أنَّ السُّنَّةَ التي تُوفِّيَ عليها رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»، **فذكر أمورًا منها: «والإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَة، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَة**».



ولفظ ابن الجوزي: «أَجْمَعَ سَبْعُون رجلاً...».

وفي إسناده: أبو بكر المفيد، واسمه: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجَرجَرائي: محدث مشهور، وحافظٌ كبير، لكن ضعَّفه أكثر العلماء[1].

قول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥٦هـ):

- **أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٢٠)، من طريق عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبُخَارِيِّ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: «**لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْف رَجُل مِنْ أَهْلِ الْعِلْم أَهْل الْحِجَاز وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَة وَالْكُوفَة وَالْبَصْرَة وَوَاسِط وَبَغْدَادَ وَالشَّام وَمِصْرَ لَقِيتُهُمْ كَرَّات قَرْنًا بَعْدَ قَرْن ثُمَّ قَرْنًا بَعْدَ قَرْن، أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً...، فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاء: أَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ الله**: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥].

وصححه: الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١/ ٤٧).

- **وأخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٩٧)، ومن طريقه: عبد الغني المقدسي في: الكمال في أسماء الرجال (٢/ ١٣٦)-، من طريق الحسين بن محمد الوضَّاح، ومكي بن خلف بن عفان، قالا: سَمِعْنَا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ،

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب (٢/ ٢٠٤)، المنتظم، لابن الجوزي (١٤/ ٣٣٣)، الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي أيضًا (٣/ ٣٩)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٩)، ديوان الضعفاء (ص٣٣٩)، المغني في الضعفاء (٢/ ٥٥٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٠)، خمستهم، للذهبي، لسان الميزان، لابن حجر (٦/ ٥١٠).





يَقُـولُ: «كَتَبْتُ عَنْ أَلْـفِ نَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَزِيَادَة وَلَمْ أَكْتُـبْ إِلَّا عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلَمْ أَكْتُبْ عَمَّنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ».

قول الإمام أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٧٧هـ):

- أخرجه: اللالكائي في: شـرح أصول الاعتقاد (١٧٥٣)، من طريق الحسن بن محمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو يوسـف يعقوب بن سـفيان، قـال: «الْإِيمَانُ عِنْـدَ أَهْلِ السُّـنَّةِ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِـنَةِ وَالْجَـوَارِحِ، وَهُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، عَلَى ذَلِكَ وَجَدْنَا كُلَّ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ عَصْرِنَا بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّـامِ، وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ...، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «الْإِيمَانُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ».

قول الإمام سهل بن المتوكل الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨١هـ):

- أخرجـه: اللالكائي في: شـرح أصـول الاعتقاد (١٧٥٤)، مـن طريق عبد الواحـد بن أحمد بن محمد بن عمر، قال: سَـمِعْتُ سَـهْلَ بْنَ الْمُتَـوَكِّلِ بْنِ حُجْرٍ الشَّـيْبَانِيَّ، يَقُولُ: «أَدْرَكْتُ أَلْفَ أُسْتَاذٍ وَأَكْثَرَ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَكَتَبْتُ مِنْهُمْ».







ج- زيادة الإيمان ونقصانه(١)

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف أهل الإسلام في مسألة: زيادة الإيمان ونقصانه إلى عدة أقوال:

أ- فذهب جماهير أهل السنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة الكبار المتبوعين إلى أن الإيمان يزيد وينقص.

ب- وخالفهم في ذلك كلٌّ من:

١. الجهمية- أتباع الجهم بن صفوان- [ينظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ص١١٤)، الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ٨٨)، زيادة الإيمان ونقصانه، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (ص٣٣٩)].

٢. الخوارج والمعتزلة [ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه، للشيخ عبد الرزاق البدر (ص٣٤٨)]. والخوارج والمعتزلة- وإن كانوا وافقوا أهل السنة في تعريف الإيمان، وقالوا بشموله للاعتقاد، والقول، والعمل، إلا أنهم قد خالفوا أهل السنة في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

٣. جمهور الأشاعرة والماتريدية [ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه (ص٣٦٠)]، خلافًا لأبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ [المصدر السابق (ص٣٦٧)].

٤. المُرجئة وطوائف من أهل الكلام. [المصدر السابق (ص٣١٧)].

٥. أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأصحابه!! [المصدر السابق (ص٣١٧-٣٣٨)].

فقالوا جميعًا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

أدلة من قالوا بعدم زيادة الإيمان ونقصانه:

استدل القائلون بذلك- على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم- بشبه نظرية وحجج عقلية، احتكموا إليها في هذه المسألة وردوا النزاع إليها، وهي في الحقيقة حجج إذا تدبرها العاقل بحق وجدها دعاوى لا تقوم على دليل، وحججًا لا تعتمد على برهان، فمنها:

١. قولهم: إن الإيمان كل واحد لا يتجزَّأ، فإذا ذهب بعضُه ذهب كلُّه، وأنه لا يقبل التبعيض، وعليه فهو لا يزيد ولا ينقص.

ويجاب عنه بعدة أوجه:

أ. أن الحقيقة الجامعة لأمور سواء كانت في الأعيان والأعراض. إذا زال بعض تلك الأمور فقد يزول سائرها وقد لا يزول، ولا يلزم من زوال بعض الأمور المجتمعة زوال سائرها، وسواء سميت مركبة أو مؤلفة أو غير ذلك، لا يلزم من زوال بعض الأجزاء زوال سائرها.

ب. أن هذا القول مخالف لنصوص الوحي الدالة على أن للإيمان أجزاء وأبعاضًا. =





مثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**». ومن المعلوم أنه إذا زالت الإماطة ونحوها لم يزل اسم الإيمان، ومثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قلبه مثْقَال حبَّةٍ من إيمَان**»، فأخبر أنه يتبعض ويبقى بعضه، وأن ذاك من الإيمان، فعلم أن بعض الإيمان يزول ويبقى بعضه، وهذا ينقض مآخذهم الفاسدة.

ج. أن كون الإنسان قد يجتمع فيه إيمان ونفاق وإيمان وبعض شعب الكفر دلت عليه نصوص صحيحة صريحة.

كما في الصحيحين، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»، إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة.

د. أن أجزاء الإيمان مختلفة متفاوتة، فمنها ما يزول الإيمان كلية بزوالها كفعل أمر كفري ناقض للإيمان، ومنها ما يزول كمال الإيمان الواجب بزولها كفعل كبيرة من الكبائر، ومنها ما يزول كمال الإيمان المستحب بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق.

٢- قولهم: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والإذعان، وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان، حتى إن من حصل له حقيقة التصديق فسواء أتى بالطاعات وارتكب المعاصي فتصديقه باق على حاله لا تغيير فيه أصلًا.

ويجاب عنه بعدة أوجه:

أ. جعلهم الإيمان الشرعي هو التصديق القلبي فقط والعمل خارج عن مسماه قول باطل، وقد تقدم نقضه وبطلانه في صدر هذا البحث.

ب. لو فرض أن الإيمان هو التصديق وحده، فإنه يكون تصديقًا مخصوصًا، بمعنى أنه يشمل: تصديق القلب واللسان والجوارح، إذ إن أفعال الجوارح تسمى تصديقًا، كما دل على ذلك الشرع، فقد ثبت في الصحيحين، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ**».

وجاء عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «**لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ...**». =





الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم

جاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ نصوص كثيرة تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وأن أهله متفاضلون فيه، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي.

= فالعمل يصدق أن في القلب إيمانًا، وإذا لم يكن عمل كذب أن في قلبه إيمانًا؛ لأن ما في القلب مستلزم للعمل الظاهر، وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم، وقد ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال بهذا القول- أي: أن أفعال الجوارح تسمى تصديقًا- أهل اللغة وطوائف من السلف والخلف.

ج. أن الزيادة والنقصان في الإيمان متصورة عقلاً، ثابتة شرعًا، واقعة عرفًا؛ لأن كل مصدق بشيء يجد في نفسه تفاوتًا في التصديق من وقت لآخر بحسب تعدد الأدلة وقوة البراهين.

د. أن محققي هؤلاء تعقبوا هذا القول، ونبهوا على غلطه وذلك للقطع عندهم بأن تصديق آحاد الأمة ليس كتصديق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو كتصديق جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أو كتصديق الخلفاء الأربعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

هـ- ما المانع من تفاوت التصديق وقبوله للزيادة والنقصان كما هو الشأن في تفاوت الناس في الأمور الأخرى غير التصديق، وقد مثَّل أهل العلم له بقوة البصر وضعفه، فلا شك أن البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه، فمنهم: الأخفش، والأعشى، ومن يرى عن قرب زائد على العادة وآخر بضده، ومثل هذا التفاوت في الإبصار بين الناس التفاوت في التصديق بينهم، بل إن تفاوتهم في التصديق أعظم من تفاوتهم في أي شيء آخر.

و- لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمكين في الفسق والمعاصي مساويًا لإيمان الأنبياء والملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ. واللازم باطل فكذا الملزوم.

٣- احتجاج بعضهم ببعض الأحاديث المكذوبة على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفادها: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقُص.

ويجاب عن ذلك: بأنه لا يصح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرفٌ في هذا المعنى.

والراجح: ما ذهب إليه جماهير أهل السنة لما يأتي من الأدلة الكثيرة المستفيضة على هذه المسألة.





■ أولًا: آيات فيها التصريح بزيادة الإيمان:

١. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٢. وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢].

٣. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

٤. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢].

٥. وقال جلَّ ذِكرُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

٦. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١].

■ ثانيًا: آيات فيها التصريح بزيادة الهُدى - وهو من الإيمان -:

١. قال الله تعالى في أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: ١٣].

٢. وقال سبحانه: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

٣. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: ١٧].





■ **ثالثًا: إخباره سبحانه بزيادة الخشوع- وهو من الإيمان-:**

١. قال الله تعالى في وصف الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩)﴾ [الإسراء: ١٠٩].

■ **رابعًا: إخباره سبحانه بتفضيله بعض المؤمنين على بعض:**

١. قال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)﴾ [النساء: ٩٥].

٢. وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة: ١٠٠].

٣. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)﴾ [النمل: ١٥].

٤. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)﴾ [الحديد: ١٠].

■ **خامسًا: إخباره سبحانه بتفاضل درجات المؤمنين في الجنة:**

١. قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال: ٤].





٢. وقال سبحانه: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ ﴾ [الإسراء: ٢١].

٣. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة: ١١].

٤. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ ﴾ [الرحمن: ٤٦].

■ **سادسًا: إخباره سبحانه بإكمال الدين:**

* وذلك في قوله سبحانه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

■ **سابعًا: إخباره عن طلب نبيه إبراهيم** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **اطمئنان القلب - وهو من زيادة الإيمان-:**

* وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

أي: لأزداد إيمانًا إلى إيماني، قاله: مجاهد(١)، وسعيد بن جبير(٢)، وإبراهيم النخعي(٣).

---

(١) أخرجه: سعيد بن منصور في: التفسير من السنن (٤٤١)، وابن جرير الطبري في: التفسير (٥٩٨٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٦٠)، من طريق ليث بن أبي سُليم، عن مجاهد، به.

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٢/ ٣٤)، وزاد نسبته لابن المنذر.

(٢) أخرجه: عبد الله في: السنة (٧٩٨)، والطبري في: التفسير (٥٩٨٥)، والخلال في: السنة (١١٢٣)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٢٦٩٨)، والآجري في: الشريعة (٢٥٠)، وابن بطة في: الإبانة (١١٢٠)، و(١١٣٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٦٠٣)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٦/ ٢٣٠)، من طرق، عن أبي الهيثم، عن سعيد، به.

(٣) أخرجه: ابن جرير الطبري في: التفسير (٥٩٨٤)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن إبراهيم، به.





أو: ليزداد يقينًا، قاله: سعيد بن جبير[(١)]، وقتادة[(٢)]، والضحاك[(٣)]، والربيع بن أنس[(٤)].

■ ثامنًا: أمره سبحانه المؤمنين بالإيمان؛ ليستكثروا من الأعمال الصالحة التي تزيد الإيمان:

* كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ...﴾ الآية [النساء: ١٣٦].

* وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨].

■ تاسعًا: تقسيمه سبحانه المؤمنين إلى ثلاث طبقات:

* وذلك في قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

■ عاشرًا: إثباته سبحانه في القرآن إسلامًا بلا إيمان:

* وذلك في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤].

---

(١) أخرجه: ابن جرير الطبري في: التفسير (٥٩٧٧)، و(٥٩٨٢)، و(٥٩٨٣)، من طريق أبي الهيثم، عن سعيد، به.

(٢) أخرجه: عبد الرزاق في: التفسير (٣٣٣)، وابن جرير (٥٩٨٠)، من طريق معمر، عن قتادة، به. والطبري أيضًا (٥٩٧٩)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به.

(٣) أخرجه: ابن جرير الطبري في: التفسير (٥٩٧٨)، من طريق جويبر، عن الضحاك، به.

(٤) أخرجه: ابن جرير الطبري في: التفسير (٥٩٨١)، من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، به.





■ **حادي عشر: إخباره سبحانه بأن الذنوب تُذْهِب الإيمان شيئًا فشيئًا، حتى يُطْبَع على القلب، ويُختَم عليه من كثرة الذنوب.**

* كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤]، وبهذا جاء التفسير لهذه الآية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما سيأتي في موضعه.

■ **ثاني عشر: ومن الأدلة على نقصان الإيمان:**

* قول الله تعالى في المنافقين: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٧].

* وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

* وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الصف: ٥].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على هذا المعنى.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث كثيرة فيها دلالة ظاهرة على زيادة الإيمان ونقصانه، ففي بعضها التصريح بذلك، وفي كثيرٍ منها ما يُفهم منه هذا المعنى.

١- **ما أخرجه**: البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)،- واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**





- أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

٢- ما أخرجه: البخاري (٢٤٧٥)، و(٥٥٧٨)، و(٦٧٧٢)، و(٦٨١٠)، ومسلم (٥٧)، - واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أيضًا، قال: إن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**».

٣- ما أخرجه: البخاري (٦٨٠٩)، من طريق عكرمة، عن ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا يَزْنِي العَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**».

قَالَ عِكْرِمَةُ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ يُنْزَعُ الإِيمَانُ مِنْهُ؟ قَالَ: «**هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**».

وفي الباب عن عائشة، وعبد الله بن أبي أوفى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين.

٤- ما أخرجه: أبو داود (٤٦٩٠)، والطبري في: تهذيب الآثار (٩١٠)، والحاكم (٥٦)، وغيرهم، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا انْقَطَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ**».

وسنده صحيح، وأعله بعض العلماء بالوقف.





٥- **ما أخرجه:** البخاري (١٧)، و(٣٧٨٤)، - واللفظ له-، ومسلم (٧٤)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**».

٦- **ما أخرجه:** البخاري (٤٤)، - واللفظ له-، ومسلم (١٩٣)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**».

وفي روايةٍ: «**مِنْ إِيمَانٍ**» مَكَانَ «**مِنْ خَيْرٍ**».

٧- **ما أخرجه:** البخاري (٢٢)، و(٦٥٦٠)، - واللفظ له-، ومسلم (١٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ**»، **ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ...»**.

٨- **ما أخرجه:** مسلم (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».

٩- **ما أخرجه:** مسلم (٩١)، - واللفظ له- وأبو داود (٤٠٩١)، والترمذي (١٩٩٨)، وأحمد (٤٣١٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**».





ولفظ أبي داود: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ**».

ولفظ الترمذي: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ**».

ثم قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباسٍ، وسلمة بن الأكوع، وأبي سعيد).

١٠- ما أخرجه: أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٧٤٠٢)، و(١٠١٠٦)، و(١٠٨١٧)، وابن حبان (٤٧٩)، وغيرهم، من طرقٍ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**».

قال الترمذي: «**وفي الباب عن عائشة، وابن عباس، حديث أبي هريرة هذا حديثٌ حسن صحيح**».

قلنا: وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

١١- ما أخرجه: أبو داود في: السنن (٤٦٨١)، -واللفظ له-، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٤٧٣٠)، والطبراني في: المعجم الكبير (٧٦١٣)، و(٧٧٣٧)، و(٧٧٣٨)، وفي: مسند الشاميين (١٢٦٠)، و(٣٤٤٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨٤٥)، و(٨٤٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٦١٨)، و(١٧١٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٨٦٠٥)، وفي: الاعتقاد (ص١٧٨)،





والبغوي في: شرح السنة (٣٤٦٩)، من طرقٍ، عن القاسم، عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ**».

١٢- ما أخرجه: الترمذي (٢٥٢١)، وأحمد (١٥٦١٧)، و(١٥٦٣٨)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٣٩٥)، وأبو يعلى في: المسند (١٤٨٥)، و(١٥٠٠)، والطبراني في: الكبير (٤١٢)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨٤٧)، والحاكم في: المستدرك (٢٦٩٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (١٥)، وفي: الاعتقاد (١٧٨)، وغيرهم، من طريق سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَنْكَحَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ**».

١٣- ما أخرجه: ابن حبان (٢٣٥)، وغيره، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لنفسه من الخير**».

وسنده حسن.

١٤- ما أخرجه: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٢٠)، وفي: الإيمان (٧)، أحمد في: المسند (١٢٣٨٣)، و(١٢٥٦٧)، و(١٣١٩٩)، وعبد بن حميد، كما في: المنتخب من المسند (١١٩٨)، والبزار، كما في: البحر الزخار (٧١٩٦)، وأبو يعلى في: المسند (٢٨٦٣)، والبغوي في: شرح السنة (٣٨)، وغيرهم، من طريق أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**».





وقال البغوي: «هذا حديث حسن».

١٥- ما أخرجه: البخاري (٥٠٦٣)- واللفظ له-، ومسلم (١٤٠١)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «...، **أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ...**».

١٦- ما أخرجه: البخاري (٢٠)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**».

١٧- ما أخرجه: البخاري (٥٧٠٥)، و(٦٤٧٢)، ومسلم (٢١٨)، - واللفظ له-، من حديث عمران بن حصين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، قالوا: مَن هم يا رسول الله؟، قال: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**».

وأخرجه: البخاري (٥٧٥٢)، (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)، من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، مرفوعًا، بنحوه.

١٨- ما أخرجه: النسائي في: المجتبى (٥٠٠٧)، وفي: الكبرى (٨٢١٥)، وفي: فضائل الصحابة (١٦٨)، والحاكم في: المستدرك (٥٦٨٠)، وغيرهما، من حديث رجل من أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ**».

١٩- ما أخرجه: مسلم (٢٦٦٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال





رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ...**».

٢٠- ما أخرجه: مسلم (٢٧٥٠)، من حديث حنظلة الأُسيدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَ اللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٢١- ما أخرجه: البخاري (٢٧)، و(١٤٧٨)، ومسلم (١٥٠)، - واللفظ له-، من حديث سعد بن أبي وقاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ، قَالَ سَعْدٌ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ، وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَ اللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوْ مُسْلِمًا**»، قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَ اللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ





رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوْ مُسْلِمًا**»، قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوْ مُسْلِمًا، إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ**».

■ **ومما يدلُّ أيضًا على نقص الإيمان:**

٢٢- ما أخرجه: البخاري (٣٠٤)، و(١٤٦٢)، - واللفظ له-، ومسلم (٨٠)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**...، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**».

٢٣- وما أخرجه: البخاري (٢٣)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٣٩٠)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الدِّينَ**».

٢٤- ما أخرجه: البخاري (٥٤٨٠)، و(٥٤٨١)، و(٥٤٨٢)، - واللفظ له-، ومسلم (١٥٧٤)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ**».

- وقد أخرجه: البخاري (٢٣٢٣)، و(٣٣٢٥)، ومسلم (١٥٧٦)، من حديث سفيان بن أبي زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرفوعًا، بنحوه.





وأخرجه: مسلم (١٥٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مرفوعًا، بنحوه.

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا المعنى، أو تشهد له.

ثالثًا: الأدلة من أقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة:

أقوال الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ:

أقوال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (ت٢٣هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٦٦)، وفي الإيمان١٠٨)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٥)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١١٢٢)، و(١٥٨٤)، -واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢١٧)، وابن بطة في: الإبانة (١١٣٤)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٠٠)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٣٦)، من طرقٍ، عن محمد بن طلحة، عن زبيد اليامي، عن زر بن حبيش، قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُٱللَّهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «**هَلُمُّوا نَزْدَادُ إِيمَانًا**»، فَيَذْكُرُونَ الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي لفظ للخلال: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْخَلْقِ، فَيَقُولُ: «**تَعَالَوْا نَزْدَدْ إِيمَانًا**».

- **ما أخرجه:** أحمد في: فضائل الصحابة (٦٥٣)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٨٢١)، و(٨٢٢)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١١٣٤)، وابن بطة في: الإبانة (١١٦١)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٣٥)، وابن عساكر في: تاريخ مدينة دمشق (٣٠/ ١٢٧)، وغيرهم، من طرقٍ، عن عبد الله بن شوذب، عن محمد بن





جُحادة، عن سلمة بن كُهَيل، عن الهُزيل بن شُرَحبيل، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يقول: «**لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِم**».

وصححه: السخاوي في: المقاصد الحسنة (ص٥٥٥)، رقم (٩٠٨)، وقد رُوي هذا المعنى مرفوعًا إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا يصح.

أقوال عبد الله بن رواحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (ت٨هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤٢٦)، وفي: الإيمان (١١٦)، من طريق موسى بن مسلم، قال: حدثنا ابنُ سابطٍ، قال: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَأْخُذُ بِيَدِ النَّفَرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: «**تَعَالَوْا نُؤْمِنُ سَاعَةً، تَعَالَوْا فَلْنَذْكُرِ اللهَ وَنَزْدَدْ إِيمَانًا، تَعَالَوْا نَذْكُرُهُ بِطَاعَتِهِ لَعَلَّهُ يَذْكُرُنَا بِمَغْفِرَتِهِ**».

- **وأخرجه**: البيهقي في: شعب الإيمان (٤٩)، من طريق أحمد بن يونس، عن شيخ من أهل المدينة، عن صفوان بن سُليم، عن عطاء بن يسار، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ لِصَاحِبٍ لَهُ: «**تَعَالَ حَتَّى نُؤْمِنَ سَاعَةً**». قَالَ: **أَوَلَسْنَا بِمُؤْمِنَيْنِ؟** قَالَ: «**بَلَى، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ اللهَ فَنَزْدَادُ إِيمَانًا**».

- **وأخرجه**: ابن المبارك في: الزهد والرقائق (١٣٩٥)، - ومن طريقه: ابن بطة في: الإبانة (١١٣٧)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٢٨/ ١١١)،- قال ابن المبارك: أخبرنا سعيد بن عبد العزيز، عن بلال بن سعد، أن أبا الدرداء قال: كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَأْخُذُ بِيَدِي، وَيَقُولُ: «**تَعَالَ نُؤْمِنْ سَاعَةً، إِنَّ الْقَلْبَ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا**».

- **وأخرجه**: ابن أبي زمنين في: أصول السنة (١٤٢)، من طريق ابن سمعان،





عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، حدَّثه: أَنَّ رَسُولَ اَللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ خَلَفَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي مَجْلِسِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِ اَلصَّاحِبِ لَهُ أَوْ اَلصَّاحِبَيْنِ أَوْ اَلثَّلَاثَةِ، فَيَقُولُ: «**تَعَالَوْا نَزْدَدْ إِيمَانًا، تَعَالَوْا نُؤْمِنْ سَاعَةً، تَعَالَوْا نَذْكُرْ رَبَّنَا بِطَاعَتِهِ لَعَلَّهُ يَذْكُرُنَا بِرَحْمَتِهِ**».

- **وأخرجه**: أحمد في: المسند (١٣٧٩٦)، وفي: الزهد، كما في: الإصابة، لابن حجر (٤/ ٧٣)، وأبو سعيد النقاش في: فوائد العراقيين (٥٠)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٢٨/ ٨٦-٨٧)، من طريق عُمارة بن زاذان، عن زياد النُمَيري، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، يَقُولُ: «**تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً**».

- **وأخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٠٨)، من طريق أبي اليمان، عن صفوان بن سليم، عن شُريح بن عُبيد، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: «**قُمْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً، فَيَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ**».

قول معاذ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت١٨هـ):

- **ما أخرجه**: أبو عبيد القاسم بن سلام في: الإيمان (٢٠)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٦٣)، و(٣٤٦٩٨)، وفي: الإيمان (١٠٥)، و(١٠٧)، - واللفظ له-، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٩٦)، و(٨٢٣)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١١٢١)، و(١٥٤٨)، و(١٥٨٧)، وابن بطة في: الإبانة (١١٣٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٠٧)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (١/ ٢٣٥)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٣)، وابن حجر في: تغليق التعليق (٢/ ٢٠-٢١)، من طرقٍ، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال المحاربي، قال: قَالَ لِي مُعَاذٌ: «**اجْلِسْ**



بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً»، يَعْنِي: نَذْكُرُ اللهَ.

وفي لفظ لابن أبي شيبة أيضًا: كَانَ مُعَاذٌ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْ إِخْوَانِهِ: «**اجْلِسْ بِنَا فَلْنُؤْمِنْ سَاعَةً، فَيَجْلِسَانِ فَيَذْكُرَانِ اللهَ وَيَحْمِدَانِهِ**».

وفي لفظٍ لعبد الله بن أحمد: خَرَجَ مُعَاذٌ فِي نَاسٍ، فَقَالَ: «**اجْلِسُوا نُؤْمِنْ سَاعَةً نَذْكُرُ اللهَ**».

وذكره: البخاري في: الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ**» (١/ ١٠)، معلقًا، بصيغة الجزم.

وصححه: الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١/ ٤٨)، وفي: تغليق التعليق (٢/ ٢١).

أقوال أبي الدرداء عويمر بن زيد بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (مات سنة٣٢هـ):

- **ما أخرجه**: عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٢٣)، - واللفظ له-، وأبو بكر الخلال في: السنة (١١١٩)، و(١١٦١)، وأبو أحمد الحاكم في: شعار أصحاب الحديث (١١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١٢٦)، و(١١٣٨)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٠٩)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٣)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (١١-٤٧٢-٤٧٣)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن حريز بن عثمان، عن أبي حبيب الحارث بن مخمر، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان يقول: «**الْإِيمَانُ يَزْدَادُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه**: أحمد بن حنبل في: الإيمان، كما في: الإيمان، لابن تيمية (ص١٧٧)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١٥٨٥)، وابن بطة في: الإبانة (١١٤٠)،



واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧١٠)، - واللفظ له-، من طريق يزيد بن هارون، قال: حدثنا حريز بن عثمان، قال: سمعتُ أشياخنا، أو بعضَ أشياخنا، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «**إِنَّ مِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَهُ وَمَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَمُزْدَادٌ هُوَ أَمْ مُنْتَقِصٌ؟ وَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ أَنَّى تَأْتِيهِ؟**».

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٦٤)، وفي: الإيمان (١٠٦)، - والفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (٩٧٥)، من طريق مهدي بن ميمون، عن عِمران القصير، عن معاوية بن قُرَّة، قال: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا دَائِمًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَهَدْيًا قَيِّمًا**»، قَالَ مُعَاوِيَةُ: «**فَتَرَى مِنَ الْإِيمَانِ إِيمَانًا لَيْسَ بِدَائِمٍ، وَمِنَ الْعِلْمِ عِلْمًا لَا يَنْفَعُ، وَمِنَ الْهَدْيِ هَدْيًا لَيْسَ بِقَيِّمٍ**».

۞ أقوال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- **ما أخرجه:** البيهقي في: شعب الإيمان (٤٤)، من طريق محمد بن فضيل، عن أبيه، عن شِبَاك الضبي، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: «**اجْلِسُوا بِنَا نَزْدَدْ إِيمَانًا**».

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٦)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٩٧)، - واللفظ له-، وأبو بكر الخلال في: السنة (١١٢٠)، والطبراني في: الكبير (٨٥٤٩)، والآجري في: الشريعة (٢١٨)، وابن بطة في: الإبانة (١١٣٢)، واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧٠٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٥-٤٦)، من طرقٍ، عن شريك، عن هلال بن حُميد، عن عبد الله بن عُكَيم، قال: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «**اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا**».





وصححه الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١/ ٤٨).

قول عمار بن ياسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٣٧هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: المصنف (١٩٤٣٩)، ووكيع في: الزهد (٢٤١)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤٤٠)، وفي: الإيمان (١٣١)، وأحمد بن حنبل في: الإيمان، كما في: فتح الباري، لابن حجر (١/ ٨٢)، ويعقوب بن شيبة في: المسند، كما في: فتح الباري (١/ ٨٢)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١٦١٥)، وابن جرير الطبري في: تهذيب الآثار- مسند عمر بن الخطاب- (١٩٤)، و(١٩٥)، وابن حبان في: روضة العقلاء (١/ ٧٤-٧٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧١٣)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٨)، و(٨٤١٨)، و(١٠٧٢٦)، وقوام السنة في: الترغيب والترهيب (٢٠٧٣)، وأبو سعد السمعاني في: أدب الإملاء والاستملاء (١٢١)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٤٣/ ٤٥١-٤٥٢)، وابن حجر في: تغليق التعليق (٢/ ٣٦-٣٧)، من طرقٍ، عن أبي إسحاق السبيعي، عن صلة بن زُفر، عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالِمِ**».

ولفظ الطبري: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ:...**».

وذكره: البخاري في: الصحيح، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام (١/ ١٥)، معلقًا بصيغة الجزم.

وصححه: ابن حجر في: تغليق التعليق (٢/ ٣٨).





أقوال أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ت٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٢٢)، والخلال في: السنة (١١١٨)، وأبو العباس السراج في: جزء حديثه (٨٢٠)، والآجري في: الشريعة (٢١٣)، وأبو أحمد الحاكم في: شعار أصحاب الحديث (١٠)، وابن بطة في: الإبانة (١١٢٧)، وابن أبي زمنين في: أصول السنة (١٤١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧١١)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٤)، والخطيب في: المتفق والمفترق (٨١٦)، من طرقٍ، عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه كان يقول: «**الْإِيمَانُ يَزْدَادُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** ابن ماجه (٧٤)، والآجري في: الشريعة (٢١٤)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١٢٩)، و(١١٣٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧١٢)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٢)، من طرقٍ، عن إسماعيل بن عياش، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن مجاهد، عن أبي هريرة، وابن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قالا: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وضعفه: البوصيري في: الزوائد.

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (١٧٦٤١)، وفي: الإيمان (١٦)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٥٣)، والخلال في: السنة (١٢٥٩)، والآجري في: الشريعة (٢٢٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٨٧٠)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٩٨٠)، من طريق يزيد بن هارون، عن العوام، عن علي بن مُدرِك، عن أبي زُرعة، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «**الْإِيمَانُ نَزِهٌ، فَمَنْ زَنَى فَارَقَهُ**





الْإِيمَانُ، فَإِنْ لَامَ نَفْسَهُ وَرَاجَعَ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه لابن أبي شيبة، والبيهقي.

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤١١)، وفي: الإيمان (٦١)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٥٤)، والخلال في: السنة (١٢٦١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٨٦٨)، من طريق حبيب بن الشهيد، عن عطاء، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**لَا يَزْنِي الرَّجُلُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**».

۞ عُقْبة بن عامر الجُهَني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت قرابة سنة ٦٠هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٩٤)، وابن بطة في: الإبانة (٩٦٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧١٦)، من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، عن ابن لهيعة، عن بكر بن عمرو، عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَفَضَّلُ بِالْإِيمَانِ كَمَا يَتَفَضَّلُ ثَوْبُ الْمَرْأَةِ**».

وفي إسناد ابن بطة: عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: نا ابْنُ لَهِيعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ حِمْيَرَ، قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ: ....، فذكره.

۞ قول جندُب بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت بعد سنة ٦٠هـ):

- **ما أخرجه:** البخاري في: التاريخ الكبير (٢/ ٢٢١)، رقم (٢٢٦٦)، وابن ماجه (٦١)، - واللفظ له -، وعبد الله في السنة (٧٩٩)، و(٨٢٥)، وأبو بكر الخلال





(١٥٩٣)، والطبراني في: الكبير (١٦٧٨)، وابن عدي في: الكامل (٣/ ٣٠)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١٣٦)، وابن منده في: الإيمان (٢٠٨)، والمستغفري في: فضائل القرآن (٢٧١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧١٥)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٥٢٩٢)، والمزي في: تهذيب الكمال (٧/ ٢٨٨)، من طرقٍ، عن وكيع، عن حماد بن نَجيح، عن أبي عِمران الجَوْني، عن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ** ﷺ **وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا**».

وقال البوصيري في: الزوائد (١/ ١٢): (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات).

أقوال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه:** ابن ماجه (٧٤)، والآجري في: الشريعة (٢١٤)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١٢٩)، و(١١٣٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧١٢)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٢)، من طرقٍ، عن إسماعيل بن عياش، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن مجاهد، عن أبي هريرة، وابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالا: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وضعفه: البوصيري في: الزوائد.

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (١٧٦٤٠)، و(٣٠٣٥٢)، وفي: الإيمان (٩٤)، - واللفظ له-، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (١/ ٥٠٣)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١٢٦٠)، والآجري في: الشريعة (٢٢٨)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٩٦٦)، واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٨٦٦)، من طرقٍ، عن سفيان الثوري، عن إبراهيم بن مهاجر،





عـن مجاهد، عن ابـن عباس، أنه قال لغِلمانه: «**مَـنْ أَرَادَ مِنْكُمُ الْبَـاءَةَ زَوَّجْنَاهُ، لَا يَزْنِي مِنْكُمُ الزَّانِي إِلَّا نَزَعَ اللهُ نُورَ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ، فَإِنْ شَـاءَ أَنْ يَرُدَّهُ رَدَّهُ، وَإِنْ شَـاءَ أَنْ يَمْنَعَهُ مَنَعَهُ**».

- **وأخرجه:** ابن سـعدٍ في: الطبقـات (٥/ ٢٨٧)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيـم قـدر الصلاة (٥٥٦)، - واللفظ له-، والآجري في: الشـريعة (٢٢٦)، و(٢٢٧)، والبيهقـي في: شـعب الإيمـان (٤٩٨٣)، وابـن عسـاكر (٥٠/ ١٢٢- ١٢٣)، وابـن الجـوزي في: ذم الهوى (ص١٩٣)، وابن حجـر في: تغليق التعليق (٥/ ٢٢٩)، مـن طـرقٍ، عن الأعمش، عن مجاهـد، قال: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَـمِّي غِلْمَانَهُ أَسْـمَاءَ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ: «**تَزَوَّجُوا فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا زَنَى نُزِعَ مِنْهُ نُورُ الْإِيمَانِ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَعْطَاهُ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ**».

- **وأخرجـه:** ابن أبي شـيبة في: الإيمان (٧١)، وعبد الله بن أحمد في: السـنة (٧٥٥)، - واللفـظ لـه-، وابـن بطة في: الإبانـة الكـبرى (٩٦٧)، وابن حجر في: تغليـق التعليـق (٥/ ٢٢٨)، من طريق عبد الله بن نُمَيرٍ، عن فُضيل بن غزوان، عن عُثمـان بـن أبي صفية الأنصـاري، قال: قال عبـد الله بن عبـاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لغلمانه يدعو غلامًا غلامًا، يقول: «**أَلَا أُزَوِّجُكَ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَزْنِي إِلَّا نَزَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ نُورَ الْإِيمَانِ**».

- **مـا أخرجه:** محمـد بن نصـر المـروزي في: تعظيم قدر الصـلاة (٣٥٣)، وابـن جرير الطبري في: التفسـير (٢٢/ ٢٠٣)، والطـبراني في: الكبير (١٣٠٢٨)، والآجري في: الشـريعة (٢/ ٥٥٢)، وابن بطـة في: الإبانة (٨١٥)، واللالكائي في: شـرح أصـول الاعتقـاد (١٦٠٢)، من طرقٍ، عـن أبي صالح عبـد الله بن صالح،





عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، قال: «إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعَثَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهَا زَادَهُمُ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهَا زَادَهُمُ الصِّيَامَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهِ زَادَهُمُ الزَّكَاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهَا زَادَهُمُ الْحَجَّ، ثُمَّ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ»، فَقَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [سورة المائدة: ٣]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَأَوْثَقُ إِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَصْدَقُهُ وَأَكْمَلُهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٧/ ٥١٤)، وزاد نسبته لابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في: الدلائل.

- ما أخرجه: ابن جرير الطبري في: التفسير (١٥٦٨٤)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٨٧٨٠)، من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]. قَالَ: «الْمُنَافِقُونَ لَا يَدْخُلُ قُلُوبَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ عِنْدَ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِشَيْءٍ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَلَا يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ، وَلَا يُصَلُّونَ إِذَا غَابُوا، وَلَا يُؤَدُّونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ. فَأَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، فَأَدُّوا فَرَائِضَهُ، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، يَقُولُ: تَصْدِيقًا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يَقُولُ: لَا يَرْجُونَ غَيْرَهُ».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ١٢)، وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم.





۞ أقوال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٧٣هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٢٩٥٣٦)، و(٣٠٣٢٨)، وفي: الإيمان (١٥)، من طريق سفيان، عن عُبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يقول: «**اللَّهُمَّ لَا تَنْزِعْ مِنِّي الْإِيمَانَ كَمَا أَعْطَيْتَنِيهِ**».

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٢٥٣٥٠)، و(٣٠٣٧٢)، وفي: الإيمان (٢١)، - واللفظ له-، والبخاري في: الأدب المفرد (١٣١٣)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٨٨٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٧٣٣١)، من طُرقٍ، عن جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جُبير، قال: قال ابن عمر: «**إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ**».

۞ قول عمير بن حبيب الخطميِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لم نقف على تاريخ وفاته):

- **ما أخرجه:** ابن سعد في: الطبقات (٤/ ٣٨١)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٢٧)، وفي: الإيمان (١٤)،- واللفظ له-، وعبد الله في: السنة (٦٢٤)، و(٦٢٥)، و(٦٨٠)، وابن جرير الطبري في: صريح السنة (٢٨)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١١٤١)، و(١٥٨٢)، و(١٥٨٣)، وأبو العباس السرَّاج في: جزء حديثه (١٩٤٠)، و(١٩٤١)، وابن الأعرابي في: المعجم (٤٢٣)، والآجري في: الشريعة (٢١٥)، و(٢١٦)، وأبو أحمد الحاكم في: شعار أصحاب الحديث (٧)، و(٨)، وابن بطة في: الإبانة (١١٣١)، وابن أبي زمنين في: أصول السنة (١٤٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٢٠)، و(١٧٢١)، وأبو نعيم في: معرفة الصحابة (٥٢٣٥)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٥)، والجورقاني في: الأباطيل





والمناكير والصحاح والمشاهير (٢٥)، وغيرهم، من طرقٍ، عن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبيه، عن جدِّه عمير بن حبيب، أنه قال: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَقِيلَ: فَمَا زِيَادَتُهُ؟ وَمَا نُقْصَانُهُ؟ قَالَ: إِذَا ذَكَرْنَا رَبَّنَا وَخَشَيْنَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَنَسِينَا وَضَيَّعْنَا فَذَلِكَ نُقْصَانُهُ**».

وعند بعضهم: حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن جده عمير بن حبيب، بإسقاط أبيه.

۞ أقوال التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

۞ قول التابعي الجليل علقمة بن قيس النَّخَعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت بعد سنة ٦٠هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٦٢)، و(٣٤٨٩١)، وفي: الإيمان (١٠٤)، وابن أبي خيثمة في: التاريخ الكبير (٤٠٢٤)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٦)، والخلال في: السنة (١٥٤٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٠)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٢/ ٩٩)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٦)، من طريق فُضيل، عن شِبَاك، عن إبراهيم، عن علقمة أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «**امْشُوا بِنَا نَزْدَدْ إِيمَانًا**».

۞ قول التابعي الجليل قَسامة بن زُهير المازني البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت بعد سنة ٨٠هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤٠١)، وفي: الإيمان (٥١)، والخلال في: السنة (١٥٦٠)، و(١٥٦١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٩٦٤)، من طريق عوف الأعرابي، عن قَسامة بن زُهير، قال: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ**».





۞ قول التابعي الجليل عروة بن الزبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٤هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٢٣)، وفي: الإيمان (١٠)، - واللفظ له-، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٧)، وابن أبـي الدنيا في: مكارم الأخلاق (٢٧٩)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٩٥)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٤٩٦)، و(٤٩٧)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١٠٣٣)، والآجري في: الشريعة (٢٤٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في: طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٧١)، وابن بطة في: الإبانة (١١٤٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٢٩)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٧)، من طرقٍ، عن وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «**مَا نَقَصَتْ أَمَانَةُ عَبْدٍ قَطُّ إِلَّا نَقَصَ إِيمَانُهُ**».

۞ قول التابعي الجليل سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٥هـ):

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٩٨)، والطبري في: التفسير (٥٩٨٥)، والخلال في: السنة (١١٢٣)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٢٦٩٨)، والآجري في: الشريعة (٢٥٠)، وابن بطة في: الإبانة (١١٢٠)، و(١١٣٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٦٠٣)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٦/ ٢٣٠)، من طرق، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير، في قول الله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال: «**لِأَزْدَادَ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِي**».

۞ قول التابعي الجليل إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٦هـ):

- ما أخرجه: سعيد بن منصور في: التفسير من السنن (٤٤١)، والطبري في:





التفسـير (٥٩٨٤)، وغيرهما، من طريق خلف بن خليفة، عن ليث بن أبي سُـليم، عـن مجاهـد، وإبراهيـم النخعـي، في قولـه: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقـرة: ٢٦٠]، قَالَ: «**لِأَزْدَادَ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِي**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٢/ ٣٤)، وزاد نسبته لابن المنذر.

۞ قول التابعي الجليل والخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠١هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي شـيبة في: المصنف (٣٠٤٤٤)، وفي: الإيمان (١٣٥)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١١٦٢)، و(١٥٥٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٦٦)، واللالكائـي في: شـرح أصـول الاعتقـاد (١٥٧٢)، والبيهقي في: شـعب الإيمان (٥٨)، وابـن عسـاكر في: تاريـخ دمشـق (٤٥/ ٢٠٣)، وغيرهم، مـن طرقٍ، عن جرير بن حازم، عن عيسى بن عاصم، عن عدي بن عدي، قال: كَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَـرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَن اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ قَبْلَ ذَلِكَ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ**».

وذكره: البخاري في: الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ**» (١/ ١٠)، معلقًا، بصيغة الجزم.

وصححه: الحافظ ابن حجر في: تغليق التعليق (٢/ ١٩-٢٠).

۞ أقوال التابعي الجليل مجاهد بن جبر المخزومي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٤هـ):

- **ما أخرجه**: عبد الله في: السـنة (٦١١)، والخلال في: السنة (١١٤٤)، وابن بطة في: الإبانة (١٠٩٥)، و(١١٦٧)، - واللفظ له-، واللالكائي في شـرح أصول





الاعتقاد (١٧٢٨)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥٩)، من طرقٍ، عن عبد الصمد بن حسان، عن سفيان الثوري، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، قال: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** سعيد بن منصور في: التفسير من السنن (٤٤١)، وابن جرير الطبري في: التفسير (٥٩٨٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٦٠)، من طريق خلف بن خليفة، عن ليث بن أبي سُليم، عن مجاهد، وإبراهيم النخعي، في قوله: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قَالَ: «**لِأَزْدَادَ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِي**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٢/ ٣٤)، وزاد نسبته لابن المنذر.

- **ما أخرجه:** سفيان الثوري في: التفسير (١/ ٨٢)، عن رجل، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قال: «**الإيمان يزيد وينقص**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٢/ ٣٨٩)، وعزاه لابن أبي حاتم.

- **ما أخرجه:** ابن أبي حاتمٍ في: التفسير (٥/ ١٦٥٦)، من طريق سفيان، عمن سمع مجاهدًا، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال: ٢]، قَالَ: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ١٢)، وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤٢١)، وفي: الإيمان (١١١)، -واللفظ له-، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٣٩٩)، من طريق مالك بنِ مِغْول، عن زُبيد، عن مُجاهد، قال: «**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ**».





أقوال التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٤هـ) :

- **ما أخرجه**: عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٣١)، -واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٤)، من طريق سويد بن سعيد، قال: أخبرنا عبد الله بن ميمون، قال: سمعت ابن مجاهد، قال: كُنْتُ عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ فَجَاءَ ابْنُهُ يَعْقُوبُ، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ إِنَّ أَصْحَابًا لَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ إِيمَانَهُمْ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فَقَالَ: «**يَا بُنَيَّ كَذَبُوا لَيْسَ إِيمَانُ مَنْ أَطَاعَ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **كَإِيمَانِ مَنْ عَصَى اللهَ تَعَالَى**».

قول التابعي الجليل عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٧هـ) :

- **ما أخرجه**: البخاري في: التاريخ الكبير (٥/ ١٣٧)، أبو بكر الخلال في: السنة (١٠٨١)، - واللفظ له-، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٦٨٨)، وابن بطة في: الإبانة (١٠٥٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٣)، وابن حجر في: تغليق التعليق (٢/ ٥٣)، من طرقٍ، عن ابن أبي مُليكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «**أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ، لَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: أَنَا عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ**».

وعند المروزي بلفظ: «**أَدْرَكْتُ زِيَادَةً عَلَى خَمْسِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...».

وذكره: البخاري في: الصحيح، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٨)، معلقًا، بصيغة الجزم.





قول التابعيين الجليلين: عبد الكريم بن مالك (ت١٢٧هـ)، وخصيف بن عبد الرحمن (١٣٧هـ)، الجزريان رَحِمَهُمَاٱللَّهُ:

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٠٥)، من طريق موسى بن أعيَنَ الجزري، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ مَالِكٍ الْجَزَرِيَّ، وَخُصَيْفَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولَانِ: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

أقوال أئمة السلف رَحِمَهُمُٱللَّهُ:

قول جماعةٍ من الأئمة رَحِمَهُمُٱللَّهُ:

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٧)، من طريق عبد الرزاق الصنعاني، قال: لَقِيتُ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ شَيْخًا مِنْهُمْ: مَعْمَرٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ السَّائِبِ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمَنْ لَمْ نُسَمِّهِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٢٦)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢٤٣)، و(٢٦١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٤)، وأبو القاسم الجوهري في: مسند الموطأ (٨٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٥)، وابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٢)، من طريق سلمة بن شبيب، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: كَانَ مَعْمَرٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «**وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ:**





الْإِيمَـانُ قَوْلٌ وَعَمَـلٌ وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَإِنْ خَالَفْتُهُمْ فَقَـدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ».

ولفظ اللالكائي: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَمَعْمَرَ بْنَ رَاشِدٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُونَ: «**إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **وأخرجه**: ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣)، وفي: الاستذكار (٨/ ٢٨٣)، من طريق محمد بن يزيد، قال: سـمعت عبد الرزاق، يَقُولُ: سَـمِعْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ شُـيُوخِنَا وَأَصْحَابِنَا: سُـفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرَ بْنَ راشد، ومالك بن أنس، وابن جُرَيْجٍ، وَسُـفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَـلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقُلْنَا لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: «**أَقُولُ كَمَا قَالُوا، وَإِنْ لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**».

- **وأخرجه**: ابن الجعد في: المسند (١٨٦١)، والآجري في: الشريعة (٢٤٢)، واللالكائـي في: شـرح أصـول الاعتقـاد (١٧٣٦)، والجوزقـاني في: الأباطيـل والمناكير والصحاح والمشـاهير (٢٦)، مـن طريق ابن زنجويه، عن عبد الرزاق، قال: سَـمِعْتُ سُـفْيَانَ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَمَعْمَرًا، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «**مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ طُرُقٍ إِلَّا هَذَا قَوْلُهُ**»، **وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَقَالَ سُفْيَانُ**: «**نَحْنُ مُؤْمِنُونَ عِنْدَ أَنْفُسِنَا، فَأَمَّا عِنْدَ اللهِ فَلَا نَدْرِي مَا حَالُنَا**».

- **وأخرجـه**: أبـو أحمـد الحاكم في: شـعار أصحاب الحديـث (١٢)، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسـحاق الثقفي، قال: سـمعت محمد بن سـهل بن عسـكر، أخبرنـا عبد الـرزاق، قال: سَـمِعْتُ مَالِـكًا، وَالْأَوْزَاعِـيَّ، وَابْـنَ جُرَيْجٍ،





وَالثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرًا، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وذكره: الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٢).

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** ابن عبد البر في: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص ٣٤)، من طريق مؤمل بن إهاب، قال: سَمِعت عبد الرزاق بْنَ هَمَّام، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرَ بْنَ رَاشِدٍ، وَسُفْيَان بْنَ عُيَيْنَةَ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُونَ: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يزيد وَينْقص**».

والأثر صحيح بمجموع طرقه السابقة.

قول مِسعَر بن كِدام رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٥٥هـ):

- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢١٨)، من طريق الحسن بن محمد، قال: حدثنا محمد بن حُميد، حدثنا زيد بن الحُباب، قال: كان مِسْعر يقول: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

أقوال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** البخاري في: قرة العينين في رفع اليدين في الصلاة (١٠٤)، والآجري في: الشريعة (٢٤٥)- واللفظ له-، وأبو طاهر المخلص في: المخلصيات (٧١٢٤)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٩)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٤٣)، من طريق فُدَيك بن سليمان، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ فَاحْذَرُوهُ، فَإِنَّهُ مُبْتَدِعٌ**».





- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٠)، من طريق العباس بن الوليد البيروني، عن أبي قدامة الجُبيلي، عن عقبة بن علقمة، قال: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ عَنِ الْإِيمَانِ، أَيَزِيدُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ حَتَّى يَكُونَ كَالْجِبَالِ**»، قُلْتُ: فَيَنْقُصُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**»، وَسُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَتَقُولُ بِقَوْلِ الْأَوْزَاعِيِّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**».

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٨٧)، و(٧٣٧)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١٢٥٩)، من طريق أحمد، عن مهدي بن جعفر، عن الوليد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو - يَعْنِي: الْأَوْزَاعِيَّ-، وَمَالِكًا، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يَقُولُونَ: «**لَيْسَ لِلْإِيمَانِ مُنْتَهًى هُوَ فِي زِيَادَةٍ أَبَدًا، وَيُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ مُسْتَكْمَلُ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ».

أقوال الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٦١هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٣)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٠٤)، وابن هانئ في: سؤالاته (١٨٩٧)، وابن بطة في: الإبانة (١١٤٩)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: أخبرنا أبو نعيم، سمعت سفيان -يعني: الثوريَّ- يقول: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وأخرجه: ابن حبان في: الثقات (٩/ ١٣٨)، من طريق محمد بن عمار، عن أبي نعيم، به، بلفظه.

وإسناده صحيح.





- **وأخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٨)، من طريق محمد بن يحيى الذهلي، عن أبي أحمد الزبيري، قال: سَـمِعْتُ سُفْيَانَ- يَعْنِي: الثَّوْرِيَّ- غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **وأخرجـه:** الآجـري في: الشـريعة (٢٤١)، - واللفـظ له-، وابـن بطة في: الإبانـة (١١٤٣)، من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقـي، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسدي، قال: سمعت سـفيان الثوري يقول: «**إِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، قَالَ سُفْيَانُ: وَأَقُولُ: «**إِنَّ الْإِيمَانَ مَا وَقَرَ فِي الصُّدُورِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ**».

- **مـا أخرجه:** أبو داود في: مسـائل الإمام أحمـد (ص١٧٦٤)، وعبد الله في: السـنة (٦٠٦)، والخـلال في: السـنة (١٠١٧)، و(١١٨٧)، وابن بطـة في: الإبانة (١١٤٦)، واللالكائي في: شـرح أصول الاعتقاد (١٧٤٩)، - واللفظ له-، كلهم مـن طريق أحمـد بن حنبل، قال: سَـمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: «**الْإِيمَـانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**» وَكَذَلِكَ سُفْيَانُ- يَعْنِي: الثَّوْرِيَّ- يَقُولُ.

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسـائل (٣/ ٩٨٨)، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: حدثنا يوسـف بن أسـباط، قال: كان سفيان يقول: «**الإيمان يزيد وينقص**». قلت: وكيف يزيد؟ وكيف ينقص؟ قال: «**يزيد بأداء الفرائض، وينقص بترك الفرائض**».

وإسـناده فيه ضعفٌ؛ المُسـيب بن واضح: صدوقٌ يخطئ كثيرًا، كما قال أبو حاتم، وضعفه: النسائي، والدارقطني، وغيرهما.





- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢٩)، قال: حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد، حدثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق، حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: «**الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ، وَالنَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مُتَفَاضِلٌ، وَجِبْرِيلُ أَفْضَلُ إِيمَانًا مِنْكَ**».

وإسناده صحيح، وإبراهيم، هو: ابن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني المُعدَّل، ومحمد، هو: ابن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، السراج، وحماد بن الحسن بن عنبسة: معروفٌ، وأبو بكر الحنفي، هو: عبد الكبير بن عبد المجيد بن عُبيد الله البصري، وكلهم ثقات.

- **ما أخرجه:** أبو طاهر المخلص في: الفوائد- المخلصيات- (٣٠٣٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣١٤)، - واللفظ له-، من طريق شعيب بن حرب، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ مِنَ السُّنَّةِ يَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، فَإِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وَسَأَلَنِي عَنْهُ، فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ هَذَا؟، قُلْتُ: يَا رَبِّ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَخَذْتُهُ عَنْهُ، فَأَنْجُو أَنَا وَتُؤَاخَذُ أَنْتَ، فَقَالَ: «**يَا شُعَيْبُ هَذَا تَوْكِيدٌ وَأَيُّ تَوْكِيدٍ**»، اكْتُبْ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ وَالنِّيَّةُ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ...**».

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٤)، من طريق أحمد





بن يوسف السُّلَمي، قال: أخبرنا أحمد بن يونس، قال: «كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاش، وَزُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَزَائِدَةُ، وَمَالِكُ بْنُ مِغْوَل، وَمُفَضَّلُ بْنُ مُهَلْهَلٍ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاض، وَأَبُو شِهَاب عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ نَافِعٍ، وَأَبُو زُبَيْدٍ عَبْثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ، يَقُولُونَ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ»».

– **ما أخرجه:** الفريابي في: صفة النفاق وذم المنافقين (٨٧)، قال: حدثنا محمد بن أبي السَّرِيِّ العسقلاني، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان الثوري، قال: «خِلَافُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ ثَلَاثٌ: نَقُولُ: الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلَ، وَنَقُولُ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَنَحْنُ نَقُولُ: النِّفَاقُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا نِفَاقَ».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: محمد بن أبي السري العسقلاني: صدوقٌ على الراجح، وبقية رجاله ثقات.

– **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢٩)، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب، حدثنا علي بن بحر، قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل، يقول: قال سفيان الثوري: «خَالَفَتْنَا الْمُرْجِئَةُ فِي ثَلَاثٍ: نَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَنَحْنُ نَقُولُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَنَحْنُ نَقُولُ: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِالْإِقْرَارِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللهِ».

حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيفٌ؛ فيه: أحمد بن سهل بن أيوب الأهوازي: شيخ الطبراني: ضعيفٌ، لكنه يرتقي بالطريق الذي سبقه.





۞ قول الإمام سعيد بن عبد العزيز الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٦٧هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٨٧)، و(٧٣٧)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١٢٥٩)، من طريق أحمد، عن مهدي بن جعفر، عن الوليد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو - يَعْنِي: الْأَوْزَاعِيَّ-، وَمَالِكًا، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يَقُولُونَ: «**لَيْسَ لِلْإِيمَانِ مُنْتَهًى هُوَ فِي زِيَادَةٍ أَبَدًا، وَيُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ مُسْتَكْمَلُ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ».

۞ قول الإمام حماد بن زيد الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي حاتم في: الجرح والتعديل (١/ ١٧٧)، - ومن طريقه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٦)-، من طريق يحيى بن المغيرة، قال: «**قَرَأْتُ كِتَابَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ فِي الْإِيمَانِ بِالزِّيَادَةِ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ بِغَيْرِ ذَلِكَ، اثْبُتْ عَلَى رَأْيِكَ ثَبَّتَكَ اللهُ**».

۞ أقوال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ)[1]:

(١) مذهب الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة:

جاء عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه روايتان:

قال في إحداهما: إن الإيمان يزيد، أما النقصان فتوقف فيه، وطلب من السائل أن يكف عن السؤال عنه، لأنه لم يجد عليه دليلًا من كتاب الله.

أما الرواية الأخرى: فقد جاءت عنه من طرق متعددة صحيحة، قال فيها: إن الإيمان يزيد وينقص، كقول أهل السنة والجماعة سواء [زيادة الإيمان ونقصانه، للشيخ عبد الرزاق البدر (ص٢٧٧)].

ولذا قال ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٢): (وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ مَالِكٍ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ، وَوَقَفَ فِي نُقْصَانِهِ، وَرَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَمَعْمَرُ بْنُ عِيسَى، وَابْنُ نَافِعٍ، وَابْنُ وَهْبٍ، أَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَعَلَى هَذَا مَذْهَبُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ).





- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٧)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٨٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٢١٣)، و(٥٣٢)، وفي: العلل ومعرفة الرجال (١٢٤٨)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٠٨٢)، و(١١٢٤)، وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٢)، والآجري في: الشريعة (٢٤٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٢)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٦/ ٣٢٧)، وابن عبد البر في: الانتقاء (ص٣٤-٣٥)، و(ص٣٦)، من طرقٍ، عن أبي الحسن سريج بن النعمان، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، قال: كان مالك، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح؛ وعبد الله بن نافع، هو: أبو محمد المخزومي، الصائغ.

- **وأخرجه:** الخلال في: السنة (١٠١٤)، من طريق أبي عثمان الزنبري صاحب مالك، قال: كَانَ مَالِكٌ يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٣)، من طريق أبي إسماعيل الترمذي، قال: سمعت إسحاق بن محمد يقول: «كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَسَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ أَبِي حَنِيفَةَ يَقُولُ لِمَالِكٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ لَنَا رَأْيًا نَعْرِضُهُ عَلَيْكَ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ حَسَنًا مَضَيْنَا عَلَيْهِ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ غَيْرَ ذَلِكَ كَفَفْنَا عَنْهُ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَا نُكَفِّرُ أَحَدًا بِذَنْبٍ، النَّاسُ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ عِنْدَنَا، قَالَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا، مَا بِهَذَا بَأْسٌ**»، فَقَامَ إِلَيْهِ دَاوُدُ بْنُ أَبِي زَنْبَرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ، وَأَصْحَابٌ لَهُ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ هَذَا يَقُولُ بِالْإِرْجَاءِ، قَالَ: دِينِي مِثْلُ دِينِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَدِينِي مِثْلُ دِينِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ





الْمُقَرَّبِينَ، قَالَ: «**لَا وَاللهِ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ** ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [سورة الفتح: ٤]. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، **فَطُمَأْنِينَةُ قَلْبِهِ زِيَادَةٌ فِي إِيمَانِهِ**».

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٨٧)، و(٧٣٧)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١٢٥٩)، من طريق أحمد، عن مهدي بن جعفر، عن الوليد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو - يَعْنِي: الْأَوْزَاعِيَّ-، وَمَالِكًا، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يَقُولُونَ: «**لَيْسَ لِلْإِيمَانِ مُنْتَهًى هُوَ فِي زِيَادَةٍ أَبَدًا، وَيُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ مُسْتَكْمَلُ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ».

- **ما أخرجه:** البيهقي في: السنن الكبرى (٢٠٨٩٠)، وفي: الأسماء والصفات (٥٤٢)، وابن قدامة في: الحجة على تارك المحجة (٢/ ٤٧٣)، من طريق عمران بن موسى الجرجاني، قال: سمعت سُويد بن سعيد يقول: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، وَشَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَيَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ، وَمُسْلِمَ بْنَ خَالِدٍ، وَهِشَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمَخْزُومِيَّ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَعَلِيَّ بْنَ مُسْهِرٍ، وَعَبْدَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ إِدْرِيسَ، وَحَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ، وَوَكِيعًا، وَمُحَمَّدَ بْنَ فُضَيْلٍ، وَعَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي حَازِمٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيَّ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ، وَحَاتِمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ الْمُقْرِئَ، وَجَمِيعَ مَنْ حَمَلْتُ عَنْهُمُ الْعِلْمَ يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ**...».

۞ أقوال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٨١هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر النجّاد في: الرد على من يقول بخَلق القرآن (٧١)، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبدَ الله بن المبارك يقول:



«**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**...».

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد تحت رقم (١٧٦٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣١)، والخلال في: السنة (٤/ ٥٨)، رقم (١١٦٣)، والآجري في: الشريعة (٢٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٨)، و(١١١١)، و(١١١٢)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، و(١٧٤٨)، من طريق إبراهيم بن شمَّاس، قال: سمعت ابنَ المبارك، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِيمَانُ يَتَفَاضَلُ**».

ولفظهم سواء.

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠١٨)، قال: أخبرنا أبو بكر المروذي، أن أبا عبد الله قيل له: كان ابن المبارك يقول: «**يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ؟**»، فقال: كان يقول: «**الْإِيمَانُ يَتَفَاضَلُ، وَكَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ: يَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** إسحاق بن راهويه في: المسند (٣/ ٦٧٠)، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَعْيَنَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ -وَذَكَرَ لَهُ الْإِيمَانَ-، فَقَالَ: «**قَوْمٌ يَقُولُونَ: إِيمَانُنَا مِثْلُ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، إِمَّا فِيهِ زِيَادَةٌ إِمَّا فِيهِ نُقْصَانٌ، هُوَ مِثْلُهُ سَوَاءٌ، وَجِبْرِيلُ رُبَّمَا صَارَ مِثْلَ الْوَضْعِ مِنْ خَوْفِ اللهِ تَعَالَى، وَذَكَرَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ**».

وإسناده صحيح.



قول الإمام خالد بن الحارث البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٦هـ):

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٩٩)، قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ الْكَرْخِيُّ، سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْحَارِثِ، يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام جرير بن عبد الحميد الضبِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٣هـ):

- ما أخرجه: أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٥)، وعبد الله بن أحمد (٦٢٦)، والخلال في: السنة (١١٦٣)، والآجري في: الشريعة (٢٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام يوسف بن أسباط الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٥هـ):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ١٠٧٣)، قال: حدثنا عبد الله بن خُبيق[1] الأنطاكي، قال: سمعت يُوسُفَ بن أَسْباط، يقول: «**أَمَّا أَهْلُ السُّنَّة فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَة...، وَهُمْ يَقُولُونَ: الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ فِي إِيمَانِهِمْ مَخَافَةَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْفُسَهُمْ**».

(١) بالأصل: عبد الله بن حنبق، وهو خطأ، والصواب ما ذكرناه. وخُبَيق، بالضم وفتح الموحدة ثم ياء وقاف [ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤)].





وإسناده قابلٌ للتحسين؛ فيه: عبد الله بنُ خُبيق الأنطاكي: زاهدٌ مشهور، كتب أبو حاتمٍ الرازي جزءًا من حديثه، ولم يُجرحه أحد[1].

قول الإمام وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٧هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (ص١٧٦٤)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٣)، وعبد الله في: السنة (٦٠٦)، والخلال في: السنة (١٠١٧)، و(١١٨٧)، وابن بطة في: الإبانة (١١٤٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٩)، - واللفظ له-، كلهم من طريق أحمد بن حنبل، قال: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**» وَكَذَلِكَ سُفْيَانُ- يَعْنِي: الثَّوْرِيَّ- يَقُولُ.

وإسناده صحيح.

قول الإمام يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** ابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٨٩٨)، قال: سمعتُ أبَا عبد الله يَقُولُ: سَمعتُ يَحْيَى بن سَعِيد القطان يَقُولُ: «**مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصِحَابِنَا إِلَّا عَلَى سُنَّتِنَا فِي الإِيمَان، وَيَقُولُونَ: الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٢)، وعبد الله في: السنة (٦٠٥)، - واللفظ له-، والخلال في السنة (١٠١٥)، و(١٣٤١)، من طريق أحمد قال: «**حَسَّنَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ وَرَآهُ**».

---

(١) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥/ ٤٦)، إكمال الإكمال، لابن نقطة (٢/ ٣٩٨)، تاريخ الإسلام، للذهبي (١٩/ ١٧٦)، تبصير المنتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤).





وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦٩)، قال: سمعت أحمد، قال: قال يحيى بن سعيد- يعني: القطان-: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام عبد الرحمن بن مهدي العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٠٥)، من طريق محمد بن أبان، قال: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: الإيمان قول وعمل؟ قال: «**نَعَمْ**»، قلت: يزيد وينقص؟ قال: «**يَتَفَاضَلُ، كَلِمَةٌ أَحْسَنُ مِنْ كَلِمَةٍ**».

أقوال الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في: الإيمان (٢٨)، والآجري في: الشريعة (٢٤٤)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٧٤٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٥)، وابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٤)، وغيرهم، من طريق الحميدي، قال: سمعت ابنَ عُيينة، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَا تَقُولَنَّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: «**اسْكُتْ يَا صَبِيُّ، بَلَى حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**».

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (٢٣٩)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨١٧)، و(١١٥٧)، من طريق أبي جعفر محمد بن سليمان لُوين، قال: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ غَيْرَ مَرَّةٍ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ**»،





قَـالَ: ابْنُ عُيَيْنَةَ: «**فَأَخَذْنَاهُ مِمَّنْ قَبْلَنَا: قَـوْلٌ وَعَمَلٌ، وَإِنَّهُ لَا يَكُونُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ**»، قِيلَ لِابْنِ عُيَيْنَةَ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: «**فَأَيُّ شَيْءٍ إِذًا؟**».

- **ما أخرجه**: الآجري في: الشريعة (٢/ ٥٥٣)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانـة الكبرى (٨١٧)، و(١١٥٦)، من طريق محمد بن عبد الملك المِصيصي، قال: كُنَّا عِنْدَ سُـفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي سَـنَةِ سَـبْعِينَ وَمِائَةٍ، فَسَـأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ**»، قَالَ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: «**يَزِيدُ مَا شَـاءَ اللهُ، وَيَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْهُ مِثْلُ هَذِهِ**»، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ،

- **وأخرجه**: أبو الشيخ في: طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٤٣)، من طريق عبد الله بن خالد، عن سفيان، بنحوه.

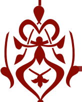
- **وأخرجـه**: أبـو نعيم في: حليـة الأوليـاء (٧/ ٢٩٥)، من طريـق عمرو بن عثمان الرقي، عن سفيان، بنحوه.

- **وأخرجه**: الشـجري في: الأمالي، كما في: ترتيب الأمالي الخميسية (٤٤)، و(١٦٠٥)، من طريق يحيى بن المحشُوِّ، عن سفيان، بنحوه.

- **مـا أخرجـه**: أبو بكـر الخـلال في: السـنة (١٠٤٢)، قال: أخبرنـا أبو بكر المروذي، قال: سـمعتُ إسـحاقَ بن بُهلول، قال: سـألتُ ابنَ عُيينة عن الإيمان، فقال: «قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح: ٤].

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٣)، قال: سمعت إسحاق، قال: سـألتُ سـفيان بن عيينـة، فقلت: مـا تقول في الايمـان أيزيد؟ قال سـفيان:





«أو أحد يستطيع رد هذا، وقد قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]. ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، في آيات احتج بها، وتعجب ممن لم يقل به. فقلت له: ما الإيمان؟ أهو قول وعمل؟ فقال: «**نعم هو قَوْلٌ وَعَمَلٌ، ومن يشك في هذا؟!**».

وإسناده صحيح.

- **مـا أخرجـه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٤)، قال: وسمعت أبا إسحاق الرمادي، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: «**الإيمان قول وعمل**»، فقالوا: يا أبا محمد أيزيد وينقص؟ قال: «**ما زاد شيء قط إلا نقص، ألا تسمع الله يقول: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فما زاد شيء قط إلا نقص**».

وإسناده حسنٌ؛ أبو إسحاق الرمادي- واسمه: إبراهيم بن بشار البصري-: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

- **مـا أخرجـه:** الآجري في: الشريعة (٢٤٠)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١١٤٢)، من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة، قال: قيل لسفيان بن عُيينة: الإيمانُ يزيدُ ويَنقُص؟ قال: «**أَلَيْسَ تَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ؟ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]. فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قِيلَ: يَنْقُصُ؟ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ يَزِيدُ إِلَّا وَهُوَ يَنْقُصُ**».

- **مـا أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٧٥٨)، و(١٧٥٩)، - وعنه: الخلال في: السنة (١٠١٦)-، قال أبو داود: سَمِعْتُ أحمدَ- وَذَكَرَ ابْنَ عُيَيْنَةَ-، فقَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ يَزِيدُ، وَلَا يُعَيَّبُ مَنْ قَالَ: يَنْقُصُ**»، وسمعتُ أحمد يقول: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: «**لَا يُعَنَّفُ مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ يَنْقُصُ**».

إسناده صحيح.





قول الإمام النضر بن شُميل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٣هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكَرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٠)، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قَالَ: سمعتُ النَّضْرَ بنَ شميلٍ، يَقُول: «**الْإِيمَانُ قَولٌ وَعَمَلٌ، ويَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٣٢)، والخلال في: السنة (١١٦٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٤٧)، من طريق أحمد بن حنبل، عن إبراهيم بن شمَّاس، قال: سمعت النضر بن شُميل يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِيمَانُ يَتَفَاضَلُ**».

وإسناده صحيح.

أقوال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** الآجري في: مناقب الشافعي، كما في: توالي التأسيس، لابن حجر (ص١١٠)، والحاكم في: مناقب الشافعي، كما في: فتح الباري (١/ ٤٧)، - واللفظ له-، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٩/ ١١٤)، والبيهقي في: الاعتقاد (ص١٨١)، وفي: شعب الإيمان (٦٦-٦٧)، وفي: معرفة السنن والآثار (٣٤٩)، وفي: مناقب الشافعي (١/ ٣٨٥)، وابن عبد البر في: الانتقاء (ص٨١)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٥١/ ٣١١)، من طريق الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: «**الْإِيمَان قَول وَعمل، يزِيد وَيَنْقُصُ**».





ولفظ أبي نعيم: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ**: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، **الْآيَةَ**».

وذكره: النووي في: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٦)، والذهبي في: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٢)، وابن حجر في الفتح (١/ ٤٧)، وصححه.

- **ما أخرجه**: ابن قدامة المقدسي في كتابه: إثبات صفة العلو (٩١)، من طريق أبي علي الحسين بن هشام بن عمر البَلَديِّ، قال: «**هَذِهِ وَصِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»، وذكر فيها: «**وَأَشْهَدُ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

إلى غير ذلك من الأقوال الثابتة عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قول الإمام المؤمل بن إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٦هـ):

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٦)، من طريق أبي الحسين بن أبي بَزَّة، قال: سَمِعْتُ الْمُؤَمَّلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

أقوال الإمام عبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١١هـ):

- **ما أخرجه**: عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٢٦)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢٤٣)، و(٢٦١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٤)، وأبو القاسم الجوهري في: مسند الموطأ (٨٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٥)، وابن عبد البر في: التمهيد (٩/ ٢٥٢)، من طريق سلمة بن شبيب، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: كَانَ مَعْمَرٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، يَقُولُونَ:





«**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «**وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَإِنْ خَالَفْتُهُمْ فَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**».

- **وأخرجه:** ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٥٣)، وفي: الاستذكار (٨/ ٢٨٣)، من طريق محمد بن يزيد، قال سمعت عبد الرزاق يَقُولُ: سَمِعْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ شُيُوخِنَا وَأَصْحَابِنَا: سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَعْمَرَ بْنَ راشد، ومالك بن أنس، وابن جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقُلْنَا لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: «**أَقُولُ كَمَا قَالُوا، وَإِنْ لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**».

- **وأخرجه:** ابن الجعد في: المسند (١٨٦١)، والآجري في: الشريعة (٢٤٢)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٦)، والجوزقاني في: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (٢٦)، من طريق ابن زنجويه، عن عبد الرزاق، قال: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَمَعْمَرًا، يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «**مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنْ طُرُقٍ إِلَّا هَذَا قَوْلُهُ**».

۞ قول الإمام الحميديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٩هـ):

- قال الإمام الحميدي في: آخر المسند (٢/ ٣٦٤): «**السُّنَّةُ عِنْدَنَا أَنْ يُؤْمِنَ الرَّجُلُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ قَضَاءٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، لَا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ بِنِيَّةٍ إِلَّا بِسُنَّةٍ**».





قول أبي عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٤هـ):

- ما أخرجه: ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٧)، من طريق سِنان بن محمد، قال: قال أبو عُبيد القاسم بن سلام: «هَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ كَانَ يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ:

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ، ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ جُرَيْجٍ، نَافِعُ بْنُ جَمِيلٍ، دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ، عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ، سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ، مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْمُفْتِي، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذِئْبٍ، سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ.

وَمِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ: طَاوُوسٌ الْيَمَانِيُّ، وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ.

وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ: مَكْحُولٌ، الْأَوْزَاعِيُّ، سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، يَزِيدُ بْنُ شُرَيْحٍ، سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ.





وَمِمَّنْ سَكَنَ الْعَوَاصِمَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْجَزِيرَةِ: مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ، عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ، الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ، يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ، مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ.

وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: عَلْقَمَةُ، الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، أَبُو وَائِلٍ، سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ، عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ، إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ، طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، مُغِيرَةُ الضَّبِّيُّ، عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، أَبُو حَيَّانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ، يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ، سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، أَبُو الْمِقْدَامِ ثَابِتُ بْنُ الْعَجْلَانِ، ابْنُ شُبْرُمَةَ، ابْنُ أَبِي لَيْلَى، زُهَيْرٌ، شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، أَبُو الْأَحْوَصِ، وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، أَبُو أُسَامَةَ، عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْعَبْدِيُّ، يَحْيَى بْنُ آدَمَ، مُحَمَّدٌ وَيَعْلَى وَعُمَرُ بَنُو عُبَيْدٍ.

وَمِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ، بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ، أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ، سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، أَبُو الْأَشْهَبِ، يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو عَوَانَةَ، وُهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ، يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، الْمُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ.





وَمَنْ أَهْلِ وَاسِطَ: هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، صَالِحُ بْنُ عُمَرَ، عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ: الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ، أَبُو جَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ، عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الضَّبِّيُّ.

هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: **الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْمَعْمُولُ بِهِ عِنْدَنَا**».

۞ قول الإمام أبي الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٧هـ):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٨٨)، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت أبا الوليد، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ونيَّة، ويَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح، وعباس، هو: ابن عبد العظيم العَنبري، الثقة، الحافظ.

۞ قول الإمام بشَّار بن موسى الخفاف البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٨هـ):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: السنة (٣/ ٩٩٧)، قال: سمعت بشار بن موسى الخفاف، يقول: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، يَزِيدُ حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الجَبَلِ، وَيَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٣هـ):

- ما أخرجه: الدوري في: التاريخ (٢٢٨٠)، و(٤٩٣٧)،- وعنه: الخلال في: السنة (١٠١٢)،- قال الدوري: سمعتُ يحيى، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.





۞ قول الإمام علي بن عبد الله بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٤) :

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٨٧)، قال: وسألتُ علي بن عبد الله قلت: ما قولك في الإيمان؟ قال: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، على هذا أدركنا العلماء**».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام أبي بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٥هـ) :

قال أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: الإيمان (ص٤٩): «**الإِيمَانُ عِنْدَنَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

۞ قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨) :

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٨٧)، قال: وسألتُ إسحاق عن الإيمان، فقال: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** إسحاق بن منصور في: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٣٥٣٨)، - ومن طريقه: الخلال في: السنة (١٠١١)، و(١٠٤٨)-، قال إسحاق بن منصور: قال إسحاق- يعني: ابنَ راهويه-: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**».

قال إسحاق بن منصور: وأنا أقول بها.

وإسناده صحيح.





۞ قول الإمام قُتَيبة بن سعيد الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤٠) :

- **ما أخرجه:** أبو أحمد الحاكم في: شعار أصحاب الحديث (١٧)، قال: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجاء قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: «**هَذَا قَوْلُ الْأَئِمَّةِ الْمَأْخُوذِ فِي الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ: ...، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، الْإِيمَانُ يَتَفَاضَلُ...**».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام عباس بن عبد العظيم العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٤٠هـ) :

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، قال: سمعت عباس بن عبد العظيم قال: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، ويَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.

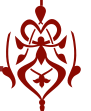
۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ) :

- قال الإمام أحمد في: أصول السنة (ص٣٤): (وَالْإِيمَان قَول وَعمل، يزِيد وَينْقص، كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَر: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»).

- **ما أخرجه:** إسحاق بن إبراهيم بن هانئ في: المسائل (١٨٩٤)، - ومن طريقه: الخلال في: السنة (١٠٠٣)،- قال ابن هانئ: سمعت أبا عبد الله، يقول: «**أدركنا الناس وهم يقولون، الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ - يَزِيدُ وَيَنْقُصُ -، وَنِيَّةٌ صَادِقَةٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** إسحاق بن إبراهيم بن هانئ في: المسائل (١٩٠٠)، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».





وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن هانئ في: المسائل (١٨٩٥)، - ومن طريقه: الخلال في: السنة (٩٥٨)،- قال ابن هانئ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «**أَيْشِ كَانَ بَدْءُ الْإِيمَانِ؟، أَلَيْسَ كَانَ نَاقِصًا فَجَعَلَ يَزِيدُ؟**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٨٧)، قال: سئِلَ أحمد عن الإيمان، فقال: «**قول وعمل، يزيد وينقص**»، قيل: ويستثنى فيه؟ قال: «**نعم**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (٩٦٤)، من طريق أبي الحارث، أنه قال لأبي عبد الله: فَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ؟ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِئٌ**»، **قَالَ: وَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَأَنَا أَسْمَعُ عَنِ الْإِرْجَاءِ مَا هُوَ؟ قَالَ:** «**مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِئٌ. وَالسُّنَّةُ فِيهِ أَنْ تَقُولَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٩٨)، من طريق حنبل، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ**»...، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «**وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَزِيَادَتُهُ بِالْعَمَلِ، وَنُقْصَانُهُ بِتَرْكِ الْعَمَلِ، قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح: ٤]، **فَهُوَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ...**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: المسائل (١٧٥٧)، - وعنه: الخلال في: السنة (١٠٢٠)، وابن الجوزي في: مناقب الإمام أحمد (ص٢٠٦)،-،





قال أبو داود: سمعتُ أحمد، يقول: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَالْبِرُّ كُلُّهُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْمَعَاصِي تُنْقِصُ مِنَ الْإِيمَانِ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٣٥)، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وَقَالَ: «**هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ**»، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «**فَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَقَالَ: الزِّيَادَةُ فِي الْعَمَلِ، وَذَكَرَ النُّقْصَانَ إِذَا زَنَى وَسَرَقَ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٩٩)، قال: سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، - وَسُئِلَ عَنِ الْإِرْجَاءِ-، فَقَالَ: «**نَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، إِذَا زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَقَصَ إِيمَانُهُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن هانئ في: المسائل (١٩٠٦)، - ومن طريقه: الخلال في: السنة (٩٥٧)،- قال ابن هانئ: وَسُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟، قَالَ: «**إِذَا جَاءَ بِالْقَوْلِ، فَالْقَوْلُ: سُبْحَانَ اللهِ، والحَمْدُ لله، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِنَّمَا تَنْقُصُ الْأَعْمَالُ وَتَزِيدُ، مَنْ أَسَاءَ نَقَصَ مِنْ إِيمَانِهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ زَادَ فِي إِيمَانِهِ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠١٣)، قال: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْهَيْثَمِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى حَدَّثَهُمْ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ**





وَيَنْقُصُ، إِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ زَادَ، وَإِذَا ضَيَّعْتَ نَقَصَ».

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٣١٣)، من طريق محمد بن عوف الطائي، قال: «**أملى عليّ أحمد بن حنبل:...، والإيمان قول وعمل، يَزِيد وينقص، ينقص بقلة العمل، ويزيد بكثرة العمل**».

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٣٢)، وابن بطة في: الإبانة (١١٤٦)، - واللفظ له-، من طريق الفضل بن زياد، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ غَيْرَ مَرَّةٍ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، قَالَ الْفَضْلُ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ فِي الْعَمَلِ، كَيْفَ تَكُونُ حَالُهُ إِذَا قَتَلَ النَّفْسَ؟، أَلَيْسَ قَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ؟، كَيْفَ حَالُهُ إِذَا ارْتَكَبَ الْمُوبِقَاتِ؟**».

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٤٦)، قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللهِ ذَكَرَ الْكِتَابَ فِي الزِّيَادَةِ، وَذَكَرَ الْحَيَاءَ، وَذَكَرَ جَرِيرًا، وَذَكَرَ النُّقْصَانَ، «**يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ**»، وَقَوْلُهُ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٨٠)، قال: وَأَخْبَرَنِي عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ، قَالَ: ثَنَا حَنْبَلٌ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: إِذَا أَصَابَ الرَّجُلُ ذَنْبًا مِنْ زِنًا أَوْ سَرَقَ يُزَايِلُهُ إِيمَانُهُ؟ قَالَ: «**هُوَ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، فَخُلِعَ مِنْهُ كَمَا يُخْلَعُ الرَّجُلُ مِنْ قَمِيصِهِ، فَإِذَا تَابَ وَرَاجَعَ عَادَ إِلَيْهِ إِيمَانُهُ...**».

- **ما أخرجه:** إسحاق بن إبراهيم بن هانئ في: المسائل (١٩٠٧)، قال: سألته عن الإيمان، ما نقصانه؟ قال: نقصانه، قول النبي ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق، وهو مؤمن**».





وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٤٣)، قال: أَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ الْفَرَجِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، تَقُولُ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: وَتَقُولُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: فَيَكُونُ ذَاكَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى هَذَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا يَكُونُ أَنْقَصَ مِمَّنْ لَمْ يَفْعَلْهَا، وَيَكُونُ هَذَا أَكْثَرَ إِيمَانًا مِنْهُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَكُونُ الْإِيمَانُ بَعْضُهُ أَكْثَرُ مِنْ بَعْضٍ، هَكَذَا هُوَ**»، فَتَذَاكَرْنَا مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَعَدَّ غَيْرَ وَاحِدٍ، ثُمَّ قَالَ: «**وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ مَالِكَ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، فَقَالَ: «**بَلَى، قَدْ رُوِيَ عَنْهُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، كَانَ ابْنُ نَافِعٍ يَحْكِيهِ عَنْ مَالِكٍ**». فَقُلْتُ لَهُ: ابْنُ نَافِعٍ حَكَى عَنْ مَالِكٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**».

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (٣/ ٥٨٨)، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا صَالِحٌ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي، مَا زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ؟ قَالَ: «**زِيَادَتُهُ الْعَمَلُ، وَنُقْصَانُهُ تَرْكُ الْعَمَلِ، مِثْلُ تَرْكِهِ الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالْحَجَّ، وَأَدَاءَ الْفَرَائِضِ، فَهَذَا يَنْقُصُ، وَيَزِيدُ بِالْعَمَلِ**» وَقَالَ: «**إِنْ كَانَ قَبْلَ زِيَادَتِهِ تَامًّا، فَكَيْفَ يَزِيدُ التَّامُّ، فَكَمَا يَزِيدُ كَذَا يَنْقُصُ، وَقَدْ كَانَ وَكِيعٌ قَالَ: تَرَى إِيمَانَ الْحَجَّاجِ مِثْلَ إِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ؟**».

- **ما أخرجه**: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ١٣٠)، - واللفظ له-، وابن الجوزي في: مناقب الإمام أحمد (ص٢٠٦)، من طريق الحسن بْن إِسْمَاعِيلَ الربعي، قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إمامُ أَهْلِ السُّنَّةِ، والصَّابِرُ تَحْتَ المِحْنَة: «**أَجْمَعَ تِسْعُون رجلاً مِنَ التَّابعين وأئمَّة المُسْلِمين وأئمة السلف وفُقهاءِ الأمْصَار على أنَّ السُّنَّةَ التي تُوفِّيَ عليها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»، فذكر أمورًا





منها: «والإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ».

ولفظ ابن الجوزي: «أَجْمَعَ سَبْعُون رجلاً...».

وفي إسناده: أبو بكر المفيد، واسمه: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجَرجَرائي: محدث مشهور، وحافظٌ كبير، **لكن ضعَّفه أكثر العلماء** [1].

وأقواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المعنى كثيرة جدًّا.

قول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥٦هـ):

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٢٠)، من طريق عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: «لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ وَبَغْدَادَ وَالشَّامِ وَمِصْرَ لَقِيتُهُمْ كَرَّاتٍ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ثُمَّ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً...، فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ: **أَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيد وينقص**».

وصححه: الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١/ ٤٧).

وعقد البخاري في صحيحه، بابًا سماه: «**باب زيادة الإيمان ونقصانه، وقول الله تعالى:** ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]. ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، **وقال:** ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، **فَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ**».

---

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب (٢/ ٢٠٤)، المنتظم، لابن الجوزي (١٤/ ٣٣٣)، الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي أيضًا (٣/ ٣٩)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٩)، ديوان الضعفاء (ص٣٣٩)، المغني في الضعفاء (٢/ ٥٥٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٠)، خمستهم، للذهبي، لسان الميزان، لابن حجر (٦/ ٥١٠).





قول الإمام أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٦٤هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٢)، من طريق أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «**الإيمان عندنا قول وعمل، يزيد وينقص، ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجئ**».

قول الإمام أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٧٤هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٦)، من طريق أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «**مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ونسأله السلامة في الدين والدنيا: إن الإيمان قول وعمل، وتصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، مثل الصلاة، والزكاة لمن كان له مال، والحج لمن استطاع إليه سبيلا، وصوم شهر رمضان، وجميع فرائض الله التي فرض عَلِيّ عباده العمل بها من الإيمان، والإيمان يَزِيد وينقص**».

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٢١)، والحافظ أبو العلاء العطار في: ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف (٣٠)، والذهبي في: العلو (٥٠٣)، من طريق أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: «**أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ...**».

وإسناده صحيح.





قول الإمام أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٧٧هـ):

- ما أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٥٣)، من طريق الحسن بن محمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان، قال: «**الْإِيمَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْجَوَارِحِ، وَهُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، عَلَى ذَلِكَ وَجَدْنَا كُلَّ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ عَصْرِنَا بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ...، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «الْإِيمَانُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ**».

قول الإمام سهل بن المتوكل الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨١هـ):

- ما أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٥٤)، من طريق عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عمر، قال: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ حُجْرٍ الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: «**أَدْرَكْتُ أَلْفَ أُسْتَاذٍ وَأَكْثَرَ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَكَتَبْتُ مِنْهُمْ**».

وأقوال أئمة السلف في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، وفي ما ذكر كفايةٌ يبلغ به المراد، والله من وراء القصد.

رابعًا: إجماع جماهير السلف على أن الإيمان يزيد وينقص:

- أخرجه: ابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٨٩٨)، قال: سمعتُ أَبَا عبد الله يَقُولُ: سَمعتُ يَحْيَى بن سَعِيد القطان يَقُولُ: «**مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصِحَابِنَا إِلَّا عَلَى سُنَّتِنَا فِي الإِيمَان، وَيَقُولُونَ: الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

وإسناده صحيح.





- **وأخـرج:** اللالكائي في: شـرح أصـول الاعتقاد (١٧٣٧)، مـن طريق عبد الـرزاق الصنعاني، قـال: لَقِيتُ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ شَـيْخًا مِنْهُـمْ: مَعْمَـرٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّـوْرِيُّ، وَالْوَلِيـدُ بْـنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِـيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ السَّـائِبِ، وَحَمَّادُ بْنُ سَـلَمَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَإِسْـمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْـلِمٍ، وَمَنْ لَمْ نُسَمِّهِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**».

- **وأخرج:** ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١١٧)، من طريق سِـنان بن محمد، قال: قال أبو عُبيد القاسـم بن سـلام: «**هَذِهِ تَسْـمِيَةُ مَـنْ كَانَ يَقُـولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**...».

فسـمى أكثر من مائـة وثلاثين رجلًا من أهـل العلم من الصحابـة والتابعين وأئمـة السـلف، ثم قال: «...، **هَـؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَقُولُـونَ: الْإِيمَانُ قَـوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْمَعْمُولُ بِهِ عِنْدَنَا**».

- **وأخـرج:** ابـن أبـي يعلـى في: طبقـات الحنابلـة (١/ ١٣٠)، - واللفـظ لـه-، وابـن الجوزي في: مناقب الإمـام أحمد (ص٢٠٦)، من طريق الحسـن بْن إِسْـمَاعِيلَ الربعي، قَالَ: قَالَ لِـي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل إمامُ أَهْلِ السُّـنَّةِ، والصَّابِرُ تَحْتَ المِحْنَةَ: «**أَجْمَعَ تِسْـعُون رجلاً مِنَ التَّابعين وأئمَّة المُسْلِمين وأئمة السلف وفُقهاءِ الأمْصَار على أنَّ السُّنَّةَ التي تُوفِّيَ عليها رَسُول اللهِ** ﷺ»، فذكر أمورًا منها: «**والإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ**».

وفي إسـناده: أبو بكر المفيد، واسـمه: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب





الجَرجَرائي: محدث مشهور، وحافظٌ كبير، **لكن ضعَّفه أكثر العلماء** [(١)].

- **وأخرج**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٢٠)، من طريق عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبُخَارِيَّ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: «لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ وَبَغْدَادَ وَالشَّامِ وَمِصْرَ لَقِيتُهُمْ كَرَّاتٍ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ثُمَّ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً...، فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ: **أَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزيد ويَنقُص**».

وصححه: الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١/ ٤٧).

- **وأخرج**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٥٣)، من طريق الحسن بن محمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان، قال: «**الْإِيمَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّة: الْإِخْلَاصُ للَّه بِالْقُلُوب وَالْأَلْسِنَةِ وَالْجَوَارِح، وَهُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، عَلَى ذَلِكَ وَجَدْنَا كُلَّ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ عَصْرِنَا بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالشَّام، وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ** ...».

- **وأخرج**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٥٤)، من طريق عبدالواحد بن أحمد بن محمد بن عمر، قال: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ حُجْرٍ

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب (٢/ ٢٠٤)، المنتظم، لابن الجوزي (١٤/ ٣٣٣)، الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي أيضًا (٣/ ٣٩)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٩)، ديوان الضعفاء (ص٣٣٩)، المغني في الضعفاء (٢/ ٥٥٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٠)، خمستهم، للذهبي، لسان الميزان، لابن حجر (٦/ ٥١٠).





الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: «أَدْرَكْتُ أَلْفَ أُسْتَاذٍ وَأَكْثَرَ، كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ...».

- وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٥٥): «**وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وليس نقصانه عندنا شك فيما أمرنا بالتصديق به، ولا جهل به؛ لأن ذلك كفر، وإنما هو نقصان في مرتبة العلم وزيادة البيان، كما يختلف وزن طاعتنا وطاعة النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: مقالات الإسلاميين (ص٢٢٦): «**جملة ما عليه أهل الحديث والسنة...**»، فذكر أمورًا، ثم قال (ص٢٢٧): «**ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص...**»، إلى أن قال (ص٢٢٩): «**فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكلُ، وإليه المصير**»[(١)].



(١) وبهذه النقول وغيرها عن الإمام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتبيَّن أنه صار سنيًّا بعد أن كان من أهل الأهواء.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: طبقات الشافعيين (ص٢١٠): (قلت: ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثانية: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الجبرية كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه، جريًا على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرًا، وشرحه القاضي الباقلاني، ونقلها أبو القاسم ابن عساكر، وهي التي مال إليها الباقلاني، وإمام الحرمين، وغيرهما من أئمة الأصحاب المتقدمين في أواخر أقوالهم، والله أعلم).





الاستثناء في الإيمان

وهي مسألة مهمة من مسائل الإيمان، ومعناها: أن يقول المسلم إذا سُئل: «أمؤمن أنت؟» بصيغةٍ من إحدى الصيغ المتعددة التي تشعر بعدم القطع، كأن يقول: «أنا مؤمن إن شاء الله»، أو: «أرجو»، أو: «آمنت بالله»، أو: «لا إله إلا الله»، ونحو ذلك من الصيغ، كما سيأتي.

وهذه المسألة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بزيادة الإيمان ونقصانه، ذلك لأن من كان مذهبه أن الإيمان يزيد وينقص، وأن أهله يتفاضلون فيه، يرى الاستثناء في الإيمان، على اعتبار أنه لا يقطع بتكميل الإيمان، وبالإتيان به على الدرجة العالية المطلوبة، بخلاف من يرى أن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ، ولا يزيد ولا ينقص، وأن أهله فيه سواء، فصاحب هذا القول يرى عدم جواز الاستثناء في الإيمان ويقطع بإيمانه، بل ويعد من استثنى في إيمانه شاكًا.

والاستثناء- في الإيمان- جائزٌ مشروع عند أهل السنة(١)؛ لأن الإيمان عندهم

(١) **الاختلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في مسألة: جواز الاستثناء في الإيمان من عدمه إلى أقوالٍ ثلاثة:

١- فذهب أكثر أهل السنة والجماعة- من الصحابة والتابعين وسلف الأمة الصالحين- إلى جواز الاستثناء في الإيمان [ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (ص٤٦٣-٤٦٤)].

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى: (٧/ ٥٠٥): (والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهورِ السلف، وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنه يجوز الاستثناءُ فيه).

ومأخذ السلف في ذلك، ووجه استثناؤهم في الإيمان: =





اعتقادات، وأقوال، وأعمال، فإذا سئل أحدهم عن الإيمان استثنى في إيمانه مخافة عدم تكميل الأعمال التي بكمالها يكمل الإيمان، وذلك ليس من باب الشك في أصل الإيمان، وإنما تركًا لتزكية النفس والشهادة لها بكمال الأعمال، لذا وقع منهم الاستثناء في الإيمان.

والأدلة على جواز ذلك من الكتاب والسنة وأقول السلف كثيرةٌ جدًّا.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

- قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].
- وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الكهف: ٢٣].

أ. أن الإيمان المطلق شامل لكل ما أمر الله به، والبعد عن كل ما ينهى عنه، ولا يدعي أحد أنه جاء بذلك كله على التمام والكمال.

ب. أن الإيمان النافع هو المتقبل عند الله.

ج. البعد عن تزكية النفس، وليس هناك تزكية لها أعظم من التزكية بالإيمان.

د. أن الاستثناء يكون في الأمور المتيقنة غير المشكوك فيها كما جاءت بذلك السنة. [المصدر السابق (ص٤٦٤-٤٦٥)].

٢- وذهب الكُلابية والأشعرية إلى وجوب الاستثناء في الإيمان؛ حيث إن الإيمان- عندهم- هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمنًا وكافرًا باعتبار الموافاة والموت، وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة له، فهم يرون وجوب الاستثناء باعتبار أن الإنسان قد لا يموت على هذا الإيمان ولا يثبت عليه إلى الوفاة [المصدر السابق (ص٥٠١-٥٠٢)].

٣- وذهبت الماتريدية والأحناف إلى عدم جواز الاستثناء في الإيمان؛ لما يقتضيه- في نظرهم- من الشك في الإيمان، وعدُّوا مَن لا يستثني شاكًّا في إيمانه، وصار بعضهم يلمزُ السلف بأنهم شُكَّاكٌ، بل غلا بعضهم في ذلك، فمنع تزويج- أو أكل ذبيحة- مَن يستثني في إيمانه!!.

والراجح: ما ذهب إليه جماهير الصحابة والتابعين وسلف الأئمة، وذلك للأدلة الكثيرة، والنقول الشهيرة التي يأتي ذكرُها.





- وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [النجم: ٣٢].

- وقال جل ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠].

ثانِيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- **ما أخرجه:** البخاري (٦٧٢٠)، و(٧٤٦٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كَانَ لَهُ سِتُّونَ امْرَأَةً، فَقَالَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي فَلْتَحْمِلْنَ كُلُّ امْرَأَةٍ، وَلْتَلِدْنَ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ، فَمَا وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَلَدَتْ شِقَّ غُلَامٍ»، قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَ سُلَيْمَانُ اسْتَثْنَى لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَوَلَدَتْ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

٢- **ما أخرجه:** مسلم (٢٤٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أتى المقبرة، فقال: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ...**».

٣- **ما أخرجه:** مسلم (٩٧٤)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ**».

٤- **ما أخرجه:** مسلم (١١١٠)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أيضًا، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَسْتَفْتِيهِ، وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ، أَفَأَصُومُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:





«وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ»، فَقَالَ: لَسْتَ مِثْلَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي».

إلى غير ذلك من الأحاديث والعمومات الدالة على جواز الاستثناء.

ثالثًا: الأدلة من أقوال الصحابة، والتابعين، وسلف الأمة:

قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٤٠هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله في: السنة (٦٤٣)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٢٢٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٧٨)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: أخبرنا حسن بن موسى، أخبرنا شريك، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن أبي البَختريِّ، قال: قلت لشريك، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فذكره، قال: «الْإِرْجَاءُ بِدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ[1] بِدْعَةٌ، وَالْبَرَاءَةُ[2] بِدْعَةٌ».

وإسناده منقطعٌ؛ أبو البَختري- واسمه: سعيد بن فيروز الطائي الكوفي-: لم يسمع من عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) والشهادة أن يشهد الإنسان لنفسه بأنه مؤمن تزكية لنفسه، أو يشهد لأحدٍ من المسلمين بجنةٍ، أو على أحدٍ منهم بنار.
وأما الشهادة فالظاهر أنّها من بدع «المرجئة» الذين يشهدون لكل مؤمن بالجنة، الذين يقولون: كما لا ينفع مع الشرك عمل، كذلك لا يضرّ مع الإيمان عمل. أو لعلها من بدع المعتزلة، فقد اختلفوا في «الشهادة» على أربعة أقوال، منها قول بعضهم: الشهداء هم العدول قتلوا أو لم يقتلوا. [راجع بقيّة أقوالهم في: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٩٦-١٩٧)].

(٢) و«البراءة» هي من بدع الخوارج، الذين خرجوا على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتبرؤوا منه، ثم صارت البراءة لهم مذهبًا عرفوا به، حتّى كانوا يتبرؤون ممن كان منهم لمخالفته لهم، ولو في مسألة واحدة. [ينظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسين الأشعري (١/ ١٥٦-١٥٧)].





أقوال عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٣٢هـ):

- **ما أخرجه:** أبو عبيد في: الإيمان (١١)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٧٣)، وفي: الإيمان (٢٢)، وعبد الله في السنة (٦٥٥)، والطبري في: تهذيب الآثار- مسند ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- (٩٩٦)، والخلال في: السنة (١٣٣٩)، و(١٣٦٨)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨٠)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٧٠)، من طرق، عن شعبة، عن سلمة بن كُهَيل، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ: أَنَا مُؤْمِنٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «**فَقُلْ: إِنِّي فِي الْجَنَّةِ!، وَلَكِنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤٤٨)، وفي: الإيمان (١٣٨)، - واللفظ له-، وعبد الله في السنة (٧١١)، و(٧٢١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٧٩)، من طرق، عن مغيرة، قال: سَمِعْتُ شَقِيقًا- وَسَأَلَهُ رَجُلٌ-: سَمِعْتَ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «**إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلْيَشْهَدْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ؟**»، قَالَ: نَعَمْ.

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: المصنف- كما في: جامع معمر- (٢٠١٠٦)، وأبو عبيد في: الإيمان (١٠)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٧٨)، وفي: الإيمان (٢٣)، وعبد الله في السنة (٦٥٦)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١١٨١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨١)، من طريق الأعمش، عن أبي وائل





شقيق بن سلمة، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقِيتُ رَكْبًا، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: «**أَفَلَا قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟!**».

ولفظ عبد الرزاق: كُنَّا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي سَفَرٍ، فَلَقِيَ رَكْبًا، فَقُلْنَا: مَنِ الْقَوْمُ؟، قَالُوا: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «**فَهَلَّا قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو عبيد في: الإيمان (٩)، والخلال في: السنة (١٣٤٢)، وابن بطة في: الإبانة (١١٨٢)، من طرقٍ، عن أبي الأشهب، عن الحسن، قال: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَا مُؤْمِنٌ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «**أَفَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟!**»، فَقَالَ: أَرْجُو، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «**أَفَلَا وَكَّلْتَ الْأُولَى كَمَا وَكَّلْتَ الْأُخْرَى؟**».

ورجاله ثقات، غير أنه منقطعٌ بين الحسن وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبو الأشهب: هو جعفر بن حيان السعدي البصري.

- **وأخرجه:** الطبري في: تهذيب الآثار (١٠٠٣)، والآجري في: الشريعة (٢٨٤)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١٨٤)، من طريق يونس، عن الحسن، به، بنحوه.

ورجاله ثقات، غير أنه منقطعٌ، كالذي قبله.

۞ قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٧٥)، وفي: الإيمان (٢٥)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٩)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٤٨)،





- واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٢٣)، من طريق، جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن سماك بن سلمة الضبي، عن عبد الرحمن بن عِصْمة، قال: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، فَأَتَاهَا رَسُولُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِهَدِيَّةٍ، فَقَالَ: أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: «**أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى، وَهُوَ أَمِيرُكُمْ، وَقَدْ قَبِلْتُ هَدِيَّتَهُ**».

ورجاله ثقات، غير عبد الرحمن بن عصمة، فلم نقف له على ترجمة.

قول عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا (ت٧٣هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٨١)، وفي: الإيمان (٣١)، قال: حدثنا وكيع، عن عمرو بن منبه، عن سوَّار بن شبيب، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَيَّ بِالْكُفْرِ، فَقَالَ: «**أَلَا تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله فَتُكَذِّبُهُمْ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٢١٥)، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود. وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قالا: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثني عبدُ الرحمن بن العريان الحارثي، عن منصور بن زاذان، قال: «**كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **إِذَا سُئِلَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ يَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ الله**».

وإسناده صحيح إلى منصور، لكنه لم يُدرك أحدًا من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين على الراجح، وروى عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، لكن هو منقطع على الصحيح.



قول التابعي الجليل علقمة بن قيس النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت بعد سنة ٦٠هـ):

- **ما أخرجه:** أبو عبيد القاسم بن سلام في: الإيمان (١٥)، - واللفظ له-، وابن سعد في: الطبقات (٦/ ٨٦)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٧٤)، وفي: الإيمان (٢٤)، وعبد الله في: السنة (٧٢٠)، والطبري في: تهذيب الآثار- مسند ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- (١٠٠١)، والخلال في: السنة (١٣٤٦)، والآجري في: الشريعة (٢٨٥)، وابن بطة في: الإبانة (١٢١٨)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٧١)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٤١/ ١٨٣)، من طرقٍ، عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم النخعي، قال: قَالَ رجلٌ لِعَلْقَمَةَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «**أَرْجُو إِنْ شَاءَ اللهُ**».

وإسناده صحيح.

وعند الخلال في هذا القول قصة يأتي نحوها في الطريق الآتي.

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٣٤)، وفي: الإيمان (٧٥)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٠-١٠٠١)، وعبد الله في: السنة (٧١٩)، والطبري في: تهذيب الآثار- مسند ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- (١٠٠٠)، و(١٠٠٢)، والآجري في: الشريعة (٢٨٦)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١١٨٣)، من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة - وَتَكَلَّمَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ بِكَلَامٍ كَرِهَهُ-، فَقَالَ عَلْقَمَةُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨]، فَقَالَ لَهُ الْخَارِجِيُّ: أَوَ مِنْهُمْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «**أَرْجُو**».

وإسناده صحيح.



قول التابعي الجليل سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٥هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (١١١٣٥)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٢)، وعبد الله في: السنة (٦٥٤)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٣٣٨)، وابن المنذر في: الأوسط (٢٩٦٢)، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٤٦٤)، من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير، قال: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ، قُلْتُ: أَغْتَسِلُ مِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ؟ قَالَ: «**مُؤْمِنٌ هُوَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: أَرْجُو. قَالَ: «**فَتَمَسَّحَ بِالْمُؤْمِنِ، وَلَا تَغْتَسِلْ مِنْهُ**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** عبد الرزاق في: المصنف (٣/ ٤٠٦)، عن الثوري، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير قال: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ: أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَيِّتِ؟ قَالَ: «**أَمُؤْمِنٌ هُوَ؟**» قُلْتُ: أَرْجُو، قَالَ: «**فَتَمْسَحُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَلَا تَغْتَسِلُ مِنْهُ**».

وإسناده صحيح، وأبو الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرس تابعه عطاء بن السائب على روايته، كما في الطريق الذي قبله.

قول التابعي الجليل إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٦هـ):

- **ما أخرجه:** حرب بن إسماعيل الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٢)، وعبد الله في: السنة (٦٥٢)، و(٧١٨)، - واللفظ له-، والطبري في: تهذيب الآثار- مسند ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (١٠١٠)، والخلال في: السنة (١٣٤٣)، والآجري في: الشريعة (٢٨٩)، وابن بطة في الإبانة (١٢٠٩)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، قال: «**إِذَا قِيلَ لَكَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: أَرْجُو**».





ولفظ الآجري: «**فَقُلْ: أَرْجُو إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى**».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: أبو عبيد في: الإيمان (١٢)،- واللفظ له-، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٧٩)، وفي: الإيمان (٢٩)، وعبد الله في: السنة (٦٤)، والطبري في: تهذيب الآثار- مسند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (١٠١١)، والخلال في: السنة (١٣٣٣)، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦٨)، وابن بطة في: الإبانة (١٢٠٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨٧)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن مُحِلِّ بن مُحرز، قال: قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ: «**إِذَا قِيلَ لَكَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ**».

وإسناده جيد؛ فيه: مُحِلّ بن مُحْرِز الضَّبِّيّ، الكوفي: لا بأسَ به، وبقية رجاله ثقات.

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٢)، وعبد الله في: السنة (٦٥١)، و(٧٢٨)، - واللفظ له-، والطبري في: تهذيب الآثار- مسند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (١٠١٣)، والخلال في: السنة (١٣٣٦)، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٧٠)، وابن بطة في: الإبانة (١٢٠٨)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الحسن بن عمرو، عن إبراهيم النخعي، قال: «**إِذَا قِيلَ لَكَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٣)، وعبد الله في: السنة





(٦٥٣)، والخلال في: السنة (١٣٣٧)، والآجري في: الشريعة (٢٩١)، وابن بطة في: الإبانة (١٢١٢)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن حسن بن عياش، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: «سُؤَالُ الرَّجُلِ الرَّجُلَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ بِدْعَةٌ».

ولفظهم سواء.

وإسناده صحيح.

۞ قول التابعي الجليل طاووس بن كيسان اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٦هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: المصنف (٢٠١٠٨)، -واللفظ له-، وأبو عبيد في: الإيمان (١٣)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٧٩)، وفي: الإيمان (٢٩)، وعبد الله في: السنة (٦٥٠)، و(٦٦٠)، -واللفظ له-، والطبري في: تهذيب الآثار- مسند ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- (١٠١٢)، والخلال في: السنة (١٣٣٤)، و(١٣٤٨)، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦٨)، و(٢/ ٦٧٢)، وابن بطة في: الإبانة (١٢٠٣)، و(١٢٠٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨٨)، من طريق معمر، عن ابن طاووس، قال: كَانَ أَبِي إِذَا قِيلَ لَهُ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: «آمَنْتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ»، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

ولفظ أبي عبيد: «إِذَا قِيلَ لَكَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ»

وإسناده صحيح.





قول التابعي الجليل محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت١١٠هـ):**

- **ما أخرجه:** عبد الله في: السنة (٦٤٧)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٣٣٢)، و(١٣٤٨)، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦٨)، و(٢/ ٦٧٢)، وابن بطة في: الإبانة (١٢٠٤)، من طريق أحمد بن حنبل، عن سليمان بن داود، عن خالد بن عبد الرحمن بن بُكَير السُّلمي، قال: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَهُ أَيُّوبُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، يَقُولُ لِي: مُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ أَقُولُ: مُؤْمِنٌ، فَانْتَهَرَنِي أَيُّوبُ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: «**وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ: آمَنْتُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ؟**».

وإسناده حسن؛ خالد بن عبد الرحمن بن بُكير السّلمي: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

- **ما أخرجه:** عبد الله في: السنة (٦٤٨)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦٩)، وابن بطة في: الإبانة (١٢٠٧)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، وحبيب بنِ الشهيد، عن محمد بن سيرين، قال: «إِذَا قِيلَ لَكَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وإسناده صحيح.

قول التابعي الجليل ميمون بن مهران الرقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت١١٧هـ):**

- **ما أخرجه:** ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٢٠٢)، قال: حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن ميمون الرقي، قال: أخبرنا الحسين يعني: أبا المليح، قال: سَأَلَ رَجُلٌ مَيْمُونَ بْنَ مِهْرَانَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ**





وَكُتُبِهِ»، قَالَ: لَا يَرْضَى مِنِّي بِذَلِكَ. قَالَ: «فَرُدَّهَا»، فَقَالَ: لَا يَرْضَى، قال: «فَرُدَّهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَرْهُ فِي غَيْظِهِ يَتَرَدَّدُ».

وفي إسناده: عبد الله بن ميمون الرقي: مقبول، ولم يُتابع، وبقية رجال الأثر ثقات.

۞ أقوال جماعةٍ من التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

- **ما أخرجه:** أبو عبيد في: الإيمان (٢٣)، وعبد الله في: السنة (٦٦٩)، -واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٣٦٦)، وابن الأعرابي في: المعجم (٤٢٢)، وابن بطة في: الإبانة (١٢٧٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨٤)، من طرقٍ، عن سفيان الثوري، عن سلمة بن كُهيل، قال: **اجْتَمَعْنَا فِي الْجَمَاجِمِ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَمَيْسَرَةُ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَضَحَّاكٌ الْمِشْرَقِيُّ، وَبُكَيْرٌ الطَّائِيُّ، فَأَجْمَعُوا عَلَى: أَنَّ الْإِرْجَاءَ بِدْعَةٌ، وَالْوَلَايَةُ بِدْعَةٌ، وَالْبَرَاءَةُ بِدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ بِدْعَةٌ**».

وإسناده صحيح.

۞ قول جماعةٍ من الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

- **ما أخرجه:** حرب بن إسماعيل الكَرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٠)، قال: سمعتُ أحمدَ بنَ سَعِيدٍ، قَالَ: سمعتُ النَّضْرَ بنَ شميل، يَقُوْل: «**إذَا سُئِلَ أَمُؤْمِنٌ أنتَ؟** قَالَ: آمنتُ بالله، أَوْ: مُؤْمِنٌ إن شَاءَ الله، أَوْ: مُؤْمِنٌ أَرْجُو»، قَالَ النَّضرُ: «**أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ أَهْلَ البَصْرَةِ: ابْن عونٍ، وَهِشَام، وَعَوْف، وَحَمَّاد، وَهِشَام بن حَسَّان، وَعِمْرَان، كُلهُمْ يَسْتَثْنُون، وَكَانَ الحَسَنُ، وابنُ سِيرِينَ، وَقَتَادَةُ، وَأَيُّوب، وأَصْحَابُنَا، كُلُّهُمْ يَسْتَثْنُونَ**».

وإسناده صحيح.





- **ما أخرجه:** عبد الله في: السنة (٦٩٧)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢٨٣)، وابن بطة في: الإبانة (١١٨٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨٦)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: حدثني علي بن بحر، قال: سمعت جرير بن عبد الحميد، يقول: كَانَ الْأَعْمَشُ، وَمَنْصُورٌ، وَمُغِيرَةُ، وَلَيْثٌ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَعُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ، وَالْعَلَاءُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَابْنُ شُبْرُمَةَ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَبُو يَحْيَى صَاحِبُ الْحَسَنِ، وَحَمْزَةُ الزَّيَّاتُ، يَقُولُونَ: «**نَحْنُ مُؤْمِنُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَيَعِيبونَ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَثْنِي**».

- **وأخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨٥)، من طريق أبي غسَّان محمد بن عمرو الرازي، عن جرير، قال: سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَالْمُغِيرَةَ بْنَ مِقْسَمٍ، وَالْأَعْمَشَ، وَلَيْثَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ، وَعُمَارَةَ بْنَ الْقَعْقَاعِ، وَابْنَ شُبْرُمَةَ، وَالْعَلَاءَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ، وَحَمْزَةَ بْنَ حَبِيبٍ الزَّيَّاتَ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَمَنْ أَدْرَكْتُ: «**يَسْتَثْنُونَ فِي الْإِيمَانِ، وَيَعِيبُونَ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَثْنِي**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٨٥)، من طريق أبي غسان محمد بن عمرو الرازي، قال: نا جرير، قال: سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، وَالْمُغِيرَةَ بْنَ مِقْسَمٍ، وَالْأَعْمَشَ، وَلَيْثَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ، وَعُمَارَةَ بْنَ الْقَعْقَاعِ، وَابْنَ شُبْرُمَةَ، وَالْعَلَاءَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ، وَحَمْزَةَ بْنَ حَبِيبٍ الزَّيَّاتَ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَمَنْ أَدْرَكْتُ: «**يَسْتَثْنُونَ فِي الْإِيمَانِ، وَيَعِيبُونَ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَثْنِي**».





- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٤٤)، قال: قرأت على أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخبرنا مهدي بن جعفر الرملي، أخبرنا الوليد يعني: ابنَ مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو- يَعْنِي: الْأَوْزَاعِيَّ-، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يُنْكِرُونَ أَنْ يَقُولَ: «**أَنَا مُؤْمِنٌ**»، وَيَأْذَنُونَ فِي الِاسْتِثْنَاءِ أَنْ أَقُولَ: «**أَنَا مُؤْمِنٌ، إِنْ شَاءَ اللهُ**».

وإسناده حسن؛ مهدي بن جعفر الرَّمْلي: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.

۞ قول الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (٢٩٤)، وابن بطة في: الإبانة (١٢١٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣١٥)، من طريق معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، قال: قال الأوزاعي في الرجل سُئل: أمؤمن أنت؟، فقال: «**إِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَمَّا سُئِلَ بِدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ بِهِ تَعَمُّقٌ، لَمْ نُكَلَّفْهُ فِي دِينِنَا، وَلَمْ يُشَرِّعْهُ نَبِيُّنَا، لَيْسَ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ فِيهِ إِمَامٌ، الْقَوْلُ بِهِ جَدَلٌ، وَالْمُنَازَعَةُ فِيهِ حَدَثٌ، وَلَعَمْرِي مَا شَهَادَتُكَ لِنَفْسِكَ بِالَّتِي تُوجِبُ لَكَ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ إِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، وَلَا تَرْكُكَ الشَّهَادَةَ لِنَفْسِكَ بِهَا بِالَّتِي تُخْرِجُكَ مِنَ الْإِيمَانِ، إِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ، وَإِنَّ الَّذِي سَأَلَكَ عَنْ إِيمَانِكَ، لَيْسَ يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مِنْكَ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُنَازِعَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عِلْمَهُ فِي ذَلِكَ، حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ عِلْمَهُ وَعِلْمَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، فَاصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ فِيمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ، حَتَّى قَذَفَهَا إِلَيْهِمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تِلْكَ الْبِدْعَةِ، بَعْدَ مَا رَدَّ عَلَيْهِمْ فُقَهَاؤُهُمْ وَعُلَمَاؤُهُمْ، فَأُشْرِبَتْهَا قُلُوبُ طَوَائِفَ مِنْهُمْ، وَأَسْلَحَتْهَا أَلْسِنَتُهُمْ، وَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ الِاخْتِلَافِ، وَلَسْتُ بِآيِسٍ أَنْ يَدْفَعَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ شَرَّ**





هَذِهِ الْبِدْعَةَ، إِلَى أَنْ يَصِيرُوا إِخْوَانًا فِي دِينِهِمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». ثُمَّ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «لَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَا خُصِصْتُمْ بِهِ دُونَ أَسْلَافِكُمْ، فَإِنَّهُ لَمْ يُدَّخَرْ عَنْهُمْ خَيْرٌ خُبِّئَ لَكُمْ دُونَهُمْ لِفَضْلٍ عِنْدَكُمْ، وَهُمْ أَصْحَابُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَبَعَثَهُ فِيهِمْ، وَوَصَفَهُ بِهِمْ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح: ٢٩]، إلى آخر السورة.

وذكره: الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٤٣)، ووصفه بأنه فصل نافع.

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠)، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، قال: «**لا بأس أن يقول: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**».

وإسناده فيه ضعفٌ؛ فيه: محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعاني: صدوقٌ كثير الغلط.

۞ أقوال الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٦١هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: مسائل الإمام أحمد (١٧٧٤)، وأبو بكر الخلال في: السنة (٩٦٩)، و(١٣٤١)، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦٢)، -واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٩٤)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: قال يحيى بن سعيد: «**كَانَ سُفْيَانُ يُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ**».

وإسناده صحيح.





- **ما أخرجه:** حرب بن إسماعيل الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٠)، قال: حدثنا علي بن يزيد، عن يحيى بن سعيد، إن الثوري قال: «**مَنْ قَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ، ولَمْ يَسْتَثْنِ فهوَ مُرجئٌ**».

ورجاله ثقات، غير علي بن يزيد، فلم نهتد إلى ترجمته، وليس هو ابن سليم الصُدائي، ولا الألهاني.

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: مسائل الإمام أحمد (١٧٧٥)، وابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٧٠٠)، وحرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٧)، وعبد الله في: السنة (٦٠٩)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (٩٦٩)، و(١٣٥١)، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦١)، وابن بطة في: الإبانة (١١٩٠)، و(١٢٠٠)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وكيع، قال: قال سفيان الثوري: «**النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ، وَنَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ، وَلَا نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢٩)، قال: حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد، حدثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق، حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: «**الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ، وَالنَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مُتَفَاضِلٌ، وَجِبْرِيلُ أَفْضَلُ إِيمَانًا مِنْكَ**».

وإسناده صحيح، وإبراهيم، هو: ابن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني المُعدَّل، ومحمد، هو: ابن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، السراج، وحماد بن الحسن بن





عنبسة: معروفٌ، وأبو بكر الحنفي، هو: عبد الكبير بن عبد المجيد بن عُبيد الله البصري، وكلهم ثقات.

- ما أخرجه: أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٣٢)، - واللفظ له-، والجورقاني في: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (٤٢)، من طريق محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعتُ أبا نشيط محمد بن هارون- وكان من الصالحين-، يقول: سمعتُ أبا صالح الفرَّاءُ، يقول: سمعتُ يوسف بن أسباط، يقول: سمعتُ سفيان، يقول: «**مِنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَهُوَ عِنْدَنَا مُرْجِئٌ- يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ** -».

وإسناده حسنٌ؛ أبو صالح الفراء: محبوب بن موسى الأنطاكي: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

- ما أخرجه: ابن بطة في: الإبانة (١٢٠٠)، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، قال: قيل لأبي عبد الله: يَزْعُمُونَ أَنَّ سُفْيَانَ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ، فَقَالَ: «**هَذَا مَذْهَبُ سُفْيَانَ الْمَعْرُوفُ بِهِ الِاسْتِثْنَاءُ**»، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: مَنْ يَرْوِيهِ عَنْ سُفْيَانَ؟ فَقَالَ: «**كُلُّ مَنْ حَكَى عَنْ سُفْيَانَ فِي هَذَا حَكَى أَنَّهُ كَانَ يَسْتَثْنِي**».

ورجاله ثقات، غير أبي العباس أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب، فلم نقف له على جرح أو تعديل.





- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٧/ ٢٩)، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب، حدثنا علي بن بحر، قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل، يقول: قال سفيان الثوري: «**خَالَفَتْنَا الْمُرْجِئَةُ فِي ثَلَاثٍ: نَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَنَحْنُ نَقُولُ: يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَنَحْنُ نَقُولُ: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِالْإِقْرَارِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللهِ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: أحمد بن سهل بن أيوب الأهوازي: شيخ الطبراني: ضعيفٌ.

۞ قول الإمام الخليل بن أحمد الفَرَاهيديّ، إمام اللغة والنحو رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٧٠هـ).

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٢٦)، والخلال في: السنة (٩٧١)، واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧٤٧)، من طريق أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إبراهيم بن شمَّاس، قال: قال الخليل النحويُّ: «**إِذَا قُلْتَ: إِنِّي مُؤْمِنٌ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ**».

وإسناده صحيح؛ إن كان إبراهيم بن شماس سمعه من الخليل، فإن بين وفاتيهما أكثر من خمسين سنة.

۞ قول الإمام حماد بن زيد البصري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٤٣)، قال: حدثنا الليثُ بنُ خالد البلخي أبو بكر، سمعتُ حماد بنَ زيد- وسألناه عن رجل من بلادنا فعرَّفناه-، فقال: «**مَا كَانَ أَجْرَأَهُ! يَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا الْبَتَّةَ، وَيُسَمُّونَا الشُّكَّاكَ!، وَاللهِ مَا**





شَكَكْنَا فِي دِينِنَا قَطُّ، وَلَكِنْ جَاءَتْ أَشْيَاءُ أَلَيْسَ ذَكَرَ أَنَّ الْيَسِيرَ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ فَأْبَيْنَا لَمْ يُرَاءِ؟».

وإسناده صحيح. والليثُ بنُ خالد، أبو بكر البلخي، قال عنه الحافظ أبو عبدالله محمد بن مسلم بن وارة الرازي: (حدثني الليث بن خالد أبو عمرو، وكان ثقة)[(١)].

۞ قول الإمام يوسف بن أسباط الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٥هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ١٠٠٢)، قال: حدثنا عبد الله بن خُبَيق[(٢)]، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: «**إِنْ قَالَ: مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ الله فَحَسَنٌ، وَإِنْ قَالَ: أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا فَحَسَنٌ**».

وإسناده قابلٌ للتحسين؛ فيه: عبد الله بنُ خُبيق الأنطاكي: زاهدٌ مشهور، كتب أبو حاتمٍ الرازي جزءًا من حديثه، ولم يُجرحه أحد[(٣)].

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ١٠٧٣)، قال: حدثنا عبد الله بن خُبَيق الأنطاكي، قال: سمعت يُوسُفَ بن أَسْباط، يقول: «**أَمَّا أَهْلُ السُّنَّة فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ...، وَهُمْ يَقُولُونَ: الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ فِي إِيمَانِهِمْ مَخَافَةَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْفُسَهُمْ**».

وإسناده قابلٌ للتحسين؛ كالذي قبله.

---

(١) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ١٨١)، تاريخ بغداد (١٤/ ٥٤٠)، تاريخ الإسلام (١٦/ ٣٤٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢٨٠)، تعجيل المنفعة (٢/ ١٦١).

(٢) بالأصل: عبد الله بن خُبيب، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه. وخُبَيق، بالضم وفتح الموحدة ثم ياء وقاف [ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤)].

(٣) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥/ ٤٦)، إكمال الإكمال، لابن نقطة (٢/ ٣٩٨)، تاريخ الإسلام، للذهبي (١٩/ ١٧٦)، تبصير المنتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤).





قول الإمام يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: مسائل الإمام أحمد (١٧٧٢)، -واللفظ له-، وابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٨٩٣)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٠٥)، وفي: العلل (٣٦١٥)، والخلال في: السنة (١٠٥٢)، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦٠-٦٦١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١٨٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٩٤)، من طريق أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: «**مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا، وَلَا بَلَغَنِي إِلَّا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ**». وَحَسَّن يحيى الاستثناء، وَرَآهُ.

وإسناده صحيح.

قول الإمام عبد الرحمن بن مهدي العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** الطبري في: تهذيب الآثار - مسند ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- (١٠٢٣)، قال: سمعت عبدَ الله بنَ أحمد بن شَبُّوَيْهِ المروزي، قال: سمعت أبا خيثمة قال: قال عبد الرحمن يعني: ابنَ مهدي: «**أَصْلُ الْإِرْجَاءِ مَنْ قَالَ: إِنِّي مُؤْمِنٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو بكر المروزي، كما في: الشريعة للآجري (٢/ ٦٦٣)، والإبانة، لابن بطة (١١٨٨)، قال المروزي: سَمِعْتُ بَعْضَ مَشْيَخَتِنَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: «**إِذَا تُرِكَ الِاسْتِثْنَاءُ، فَهُوَ أَصْلُ الْإِرْجَاءِ**».

صحيح لغيره، وهذا إسناد فيه مبهمون لم يسموا.





- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٦١)، من طريق أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي، أنه قال: «**أَوَّلُ الْإِرْجَاءِ تَرْكُ الِاسْتِثْنَاءِ**».

صحيح لغيره، وهذا إسناد فيه بلاغ، والبلاغات من باب المنقطع حتى توصل بأسانيد ثابتة.

۞ قول الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه**: أبو داود السجستاني في: مسائل الإمام أحمد (١٧٧١)، وابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٦٩٩٨)، وحرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، وعبد الله في: السنة (٦٠٨)، والخلال في: السنة (١٢١١)، والآجري في: الشريعة (٢٨٠)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١٢١٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٩٦)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: سمعت سفيانَ بنَ عُيينة، يقول: «**إِذَا سُئِلَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ إِنْ شَاءَ لَمْ يُجِبْهُ، أَوْ يَقُولُ لَهُ: سُؤَالُكَ إِيَّايَ بِدْعَةٌ، وَلَا أَشُكُّ فِي إِيمَانِي، وَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ لَيْسَ يَكْرَهُ، وَلَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الشَّكِّ**».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام النضر بن شُميل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٣هـ):

- **ما أخرجه**: حرب بن إسماعيل الكَرماني في: المسائل (٣/ ١٠٠٠)، قال: سمعتُ أحمدَ بنَ سَعِيدٍ، قَالَ: سمعتُ النَّضْرَ بنَ شميل، يَقُول: «**إِذَا سُئِلَ أَمُؤْمِنٌ أنتَ؟ قَالَ: آمنتُ بِاللهِ، أَوْ: مُؤْمِنُ إن شَاءَ اللهُ، أَوْ: مُؤْمِنٌ أَرْجُو**»، قَالَ النَّضرُ: «**أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ أَهْلَ البَصْرَةِ: ابْن عونٍ، وَهِشَام، وَعَوْف، وَحَمَّاد، وَهِشَام بن حَسَّان،**





وَعِمْرَان، كُلهُمْ يَسْتَثْنُون، وَكَانَ الحَسَنُ، وابنُ سِيرِينَ، وَقَتَادَةُ، وَأَيُّوب، وأَصْحَابُنَا، كُلُّهُمْ يَسْتَثْنُونَ».

وإسناده صحيح.

قول الإمام عبد الله بن داود الخُرَيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٣هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، قال: سمعت عباس بن عبد العظيم، قال: سمعت عبد الله بن داود يقول: الإيمان قول وعمل ونية. وقال: على هذا أدركنا أهل العلم. قال عباس: «**الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، وأقول: مؤمن إن شاء الله، وليس بشك**».

وإسناده صحيح.

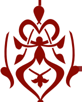
- **ما أخرجه:** الكرماني في: مسائله (٣/ ١٠٠٠)، قال: حدثنا علي بن يزيد، قلت لعبد الله بن داود: أتعيب على من يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، ومن يقول: أرجو؟ قال: «**لا، كل هذا حسن**».

ورجاله ثقات، غير علي بن يزيد، فلم نهتد إلى ترجمته، وليس هو ابن سليم الصُدائي، ولا الألهاني.

قول الإمام سليمان بن حَرْب الأزدي الواشِحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٤هـ):

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٥٦)، وابن بطة في: الإبانة (١١٩١)، من طريق أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: «**كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْب يَحْمِلُ هَذَا- يَعْنِي الِاسْتِثْنَاءَ- عَلَى التَّقَبُّلِ، يَقُولُونَ: نَحْنُ نَعْمَلُ، وَلَا نَدْرِي أَيُتَقَبَّلُ أَمْ لَا**».

وإسناده صحيح.





۞ قول الإمام بشَّار بن موسى الخفاف البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٨هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: السنة (٣/ ٩٩٧)، قال: سمعت بشار بن موسى الخفاف، يقول: «**الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، يَزِيدُ حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الجَبَلِ، وَيَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ**». قلت: ويستثنى فيه؟ قال: «**كل شيء بمشيئة الله**».

۞ قول الإمام علي بن عبد الله بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٤هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، قال: وسألتُ عليَّ بنَ عبد الله عَنِ الاسْتِثْنَاءِ فِي الإِيمَانِ؟ فَقَالَ: «**يَقُولُ: أَنَا مؤمنٌ إِنْ شَاء الله مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، أو يقولُ: أَرْجُو**».

۞ قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، قال: سألتُ إِسْحَاقَ، قلتُ: أَنْتَ تقولُ: أَنَا مؤمنٌ إِنْ شَاء الله؟، قَالَ: «**نَعَمْ**». قلت: فيحفظ عن جرير بن عبد الحميد عن عدة ذكرهم في الاستثناء؟ قال: قد سمعته منه، ولم أكتبه، فأنا أهابه، فذكر يزيد بن أبي الزياد، ومنصور، ومغيرة، وغيرهم.

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ١٠٠٧)، قال: سمعت إسحاق، يقول: «**لا نقول لرجل: إنه مؤمن باسم الإيمان الذي عليه، وذكر ذلك عن النضر بن شميل**».

وإسناده صحيح.





قول الإمام أبي ثور البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤٠هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)، قال: سألتُ أبا ثور عن الاستثناء في الإيمان ما تقول فيه؟ قال: «**الاستثناء لا بأس به، من غير شك**». قلت لأبي ثور: فإن قال لي قائل: قال الله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [النور: ٣١]، فقد سماهم المؤمنين ونحو ذلك في القرآن؟ قال: «**يلزمه اسم الإيمان، ولا يكون مستكملًا إلا أن يوافق قولَه فعلُه، وذلك أنا قد نقول للرجل إذا دخل في الصلاة مصلي، ولا يكون مستكملًا للصلاة حتى يؤديها، ونقول صائم وقد دخل في الصوم، فلا يكون مستكملًا لصومه حتى يمضي يومه**».

وإسناده صحيح.

أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** حرب بن إسماعيل الكرماني في: مسائله (٣/ ٩٩٨)،- وعنه: الخلال في: السنة (١٠٥١)-، قال حرب: سئل أحمد بن حنبل: «**مَا تَقُولُ فِي الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ؟**»، **قَالَ:** «**نَحْنُ نَذْهَبُ إِلَيْهِ**»، قِيلَ: الرَّجُلُ يَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٦٦)، قال: وأخبرني عبد الملك بن عبدالحميد، أنه سأل أبا عبد الله عن قوله ورأيه في: مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ؟ قَالَ: «**أَقُولُ: مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَمُؤْمِنٌ أَرْجُو، لِأَنَّهُ لَا يُدْرَى كَيْفَ أَدَاؤُهُ لِلْأَعْمَالِ، عَلَى مَا افْتُرِضَ عَلَيْهِ، أَمْ لَا؟**».





وإسناده صحيح، وعبد الملك بن عبد الحميد، هو: ابن عبد الحميد بن ميمون بن مِهران الجَزَريُّ، أبو الحسن المَيْمونيُّ: ثِقة فاضلٌ، لازم أحمدَ أكثرَ من عشرين سنة.

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٧٢)، قال: أخبرنا إسماعيل بن إسحاق الثقفي، أَنَّ أَبَا عَبْدَ اللهِ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَسْأَلُنِي: مُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: «**تَقُولُ: نَعَمْ، إِنْ شَاءَ اللهُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٦٩)، قال: وأخبرني يوسف بن موسى، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَالَ لَهُ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: «**سُؤَالُهُ إِيَّاكَ بِدْعَةٌ، يَقُولُ: إِنْ شَاءَ اللهُ**».

وإسناده حسن؛ يوسف بن موسى العطار الحربي، روى عن: أحمد بن حنبل مسائل كثيرة. وروى عنه: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي، وأثنى عليه ثناء حسنًا.

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٧١)، قال: وأخبرني أحمد بن الحسن، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللهِ: يَقُولُ لِي: أَنْتَ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ: «**سُؤَالُهُ إِيَّاكَ بِدْعَةٌ، وَقُلْ: أَنَا مُؤْمِنٌ أَرْجُو**»، قُلْتُ: أَقُولُ: إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: «**إِنْ قُلْتُ: إِنْ شَاءَ اللهُ وَأَرْجُو**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٦٨)، قال: أخبرني أحمد بن أصْرم المزني، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ قِيلَ لَهُ: إِذَا سَأَلَنِي الرَّجُلُ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: «**سُؤَالُهُ إِيَّاكَ**





بِدْعَةٌ، لَا يُشَكُّ فِي إِيمَانِكَ، أَوْ قَالَ: لَا نَشُكُّ فِي إِيمَانِنَا». قَالَ الْمُزَنِيُّ: وَحِفْظِي أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ قَالَ: أَقُولُ كَمَا قَالَ طَاوُوسٌ: **«آمَنْتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ»**.

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٨٧)، قال: سئِلَ أحمد عن الإيمان، فقال: «**قول وعمل، يزيد وينقص**»، قيل: ويستثنى فيه؟ قال: «**نعم**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٨٩٦)،- ومن طريقه: الخلال في: السنة (١٠٦٥)-، قال ابن هانئ: سمعت أبا عبد الله يقول: «**أَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْعَمَلُ الْفِعْلُ، فَقَدْ جِئْنَا بِالْقَوْلِ، وَنَخْشَى أَنْ نَكُونَ قَدْ فَرَّطْنَا فِي الْعَمَلِ، فَيُعْجِبُنِي أَنْ نَسْتَثْنِيَ فِي الْإِيمَانِ، نَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٨٩٣)، قال: سألتُ أبا عبد الله عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ، فقال: «**الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْعَمَلِ، لعلنا أن نكونَ قد قصَّرْنا، والقولُ هُو ذَا يَجيء به**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (١/ ٣٠٨)، قال: «**إِنَّمَا نَصِيرُ الِاسْتِثْنَاءِ عَلَى الْعَمَلِ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ قَدْ جِئْنَا بِهِ**».

وإسناده صحيح.





- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٥٧)، قال: وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، قال: حدثنا أبو طالب، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: «**لَا نَجِدُ بُدًّا مِنَ الِاسْتِثْنَاءِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ، فَقَدْ جَاءَ بِالْقَوْلِ، فَإِنَّمَا الِاسْتِثْنَاءُ بِالْعَمَلِ لَا بِالْقَوْلِ**».

وإسناده صحيح، وأبو طالبٍ هو: أحمد بن حُميد المُشكاني: راوي مسائل كثيرة عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ. قَالَ عنه أبو بكر الخلال: (كَانَ أَبُو عَبْد الله يكرمه ويقدمه، وَكَانَ رجلًا صالحًا فقيرًا صبورًا على الفقر). وقال الذهبيُّ: (صالحٌ، خيرٌّ، عالمٌ، له مسائل).

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: مسائل الإمام أحمد (١٧٧٠)، - وعنه: الخلال في: السنة (١٠٥٦)-، قال أبو داود: سَمِعْتُ أَحْمَدَ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: قِيلَ لِي: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، هَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ؟ هَلِ النَّاسُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ؟»، فَغَضِبَ أَحْمَدُ، وَقَالَ: «**هَذَا كَلَامُ الْإِرْجَاءِ، قَالَ اللهُ:** ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦] **مَنْ هَؤُلَاءِ؟!**»، ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ: «**أَلَيْسَ الْإِيمَانُ قَوْلًا وَعَمَلًا؟**»، قَالَ الرَّجُلُ: بَلَى. قَالَ: «**فَجِئْنَا بِالْقَوْلِ؟**»، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَجِئْنَا بِالْعَمَلِ؟**»، قَالَ: لَا. قَالَ: «**فَكَيْفَ تَعِيبُ أَنْ تَقُولَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، وَنَسْتَثْنِي؟!**».

فَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، كَتَبَ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: «**إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، فَجِئْنَا بِالْقَوْلِ وَلَمْ نَجِئْ بِالْعَمَلِ، فَنَحْنُ مُسْتَثْنُونَ فِي الْعَمَلِ**».

فَسَمِعْتُ أَحْمَدَ، قَالَ لَهُ هَذَا الرَّجُلُ: عَلَيَّ فِي هَذَا شَرٌّ أَنْ أَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ؟ قَالَ أَحْمَدُ: «**لَا تَقُلْ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَلَا الْبَتَّةَ، وَلَا عِنْدَ اللهِ**».

وإسناده صحيح.





- **ما أخرجه**: الآجري في: الشريعة (٢٧٩)، قال: حدثنا جعفر الصندلي، قال: حدثنا الفضلُ بنُ زياد، قال: سمعتُ أبا عبد الله: «**يُعْجِبُهُ الاسْتِثْنَاءُ فِي الْإِيمَانِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ، وَكَافِرٌ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله: «فَأَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦]».

وإسناده يُحسن؛ الفضل بن زياد، أبو العباس القطان: يحسن حديثه، وبقية رجاله ثقات.

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة (١٢٧١)، قال: حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا محمد بن داود في مسائل المروذي، قال: فقيل لأبي عبد الله: إِنِ اسْتَثْنَيْتُ فِي إِيمَانِي أَكُنْ شَاكًّا؟ قَالَ: «**لَا**».

وإسناده صحيح، وأبو حفص، هو: عمر بن محمد بن رجاء، ومحمد بن داود، هو: ابن صبيح، أبو جعفر المصيصي، والمروذي، هو: أحمد بن محمد بن الحجاج، وكلهم ثقات.

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٥٠)، قال: أخبرني حربُ بن إسماعيل، قال: سمعت أحمد، يقول في التسليم على أهل القبور، أنه قال: «**وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله بِكُمْ لَاحِقُونَ**». قَالَ: «**هَذَا حُجَّةٌ فِي الاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ لُحُوقِهِمْ، لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ، وَقَالَ الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧]، **وَهَذِهِ حُجَّةٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ دَاخِلُوهُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: الآجري في: الشريعة (٢٧٨)، قال: حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سَمِعْتُ





أَبَا عَبْدِاللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ سُئِلَ عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ مَا تَقُولُ فِيهِ؟ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَا أُعِيبُهُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «**إِذَا كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَاسْتَثْنَى مَخَافَةً وَاحْتِيَاطًا، لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ عَلَى الشَّكِّ، إِنَّمَا تَسْتَثْنِي لِلْعَمَلِ، قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، **فَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ بِغَيْرِ شَكٍّ، وَقَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ** عَزَّوَجَلَّ»، قَالَ: هَذَا كُلُّهُ تَقْوِيَةٌ لِلِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ».

وإسناده صحيح.

- **مـا أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٩٨)، من طريق عثمان، عن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله سئل عن الإيمان، فقال: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ**»، قِيلَ لَهُ: فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: مُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: «**هَذَا بِدْعَةٌ**»، قِيلَ لَهُ: فَمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «**يَقُولُ: مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، إِلَّا أَنْ يَسْتَثْنِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ...، وَقَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لِأَهْلِ الْقُبُورِ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ: «وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»، فَاسْتَثْنَى، وَقَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَاسْتَثْنَاهُ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٦٠١)، قال: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَثْنِي قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ: «**وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ**».

وإسناده صحيح.

- **مـا أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٤٩)، - ومن طريقه: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (٢/ ١٢٠)،- قال الخلال: أخبرني محمد بن الحسن بن هارون،





قال: سألت أبا عبد الله عن الاستثناء في الإيمان؟ فقال: «**نَعَمْ، الاسْتِثْنَاءُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى شَكٍّ مَخَافَةً وَاحْتِيَاطًا لِلْعَمَلِ، وَقَدْ اسْتَثْنَى ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ الثَّوْرَى، قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]. **وَقَالَ النَّبِيُّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَقَالَ فِي الْبَقِيعِ: «عَلَيْهِ نُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ»**.

وإسناده حسنٌ؛ فيه: محمد بن الحسن بن هارون، أبو جعفر الموصلي، قال عنه الدارقطني: (لا بأس به، ما علمت إلا خيرًا)[(١)]، وبقية رجاله ثقات.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٥٤)، قال: وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن حُبيش بن سِنْدي حدثهم في هذه المسألة، قال أبو عبد الله: «**قَوْلُ النَّبِيِّ** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ **حِينَ وَقَفَ عَلَى الْمَقَابِرِ. فَقَالَ: «وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»**، وَقَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَى الْمَوْتِ. وَفِي قِصَّةِ صَاحِبِ الْقَبْرِ: «**عَلَيْهِ حَيِيتُ، وَعَلَيْهِ مُتُّ، وَعَلَيْهِ نُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»، وَفِي مَسْأَلَةِ الرَّجُلِ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَحَدُنَا يُصْبِحُ جُنُبًا يَصُومُ؟ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَفْعَلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَصُومُ»**، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلَنَا، أَنْتَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ؟ فَقَالَ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ**»، وَهَذَا كَثِيرٌ، وَأَشْبَاهُهُ عَلَى الْيَقِينِ»، قَالَ: وَدَخَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ: «**قَوْلٌ وَعَمَلٌ**». فَقَالَ لَهُ: يَزِيدُ؟ فَقَالَ: «**يَزِيدُ وَيَنْقُصُ**»، فَقَالَ لَهُ: أَقُولُ مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/ ٥٨٩)، طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٨)، تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٣/ ٢٤٢).





لِي: إِنَّكَ شَاكٍ. قَالَ: «بِئْسَ مَا قَالُوا». ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «هَؤُلَاءِ مُسْتَثْنُونَ»، قَالَ لَهُ: كَيْفَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: «قُلْ لَهُمْ: زَعَمْتُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ. فَالْقَوْلُ قَدْ أَتَيْتُمْ بِهِ، وَالْعَمَلُ فَلَمْ تَأْتُوا بِهِ، فَهَذَا الِاسْتِثْنَاءُ لِهَذَا الْعَمَلِ»، فَقِيلَ لَهُ: فَيُسْتَثْنَى فِي الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، أَسْتَثْنِي عَلَى الْيَقِينِ، لَا عَلَى الشَّكِّ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، فَقَدْ عَلِمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُمْ دَاخِلُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

وإسناده حسنٌ؛ حُبيش بن سِندي القطيعي، ومحمد بن أبي هارون الوراق: صدوقان، وبقية رجاله ثقات.

- **ما أخرجه:** ابن بطة في: الإبانة (١١٩٥)، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو نصر عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: «إِذَا قَالَ: إِنِّي مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، لَيْسَ هُوَ بِشَاكٍّ»، قِيلَ لَهُ: إِنْ شَاءَ اللهُ لَيْسَ هُوَ شَكًّا، قَالَ: «مَعَاذَ اللهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وَفِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ، وَصَاحِبُ الْقَبْرِ إِذَا قَالَ: عَلَيْهِ أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَأَيُّ شَكٍّ هَاهُنَا، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»».

وفي إسناده: أبو نصر عصمة بن أبي عصمة العُكبري: لم نقف في ترجمته على جرح أو تعديل، والفضل بن زياد، أبو العباس القطان: يحسن حديثه، وبقية رجاله ثقات، وأبو حفص: هو: عمر بن محمد بن رجاء العكبري.





- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (١٠٦٧)، قال: وأخبرني الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثنا أبو بكر بن حمَّاد المقرئ، قال: وأخبرني بعضُ أصحابنا، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: «**لَوْ كَانَ الْقَوْلُ كَمَا تَقُولُ الْمُرْجِئَةُ: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ، ثُمَّ اسْتَثْنَى بَعْدُ عَلَى الْقَوْلِ لَكَانَ هَذَا قَبِيحًا، أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَلَكِنَّ الِاسْتِثْنَاءَ عَلَى الْعَمَلِ**».

وفي إسناده راوٍ مبهم لم يُسم.

قول الإمام حرب بن إسماعيل الكَرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨٠هـ):

- قال حرب بن إسماعيل الكَرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المسائل (٣/ ٩٦٧): «هَذَا مذهبُ أئمَّةِ العلمِ وأصحابِ الأَثَرِ وأهلِ السُّنَّة المَعْرُوفين بها المُقْتَدى بِهِمْ فيهَا، وأدركتُ مَنْ أدركتُ مِنْ علماءِ أهلِ العراق والحجاز والشَّام وغيرِهم عليها، فَمَنْ خَالَفَ شيئًا مِنْ هذِه المَذَاهِبِ، أو طَعَنَ فيها، أو عَابَ قَائِلها فَهُوْ مُبْتَدِعٌ خَارِجٌ من الجَمَاعة، زائلٌ عن مَنْهَج السُّنَّة وسَبِيلِ الحَقِّ، وَهُوَ مذهبُ أَحْمد، وإِسْحَاق بن إبرَاهِيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وَسَعِيد بن مَنْصُور، وغيرهم مِمَّن جَالَسْنَا وَأَخَذْنَا عَنْهُمُ العِلْمَ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِم: «**الإيمانُ قولٌ وعَمَلٌ ونيَّةٌ وتمسكٌ بالسنَّة، والإيمانُ يزيدُ ويَنْقُصُ، والاستثناءُ في الإيمان سُنَّةٌ ماضيةٌ عن العلماءِ، وإذا سُئِلَ الرَّجُلُ أمؤمنٌ أَنْتَ؟، فإنَّه يَقُولُ: أنا مؤمنٌ إن شاء الله، أو مؤمنٌ أرجو، أو يَقُولُ: آمنتُ باللهِ وملائكتِهِ وكتُبِهِ ورُسُلِهِ، ومَنْ زَعَمَ أن الإيمانَ قولٌ بلا عمل فَهُوَ مُرْجِئٌ، ومَنْ زَعَمَ أنَّ الإيمانَ هو القولُ والأعمالَ شرائع، فهو مُرجئٌ، وإنْ زَعَمَ أنَّ الإيمانَ لا يزيدُ ولا ينقصُ فهو مُرجئٌ، وإن قَالَ: إن الإيمانَ يزيدُ ولا يَنْقُصُ فَقَدْ قَالَ بِقَوْلِ المُرجئة، ومَنْ لَمْ يَرَ الاستثناءَ في الإيمَانِ فهوَ مُرجئٌ، وَمَنْ زَعَمَ أنَّ إيمانَهُ**





كَإيمَـان جبْريـلَ أو المَلَائكة فهـو مُرجئٌ وأخبثُ مِنَ المُرجئ، فهـو كَاذبٌ، وَمَنْ زَعَـمَ أنَّ النَّاسَ لَا يَتَفَاضَلُونَ فِي الإِيمَانِ فَقَدْ كَذبَ، وَمَنْ زعَمَ أنَّ المعرفةَ تنفعُ فِي القَلْبِ وإنْ لَمْ يَتكَلَّمْ بها فهو جَهْمي، وَمَنْ زَعَمَ أنَّه مؤمنٌ عند الله مستكملُ الإيمانِ فَهذَا مِنْ أَشْنَعِ قَوْلِ المُرْجِئَةِ وأَقْبَحِهِ».

اتفاق أكثر سلف الأمة على جواز الاستثناء في الإيمان:

- **ما أخرجه**: ابن هانئ في: مسائل الإمام أحمد (١٨٩٣)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٦٠٥)، وفي: العلل (٣٦١٥)، والخلال في: السنة (١٠٥٢)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٢/ ٦٦٠-٦٦١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١١٨٩)، من طريق أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: «مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا، وَلَا بَلَغَنَا إِلَّا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ[(١)]». **وإسناده صحيح**.

---

(١) يعني: الاستثناء في الإيمان، وأما الاستثناء في الإسلام، فقد ذهب جمهور السلف إلى أنه لا يَستثني في إسلامه، فلا يقول: أنا مسلم إن شاء الله، بل يجزم بذلك ولا يستثني.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٣): (والمشهور عند أهل الحديث أنه لا يُستثنى في الإسلام، وهو المشهور عن أحمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ...).

والسبب في عدم استثناء السلف في الإسلام:

١- ورود ما يدل على ذلك، كما في قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

فهاتان الآيتان فيهما إشارة إلى جواز قول: مسلم دون استثناء، وآية الحجرات واضحة صريحة في الدلالة على ذلك، ولهذا احتج بها على ذلك غير واحد من أهل العلم.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٥٣): (وهذه الآية - أي: آية الحجرات- مما احتج بها أحمد بن حنبل وغيره على أنه يستثنى في الإيمان دون الإسلام، وأن أصحاب الكبائر يخرجون من الإيمان إلى الإسلام، قال الميموني: سألت أحمد بن حنبل عن رأيه في: أنا مؤمن إن شاء الله؟ =





=فقال: أقول: مؤمن إن شاء الله، وأقول: مسلم ولا استثني، قال: قلت لأحمد؟ تفرق بين الإسلام والإيمان؟ فقال لي: نعم. فقلت له: بأي شيء تحتج؟ قال لي: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾، وذكر أشياء»).

٢- أن كل من نطق بالشهادتين صار بذلك مسلمًا، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ويكون متميزًا عن اليهود والنصارى تجري عليه أحكام الشرع الجارية على المسلمين، وهذا القدر كل أحد يجزم به بلا استثناء في ذلك.

لهذا كان المشهور عن السلف الصالح عدم الاستثناء في الإسلام [ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (ص٤٩٥-٤٩٦)].





التكفير

التحذير من التكفير:

وردت نصوص كثيرة من كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحذر من تكفير أحدٍ من المسلمين بغير حقٍّ، ولا برهان(١).

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ

---

(١) **التكفير أول بدعة ظهرت في دين الإسلام:**

والتكفير- بلا موجب- أعظم ما ابتُلي به المسلمون في دينهم، وهو أول بدعةٍ ظهرت في دين الإسلام.

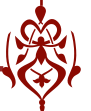
قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣١): (وَلِهَذَا يَجِبُ الِاحْتِرَازُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَكَفَّرَ أَهْلُهَا الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ فِي ذَمِّهِمْ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَحَّ فِيهِمْ الْحَدِيثُ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ»؛ وَلِهَذَا قَدْ أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَأَفْرَدَ الْبُخَارِيُّ قِطْعَةً مِنْهَا).

الآثار المترتبة على التكفير:

والنتائج والأحكام المترتبة على تكفير المسلم- بغير برهان- غاية في الخطورة، فمنها:

١. وجوب التفريق بين المُكفَّر وزوجه.
٢. انتقال ولايته عمن تحت ولايته وسلطانه.
٣. تنفيذ حكم المرتد بعد استتابته، وإزالة الشبهات عنه، وإقامة الحجة عليه.
٤. إذا مات على كفره لا تجري عليه أحكام المسلمين، فلا يغسَّل، ولا يصلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورَّث.
٥. أنه مُخلَّدٌ في النار!

لذلك كان تكفير المسلم- بغير حق- أكبر من قتله، كما ثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.





فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [النساء: ٩٤].

٢. وعموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

ثانِيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠)، - واللفظ له-، وأحمد (٤٧٤٥)، وغيرهم، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا**[1]**، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**».

وفي لفظٍ آخر لمسلم: «**إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا**».

---

(١) قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٤٩): (هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا عَدَّهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُشْكِلَاتِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ ظَاهِرَهُ غَيْرُ مُرَادٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّهُ لَا يَكْفُرَ الْمُسْلِمُ بِالْمَعَاصِي كَالْقَتْلِ وَالزِّنَا، وَكَذَا قَوْلُهُ لأخيه كَافِرُ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ بُطْلَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَإِذَا عُرِفَ مَا ذَكَرْنَاهُ فَقِيلَ فِي تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ أَوْجُهٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ لِذَلِكَ، وَهَذَا يُكَفَّرُ، فَعَلَى هَذَا مَعْنَى بَاءَ بِهَا أَيْ: بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ، وَكَذَا حَارَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَعْنَى رَجَعَتْ عَلَيْهِ أَيْ: رَجَعَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ، فَبَاءَ وَحَارَ وَرَجَعَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: مَعْنَاهُ رَجَعَتْ عَلَيْهِ نَقِيصَتُهُ لِأَخِيهِ وَمَعْصِيَةُ تَكْفِيرِهِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْخَوَارِجِ الْمُكَفِّرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا الْوَجْهُ نَقَلَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ الَّذِي قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ وَالْمُحَقِّقُونَ: أَنَّ الْخَوَارِجَ لَا يُكَفَّرُونَ كَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ: مَعْنَاهُ: أن ذلك يؤول بِهِ إِلَى الْكُفْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ كَمَا قَالُوا: بَرِيدُ الْكُفْرِ، وَيُخَافُ عَلَى الْمُكْثِرِ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ عَاقِبَةُ شُؤْمِهَا الْمَصِيرُ إِلَى الْكُفْرِ.

وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ: مَعْنَاهُ فَقَدْ رَجَعَ عَلَيْهِ تَكْفِيرُهُ فَلَيْسَ الرَّاجِعُ حَقِيقَةَ الْكُفْرِ بَلِ التَّكْفِيرُ؛ لِكَوْنِهِ جَعَلَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ كَافِرًا، فَكَأَنَّهُ كَفَّرَ نَفْسَهُ، إِمَّا لِأَنَّهُ كَفَّرَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ كَفَّرَ مَنْ لَا يُكَفِّرُهُ إِلَّا كَافِرٌ يَعْتَقِدُ بُطْلَانَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَاللهُ أَعْلَمُ).



ولفظ أحمد: «**أَيُّمَا رَجُلٍ كَفَّرَ رَجُلا فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلا فَقَدْ بَاءَ بِالْكُفْرِ**».

٢- ما أخرجه: البخاري (٦٠٤٥)،- واللفظ له-، ومسلم (٦١)، من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالفُسُوقِ، وَلاَ يَرْمِيهِ بِالكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ**».

ولفظ مسلم: «**...، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللهِ- وَلَيْسَ كَذَلِكَ- إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ**».

٣- ما أخرجه: البخاري (٦٠٤٧)، وغير هذا الموضع- واللفظ له-، ومسلم (١١٠)، وأبو داود (٣٢٥٧)، والترمذي (٢٦٣٦)، والنسائي (٣٧٧٠)، وابن ماجه (٢٠٨)، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي قِلابة، أن ثابتَ بن الضحَّاك- وكان مِن أصحاب الشجرة- حدَّثَه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّة غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**».

وفي لفظٍ للبخاري أيضًا: «**...، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**».

قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي ذرٍّ، وابن عمر).

٤- ما أخرجه: الطحاوي في: شرح مشكل الآثار (٨٦٤)، - واللفظ له-، والخرائطي في: مساوئ الأخلاق (١٧)، وابن حبان، كما في: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢٤٨)، من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا شَهِدَ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ بِالْكُفْرِ إِلَّا بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا: إِنْ كَانَ كَافِرًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا، فَقَدْ كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ إِيَّاهُ**».

ومحمد بن إسحاق: صدوقٌ مدلس، ولم يصرح بالتحديث، وبقية رجاله ثقات، ويشهد له ما سبقه من أحاديث.

٥- ما أخرجه: البخاري (٤٥٩١)،- واللفظ له-، ومسلم (٣٠٢٥)، من طريق عطاء، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، قال: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «**كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ:** ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤]. **تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ**»، قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلَامَ.

٦- ما أخرجه: البخاري (٤٢٦٩)، - واللفظ له-، ومسلم (٩٦)، من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ.

- ولفظ مسلم: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: «**أَفَلَا شَقَقْتَ**





عَـنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْـلَمْتُ يَوْمَئِذٍ.

٧- ما أخرجه: ابن أبي شـيبة في: المصنف (٣٧٠١٣)، وأحمد (٢٣٨٨١)، وابـن الجـارود في: المنتقى (٧٧٧)، والطبري في: التفسـير (١٠٢١٢)، والبغوي في: معجـم الصحابـة (٤/ ١٣٦)، رقـم (١٦٥٤)، وأبو نعيـم في: معرفة الصحابة (٤٠٨٨)، و(٦٣١٣)، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٨٢٦٨)، وفي: دلائل النبوة (٤/ ٣٠٥)، وابن عبد البر في: الاستيعاب (٤/ ١٤٦١-١٤٦٢)، وابن عساكر في: تاريخ دمشـق (٢٧/ ٣٤٠)، والضياء المقدسي في: الأحاديث المختارة (٢١٩)، مـن طرق، عن محمد بن إسـحاق، قال: حَدَّثَنِـي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَـيْطٍ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ قَالَ: «**بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ** ﷺ **إِلَى إِضَمَ، فَخَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْـنُ رِبْعِـيٍّ، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَـةَ بْنِ قَيْسٍ**»، فَخَرَجْنَـا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْـنِ إِضَمَ مَرَّ بِنَا عَامِرٌ الْأَشْـجَعِيُّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ، مَعَهُ مُتَيِّعٌ وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ، فَلَمَّا مَرَّ بِنَا، سَـلَّمَ عَلَيْنَا، فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ، فَقَتَلَهُ بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمُتَيِّعَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، نَزَلَ فِينَا الْقُرْآنُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ [النساء: ٩٤].

وذكـره: الهيثمي في: مجمع الزوائد (٧/ ٨)، رقـم (١٠٩٤٢)، وقال: (رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات).





وإسناده قابلٌ للتحسين، فيه: القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد، روى عنه اثنان، ووثقه: ابن حبان، والهيثمي، واختُلف في صحبته، والراجح أنه لا صحبة له كما في: الإصابة (٥/ ٣٤٢)، والصحبة لأبيه وجدِّه.

[**وينظر**: الصحيح المسند من أسباب النزول (ص١٠٦-١٠٧)، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٢/ ٩٤)].

الأدلة من أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

أقوال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٤٠هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٧٩٤٢)، - واللفظ له-، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٩١)، من طريق يحيى بن آدم، عن مفضل بن مهلهل، عن الشيباني، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهابٍ، قال: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهَرِ- يعني: الخوارج- أَمُشْرِكُونَ هم؟ قَالَ: «**مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا**»، قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ قَالَ: «**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلًا**»، قِيلَ لَهُ: فَمَا هُمْ، قَالَ: «**قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا**».

ولفظ المروزي: «**كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ حِينَ فَرَغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ، فَقِيلَ لَهُ: أَمُشْرِكُونَ هُمْ؟ قَالَ: «مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا»، فَقِيلَ: مُنَافِقُونَ؟ قَالَ: «الْمُنَافِقُونَ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا»، قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: «قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ**».

وإسناده صحيح، والشيباني هو: سليمان بن أبي سليمان الكوفي.

- **وأخرجه**: البيهقي في: السنن الكبرى (١٦٧٢٢)، من طريق حميد بن زَنجُوَيه، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا مسعر، عن عامر بن شقيق، عن شقيق بن سلمة،





قـال: قَالَ رَجُلٌ: مَـنْ يَتَعَرَّفُ الْبُغَـاةَ يَوْمَ قُتِلَ الْمُشْـرِكُونَ؟ -يَعْنِي أَهْـلَ النَّهْرَوَانِ-، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «**مِنَ الشِّـرْكِ فَرُّوا**»، قَـالَ: فَالْمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: «**الْمُنَافِقُونَ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا**»، قَالَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا فَنُصِرْنَا عَلَيْهِمْ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ لكنه يتقوى بما قبله.

- **وأخرجـه:** عبد الـرزاق في: المصنف (١٨٦٥٦)، عن معمر، عمَّن سَـمِعَ الحسـن، قـال: لَمَّا قَتَـلَ عَلِيٌّ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ الْحَرُورِيَّـةَ، قَالُوا: مَنْ هَـؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكُفَّارٌ هُـمْ؟ قَالَ: «**مِنَ الْكُفْرِ فَرُّوا**»، قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: «**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُـرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيـلا، وَهَؤُلَاءِ يَذْكُـرُونَ اللهَ كَثِيرًا**»، قِيلَ: فَمَا هُـمْ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ، فَعَمُوا فِيهَا وَصُمُّوا**».

وإسناده ضعيفٌ؛ لكنه يتقوى بما قبله.

- **وأخرج:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٧٧٦٣)، -ومن طريقه: البيهقي في: السـنن الكبرى (١٦٧١٣)-، عن يزيد بن هارون، عن شـريك، عن أبي العنبس، عـن أبي البَخْتري، قال: سُـئِلَ عَلِيٌّ عَنْ أَهْـلِ الْجَمَلِ، قَالَ: قِيلَ: أَمُشْـرِكُونَ هُمْ؟ قَالَ: «**مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا**»، قِيلَ: أَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ قَالَ: «**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا**»، قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: «**إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا**».

وإسناده ضعيفٌ؛ منقطع بين أبي البختري وبين عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

۞ قول عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٣٢هـ):

- **مـا أخرجه:** ابـن الجعد في: المسـند (٧٨)، -واللفظ لـه-، والخلال في: السـنة (١٤٨)، و(١٤٩٠)، والخرائطـي في: مسـاوئ الأخـلاق (١٦)، وابـن





الأعرابي في: المعجم (١٤٢٥)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٩٩٩)، من طرقٍ، عن شُعبة، قال: أخبرني عمرو بن مُرَّة، قال: سمعت أبا وائل يقول: سمعت عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أَنْتَ عَدُوٌّ لِي، فَقَدْ كَفَرَ أَحَدُهُمَا بِالْإِسْلَامِ».

وإسناده صحيح.

قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- ما أخرجه: الطبري في: التفسير (١٠٢٢٧)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٥٨٢٩)، من طريق أبي صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، قال: «حَرَّمَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، كَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَيْتَةَ، فَهُوَ آمِنٌ عَلَى مَالِهِ وَدَمِهِ، وَلَا تَرُدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٢/ ٦٣٦)، وزاد نسبته لابن المنذر.

وظاهر إسناده الحُسن؛ فإن عبد الله بن صالح، ومعاوية: صدوقان، وبقية رجاله ثقات، لكنَّ عليَّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباسٍ على الراجح.

وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٢/ ١٨٤).

قول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت بعد سنة٧٠هـ):

- ما أخرجه: أبو عُبيد القاسم بن سلام في: الإيمان (ص٩٥)، رقم (٣٠)، - ومن طريقه: ابن أبي زمنين في: أصول السنة (١٤٤)-، قال أبو عبيد: حدثنا





أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، قال: جَاوَرْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: هَلْ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كَافِرًا؟ فَقَالَ: «**مَعَاذَ اللهِ**»، قَالَ: فَهَلْ تُسَمُّونَهُ: مُشْرِكًا؟ قَالَ: «**لَا**».

وإسناده صحيح.







ضوابط التكفير

١- الأصل في المسلمين الإسلام(١) ما لم تقم بينة أوضح من شمس النهار على الكفر

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ [النساء: ٩٤].

٢. قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة: ٥].

٣. وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٢٩٤٦)، - واللفظ له-، ومسلم (٢١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى**

---

(١) خالف في هذا الأصل: الخوارج والجماعات التكفيرية، فأطلقوا التكفير على قاعدة أن الأصل في الناس الكُفر، دون التفريق بين مَن وُجد في بلاد المسلمين وبلاد الكافرين، وبين مَن يُظهر شعائر الإسلام وبين من لا يُظهرها، والصواب: أن من يعيش في بلاد المسلمين، أو يُظهر شعيرة من شعائر الإسلام الأصل فيه الإسلام لا الكفر، عكس بلاد الكُفر، فالخوارج لأنهم سفهاء الأحلام لا يُفرقون بين الأمرين، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤].





يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ».

وله طرقٌ أخري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- **ما أخرجه:** البخاري (١٣٩٩)، و(٦٩٢٤)، و(٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠)،- واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**». الحديث.

٣- **ما أخرجه:** البخاري (٢٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٢)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**».

٤- **ما أخرجه:** البخاري (٣٩٢)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**».

٥- **ما أخرجه:** مسلم (٢١)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا**





قَالُوا: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**». ثم قرأ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢].

٦- ما أخرجه: مسلم (٢٣)، من حديث طارق بن أشيم الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**».

٧- ما أخرجه: البخاري (٤٠١٩)، و(٦٨٦٥)، ومسلم (٩٥)، - واللفظ له-، من حديث المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقْتُلْهُ**» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا، أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ**».

٨- ما أخرجه: مسلم (٩٧)، من حديث جُندَب بن عبد الله البَجَليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «**لِمَ قَتَلْتَهُ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ





صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٩- ما أخرجه: النسائي (٣٩٨٢)، والطيالسي (١٢٠٦)، وأحمد (١٦١٦٠)، والدارمي (٢٤٩٠)، والطبراني (٥٩٢)، من طرقٍ، عن شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعتُ أوسًا، يقول: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، فَكُنْتُ مَعَهُ فِي قُبَّةٍ، فَنَامَ مَنْ كَانَ فِي الْقُبَّةِ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَسَارَّهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ»، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» قَالَ: يَشْهَدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَرْهُ» ثُمَّ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا حَرُمَتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا».

وإسناده صحيح.

۞ الأدلة من أقوال الصحابة، والتابعين، وسلف الأمة:

۞ قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- ما أخرجه: الطبري (١٦٥١٧)، قال: حدثنا ابن وكيع، حدثنا حفص بن غياث، عن ليث، عن رجل، عن ابن عباس: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة: ٥]، قال: «حَرَّمَتْ هَذِهِ الْآيَةُ دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ».

وإسناده ضعيف.



قول أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٩٢هـ):

- ما أخرجه: البخاري (٣٩٣)،- معلقًا-، قال: وقال علي بن عَبْد الله: حدَّثنا خالد بن الحارث.

والنَّسائي في: المجتبى من السنن (٣٩٦٨)، وفي: الكبرى (٣٤١٦)، وابن منده في: الإيمان (١٩٤)، من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري.

كلاهما: (خالد بن الحارث، ومحمد بن عبد الله)، عن حُميد الطويل، قال: سأَلَ مَيمونُ بنُ سِياهٍ، أَنَسَ بنَ مالِكٍ، قالَ: يا أَبا حَمزَةَ، ما يُحَرِّمُ دَمَ المُسلمِ ومالَهُ؟ فَقَالَ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَهُوَ مُسْلِمٌ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ**».

واللفظ للبخاري.

وإسناده به ضعفٌ؛ فيه: ميمون بن سِيَاهٍ البصري: صدوقٌ يخطئُ، ضعفه كثيرٌ من العلماء، وقال ابن حجر: (صدوق يخطئ).

قول قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت بعد ١١٠هـ).

- ما أخرجه: الطبري في: التفسير (١٦٥١٦)، وابن أبي حاتم في: التفسير (١٠٠١٦)، من طريق يزيد بن زُرَيع، عن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة، قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. يَقُولُ: «**إِنْ تَرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١].

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ١٣٥)، وزاد نسبته لابن المنذر.

وإسناده صحيح، وسعيد بن أبي عَرُوبة اليشكري: ثقة حافظٌ، كثير التدليسِ، واختَلَط، إلا أنه كان من أثبت الناس في قَتادةَ، ورواية يزيد بن زُرَيع عنه كانت قبل الاختلاط[1].

وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٢/ ٤٣٣).



(١) ينظر: تحرير تقريب التهذيب (٢/ ٣٨).

٢- الكفر حكم شرعيٌّ، وهو حق لله ورسوله ، فلا يُكفَّر إلا من كفَّره الله ورسوله(١)

فالتكفير - بغير بينةٍ - من القول على الله بغير علم:

- وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

- وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

والتكفير - بغير بينةٍ - من التقدَّم بين يدي الله ورسوله:

---

(١) **خالف في هذا الأصل:** الخوارج والجماعات التكفيرية، فأطلقوا التكفير - من عند أنفسهم - على كل مَن لم يحكم بما أنزل الله، وعلى كل من يرتكب كبيرةً، وعلى كلِّ مَن تعامل مع الكافرين، حتى في الأمور الجائزة، كالبيع والشراء وتبادل المنافع، وعلى كل من لم يبايع الإمام، وكفروا بالنصوص المحتملة، وبالشبهة والظن، وبالمآل وبلوازم الأقوال والأفعال!. وهذا اعتقاد خاطئٌ.

والصواب الذي عليه أهل السنة: أن التكفير حق لله جَلَّوَعَلَا ولرسوله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا يجوز التقدم بين يدي الله ورسوله في هذا الأمر، ولا في غيره.

ولا يجوز أن يُطلق التكفير في مسألة، أو على معين، إلا بدليل من الكتاب والسنة، فلا يُكفر بكبيرة، ولا بمعصية، ولا بذنب، ولا ببغض، ولا بهوى، ولا بشبهة، ولكن لابد من دليل شرعي، وبرهان قوي، وحجة واضحة، ودلالة ساطعة.

- قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٥/ ٥٥٤-٥٥٥): (فَإِنَّ الْإِيجَابَ وَالتَّحْرِيمَ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَالتَّكْفِيرَ وَالتَّفْسِيقَ هُوَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي هَذَا حُكْمٌ، وَإِنَّمَا عَلَى النَّاسِ إِيجَابُ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَحْرِيمُ مَا حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَصْدِيقُ مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ).

وقال في: الرد على البكري (٢/ ٤٩٢): (فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يُكَفِّرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يُكَفِّرُهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك، ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله؛ لأن الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حقٌّ لله، فلا يُكَفَّر إلا من كفَّره الله ورسوله).



- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات: ١].







٣- ليس كل من وقع في الكفر صار- بالضرورة- كافرًا

فقـد يكون الاعتقاد أو القـول أو الفعل كفرًا بنص الكتاب والسـنة، ولكن لا يسـتلزم منه – دائمًا- أن يكون صاحب هذا الاعتقاد، أو القول، أو الفعل بعينه قد كفر؛ لاحتمال انتفاء شروط التكفير، ووجود موانعه عند هذا الشخص المعين(١).

■ **وقد تضافرت الأدلة النبوية على مضمون هذه القاعدة، ومنها:**

١- أخرج: البخاري (٣٤٨١)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٧٥٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**كَانَ رَجُلٌ يُسْـرِفُ عَلَى نَفْسِـهِ، فَلَمَّـا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيـهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيـحِ، فَـوَ اللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّـي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَـدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَـرَ اللهُ الأَرْضَ فَقَالَ: «اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ»، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ:** مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ».

- وأخرجه: البخاري (٣٤٧٨)، و(٦٤٨١)، و(٧٥٠٨)، ومسلم (٢٧٥٧)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، مرفوعًا، بنحوه.

وقد غفر الله لهذا مع ما حصل له من الشك في قدرة الله وإعادته إذا حرقوه.

---

(١) فشروط الحكم بالتكفير:
العلم، والبلوغ، والعقل، والقصد، والتذكر، والاختيار، وعدم التأويل.
وموانع التكفير:
الجهل الناشئ عن عدم البلاغ، والصغر، والجنون، والخطأ، والنسيان، والإكراه، والتأويل.
لكـنَّ الخـوارج خالفوا في هذا الأصل، فلم يُفرقوا بين كفر النـوع وكفر العين، فكل مَن وقع في الكفر – عندهم- صار كافرًا!. وهذا اعتقاد خاطئٌ، ومذهبٌ فاسد.





فهذا رجل شك في قدرة الله، وأن الله تعالى لا يقدر عليه إذا فُعل به ما أوصى به- وهذا كفر أكبر-، لكن لجهله، وخوفه، قد عذره الله، فغفر له.

فيقال: قول الرجل كفر، لكن هو بعينه لم يكفر؛ لوجود مانع من موانع التكفير ألا وهو الجهل.

- قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣١): (فَهَذَا رَجُلٌ شَكَّ فِي قُدْرَةِ اللهِ وَفِي إعَادَتِهِ إذَا ذُرِّيَ، بَلْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يُعَادُ، وَهَذَا كُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، لَكِنْ كَانَ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَكَانَ مُؤْمِنًا يَخَافُ اللهَ أَنْ يُعَاقِبَهُ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ).

٢- ما أخرجه: البخاري (٦٢٥٩)، وفي مواضع أخر، - واللفظ له-، ومسلم (٢٤٩٤)، من حديث علي بن أبي طالبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى المُشْرِكِينَ**»، قَالَ: فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: قُلْنَا: أَيْنَ الكِتَابُ الَّذِي مَعَكِ؟ قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَأَنَخْنَا بِهَا، فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، قَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى كِتَابًا، قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتِ الكِتَابَ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ**»، قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلاَ بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ،





قَالَ: «**صَدَقَ، فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا**»، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: فَقَالَ: «**يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ**»، قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فهذا حاطبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعل ما فعل، ولم يحكم عليه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكفر.

٣- ما أخرجه: أحمد (٢٨٩٧)، - واللفظ له-، وعبد بن حميد (٦٨٦)، وابن حبان (٥٣٥٦)، والطبراني في: الكبير (١٢٩٧٦)، وفي: الدعاء (٢٠٩٢)، والحاكم (٢٢٣٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥١٩٦)، كلهم من طريق حيوة بن شريح، قال: حدثني مالك بن خير الزيادي، أن مالك بن سعد التجيبي حدثه، أنه سمع ابن عباس، يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا**».

وأخرجه: الفسوي في: المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٣٠-٥٣١٩)، والحاكم في: المستدرك، كتاب الأشربة (٤/ ١٦١)، رقم (٧٢٢٩)، وابن عبد البر في: الاستذكار (٨/ ٣٥)، من طريق عبد الله بن وهب، عن مالك بن الخير، به، بنحوه.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وقال المنذري في: الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٥): (رواه أحمد بإسنادٍ صحيح).

وقال الهيثمي في: مجمع الزوائد (٥/ ٧٣)، وقال: (رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات).

وهو حديث صحيحٌ بشواهده.





ومـع مضمون هـذا الحديـث وهو لعن شـارب الخمـر، إلا أنه قـد ثبت في صحيـح البخاري (٦٧٨٠)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْـدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْـمُهُ عَبْـدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَـارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّـرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًـا فَأَمَـرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُـلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَـرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**».

- قـال ابـن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتـاوى (١٠/ ٣٢٩): (فَنَهَى عَنْ لَعْنِهِ مَعَ إِصْرَارِهِ عَلَى الشُّـرْبِ؛ لِكَوْنِهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُـولَهُ، مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ فِي الْخَمْرِ عَشَـرَةً...، وَلَكِنَّ لَعْنَ الْمُطْلَقِ لَا يَسْـتَلْزِمُ لَعْنَ الْمُعَيَّنِ الَّذِي قَامَ بِهِ مَا يَمْنَعُ لُحُـوقَ اللَّعْنَةِ لَـهُ، وَكَذَلِكَ التَّكْفِيرُ الْمُطْلَـقُ والْوَعِيدُ الْمُطْلَقُ، وَلِهَـذَا كَانَ الْوَعِيدُ الْمُطْلَقُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَشْرُوطًا بِثُبُوتِ شُرُوطٍ وَانْتِفَاءِ مَوَانِعَ).

- وقال أيضًـا في: مجموع الفتـاوى: (١٠/ ٢٥٤): (وَمَوَانِعُ لُحُـوقِ الْوَعِيدِ مُتَعَدِّدَةٌ: مِنْهَا التَّوْبَةُ، وَمِنْهَا الِاسْـتِغْفَارُ، وَمِنْهَا الْحَسَنَاتُ الْمَاحِيَةُ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمِنْهَا بَلَاءُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا، وَمِنْهَا شَـفَاعَةُ شَـفِيعٍ مُطَاعٍ، وَمِنْهَـا رَحْمَةُ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ. فَإِذَا عُدِمَتْ هَذِهِ الْأَسْـبَابُ كُلُّهَا، وَلَنْ تُعْدَمَ إلَّا فِي حَقِّ مَنْ عَتَا وَتَمَرَّدَ وَشَـرَدَ عَلَى اللهِ شِـرَادَ الْبَعِيـرِ عَلَى أَهْلِهِ فَهُنَالِكَ يَلْحَقُ الْوَعِيدُ بِـهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْوَعِيدِ بَيَانُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ سَـبَبٌ فِي هَذَا الْعَذَابِ، فَيُسْـتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ تَحْرِيمُ الْفِعْلِ وَقُبْحُهُ، أَمَّا أَنَّ كُلَّ شَـخْصٍ قَامَ بِهِ ذَلِكَ السَّبَبُ يَجِبُ وُقُوعُ ذَلِكَ الْمُسَبَّبِ بِهِ فَهَذَا بَاطِلٌ قَطْعًا؛ لِتَوَقُّفِ ذَلِكَ الْمُسَبَّبِ عَلَى وُجُودِ الشَّرْطِ وَزَوَالِ جَمِيعِ الْمَوَانِعِ).







٤- قد يُطلق على الذنب كفرًا، ولا يكونُ كفرًا مخرجًا من الملة

وهو ما يسميه الصحابة والتابعون وأئمة السلف: كفرٌ دون كفر، ويُطلق على بعض الذنوب من باب الزجر والتهديد؛ لأنها من خصال الكفر(١)، وهو مقتضٍ لاستحقاق الوعيد والعذاب، دون الخلود في النار(٢).

ومن الذنوب التي أطلق عليها الشرعُ كفرًا، وليست مخرجةً من الملة:

■ أ- كُفر النِّعمة:

- قال تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النحل: ٨٣].

---

(١) قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٧/ ٣٥٠): (وَتَمَامُ هَذَا أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ فِيهِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ وَشُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ؛ وَقَدْ يَكُونُ مُسْلِمًا وَفِيهِ كُفْرٌ دُونَ الْكُفْرِ الَّذِي يَنْقُلُ عَنْ الْإِسْلَامِ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا قَالَ الصَّحَابَةُ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ. وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ السَّلَفِ، وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَد وَغَيْرُهُ).

(٢) **خالف في هذا كله**: الخوارج، فرأوا أن كلَّ ما يُطلق عليه كفرٌ فهو كفر، ويستحق به صاحبه الخلود في النار، وهذا اعتقاد فاسد.

أما أهل السنة فقالوا: كلُّ هذه ذنوبٌ لا تُخرج المسلم من دائرة الإسلام، وأجابوا عن معنى الكفر الوارد في هذه الأحاديث بأجوبةٍ كثيرةٍ، منها:

١. أن المراد به الكفر العملي الذي لا يُخرج صاحبه عن الإسلام.
٢. أنه كفر النعمة والإحسان.
٣. أن فعل هذه المعاصي قد يؤول به إلى الكفر.
٤. أن هذا على التغليظ والترهيب.
٥. أن هذا من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركين.
٦. أنه خاص بالمستحل، فمن استحل هذه الأمور المحرمة، فإنه يكفر.

قلنا: وكل هذه الأقوال المحتملة، ولا يُعارض بعضُها بعضًا [ينظر: الإيمان، لأبي عبيد (ص٨٦)، التمهيد، لابن عبد البر (٤/ ٢٣٦)، شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٤٩-٥٠)، فتح الباري، لابن حجر (١/ ٨٣)].





- وقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢].

ب- كُفران العشير والإحسان:

- ما أخرجه: البخاري (٢٩)[(١)]، - وفي غير هذا الموضع، - واللفظ له-، ومسلم (٩٠٧)، من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ**»، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ**[(٢)]**، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**».

- وأخرجه: البخاري (٣٠٤)، و(١٤٦٢)، - واللفظ له-، ومسلم (٨٠)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا، بنحوه.

---

(١) وترجم له البخاري بقوله: (بَابُ كُفْرَانِ العَشِيرِ، وَكُفْرٍ دُونَ كُفْرٍ).

(٢) وليس هناك خلاف بين العلماء في أنه كفر دون كفر.

- **قال ابن بطال** رَحِمَهُ اللَّهُ في: **شرح صحيح البخاري** (١/ ٨٩): (ومعنى هذا الباب: أن المعاصي تنقص الإيمان، ولا تخرج إلى الكفر الذى يوجب الخلود في النار، لأنهم حين سمعوا رسول الله، قال: «يكفرن»، ظنوا أنه كفر بالله، فقالوا: يكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان»، فبين لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أراد كفرهن حق أزواجهن، وذلك لا محالة ينقص من إيمانهم).

- **وقال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ في: **شرح صحيح مسلم** (٢/ ٦٦٧): (وَفِيهِ: إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللهِ تَعَالَى، كَكُفْرِ الْعَشِيرِ وَالْإِحْسَانِ وَالنِّعْمَةِ وَالْحَقِّ، وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةُ تَأْوِيلِ الْكُفْرِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى مَا تَأَوَّلْنَاهَا).

- **وقال الإمام ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ في: فتح الباري (١/ ١٣٧): (والكفر قد يطلق ويراد به الكفر الذي لا ينقل عن الملة، مثل كفران العشير ونحوه عند إطلاق الكفر).

- **وقال الإمام العيني** رَحِمَهُ اللَّهُ في: عمدة القاري (١/ ٢٠١): (مُطَابقَة الحَدِيث للتَّرْجَمَة ظَاهِرَة؛ لِأَنَّهَا فِي كفران العشير، وَإِطْلَاق الْكفْر على غير الْكفْر بِاللهِ).





- **وأخرجه**: مسلم (٧٩)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مرفوعًا، بنحوه.

- **وأخرجه**: أيضًا (٨٨٥)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مرفوعًا، بنحوه.

■ ج- الحلف بغير الله:

- **ما أخرجه**: أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، - واللفظ له-، وأحمد (٦٠٧٢)، وابن حبان (٤٣٥٨)، والحاكم (٤٥)، و(١٦٩)، و(٧٨١٤)، وغيرهم، من طريق الحسن بن عبيد الله، عن سعد بن عُبيدة، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»(١).

وإسناده صحيح، وأعله بعضُ أهل العلم.

- **ما أخرجه**: أبو داود (٣٢٥٣)، - واللفظ له-، وأحمد (٢٢٩٨٠)، وغيرهما، من طريق الوليد بن ثعلبة الطائي، عن ابن بُريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا**»(٢).

---

(١) قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ عقب الحديث: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفُسِّرَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ قَوْلَهُ: «**فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»، عَلَى التَّغْلِيظِ، وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ عُمَرَ، يَقُولُ: وَأَبِي وَأَبِي، فَقَالَ: «**أَلَا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**»، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، هَذَا مِثْلُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ**»...).

- **وقال الإمام ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ في: **فتح الباري** (١١/ ٥٣١): (وَالتَّعْبِيرُ بِقَوْلِهِ: «فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»، لِلْمُبَالَغَةِ فِي الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ فِي ذَلِكَ).

(٢) ذهب جمهور أهل السنة في تفسير هذه الأحاديث- التي يُخرِجُ ظاهرُها مَن فعلها من الدين- إلى توجيهات كثيرة، وكلها ليس فيها أن هذا الفعل مخرج من الملة، ولا أن فاعله كافر.

- **قال إسماعيل بن سعيد**، كما في: السنة، للخلال (١٠٠٠): سألت أحمد عن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: =





- **ما أخرجه**: البخاري (٦٦٥٠)، - واللفظ له-، ومسلم (١٦٤٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**...»[(١)].

■ د- قتال المسلم:

- **ما أخرجه**: البخاري (٤٨)، وفي مواضع أخر، ومسلم (٢٤٩٤)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**[(٢)]».

= «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَيْنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»، قال: «عَلَى التَّأْكِيدِ وَالتَّشْدِيدِ، وَلَا أُكَفِّرُ أَحَدًا إِلَّا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ».

- **وقال أبو عبيد القاسم بن سلام** رَحِمَهُٱللَّهُ في: **الإيمان** (ص٨٥): (وَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي فِيهَا الْبَرَاءَةُ، فَهِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: «مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَيْسَ مِنَّا». لَا نَرَى شَيْئًا مِنْهَا يَكُونُ مَعْنَاهُ التَّبَرُّؤُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَلَا مِنْ مِلَّتِهِ، إِنَّمَا مَذْهَبُهُ عِنْدَنَا أَنَّهُ: لَيْسَ مِنَ الْمُطِيعِينَ لَنَا، وَلَا مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِنَا، وَلَا مِنَ الْمُحَافِظِينَ عَلَى شَرَائِعِنَا، وَهَذِهِ النُّعُوتُ وَمَا أَشْبَهَهَا).

- **وقال الإمام النووي** رَحِمَهُٱللَّهُ في: **شرح صحيح مسلم** (١/ ١٠٩): (وَمَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنِ اهْتَدَى بِهَدْيِنَا وَاقْتَدَى بِعِلْمِنَا وَعَمَلِنَا وَحُسْنِ طَرِيقَتِنَا، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِوَلَدِهِ إِذَا لَمْ يَرْضَ فِعْلَهُ: لَسْتَ مِنِّي، وَهَكَذَا الْقَوْلُ فِي كُلِّ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَحْوِ هَذَا الْقَوْلِ).

(١) **قال الإمام البخاري** رَحِمَهُٱللَّهُ في: **الصحيح** (٨/ ١٣٣): «وَلَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى الكُفْرِ».

(٢) **قال الإمام ابن بطَّال** رَحِمَهُٱللَّهُ في: **شرح صحيح البخاري** (١٠/ ١٨): («وقتاله كفر»، يعنى: قتاله كفرٌ بحقه، وتركُ موالاته؛ للإجماع على أن أهل المعاصي لا يكفرون بارتكابها).

- **وقال الإمام العيني** رَحِمَهُٱللَّهُ في: **عمدة القاري** (١/ ٢٧٩): (فَإِن قلتَ: هَذَا الحَدِيث وَإِن تضمَّنَ الرَّدَّ على المرجئة، لَكِن ظَاهره يُقَوِّي مَذْهَبَ الْخَوارِج الَّذين يكفرون بِالْمَعَاصِي؟، قلتُ: لَا نُسلِّم ذَلِك؛ لِأَنَّهُ لم يُرد بقوله: «وقتاله كفر» حَقِيقَة الْكفْر الَّتِي هِيَ خُرُوج عَن الْملَّة، بل إِنَّمَا أطلق عَلَيْهِ: الْكفْر، مُبَالغَةً فِي التحذير، وَالْإِجْمَاعُ من أهل السّنة مُنْعَقدٌ على أَن الْمُؤمن لَا يكفر بِالْقِتَالِ، وَلَا بفعلِ مَعْصِيّة أُخْرَى، وَقَالَ ابْن بطال: لَيْسَ الْمُرَاد بالْكفْر الْخُرُوج عَن الْملَّة بل كفران حُقُوق الْمُسلمين؛ لِأَن الله تَعَالَى جعلهم أخوة، وَأمر بالإصلاح بَينهم، ونهاهم الرَّسُول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَن التقاطع والمقاتلة، =





- **ما أخرجه:** البخاري (٧٠٨٠)، وفي مواضع أخر، ومسلم (٦٥)، من حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع: «**اسْتَنْصِتِ النَّاسَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا**[(١)]، **يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**».

ولفظهما في الحديثين السابقين سواء.

- **ما أخرجه:** البخاري (١٧٤١)، و(٧٠٨٠)، - واللفظ له-، ومسلم (١٦٧٩)، من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:

= فَأخْبر أَن من فعل ذَلِك فقد كفر حق أَخِيه الْمُسلم، وَيُقَال: أطلق عَلَيْهِ الْكفْر لشبهه بِهِ، لِأَن قتال الْمُسلم من شَأْن الْكَافِر، وَيُقَال: المُرَاد بِهِ الْكفْر اللّغَوِيّ، وَهُوَ السّتْر، لِأَن حق الْمُسلم على الْمُسلم أَن يُعينهُ وينصره ويكف عَنهُ أَذَاهُ، فَلَمَّا قَاتله كَأَنَّهُ كشف عَنهُ هَذَا السّتْر، وَقَالَ الْكرْمَانِي: المُرَاد أَنه يؤول إِلَى الْكفْر لشؤمه، أَو أَنه كَفعل الْكَفَّارَة، وَقَالَ الْخطابِيّ: المُرَاد بِهِ الْكفْر بِاللَّه تَعَالَى، فَإِن ذَلِك فِي حق من فعله مستحلاً بِلَا مُوجب وَلَا تَأْوِيل، أما المؤول فَلَا يكفر وَلَا يفسق بذلك...).

(١) **قال الإمام ابن بطَّال** رَحِمَهُ اللَّهُ **في: شرح صحيح البخاري (١٠/ ١٨)**: (وليس معنى قوله: «لا ترجعوا بعدى كفارًا» النهى عن الكفر الذى هو ضد الإيمان بالله ورسوله، وإنما المراد بالحديث: النهى عن كفْر حق المسلم الذى أمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التناصر والتعاضد، والكفر في لسان العرب: التغطية، وكذلك قوله: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، يعنى: قتاله كفر بحقه وترك موالاته، للإجماع على أن أهل المعاصي لا يكفرون بارتكابها).

- **وقال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٥٥)**: (قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»، قِيلَ فِي مَعْنَاهُ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ فِي حَقِّ الْمُسْتَحِلِّ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالثَّانِي: الْمُرَادُ كُفْرُ النِّعْمَةِ وَحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ يُقَرِّبُ مِنَ الْكُفْرِ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ، وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ فِعْلٌ كَفِعْلِ الْكُفَّارِ، وَالْخَامِسُ: الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْكُفْرِ، وَمَعْنَاهُ: لَا تَكْفُرُوا بَلْ دُومُوا مُسْلِمِينَ، وَالسَّادِسُ: حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكُفَّارِ الْمُتَكَفِّرُونَ بِالسِّلَاحِ، يُقَالُ: تَكَفَّرَ الرَّجُلُ بِسِلَاحِهِ إِذَا لَبِسَهُ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي كِتَابِهِ تَهْذِيبُ اللُّغَةِ: يُقَالُ لِلَابِسِ السِّلَاحِ كَافِرٌ، وَالسَّابِعُ قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ لَا يُكَفِّرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَتَسْتَحِلُّوا قِتَالَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ الرَّابِعُ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ).





«لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

- **ما أخرجه:** مسلم (٦٦)، من حديث عبد الله بن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال في حَجَّة الوداع: «**وَيْحَكُمْ - أَوْ قَالَ: وَيْلَكُمْ - لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**».

- **ما أخرجه:** البخاري (٦٨٠٩)، من حديث عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزْنِي العَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**[(١)]»،

---

(١) يرى جماهير أهل السنة أن نفي الإيمان في هذا الحديث- وما في معناه- لا يراد به الكفر، وإنما يراد به:
- أنه بارتكابه لهذه الكبائر يخرج من الإيمان إلى مرتبةٍ دونها، ولا يخرج من الإسلام.
- وقيل: المراد به الزجر والتغليظ.
- وقيل: ليس هذا خبرًا، وإنما هو نهي أن يتصف المؤمن بهذه الأفعال.
- وقيل: هذا فيمن يفعل ذلك مستحلًّا.

إلى غير ذلك من توجيهات العلماء لمثل هذا الحديث.

وقال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ في: **معالم السنن (٤/ ٣١٦)**: (الخوارج ومن يذهب مذهبهم ممن يُكفِّر المسلمين بالذنوب يحتجون به، ويتأولونه على غير وجهه، وتأويله عند العلماء على وجهين: أحدهما أن معناه النهي وإن كانت صورته صورة الخبر، يريد لا يزنِ الزاني بحذف الياء، ولا يسرقِ السارق بكسر القاف على معنى النهي، يقول: إذ هو مؤمن لا يزني، ولا يسرق، ولا يشرب الخمر، فإن هذه الأفعال لا تليق بالمؤمنين ولا تشبه أوصافهم.

والوجه الآخر: أن هذا كلام وعيد لا يراد به الإيقاع، وإنما يقصد به الردع والزجر، كقوله: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وقوله: «لا إيمان لمن لا أمانة له»، وقوله: «ليس بالمسلم من لم يأمن جاره بوائقه»، هذا كله على معنى الزجر والوعيد، أو نفي الفضيلة وسلب الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله، والله أعلم).

- **وقال الإمام ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللَّهُ في: **التمهيد (٩/ ٢٤٣)**: (وَلَمْ يُرِدْ بِهِ نَفْيَ جَمِيعِ الْإِيمَانِ عَنْ فَاعِلِ ذَلِكَ، بِدَلِيلِ الْإِجْمَاعِ عَلَى تَوْرِيثِ الزَّانِي وَالسَّارِقِ وَشَارِبِ الْخَمْرِ إِذَا صَلَّوْا لِلْقِبْلَةِ، وَانْتَحَلُوا دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَرَابَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَفِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى ذَلِكَ مع إِجْمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمَ أَوْضَحُ الدَّلَائِلِ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِنَا: إِنَّ مُرْتَكِبَ الذُّنُوبِ نَاقِصُ الْإِيمَانِ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ بِكَافِرٍ كَمَا زَعَمَتِ الْخَوَارِجُ فِي تَكْفِيرِهِمُ الْمُذْنِبِينَ).





وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

■ هـ- تركُ الصلاة تكاسلًا، لا جحودًا وإنكارًا[(١)]:

- **ما أخرجه:** مسلم (٨٢)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: سمعت النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**[(٢)]».

- **ما أخرجه:** الترمذي (٢٦٢١)، - واللفظ له-، والنسائي في: المجتبى (٤٦٣)، وفي: الكبرى (٣٢٦)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٩٦)، وفي: الإيمان (٤٦)، وأحمد (٢٢٩٣٧)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٨٩٤)، و(٨٩٥)، و(٨٩٦)، وابن حبان (١٤٥٤)، والدارقطني (١٧٥١)، و(١٧٥٢)، والحاكم (١١)، واللالكائي (١٥١٨)، و(١٥١٩)، و(١٥٢٠)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٦٤٩٩)، وفي: شعب الإيمان (٢٥٣٨)،

---

(١) وسيأتي مزيد بيان لحكم تارك الصلاة في مبحث مستقل؛ لأن الخلاف في ترك الصلاة خلافٌ بين السلف ابتداءً، فكثيرٌ من الصحابة والتابعين كانوا يرون كفر تارك الصلاة كفرًا أكبر مخرج من الملة.

(٢) **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللهُ في: **شرح صحيح مسلم** (٢/ ٧٠): (وَأَمَّا تَارِكُ الصَّلَاةِ فَإِنْ كَانَ مُنْكِرًا لِوُجُوبِهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ خَارِجٌ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخَالِطِ الْمُسْلِمِينَ مُدَّةً يَبْلُغُهُ فِيهَا وُجُوبُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ تَرَكَهُ تَكَاسُلًا مَعَ اعْتِقَادِهِ وُجُوبَهَا - كَمَا هُوَ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ -، فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ: فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ وَالْجَمَاهِيرُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، بَلْ يَفْسُقُ وَيُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ حَدًّا كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَلَكِنَّهُ يُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى أَنَّهُ يَكْفُرُ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَهُوَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَبِهِ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَهُوَ وَجْهٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ، وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَالْمُزَنِيُّ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللهُ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ وَلَا يُقْتَلُ، بَلْ يُعَزَّرُ وَيُحْبَسُ حَتَّى يُصَلِّيَ).





وابن عبد البر في: التمهيد (٤/ ٢٣٠)، وغيرهم، من طرقٍ، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه بُريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**[1]».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب، وفي الباب عن أنس، وابن عباس).

وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، لا تُعرفُ له علةٌ بوجهٍ من الوجوه)، ووافقه الذَّهبيُّ.

وقال المناوي في: فيض القدير (٤/ ٥١٩): (قال العراقي في «**أماليه**»: حديث صحيح).

- **ما أخرجه:** أحمد (٦٥٧٦)، وعبد بن حميد (٣٥٣)، والدارمي (٢٧٦٣)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٨٢)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٨)، والطحاوي في: شرح مشكل الآثار (٣١٨٠)، و(٣١٨١)، وابن حبان (١٤٦٧)، والطبراني في: الكبير (١٦٣)، وفي: الأوسط (١٧٦٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨٩٥)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٢٥٦٥)، وغيرهم، من طريق سعيد بن أبي أيوب، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال الصدفيِّ،

(١) **قال الإمام العراقي في: طرح التثريب (٢/ ١٤٦)**: (فِيهِ حُجَّةٌ لِمَا ذَهَبَ إلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَابْنُ حَبِيبٍ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَاحِدًا لَهَا...، وَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ إلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ إذَا كَانَ غَيْرَ جَاحِدٍ لِوُجُوبِهَا، وَهُوَ قَوْلُ بَقِيَّةِ الْأَئِمَّةِ: أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَيْضًا، وَأَجَابُوا عَمَّا صَحَّ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ بِأَجْوِبَةٍ، مِنْهَا: أَنَّ مَعْنَاهَا أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةَ الْكَافِرِ وَهِيَ الْقَتْلُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ تَرْكَهَا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، وَالثَّالِثُ: أَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَؤول بِفَاعِلِهِ إلَى الْكُفْرِ كَمَا قِيلَ: الْمَعَاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ. وَالرَّابِعُ: أَنَّ فِعْلَهُ فِعْلُ الْكُفَّارِ).





عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه ذكر الصلاةَ يومًا، فقال: «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَة، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**».

وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد (١/ ٢٩٢)، وقال: (رواه أحمد والطبراني في: «**الكبير**» و«الأوسط»، ورجال أحمد ثقات).

وقال البوصيري في: إتحاف الخيرة المهرة (١/ ٤١٧): (رواه أحمد بن حنبل بإسناد جيد).

وإسناده حسن.

■ **و- الطعن في النَّسَب، والنياحة على الميت:**

- **ما أخرجه:** مسلم (٦٧)، - واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ**[١]: **الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**».

---

(١) قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٥٥٦): (فِي الْمُرَاد بالْكفْر وَجْهَان: أَحدهمَا: أَن يكون كفر النِّعْمَة، فَإِن من طعن فِي نسب غَيره فقد كفر بِنِعْمَة الله عَلَيْهِ بسلامته من ذَلِك الطعْن، وَمن نَاح على ميت فقد كفر نعْمَة الله عَلَيْهِ إِذْ لم يكن هُوَ الْمَيِّت. وَالثَّانِي: أَن يكون الْمَعْنى: أَنَّهُمَا من أَفعَال الْكفَّار لَا من خلال الْمُسلمين).

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٥٧)): (فِيهِ أَقْوَالٌ: أَصَحُّهَا أَنَّ مَعْنَاهُ هُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ وَأَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ، وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ كُفْرُ النِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَالرَّابِعُ: أَنَّ ذَلِكَ فِي الْمُسْتَحِلِّ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَغْلِيظُ تَحْرِيمِ الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نُصُوصٌ مَعْرُوفَةٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ).





■ ز- الانتساب إلى غير الأب عمدًا:

- ما أخرجه: البخاري (٦٧٦٨)، ومسلم (٦٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، قال: «**لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ**[(١)]».

ولفظهما سواء.

- ما أخرجه: البخاري (٣٥٠٨)، ومسلم (٦١)، من حديث أبي ذرٍّ الغفاري رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، أنه سمع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، يقول: «**لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ**[(٢)]...».

ولفظهما في القدر المذكور سواء.

- ما أخرجه: ابن ماجه (٢٧٤٤)، - واللفظ له-، وأحمد (٧٠١٩)، والطبراني في: الأوسط (٧٩١٩)، وفي: الصغير (١٠٧٢)، وابن المقرئ في:

---

(١) قال الإمام ابن بطال رَحِمَهُٱللَّهُ في: شرح صحيح البخاري (٨/ ٣٨٤): (قيل: ليس معناه الكفر الذى يستحق عليه التخليد في النار، وإنما هو كفر لِحَق أبيه ولِحَق مواليه، كقوله في النساء: «يكفرن العشير»، والكفر في لغة العرب: التغطية للشيء والستر له، فكأنه تغطية منه على حق الله عَزَّوَجَلَّ فيمن جعله له والدًا، لا أن من فعل ذلك كافرًا بالله حلال الدم. والله الموفق).

(٢) قال الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٥٠): (فِيهِ تَأْوِيلاَنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ فِي حَقِّ الْمُسْتَحِلِّ، وَالثَّانِي أَنَّهُ كُفْرُ النِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ وَحَقِّ اللهِ تَعَالَى وَحَقِّ أَبِيهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْكُفْرُ الَّذِي يُخْرِجُهُ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا كما قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «**يكفرن**»، ثُمَّ فَسَّرَهُ بِكُفْرَانِهِنَّ الْإِحْسَانَ وَكُفْرَانِ الْعَشِيرِ).

وقال الإمام ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ في: فتح الباري (٦/ ٥٤٠): (وَظَاهِرُ اللَّفْظِ غَيْرُ مُرَادٍ، وَإِنَّمَا وَرَدَ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيظِ وَالزَّجْرِ لِفَاعِلِ ذَلِكَ، أَوِ الْمُرَادُ بِإِطْلَاقِ الْكُفْرِ أَنَّ فَاعِلَهُ فَعَلَ فِعْلًا شَبِيهًا بِفِعْلِ أَهْلِ الْكُفْرِ).





المعجم (١١٠٢)، وأبو نعيم في: تاريخ أصبهان (٢/ ٢٨٩)، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**كُفْرٌ بِامْرِئٍ ادِّعَاءُ نَسَبٍ لَا يَعْرِفُهُ، أَوْ جَحْدُهُ، وَإِنْ دَقَّ**[(١)]».

ولفظ أحمد: «**كُفْرٌ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ، أَوِ ادِّعَاءٌ إِلَى نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ**».

وإسناده حسن.

وقال البوصيري في: الزوائد (٣/ ١٥٠): (هذا إسنادٌ صحيحٌ، وهو في بعض النسخ دون بعضٍ، ولم يذكره المزيُّ في «الأطراف»، وأظنُّه من زيادات أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان).

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: المصنف (١٦٣١٥)، و(١٦٣١٦)، ومسدد في: المسند، كما في: إتحاف الخيرة، للبوصيري (٤٩٨٦)، والدارمي في: السنن (٢٩٠٣)، وابن المقرئ في: المعجم (٥٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٩٨٥)، من طريق الأعمش، عن عبد الله بن مُرَّة، عن أبي مَعمر، عن أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: «**كُفْرٌ بِاللهِ ادِّعَاءٌ إِلَى نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ، وَكُفْرٌ بِاللهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ**».

ورجاله ثقات، غير أنه منقطعٌ بين أبي معمر وأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فإنه لم يسمع منه، كما قال ابن حجر في: إتحاف المهرة (٩٢٤٢).

---

(١) قال الإمام ابن بطال رَحِمَهُٱللَّهُ في: شرح صحيح البخاري (٩/ ٢٤٢): (ولم يُرِد أن من انتفى من نسبه أو أدعى غير نسبه كان كافرًا خارجًا عن الإسلام، ومثله في الكلام كثير).
- وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُٱللَّهُ في: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٠٠): (وَقَوله: «كفر بِاللهِ » انْتِفَاء من نسب، وَإِن دق إِنَّمَا نسب هَذِه الْأَشْيَاء إِلَى الْكفْر لِأَنَّهَا أَفعَال الْكفَّار، وَيكون ذكر ذَلِك على جِهَة التغليط، لَا أَن ذَلِك يخرج عَن الْملَّة).





- وأخرج الدارمي (٢٩٠٤)، نحوه، من قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده صحيح.

■ ح- إباقُ العبد من سيِّده:

- ما أخرجه: مسلم (٦٨)، من حديث جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ**(١) **حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ**».

- وأخرج: مسلم (٦٩)، أيضًا، من حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**(٢)».

■ ط- إتيان الحائض، والمرأة في الدُّبُر، والكُهَّان:

- ما أخرجه: أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وفي: العلل الكبير (٧٦)، - واللفظ له-، والنسائي في: السنن الكبرى (٨٩٦٨)، وابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٩٢٩٠)، و(٩٥٣٦)، و(١٠١٦٧)، والدارمي (١١٧٦)، والبزار (٩٥٠٢)، وابن

---

(١) وبإجماع أهل السنة أن هذا الوعيد محمول على أنه: كفر دون كفر.
وتأويله على أوجهٍ كثيرة، سبق ذكرها.

(٢) هذا الوعيد في معناه أقوال:
١- قيل: لا ذمة له، يعني: لا حق له.
٢- وقيل: لا حُرمة له.
٣- وقيل: لا ضمان، ولا أمان، ولا رعاية، وَذَلِكَ أَنَّ الْآبِقَ كَانَ مَصُونًا عَنْ عُقُوبَةِ السَّيِّدِ لَهُ وَحَبْسِهِ، فَزَالَ ذَلِكَ بِإِبَاقِهِ.
٤- وقيل: زالت عصمة نفسه.
قلنا: وكل هذه المعاني محتملة [ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٥٨)، التنوير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعاني (١٠/ ١٥٥)].





الجارود (١٠٧)، والبيهقي (١٤١٢٤)، وفي: معرفة السنن والآثار (١٤٠٦٧)، وغيرهم، من طرقٍ، عن حماد بن سلمة، عن حكيم الأثرم، عن أبي تَميمة الهُجيمي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**[1]».

قال الترمذي: (لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهُجيمي، عن أبي هريرة، وإنما معنى هذا عند أهل العلم على التغليظ).

وإسناده فيه ضعفٌ؛ فيه: حكيم الأثرم البصري: قال ابن حجر: (فيه لِين). ولا يُحتمل تفرُّده بهذا الحديث، وأبو تميمة الهُجيمي لا يُعرف له سماع من أبي هريرة. قال البُخاري في: التاريخ الكبير (٣/ ١٦-١٧): (حكيم، عن أبي تميمة الهُجَيمي، عن أبي هريرة: لا يُتابع عليه، ولا يُعرفُ لأبي تميمة سماعٌ من أبي هريرة).

وضعفه: البخاري أيضًا، كما في: العلل الكبير، للترمذي (ص٥٩)، والبزار، وابن القطان في: بيان الوهم والإيهام (٣/ ٣٢٦)، والذهبي في: الكبائر (ص٤٨٩)، وغيرهم.

وللحديث شواهد كثيرة مرفوعة عن: عبد الله بن مسعود، وأنس، وعمر، وابن عمر، وبعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تنبيه: تضعيف أهل العلم لهذا الحديث واستنكارهم له إنما هو من أجل ورود لفظ التكفير أو البراءة من فاعل هذه الأشياء، أما تحريم إتيان المرأة في الدبر فهو ثابت بطرقه وشواهده، والله أعلم.

---

(١) قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في: السنن (١/ ٢٤٢)، عقب الحديث: (وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى التَّغْلِيظِ)، يعني: لا يُراد به عين الكفر.





- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (١٦٨٠٦)، وأحمد (٦٩٦٨)، - واللفظ له-، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٤١٣١)، وفي: شعب الإيمان (٤٩٩٩)، من طريق قتادة، قال: حدثني عقبة بن وسَّاج، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في الرجل يأتي المرأة في دبرها-، قال: «**وَهَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا كَافِرٌ؟!**».

وإسناده صحيحٌ.

- **ما أخرجه:** ابن الجعد (١٩٥١)، والبزار (١٩٣١)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٤٠٩)، من طرقٍ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، عن عبد الله، قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ سَاحِرًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وإسناده صحيح.

وقال ابن كثير في: التفسير (١/ ٢٤٨): (وهذا إسناد صحيح، وله شواهد أُخَر).

- **وأخرجه:** سفيان الثوري في: جزء حديثه (٧٥)، وابن وهب في: الجامع (٦٨٧)، والطيالسي في: المسند (٣٨١)، وابن الجعد في: المسند (٤٢٥)، و(١٩٤١)، و(١٩٤٢)، و(١٩٤٣)، و(١٩٤٤)، و(١٩٤٥)، و(١٩٤٦)، و(١٩٤٧)، و(١٩٤٨)، و(١٩٤٩)، و(٢٥٥٤)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٢٣٥٢٨)، وأبو سعيد الأشج في: جزء حديثه (٣٥)، والبزار (١٨٧٣)، وأبو يعلى في: المسند (٥٤٠٨)، والخلال في: السنة (١٤٠٧)، و(١٤٨٤)، والشاشي في: المسند (٨٩١)، وابن عدي في: الكامل (٨/ ٤٤٩)، وأبو بكر الجصاص في: أحكام القرآن (١/ ٥٩)، والدارقطني في: العلل (٥/ ٣٢٩)، واللالكائي في: شرح





أصول الاعتقاد (١٩٠٠)، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٦٤٩٧)، والخطيب في: تاريخ بغداد (٨/ ٦٠٤)، رقم (٢٦٠٦)، وغيرهم، من طرق كثيرةٍ، عن أبي إسحاق السبيعي، عن هُبيرة بن يَرِيم، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

صحيح بما قبله، وهذا إسناد حسنٌ؛ هُبيرة بن يَرِيم الكوفي: لا بأسَ به، وبقية رجاله ثقات، وأبو إسحاق السبيعي صرح بالتحديث في رواية شعبة عنه، وقد قال شعبة: «كفيتكم تدليس أربعة، وذكر منهم أبا إسحاق».

قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٩)، رقم (٤٦١٥): (رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفًا).

وقال الهيثمي في: المجمع (٥/ ١١٨): (رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، خلا هبيرة بن مريم وهو: ثقة).

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢١٧): (أخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسندٍ جيد، لكن لم يُصرِّح برفعه، ومثله لا يقال بالرأي).

وللأثر طرقٌ أخرى عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد رُوي عنه مرفوعًا، لكنه معلول.

- **ما أخرجه**: النسائي في: السنن الكبرى (٨٩٧٢)، عن معاوية بن صالح، عن منصور بن أبي مزاحم، عن أبي سعيد المؤدب، عن علي بن بَذِيمة، عن مجاهد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَنْ أَتَى أَدْبَارَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَدْ كَفَرَ**».

وإسناده حسنٌ؛ معاوية: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.



- ما أخرجه: عبد الرزاق في: المصنف (٢٠٩٥٣)، والنسائيُّ في: السنن الكبرى (٨٩٥٥)-، من طريق معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: سُئل ابنُ عباسٍ عن الذي يأتي امرأته في دُبُرها، فقال: «**هَذَا يُسَائِلُنِي عَنِ الْكُفْرِ**».

وإسناده صحيح.





٥- عدم التكفير بالكبائر

مِن أصول أهل السنة والجماعة: أن مرتكب الكبيرة من المسلمين -غير الشرك- لا يكفر بذلك، ولا يحكم بخلوده في النار، حتى لو مات مُصرًّا عليها(١)، والأدلة على ذلك كثيرةٌ جدًّا.

(١) خالف في هذا الأصل: الخوارج ومَن تبعهم، فقالوا بتكفير مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلةٍ منها:

١- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١].

فظنوا أن كل خطيئةٍ تحيط بصاحبها، وتصيرُ سببًا لخلوده في النار.

والصواب: أن المراد بالسيئة والخطيئة في الآية الكريمة: الشرك، فليس هناك خطيئة تحيط بصاحبها وتحيط جميع أعماله الصالحة إلا الكفر.

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣].

وقد حملها أهل السنة والجماعة على المستحل لهذه الكبيرة، وقالوا: إن هذا جزاؤهم، ولا يمنع ذلك من دخولهم في مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فكل ذنبٍ دون الشرك فهو في المشيئة، والقتل العمد دون الشرك.

٣- قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فيما أخرجه البخاري ومسلم-: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**».

فأخذوا بظاهر هذا الحديث -مع الآية السابقة-، فحكموا على القاتل عمدًا بالكفر، والجمهور على أن المراد بذلك المستحل، أو هذا فعل الكفار فلا تتشبهوا بهم في ذلك، ومما يمنع إجراء هذا الحديث -وما في معناه- على ظاهره: أحاديث الشفاعة، وفضل الشهادتين.

٤- قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فيما أخرجه البخاري ومسلم-: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**».

وقد أجاب عنه أهل السنة بأن الإيمان المنفي عن هؤلاء هو الإيمان الكامل، فمن فعل هذه المعاصي نقص إيمانه، حتى إنه ربما خرج من دائرته إلى دائرة الإسلام، لكن ذلك لا يخرجه من الإسلام إلى الكفر. =





أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء: ٤٨] (١).

وما دام دخل تحت المشيئة فقد خرج من دائرة الكفر.

٢. وقوله سبحانه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات: ٩] (٢).

فسمى الطائفتين مؤمنين بالرغم من اقتتالهم، وقتال المسلم من الكبائر.

٣. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ

= ومما يبطل احتجاجهم بالحديث المذكور: ما ورد في الصحيحين، من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

إلى غير ذلك من الأدلة التي استدل بها الخوارج لإثبات معتقدهم الفاسد، ومذهبهم الباطل.

(١) ووجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله تعالى أخبر أن ما دون الشرك من المعاصي فإنه تحت مشيئته سبحانه، إن شاء غفر، وإن شاء عاقب، فلو كانت الكبائر كفرًا وصاحبها كافرًا ما كان أهلًا للمغفرة؛ لأنه قد تقرر أن الكفر لا يغفره الله تعالى، ولا يصح حمل الآية على التائب؛ لأن التائب لا فرق في حقه بين الشرك وما دونه من المعاصي [ينظر: التمهيد، لابن عبد البر (١٧/ ١٦)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٤٨٤)، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، لمجموعة من العلماء (٩/ ١٣٠)].

(٢) ووجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله سبحانه بين أن الطائفة الباغية على الأخرى مؤمنة مع بغيها واعتدائها [ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١)، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (٩/ ١٣٠-١٣١)].



ﵟذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ﵞ [البقرة: ١٧٨][(١)].

٤. وقوله جلَّ ذِكره: ﵟوَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩ﵞ [النور: ٦ - ٩][(٢)].

٥. وقوله تعالى: ﵟوَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ﵞ [المائدة: ٣٨].

- وأيضًا قوله تعالى: ﵟٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ﵞ [النور: ٢].

- وقوله سبحانه: ﵟوَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ﵞ [النور: ٤][(٣)].

---

(١) **ووجه الدلالة من الآية الكريمة:** أن الله تعالى خاطب المؤمنين في الآية، وبين سبحانه أن القاتل عمدًا، وولي المقتول أخوان، والأخوة ليست إلا لمن معه إيمان، كما قال سبحانه: ﵟإِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ﵞ [الحجرات: ١٠]. [ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١)، موسوعة الإجماع (٩/ ١٣٢)].

(٢) **ووجه الدلالة من الآية الكريمة:** أن الله سبحانه أمر من يرمي زوجته بالزنا باللعان، مما يدل على أن الرمي والزنا ليس كفرًا، إذ لو كان كفرًا لبانت منه عند رميه؛ لأنه إما أن تكون زانية أو بريئة، فإن كانت زانية كفرت، وتبين منه، وإن كانت بريئة كفر هو برميها وبانت منه لكفره. [الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٣/ ١٣٤)، موسوعة الإجماع (٩/ ١٣١-١٣٢)].

(٣) **ووجه الدلالة من الآيات الثلاث:** أن كل واحد من السارق، والزاني، والقاذف قد أتى بكبيرة، ولو كانت السرقة، أو الزنا، أو القذف كفرًا، لأمر تعالى بقتل أصحابها ردة، ولم يكتف فيه بالجلد =



إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (١٨)، ومواضع أخر، ومسلم (١٧٠٩)، - واللفظ له-، من حديث عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «**تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ**»[(١)].

٢- ما أخرجه: البخاري (٦٧٨٠)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ،

= أو القطع. [ينظر: التمهيد (١٧/ ١٩)، مجموع الفتاوى (٤/ ٣٠٧)، (٧/ ٤٨٢)، موسوعة الإجماع (٩/ ١٣٢)].

(١) **ووجه الدلالة من الحديث**: بيان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من أصاب معصية وستره الله فأمره إليه، وهو تحت المشيئة، فقد يعفو الله عنه، وقد يعاقبه عليه، وقد تقرر أنه سبحانه لا يعفو عن الكفر [ينظر: التمهيد (١٧/ ٢٦)، موسوعة الإجماع (٩/ ١٣٣)].

- قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في: المفهم (٥/ ١٤٢): (وهذا تصريحٌ بأن ارتكاب الكبائر ليس بكفر؛ لأنَّ الكفر لا يُغْفَر لمن مات عليه بالنصّ والإجماع. وهو حجَّة لأهل السُّنة على المُكَفِّرة بالذنوب، وهم الخوارج، وأهل البدعة).

- وقال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في: فتح الباري (١/ ٦٨): (قَالَ الْمَازِنِي: فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذُّنُوبِ، وَرَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ يُوجِبُونَ تَعْذِيبَ الْفَاسِقِ إِذَا مَاتَ بِلَا تَوْبَةٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، وَلَمْ يَقُلْ لَا بُدَّ أَنْ يُعَذِّبَهُ).





فَأُتِـيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»[(١)].

فشهد له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحبته لله ورسوله وهو شارب للخمر.

٣- ما أخرجه: مسلم (١٦٩٥)، من حديث بُريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ، أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: «**أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا، تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟**»، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نُرَى، فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، قَالَ، فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَ اللهِ إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: «**إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي**»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: «**اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ**»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ

---

(١) ووجه الدلالة من الحديث: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن لعن شارب الخمر، مع أنه قد أُتي به في ذلك أكثر من مرة، وهو يدل على أن شربه للخمر لا يُخرجه عن دائرة الإسلام. [ينظر: موسوعة الإجماع (٩/ ١٣٣)].

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في: فتح الباري (١٢/ ٧٨): (وَفِيهِ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ كَافِرٌ؛ لِثُبُوتِ النَّهْيِ عَنْ لَعْنِهِ وَالْأَمْرِ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَفِيهِ أَنْ لَا تَنَافِيَ بَيْنَ ارْتِكَابِ النَّهْيِ وَثُبُوتِ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي قَلْبِ الْمُرْتَكِبِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِأَنَّ الْمَذْكُورَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ مَعَ وُجُودِ مَا صَدَرَ مِنْهُ، وَأَنَّ مَنْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ لَا تُنْزَعُ مِنْهُ مَحَبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ تَأْكِيدُ مَا تَقَدَّمَ أَنَّ نَفْيَ الْإِيمَانِ عَنْ شَارِبِ الْخَمْرِ لَا يُرَادُ بِهِ زَوَالُهُ بِالْكُلِّيَّةِ بَلْ نَفْيُ كَمَالِهِ كَمَا تَقَدَّمَ...).





أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فقَالَ: «**مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ**»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ.

٤- ما أخرجه: مسلم (١٦٩٦)، من حديث عِمران بن حُصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «**أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا**»، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهِ وَقَدْ زَنَتْ؟ فَقَالَ: «**لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟**».

٥- ما أخرجه: البخاري (٦٨٢٠)، وفي مواطن أخر، - واللفظ له، ومسلم (١٦٩١)، من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ، جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَفَ بِالزِّنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبِكَ جُنُونٌ**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**آحْصَنْتَ**»، قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الحِجَارَةُ فَرَّ، فَأُدْرِكَ فَرُجِمَ حَتَّى مَاتَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا، وَصَلَّى عَلَيْهِ.





٦- ما أخرجه: البخاري (١٢٣٧)، وفي مواطن أخر، ومسلم (٩٤)، - واللفظ له-، من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «**عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**» قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ.

٧- ما أخرجه: البخاري (٣٤٣٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨)، من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**».

٨- ما أخرجه: البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢)، - واللفظ له-، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يا معاذ، قال: لبيك رسولَ الله وسعديك، قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**».

٩- ما أخرجه: البخاري (٤٢٥)، وفي مواطن أخر، ومسلم (٣٣)، من حديث عِتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**».





١٠- ما أخرجه: البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢)، - واللفظ له-، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» وَقُلْتُ أَنَا: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ**».

١١- ما أخرجه: مسلم (٢٩)، من حديث عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**».

١٢- ما أخرجه: مسلم (٩٣)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**».

١٣- ما أخرجه: مسلم (٢٦)، من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

١٤- ما أخرجه: مسلم (١٧٣)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا...، فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ**».

١٥- ما أخرجه: البخاري (٧٤١٠)، ومواضع أخر، ومسلم (١٩٣)، - واللفظ له-، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً،**





ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً».

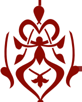
١٦- **ما أخرجه**: البخاري (٢٢)، و(٦٥٦٠)، - واللفظ له-، ومسلم (١٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ**»، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «**أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ...**».

١٧- **ما أخرجه**: البخاري (٦٣٠٤)، و(٧٤٧٤)، - واللفظ له-، ومسلم (١٩٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**».

١٨- **وأخرجه**: مسلم (١٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**».

١٩- **ما أخرجه**: أبو داود (٤٧٣٩)، وأحمد (١٣٢٢٢)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٦٥٢)، والآجري في: الشريعة (٧٨)، والحاكم (٢٣٠)، واللالكائي في: شرح أصول السنة (٢٠٦٥)، والقضاعي في: مسند الشهاب (٢٣٦)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٢٠٧٧٤)، والضياء المقدسي في: الأحاديث المختارة (١٥٤٩)، من طريق سليمان بن حرب، عن بِسطام بن حُريث، عن أشعث الحُدَّاني، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**».

وإسناده صحيح.





٢٠- وأخرجه: الترمذي (٢٤٣٥)، - واللفظ له-، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٦٥١)، وابن حبان (٦٤٦٨)، والحاكم (٢٢٨)، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٥٨٣٨)، وفي: شعب الإيمان (٣٠٥)، وفي: الاعتقاد (ص٢٠٢)، والضياء في: الأحاديث المختارة (١٧٩٢)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن جابر).

وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه بهذا اللفظ).

وإسناده صحيح، وله طرقٌ أخرى عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا له شواهد من حديث جابر، وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

٢١- ما أخرجه: أبو داود (٤٢٥)، - واللفظ له-، وأحمد (٢٢٧٠٤)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (١٠٣٤)، والطبراني في: الأوسط (٤٦٥٨)، و(٩٣١٥)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٥/ ١٣٠)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٣١٦٦)، و(٦٥٠٠)، والبغوي في: شرح السنة (٩٧٨)، والضياء في: الأحاديث المختارة (٣٨٥)، وغيرهم، من طريق محمد بن مُطرف، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن الصُنابحي، عن عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ تَعَالَى مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ**».

وإسناده صحيح.





٢٢- مـا أخرجه: الترمذي (٢٦٣٩)، - واللفـظ له-، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٩٤)، وابن حبان (٢٢٥)، والطبراني في: الكبير (٣٠)، وفي: الأوسـط (٤٧٢٥)، وفي: الدعـاء (١٤٨٢)، والحاكـم (٩)، والبيهقـي في: شـعب الإيمان (٢٧٩)، والبغـوي (٤٣٢١)، مـن طرقٍ، عن الليث بن سـعد، قال: حدثني عامر بـن يحيى، عن أبي عبد الرحمن المَعافري، ثم الحُبُلِّي، قال: سـمعت عبدَ الله بن عمـرو بن العـاص، يقول: قال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ سَـيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُـرُ عَلَيْهِ تِسْـعَةً وَتِسْـعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِـجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَـيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَـنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّـجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ**»، قَالَ: «**فَتُوضَعُ السِّـجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

وقـال الحاكم: (هذا حديث صحيح لـم يُخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم).

وإسناده صحيح.

إلى غير ذلك من الأخبار الصحاح، وفيما ذكرناه كفاية.





ثالثًا: الأدلة من أقوال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

قول الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ٩٩٠)، قال: حدثنا عمران بن يزيد بن خالد، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، قال: سمعت الأوزاعي، يقول: «**أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة، ولا يفرقون بين الإيمان والعمل، ولا يعدون الذنوب كفرًا ولا شركًا**».

وإسناده فيه ضعفٌ؛ فيه: عبدُ الملك بن محمد الحِميري البَرْسَميُّ: ليِّنُ الحديثِ[(١)].

قول الإمام يوسف بن أسباط الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٥هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: مسائله (٣/ ١٠٧٣)، قال: حدثنا عبد الله بن خُبيق[(٢)] الأنطاكي، قال: سمعت يُوسُفَ بن أَسْباط، يقول: «**أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ...، وَلَا يُكَفِّرُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِشِرْكٍ...**».

وإسناده قابلٌ للتحسين؛ فيه: عبد الله بنُ خُبيق الأنطاكي: زاهدٌ مشهور، كتب أبو حاتمٍ الرازي جزءًا من حديثه، ولم يُجرحه أحد[(٣)].

---

(١) تقريب التهذيب (ص٣٦٥).

(٢) بالأصل: عبد الله بن حنبق، وهو خطأ، والصواب ما ذكرناه. وخُبَيق، بالضم وفتح الموحدة ثم ياء وقاف [ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤)].

(٣) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥/ ٤٦)، إكمال الإكمال، لابن نقطة (٢/ ٣٩٨)، تاريخ الإسلام، للذهبي (١٩/ ١٧٦)، تبصير المنتبه، لابن حجر (٢/ ٥٢٤).





قول الإمام الحميديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٩هـ):

- ما قاله: الإمام الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: أصول السنة (ص٤٥): «**وألَّا نقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرةً فقد كَفَر، ولا تكفير بشيءٍ من الذُّنوبِ...**».

قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٤-٢٧)، والذهبي في: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٠٢)، من طريق عبد الله بن محمد بن جعفر النهاوندي، عن محمد بن إبراهيم بْن عَبْدِ اللهِ بن يعقوب بن زوزان، عن أبي العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الإصطخري، قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: «**والكف عَنْ أهل القبلة، ولا تكفر أحدًا منهم بذنبٍ، ولا تخرجه من الإسلام بعملٍ، إلا أن يكون فِي ذلك حديثٌ فيروى الحديث كما جاء وكما رُوِى، وتصدقه وتقبله...**».

وفي الإسناد: مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد الله بْن يعقوب بن زُوزان، وأبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الإصطخري: لم نقف لهما علي جرح أو تعديل[1].

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ١٣٠)، - واللفظ له-، وابن الجوزي في: مناقب الإمام أحمد (ص٢٠٦)، من طريق الحسن بْن إِسْمَاعِيلَ الربعي، قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل إمامُ أَهْلِ السُّنَّةِ، والصَّابِرُ تَحْتَ المِحْنَة: «**أَجْمَعَ تِسْعُون رجلاً مِنَ التَّابعين وأئمَّة المُسْلِمين وأئمة السلف وفُقهاءِ الأمْصَار علَى أنَّ السُّنَّةَ التي تُوفِّيَ عليها رَسُول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فذكر أمورًا منها: «**وأن لا نكفر أحدًا من أهل التوحيد وإن عملوا الكبائر...**».

(١) وينظر الكلام على هذا الأثر في: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٠٢-٣٠٣).



وفي إسناده: أبو بكر المفيد، واسمه: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجَرجَرائي: محدث مشهور، وحافظٌ كبير، لكن ضعَّفه أكثر العلماء[1].

- ما أخرجه: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٣)، من طريق أحمد بن محمد التميمي الزرندي، قال: لما أشكل على مُسَدَّد بْن مُسَرْهد بْن مُسَرْبل أمر الفتنة، وما وقع الناس فيه من الاختلاف فِي القدر، والرفض، والاعتزال، وخلق القرآن، والإرجاء، كتب إلى أحمد بن حنبل: اكتب إليَّ بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...، فكتب إليه: «... **ولا يُخْرِج الرجلَ من الإسلام شيءٌ إلا الشرك بالله العظيم، أو يرد فريضة من فرائض الله عَزَّ وَجَلَّ جاحدًا بها، فإن تركها كسلًا أو تهاونًا كان في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه**».

رابعًا: سياق الإجماع على هذه المسألة:

- قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ في: السنن (٥/ ١٦)، عقب رقم (٢٦٢٦): «**لا نعلم أحدًا كفَّر أحدًا بالزنا، أو السرقة، وشرب الخمر**».

- وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٥٦): «**وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعاه النبي** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلى الإيمان به، لا يخرجه عنه شيءٌ من المعاصي، ولا يُحبط إيمانَه إلا الكفر، وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع، غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم**».

---

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب (٢/ ٢٠٤)، المنتظم، لابن الجوزي (١٤/ ٣٣٣)، الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي أيضًا (٣/ ٣٩)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٦٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٩)، ديوان الضعفاء (ص٣٣٩)، المغني في الضعفاء (٢/ ٥٥٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٠)، خمستهم، للذهبي، لسان الميزان، لابن حجر (٦/ ٥١٠).



- وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الاستذكار (٣/ ٢٩): «**وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَرْكُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُذْنِبِينَ مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا أَصْحَابَ كَبَائِرَ**».

- وقال الإمام ابن القطَّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الإقناع في مسائل الإجماع (١/ ٥٤): «**وأجمعوا أن الكبائر ليست بشرك، ولا كفر، وأن صاحب الكبيرة فاسق بكبيرته مؤمن بإيمانه**».

- وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٤١): «**إِجْمَاعُ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى أَنَّ الزَّانِيَ وَالسَّارِقَ وَالْقَاتِلَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ غَيْرِ الشِّرْكِ لَا يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ، بَلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ نَاقِصُو الْإِيمَانِ، إِنْ تَابُوا سَقَطَتْ عُقُوبَتُهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا مُصِرِّينَ عَلَى الْكَبَائِرِ كَانُوا فِي الْمَشِيئَةِ فَإِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَفَا عَنْهُمْ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ أَوَّلًا وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ**».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا في: شرح صحيح مسلم (١/ ٢٢٠): «**مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ أَنَّ أَهْلَ الذُّنُوبِ فِي مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَشَهَّدَ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَإِنْ كَانَ تَائِبًا أَوْ سَلِيمًا مِنَ الْمَعَاصِي دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ رَبِّهِ وَحَرُمَ عَلَى النَّارِ بِالْجُمْلَةِ...**».

- وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٦/ ٤٧٩): «**وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَهْلُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ - مَعَ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ - مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكْفُرُ بِمُجَرَّدِ الذَّنْبِ كَمَا تَقُولُهُ الْخَوَارِجُ**».





- وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٠١): «**أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج**».

- وقال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: فتح الباري (١٢/ ٦٠): «**إِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبَائِرِ لَا يَكْفُرُ إِلَّا بِالشِّرْكِ**»(١).



(١) وينظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (٩/ ١٢٨-١٣٦).





٦- عدم التكفير بالإصرار على المعاصي

ومن أصول أهل السنة والجماعة في مسائل التكفير: أنهم لا يُكفرون أحدًا بالإصرار على المعاصي(١).

(١) اختلف العلماء في معنى الإصرار على المعاصي:

فقال بعضهم: هو الثبات على الذنب دون توبةٍ واستغفار.

وقال بعضهم: مواقعة الذنب.

وقال آخرون: هو تكرار الذنب تكرارًا يُشعرُ بقلة مبالاته بدينه.

- قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧/ ٢٢٥): (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا، قول من قال: «الإصرار»، الإقامة على الذنب عامدًا، وترك التوبة منه، ولا معنى لقول من قال: «الإصرار على الذنب هو مواقعته»؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ مدح بترك الإصرار على الذنب مُواقع الذنب، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥].

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾، ولو كان المواقع الذنب مصرًّا بمواقعته إياه، لم يكن للاستغفار وجهٌ مفهوم؛ لأن الاستغفار من الذنب إنما هو التوبة منه والندم، ولا يعرف للاستغفار من ذنبٍ لم يواقعه صاحبه وجهٌ).

- وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢١١): (الْإِصْرَارُ هُوَ: الْعَزْمُ بِالْقَلْبِ عَلَى الْأَمْرِ، وَتَرْكُ الْإِقْلَاعِ عَنْهُ).

ومما سبق يتبين أن الإصرار هو: أن ينوي أن يعود إلى فعل المعصية مرة أخرى، ولا يتوب منها، وهو يختلف عن فعل المعصية، وعن تكرارها، فالفعل: أن يفعل الذنب مرة، والتكرار: أن يقترف الذنب ويتوب منه توبة صحيحة، ثم يعود، فيقترفه ثانيًا، فهذا تكرار، وليس إصرارًا، بينما الإصرار يكون بفعل الذنب مرات- أي: مع التكرار- ولم يتب منه بين هذه المرات أبو بعد آخر مرة اقترفه [ينظر: قضايا الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة، لياسر برهامي (ص٤١٠-٤١١)].

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الإصرار على الصغائر يحيلها إلى كبائر [ينظر: الجامع لكبائر الذنوب (ص٦٣)].





■ **ومن الأدلة على ذلك:**

١- ما أخرجه: البخاري (٦٧٨٠)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**».

فشهد له النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمحبته لله ورسوله وهو مصرٌّ على شرب الخمر.

٢- ما أخرجه: سعيد بن منصور في: السنن (٢٥٠١)، - واللفظ له-، وابن أبي شيبة في: المصنف (١٩٤٥١)، و(٢٨٨٦٣)، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: كُنَّا فِي جَيْشٍ فِي أَرْضِ الرُّومِ، وَمَعَنَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَعَلَيْنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ، فَشَرِبَ الْخَمْرَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نُحِدَّهُ، قَالَ حُذَيْفَةُ: «**أَتُحِدُّونَ أَمِيرَكُمْ؟ وَقَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَيَطْمَعُونَ فِيكُمْ**»، فَبَلَغَهُ، فَقَالَ: لَأَشْرَبَنَّ وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً، وَلَأَشْرَبَنَّ عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمَ.

ولو كان كافرًا لأسقط حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إمارته؛ إذ لم يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلًا.

٣- ما أخرجه: سعيد بن منصور في: السنن (٢٥٠٢)، - واللفظ له-، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٣٧٤٦)، عن أبي معاوية الضرير، عن عمرو بن مهاجر، عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه، قال: أُتِيَ سَعْدٌ بِأَبِي مِحْجَنٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْقَيْدِ، وَكَانَتْ بِسَعْدٍ جِرَاحَةٌ فَلَمْ يَخْرُجْ يَوْمَئِذٍ إِلَى النَّاسِ، قَالَ: وَصَعِدُوا بِهِ فَوْقَ الْعُذَيْبِ لِيَنْظُرَ إِلَى النَّاسِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْخَيْلِ





خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ، قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ:

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وِثَاقِيَا

فَقَالَ لِابْنَةِ حَصْفَةَ امْرَأَةِ سَعْدٍ: أَطْلِقِينِي وَلَكِ اللهُ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِي اللهُ أَنْ أَرْجِعَ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ، وَإِنْ قُتِلْتُ اسْتَرَحْتُمْ مِنِّي، قَالَ: فَحَلَّتْهُ حِينَ الْتَقَى النَّاسُ، فَوَثَبَ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا: الْبَلْقَاءُ، ثُمَّ أَخَذَ رُمْحًا، ثُمَّ خَرَجَ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ إِلَّا هَزَمَهُمْ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: هَذَا مَلَكٌ؛ لِمَا يَرَوْنَهُ يَصْنَعُ، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ: «**الضَّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ، وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَنٍ، وَأَبُو مِحْجَنٍ فِي الْقَيْدِ**»، فَلَمَّا هُزِمَ الْعَدُوُّ، رَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ، وَأَخْبَرَتِ ابْنَةُ حَصْفَةَ سَعْدًا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: «**لَا وَاللهِ: لَا أَضْرِبُ بَعْدَ الْيَوْمِ رَجُلًا أَبْلَى اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدَيْهِ مَا أَبْلَاهُمْ**»، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: «**قَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا إِذْ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ، وَأَطْهُرُ مِنْهَا، فَأَمَّا إِذَا بَهْرَجْتَنِي فَلَا وَاللهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا**».

٤- ما قاله: أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: أصول السنة (ص٥٢): «**وَمن لقيه مصرًّا غير تائب من الذُّنُوب الَّتِي اسْتوْجبَ بهَا الْعقُوبَة، فَأمره إِلَى الله، إِن شَاءَ عذَّبه، وَإِن شَاءَ غفر لَهُ، وَمن لقِيه من كَافِر عذبه وَلم يغْفر لَهُ**».

٥- ما ذكره: محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٨٠)- معلقًا-، قال: حَكَى الشَّالَنْجِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنِ الْمُصِرِّ عَلَى الْكَبَائِرِ يَطْلُبُهَا بِجُهْدِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ، هَلْ يَكُونُ مُصِرًّا مَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ؟ قَالَ: هُوَ مُصِرٌّ مِثْلَ قَوْلِهِ: «**لَا يَزْنِي حِينَ يَزْنِي**





وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[(١)]، يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَيَقَعُ فِي الْإِسْلَامِ، وَمِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ: «**لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[(٢)]، وَمِنْ نَحْوِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا الْكُفْرُ؟ قَالَ: كُفْرٌ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ[(٣)]، مِثْلُ الْإِيمَانِ بَعْضُهُ دُونَ بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ الْكُفْرُ حَتَّى يَجِيءَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ.



(١) سبق تخريج الحديث مرارًا.

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) سبق تخريج قول ابن عباس.





٧- عدم التكفير بالأمور المحتملة

- فقد أخرج: البخاري (٧٠٥٥)، ومسلم (١٧٠٩)،- واللفظ له-، من حديث جُنادة بن أَبِي أمية، قال: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ**»، قَالَ: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**[(١)]».



(١) «كُفْرًا بَوَاحًا»: واضحًا بيّنًا. «عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللهِ بُرْهَانٌ»، أي: دليل قاطع. [شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص١٢١)].
فمنع النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من منازعة ولاة الأمور، أو الخروج على الحكام إلا أن نرى كفرًا ظاهرًا باديًا، لا يخفى، وهذا الكفر عندنا فيه الأدلة الواضحات من كتاب ربنا، وما بلَّغه نبينا، وهذا في الخروج على ولاة الأمور، وهي في تكفير المسلمين أجدر وأولى.





حكم تارك الصلاة(١)

(١) أفردنا هذه المسألة بعنوان مستقل؛ للاختلاف الواقع في حكم تاركها، وقول كثيرٍ من الصحابة والتابعين بكفره وخروجه من الملة، وقد سبق أن الأظهر أن من تركها تهاونًا وتكاسلًا وهو مقر بوجوبها أنه فاسق عاص مرتكبٌ لذنب من أعظم الذنوب، وكبيرة من أكبر الكبائر.

نوع الخلاف في هذه المسألة:

الخلاف في هذه المسألة- وإن كان كبيرًا- إلا أنه من أنواع الخلاف السائغ؛ فهذه مسألة اجتهادية، وكلا القولين فيها من أقوال أهل السنة، سواء من قال بكفر تارك الصلاة، أو عدمه، والمخالف فيها لا يبدع، ولا يُفسَّق، وليست كمسألة تكفير مرتكب الكبيرة التي أخطأ فيها الخوارج، وضلوا ضلالًا بعيدًا.

فمن قال- من السلف- بكفر تارك الصلاة كفرًا أكبر فهو مجتهد مأجور على أي حال، وكذا مَن لم يكفره كفرًا ينقل عن الملة فهو مجتهد، وهذه المسألة مما يسوغ فيها الخلاف عند أهل السنة، وإن كان جمهور فقهائهم يقولون عنه: كفر دون كفر [ينظر: قضايا الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة، لياسر برهامي (ص١١٣)].

وسبب الخلاف في هذه المسألة:

هو اختلاف الأدلة والآثار، فبعضُ الأدلة مُصرحة بكفر تارك الصلاة، كحديث جابر وبُريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وبعضُها لا يُصرح بكفره، ومَن ذهب من العلماء إلى كفر تارك الصلاة- كفرًا مخرجًا من الملة- قال بموجب ظواهر النصوص، ومَن قال بعدم كفره كُفرًا حقيقيًّا فهم من الأحاديث المصرحة بالكفر أنه الكفر العملي، أو ما يُطلق عليه العلماء: كفرٌ دون كفر، وأن المراد بهذا النوع من الأحاديث والآثار هو التغليظ والتوبيخ، أي: أن تارك الصلاة فعلُه فعلُ الكفار، أو أنه في صورة الكافر، دون أن يكون المقصود به حقيقة الكفر المخرج من الملة.

قال الإمام ابن رشد رَحِمَهُٱللَّهُ في: بداية المجتهد (١/ ٩٨): (وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَاسْمُ الْكُفْرِ إِنَّمَا يُطْلَقُ بِالْحَقِيقَةِ عَلَى التَّكْذِيبِ، وَتَارِكُ الصَّلَاةِ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُكَذِّبٍ إِلَّا أَنْ يَتْرُكَهَا مُعْتَقِدًا لِتَرْكِهَا هَكَذَا، فَنَحْنُ إِذَنْ بَيْنَ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ نَفْهَمَ مِنَ الْحَدِيثِ الْكُفْرَ الْحَقِيقِيَّ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَوَّلَ أَنَّهُ أَرَادَ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُعْتَقِدًا لِتَرْكِهَا فَقَدْ كَفَرَ**». وَإِمَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ اسْمَ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ مَوْضُوعِهِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ عَلَى أَحَدِ مَعْنَيَيْنِ: إِمَّا عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْكَافِرِ- أَعْنِي فِي الْقَتْلِ وَسَائِرِ أَحْكَامِ الْكُفَّارِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُكَذِّبًا-، وَإِمَّا عَلَى أَنَّ أَفْعَالَهُ أَفْعَالُ كَافِرٍ عَلَى جِهَةِ التَّغْلِيظِ وَالرَّدْعِ لَهُ، أَيْ: أَنَّ فَاعِلَ هَذَا يُشْبِهُ الْكَافِرَ فِي الْأَفْعَالِ، إِذْ كَانَ الْكَافِرُ لَا يُصَلِّي كَمَا قَالَ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: =





تارك الصلاة له حالتان على حسب نوع الترك:

الحالة الأولى: (تركُ الجحود والإنكار):

أن يترك الصلاة جاحدًا لفرضيتها، منكرًا لوجوبها- وكان قد نشأ بين المسلمين- فقد أجمع العلماء على كفره، وخروجه من الملة؛ لأنه بذلك يكون قد ردَّ صريح الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، وذلك كفرٌ.

■ سياق الإجماع على كفر تارك الصلاة ترك جحودٍ وإنكار:

- قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: معالم السنن (٤/ ٣١٤): (التروك على ضروب: منها ترك جحد للصلاة، وهو كفر بإجماع الأمة...).

- وقال ابن حزمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المحلى بالآثار (٢/ ٤): (لا خلاف من أحد من الأمة في أن الصلوات الخمس فرضٌ، ومن خالف ذلك فكافر).

- وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الاستذكار (٢/ ١٤٩): (أجمع المسلمون على أن جاحد فرض الصلاة كافر، يُقتل إن لم يتب من كفره ذلك).

- وقال ابن رشد الجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المقدمات (ص١٤١): (فمن جحد فرض الصلاة فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل ... بإجماع أهل العلم، لا اختلاف بينهم فيه).

- وقال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٨٧): (فمن أنكر فرضية أحد أركان الإسلام كان كافرًا بالإجماع).

= «لَا يَزْنِـي الزَّانِـي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وَحَمْلُهُ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ حُكْـمُ الْكَافِرِ فِي أَحْكَامِهِ لَا يَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ...).





- وقال بهاء الدين المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: العدة شرح العمدة (ص٥٩): (فمن جحد وجوبها لجهله عُرِّف ذلك، وإن جحدها عنادًا كفر بالإجماع).

- وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٧٤): (ولا خلاف بين المسلمين أن من ترك الصلاة وسائر الفرائض مستحلًا كفر).

- وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٧٠): (وأما تارك الصلاة فإن كان منكرًا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام، إلا أن يكون قريبَ عهدٍ بالإسلام، ولم يُخالط المسلمين مُدَّةً يبلغه فيها وجوبُ الصلاة عليه...).

- وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المغني (٩/ ١١): (ولا خلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدًا لوجوبها، إذا كان ممن لا يجهل مثلُه ذلك).

- وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٠٨): (أما إذا جحد وجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين).

- وقال الإمام ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفروع (١/ ٤١٧): (ومن جحد وجوبها كفر إجماعًا، ومَن جهله عرَّفه، فإن أصرَّ كفَر).

- وقال البابرتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: العناية شرح الهداية (١/ ٢١٧): (فقد أجمعت الأمة من لدن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى يومنا هذا على فرضيتها من غير نكيرِ مُنكر، ولا رد رادٍّ، فمن أنكر شرعيتها كفر بلا خلاف).





- وقال ابن فرحون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تبصرة الحكام بأصول الأقضية ومناهج الأحكام (٢/ ١٨٨)، (جاحد الصلاة كافر باتفاق).

- وقال ابن مفلح المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المبدع (١/ ٢٦٩): (ومن جحد وجوبها كفر إذا كان ممن لا يجهله كالناشئ بين المسلمين في الأمصار... ويصير مرتدًا بغير خلاف نعلمه).

- وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تحفة المحتاج إلى شرح المنهاج (٣/ ٨٣): (إن ترك مكلف الصلاة المكتوبة التي هي إحدى الخمس جاحدًا وجوبها، كفر إجماعًا).

- وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: نيل الأوطار (١/ ٣٦١): (ولا خلاف بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة منكرًا لوجوبها، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أولم يُخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة)(١).

الحالة الثانية: (ترك التهاون والتكاسل):

أن يتركها تهاونًا وكسلًا وهو مقرٌّ بوجوبها عليه، فقد اختلف أهل العلم من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم في حكمه على قولين:

القول الأول: أنه فاسق عاص مرتكب لذنبٍ من أعظم الذنوب، وكبيرةٍ من أكبر الكبائر، لكنه ليس بكافر.

(١) ينظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١٠/ ٧٧٢-٧٧٦).





■ **القائلون به:**

جماهير العلماء[١]، - الحنفية، والمالكية، والشافعية، ورواية عن أحمد بن حنبل، وغيرهم من العلماء.

بل حكى بعضُ العلماء الإجماع على أنه لا يكفر في هذه الحالة![٢].

■ **أدلة القائلين بأنه فاسق عاصٍ:**

استدل القائلون بذلك بأدلة من القرآن، والسنة، وأقوال سلف الأمة:

---

(١) قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٧٠): (وَإِنْ كَانَ تَرَكَهُ تَكَاسُلاً مَعَ اعْتِقَادِهِ وُجُوبَهَا، كَمَا هُوَ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ: فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وَالْجَمَاهِيرُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، بَلْ يَفْسُقُ وَيُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ حَدًّا كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَلَكِنَّهُ يُقْتَلُ بِالسَّيْفِ).

- وقال الإمام العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: طرح التثريب (٢/ ١٤٦): (وَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ غَيْرَ جَاحِدٍ لِوُجُوبِهَا، وَهُوَ قَوْلُ بَقِيَّةِ الْأَئِمَّةِ: أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أيضًا).

وينظر: نيل الأوطار، للشوكاني (١/ ٣٦١).

(٢) قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الاستذكار (٢/ ٥٦): (وَأَجْمَعُوا أَنَّهُ مَنْ تَرَكَهَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِتْيَانِهَا مِمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِ أَنَّهُ غَيْرُ كَافِرٍ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَاحِدًا لَهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْهَا).

- وقال الإمام النووي في: المجموع (٣/ ١٧): (وَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ يُوَرِّثُونَ تَارِكَ الصَّلَاةِ وَيُوَرَّثُونَ عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ كَافِرًا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ، وَلَمْ يَرِثْ وَلَمْ يُورَثْ).

- وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المغني (٢/ ٣٣٢) في ترجيح القول بعدم كفر تارك الصلاة: «وَلِأَنَّ ذَلِكَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ فِي عَصْرٍ مِنْ الْأَعْصَارِ أَحَدًا مِنْ تَارِكِي الصَّلَاةِ تُرِكَ تَغْسِيلُهُ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ، وَدَفْنُهُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا مُنِعَ وَرَثَتُهُ مِيرَاثَهُ، وَلَا مُنِعَ هُوَ مِيرَاثَ مُوَرِّثِهِ، وَلَا فُرِّقَ بَيْنَ زَوْجَيْنِ لِتَرْكِ الصَّلَاةِ مِنْ أَحَدِهِمَا؛ مَعَ كَثْرَةِ تَارِكِي الصَّلَاةِ، وَلَوْ كَانَ كَافِرًا لَثَبَتَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ كُلُّهَا، وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ خِلَافًا فِي أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاؤُهَا، وَلَوْ كَانَ مُرْتَدًّا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ قَضَاءُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ).

وينظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١٠/ ٧٩١).



■ **أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:**

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فتارك الصلاة داخل تحت المشيئة، وما دام كذلك فهو ليس بمشركٍ ولا كافر.

■ **ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:**

جاءت الأدلة من السنة النبوية كثيرة ومتوافرة، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

أ- الأدلة التي تفيد أن مَن قال: (لا إله إلا الله)، دخل الجنة، ولم تشترط الصلاة، ومن ذلك:

١- ما أخرجه: البخاري (٣٤٣٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨)، من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»**.

٢- ما أخرجه: مسلم (٢٦)، من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»**.

٣- ما أخرجه: أبو داود (٣١١٦)، وأحمد (٢٢٠٣٤)، و(٢٢١٢٦)، والبزار (٢٦٢٦)، والشاشي (١٣٧٢)، و(١٣٧٣)، والطبراني في: الكبير (٢٢١)، وفي: الدعاء (١٤٧١)، وابن منده في: التوحيد (١٨٥)، والحاكم (١٢٩٩)،



و(١٨٤٢)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٩٣)، و(٨٧٩٨)، وفي: الاعتقاد (ص٣٦)، وفي: الأسماء والصفات (ص١٧٦)، وفي: الدعوات (٦١٨)، كلهم، من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مُرة، عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

وإسناده صحيح، وله شواهد من حديث عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالبٍ، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

٤- ما أخرجه: أحمد (٢٣٣٢٤)، -واللفظ له-، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٦٥١)، من طريق حماد بن سلمة، عن عُثمان البِتِّي، عن نُعيم بن أبي هِند، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أسندتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صدري، فقال: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ...**».

صحيح لغيره.

ب- الأدلة التي تفيد أن مَن قال: (لا إله إلا الله)، حرَّمه الله على النار، ولم تشترط الصلاة، ومن ذلك:

٥- ما أخرجه: البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢)، -واللفظ له-، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»، قَالَ:





يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا فَيَسْتَبْشِرُوا، قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**»[1]، فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.

٦- ما أخرجه: مسلم (٢٩)، من حديث عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**».

٧- ما أخرجه: البخاري (٤٢٥)، وفي مواطن أخر، ومسلم (٣٣)، من حديث محمود بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**».

٨- ما أخرجه: مسلم (٩٣)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**».

٩- ما أخرجه: البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢)، - واللفظ له-، من حديث

---

(١) يحتج المرجئة بهذا الحديث- وما في معناه- على أن من يشهد الشهادتين فإنه لن يدخل النار مطلقًا- حتى لو ارتكب الكبائر، وترك الواجبات!!!-، وهذا خطأ شديد، فإن مذهب أهل السنة أن بعض المسلمين يدخلون النار، ووجهوا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»، أي: حرَّمه على الخلود فيها، أو حرَّمه على نار الكافرين، وفي هذا جمعٌ بين الأدلة الكثيرة في هذا الباب.

- قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ في: شرح صحيح البخاري (١/ ٢٠٧): (حرَّمه الله على النار، أي: حرمه الله على الخلود في النار، لثبوت قوله: «**أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان**»، ولإجماعهم أنه لا تسقط عنه مظالم العباد، هذا تأويل أهل السنة، والحديث عندهم على الخصوص، وهو خلاف مذهب الخوارج الذين يقولون بتخليد المؤمنين بذنوبهم في النار).

- وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (١/ ٢٢٠): (وَالْمُرَادُ بِتَحْرِيمِ النَّارِ تَحْرِيمُ الْخُلُودِ خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ والمعتزلة).





عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَـيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» وَقُلْتُ أَنَا: «**مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ**». فلم يشترط الصلاة لنجاته من النار.

١٠- ما أخرجه: الترمذي (٢٦٣٩)، - واللفظ له-، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٩٤)، وابن حبان (٢٢٥)، والطبراني في: الكبير (٣٠)، وفي: الأوسط (٤٧٢٥)، وفي: الدعاء (١٤٨٢)، والحاكم (٩)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٢٧٩)، والبغوي (٤٣٢١)، من طرقٍ، عن الليث بن سعد، قال: حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن المَعافري، ثم الحُبُلِّي، قال: سمعت عبدَ الله بن عمرو بن العاص، يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ**»، قَالَ: «**فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح لم يُخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم).

وإسناده صحيح.





ج- أدلة تفيد أن الله تعالى يُخرج من النار من لم يعمل خيرًا قط، ومن ذلك:

١١- ما أخرجه: البخاري (٦٥٦٠)، ومسلم (١٨٣)، - واللفظ له-، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث الشفاعة الطويل، قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...، **فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: شَفَعَت الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**». وفي آخر الحديث: «...، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ[١]...».

د- أدلة مفهومها أن ترك الصلاة لا يُخرج من المِلَّة، ومنها:

١٢- ما أخرجه: أبو داود (٤٢٥)، - واللفظ له-، وأحمد (٢٢٧٠٤)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (١٠٣٤)، والطبراني في: الأوسط (٤٦٥٨)، و(٩٣١٥)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٥/ ١٣٠)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٣١٦٦)، و(٦٥٠٠)، والبغوي في: شرح السنة (٩٧٨)، والضياء في: الأحاديث المختارة (٣٨٥)، وغيرهم، من طريق محمد بن مُطرف، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن الصُنابحي، عن عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ تَعَالَى مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ**».

---

(١) وهو من أصرح الأدلة على عدم كفر تارك الصلاة.





وإسناده صحيح.

ثالثًا: أقوال سلف الأمة:

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٣)، من طريق أحمد بن محمد التميمي الزرندي، قال: لما أشكل على مُسَدَّد بْن مُسَرْهد بْن مُسَرْبل أمر الفتنة وما وقع الناس فيه من الاختلاف فِي القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والإرجاء كتب إلى أحمد بن حنبل: اكتب إليَّ بسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...، فكتب إليه: «...، **ولا يُخْرِج الرجلَ من الإسلام شيءٌ إلا الشرك بالله العظيم، أو يرد فريضة من فرائض الله عَزَّوَجَلَّ جاحدًا بها، فإن تركها كسلا أو تهاونًا كان في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه**».

■ القول الثاني:

أن تارك الصلاة- تهاونًا وتكاسلًا- كافر خارج عن ملة الإسلام، وتجري عليه أحكام الكفار[(١)]، لكنهم اختلفوا في القدر الذي يكفر به تارك الصلاة،

(١) **القدر الذي يكفر به تارك الصلاة.**

اختلف القائلون بكفر تارك الصلاة- تهاونًا وكسلاً- في القدر الذي يكفر به تارك الصلاة، هل يكفر بترك صلاةٍ واحدةٍ عمدًا حتى يخرج وقتُها؟ أم يكفر بترك الصلاة مطلقًا ودائمًا؟.

أ- فمن العلماء من قال: يكفر بترك فريضةٍ واحدةٍ عمدًا، حتى يخرج وقتُها.

قال به ابن حزم الظاهري، ونقله عن بعض الصحابة والأئمة.

- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المحلى (٢/ ١٥): (وَقَدْ جَاءَ عَنْ عُمَرَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ فَرْضٍ وَاحِدَةٍ مُتَعَمِّدًا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ). =





هل يكفر بترك صلاةٍ واحدةٍ عمدًا حتى يخرج وقتُها، أم يكفر بترك الصلاة مطلقًا ودائمًا؟

= - وقال في: الفِصَل في الملل (٣/ ١٢٨): (فروينا عَن عمر بن الْخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومعاذ بن جبل، وَابْن مَسْعُود، وَجَمَاعَةٍ من الصَّحَابَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وَعَن ابْن الْمُبَارك، وَأحمد بن حَنْبَل، وَإِسْحَاق بْن رَاهْوَيْه، رَحْمَة الله عَلَيْهِم، وَعَن تَمام سَبْعَة عشر رجلا من الصَّحَابَة وَالتَّابِعين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ: أَن من ترك صَلَاة فرض عَامِدًا ذَاكِرًا حَتَّى يخرج وَقتهَا فَإِنَّهُ كَافِر مُرْتَد، وَبِهَذَا يَقُول عبد الله بن الْمَاجشون صَاحب مَالك، وَبِه يَقُول عبد الْملك بن حبيب الأندلسي، وَغَيره).

- وإلى هذا القول ذهبت اللجنة الدائمة، برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُٱللَّهُ. [فتاوى اللجنة الدائمة (٦/ ٤٠-٥٠)].

ب- ومنهم من قال: لا يكفر تارك الصلاة إلا إذا تركها مطلقًا ودائمًا؛ لأن هذا هو الذي يصدُق عليه أنه تاركٌ للصلاة، أما مَن يصلي أحيانًا ويتردد أحيانًا، فلا يكفر، وإن كان قد أتى كبيرةً من كبائر الذنوب.

قال به شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ.

- قال رَحِمَهُٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٩): (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُصِرًّا عَلَى تَرْكِهَا لَا يُصَلِّي قَطُّ، وَيَمُوتُ عَلَى هَذَا الْإِصْرَارِ وَالتَّرْكِ، فَهَذَا لَا يَكُونُ مُسْلِمًا؛ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يُصَلُّونَ تَارَةً، وَيَتْرُكُونَهَا تَارَةً، فَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا يُحَافِظُونَ عَلَيْهَا، وَهَؤُلَاءِ تَحْتَ الْوَعِيدِ، وَهُمْ الَّذِينَ جَاءَ فِيهِمْ الْحَدِيثُ الَّذِي فِي السُّنَنِ حَدِيثُ عبادة، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافَظْ عَلَيْهِنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ، إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ**»...).

- وإلى هذا القول ذهب الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ، حيث قال في: مجموع فتاوى ورسائله (١٢/ ٥٥)، وقد سئل عن الإنسان الذي يصلي أحيانًا ويترك الصلاة أحيانًا، فهل يكفر؟، فأجاب رَحِمَهُٱللَّهُ بقوله: (الذي يظهر لي أنه لا يكفر إلا بالترك المطلق بحيث لا يصلي أبدًا، وأما من يصلي أحيانًا، فإنه لا يكفر؛ لقول الرسول عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة». ولم يقل ترك صلاة، بل قال: «ترك الصلاة». وهذا يقتضي أن يكون الترك المطلق، وكذلك قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها - أي الصلاة - فقد كفر». وبناء على هذا نقول: إن الذي يصلي أحيانًا ليس بكافر).





■ **القائلون به:**

جماعةٌ من الصحابة، والتابعين، وبعضُ الأئمة(١)، وحكى بعضُهم الإجماع عليه(٢).

■ **أدلة القائلين بأنه كافر خارج عن الإسلام:**

استدل القائلون بذلك بأدلة من القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، وسلف الأمة:

■ **أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:**

١. قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾ [التوبة: ٥].

فاشترط لإخلاء سبيلهم وترك قتالهم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

---

(١) قال الإمام المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الترغيب والترهيب (١/ ٢٢١): (قد ذهب جماعة من الصَّحَابَة وَمن بعدهـمْ إِلَى تَكْفِير من ترك الصَّـلَاة مُتَعَمدًا لتركها حَتَّى يخرج جَمِيع وَقتهَا، مِنْهُم: عمر بن الْخطاب، وَعبد الله بن مَسْعُود، وَعبد الله بن عَبَّاس، ومعاذ بن جبل، وَجَابِر بن عبد الله، وَأَبُو الدَّرْدَاء رَضِي الله عَنْهُـم، وَمـن غير الصَّحَابَة: أَحْمد بن حَنْبَل، وَإِسْحَاق بن رَاهَوَيْه، وَعبد الله بـن الْمُبَارك، وَالنَّخَعِيّ، وَالْحكم بن عتيبة، وَأَيوب السّخْتِيَانِيّ، وَأَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ، وَأَبُو بكر بن أبي شيبَة، وَزُهَيْر بن حَرْب، وَغَيرهم، رَحِمهم الله تَعَالَى).

- وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٧٠): (وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى أَنَّهُ يَكْفُرُ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَهُوَ إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وَبِهِ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَهُوَ وَجْهٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ).

(٢) كما سيأتي في كلام جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا من الصحابة، وعبد الله بن شقيق، والحسن البصري، وأيوب السختياني من التابعين، وإسحاق بن راهويه، وغيره من الأئمة.





٢. وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١].

فاشترط لثبوت الأخوة الإيمانية التوبة من الشرك، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فمن لم يصل لم يكن مؤمنًا.

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

٤. وقال جل ذِكرُه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٤٢- ٤٣].

٥. وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤- ٥].

وملاقاة الغي، وسلوك سقر، وحصول الويل، كل ذلك هو وعيدٌ للكافرين.

■ ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

أ- الأدلة التي تُصرح بكفر تارك الصلاة، ومنها:

١- ما أخرجه: مسلم (٨٢)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: سمعت النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يقول: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**».

٢- ما أخرجه: الترمذي (٢٦٢١)، - واللفظ له-، والنسائي في: المجتبى (٤٦٣)، وفي: الكبرى (٣٢٦)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٩٦)، وفي: الإيمان (٤٦)، وأحمد (٢٢٩٣٧)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٨٩٤)، و(٨٩٥)، و(٨٩٦)، وابن حبان (١٤٥٤)،





والدارقطني (١٧٥١)، و(١٧٥٢)، والحاكم (١١)، واللالكائي (١٥١٨)، و(١٥١٩)، و(١٥٢٠)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٦٤٩٩)، وفي: شعب الإيمان (٢٥٣٨)، وابن عبد البر في: التمهيد (٤/ ٢٣٠)، وغيرهم، من طرقٍ، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه بُريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**».

وإسناده صحيح.

قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب، وفي الباب عن أنس، وابن عباس).

وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، لا تُعرفُ له علةٌ بوجهٍ من الوجوه)، ووافقه الذَّهبيُّ.

وقال اللالكائي: (صحيح على شرط مسلم).

وقال الذهبي في كتاب: الكبائر (ص١٨): (حديث صحيح).

وقال المناوي في: فيض القدير (٤/ ٥١٩): (قال العراقي في: أماليه: حديث صحيح).

والحديثان السابقان صريحان بأن ترك الصلاة كفر، وأن الصلاة هي الفارق بين الإسلام والكفر.

ب- أدلة مفهومها أن تارك الصلاة ليس بمسلم، ومنها:

٣- ما أخرجه: البخاري (٣٩١)، - واللفظ له-، والنَّسائي (٤٩٩٧)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ صَلَّى**





صَلاَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ...».

٤- ما أخرجه: أحمد (٦٥٧٦)، وعبد بن حميد (٣٥٣)، والدارمي (٢٧٦٣)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٨٢)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٨)، والطحاوي في: شرح مشكل الآثار (٣١٨٠)، و(٣١٨١)، وابن حبان (١٤٦٧)، والطبراني في: الكبير (١٦٣)، وفي: الأوسط (١٧٦٧)، وابن بطة في: الإبانة (٨٩٥)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٢٥٦٥)، وغيرهم، من طريق سعيد بن أبي أيوب، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال الصدفيِّ، عن عبدالله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أنه ذكر الصلاةَ يومًا، فقال: «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَة، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**».

وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد (١/ ٢٩٢)، وقال: (رواه أحمد والطبراني في: «**الكبير**» و«الأوسط»، ورجال أحمد ثقات).

وإسناده حسن. قال البوصيري في: إتحاف الخيرة (١/ ٤١٧): (رواه أحمد بن حنبل بإسناد جيد).

ج- الأدلة التي تبيح قتال تارك الصلاة، ومنها:

٥- ما أخرجه: البخاري (٢٥)، -واللفظ له-، ومسلم (٢٢)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله**».





٦- **ما أخرجه:** البخاري (٣٩٢)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**».

٧- **ما أخرجه:** البخاري (٤٣٥١)، -واللفظ له-، ومسلم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قصة الرجل الذي قال للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: اتق الله، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ**»، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟، قَالَ: «**لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**».

د- الأدلة التي تفيد المنع من منابذة ولاة الأمر إذا لم يقيموا الصلاة، ومنها:

٨- **ما أخرجه:** مسلم (١٨٥٤)، وغيره، من حديث أم سلمة زوج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أنه قال: «**إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «**لَا، مَا صَلَّوْا**».

٩- **ما أخرجه:** مسلم (١٨٥٥)، من حديث عوف بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟، فَقَالَ: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ...**».





د- أدلة تفيد بأن من ترك صلاة واحدة فقد حبط عمله، أو برئت منه الذمة، ومنها:

١٠- ما أخرجه: البخاري (٥٥٣)، و(٥٩٤)، من حديث بُريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**»(١).

١١- ما أخرجه: أحمد (٢٢٠٧٥)، من طريق عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير الحضرمي، عن معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أوصاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر كلمات، قال: «...، **وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ**(٢)...».

---

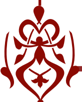
(١) هذا الوعيد في معناه أقوال:

١. قيل: المراد مَن فعل هذا الفعل مستخفًّا مستهزئًا.
٢. وقيل: خرج هذا الوعيد مخرج الزجر الشديد، وظاهره غير مراد.
٣. وقيل: هو من مجاز التشبيه، كأن المعنى: فقد أشبه مَن حبط عمله.
٤. وقيل: معناه: كاد أن يحبط.
٥. وقيل: المراد: المبالغة في نقصان الثواب؛ إذ حقيقة الحبوط إنما هو بالردة، وعبَّر بالحبوط؛ للتهديد والتشديد.
٦. وقيل: المراد بالعمل: عمل الدنيا الذي كان بسبب فعله لهذا الذنب، أي: لا يستمتع به.
٧. وقيل: المعنى: أُسقطت حسناتُه في مقابل سيئاته، وسُمي إحباطًا مجازًا.

وقيل غير ذلك، فالله أعلم. [ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٥/ ١٢٦)، فتح الباري، لابن حجر (٢/ ٣٢-٣٣)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٢/ ٥٢٩)، الجامع لكبائر الذنوب (ص٢٧)].

(٢) هذا الوعيد في معناه أقوال:

١. قيل: لا ذمة له، يعني: لا حق له.
٢. وقيل: لا حُرمة له.
٣. وقيل: لا ضمان، ولا أمان، ولا رعاية، وَذَلِكَ أَنَّ الْآبِقَ كَانَ مَصُونًا عَنْ عُقُوبَةِ السَّيِّدِ لَهُ وَحَبْسِهِ، فَزَالَ ذَلِكَ بِإِبَاقِهِ. =





حديث حسـن لغيره، وهذا إسـناد منقطع بين عبد الرحمن بـن جُبير بن نفير ومعاذ، لكن له شـوهد من حديـث: أبي ذر، وأبي الـدرداء، وعبادة بن الصامت، وأم أيمـن، وأميمة مـولاة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكلها فيها مقـال، لكن بمجموعها يُحسـن الحديث لغيره. [ينظر: الأمالي المطلقة، لابن حجر (ص٧٢-٧٥)، رقم (٩٢)، إرواء الغليل، للألباني (٢٠٢٦)].

هـ- أدلة تفيد بأن مَن أعرض عن الصلاة والسجود فله النار:

سبق ذكر الآيات الدالة على ذلك، وأما الأحاديث فمنها:

١٢- مـا أخرجه: مسـلم (٨١)، من حديـث أبي هريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّـجْدَةَ فَسَـجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّـجُودِ فَسَـجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّـجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ**».

ثالثًا: الأدلة من أقوال الصحابة، والتابعين، وسلف الأمة:

أقوال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (ت٢٣هـ):

- ما أخرجه: عبد الرزاق في: المصنف (٥٧٩)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٧٠٦٧)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٢٥)، و(٩٢٧)، والخلال في: السـنة (١٣٧١)، - واللفظ له-، والدارقطني في: السـنن (١٧٥٠)،

---

٤. وقيل: زالت عصمة نفسه.

وكل هـذه المعـاني محتملة [ينظر: شـرح صحيح مسـلم، للنـووي (٢/ ٥٨)، التنوير شـرح الجامع الصغير، للأمير الصنعاني (١٠/ ١٥٥)].





وقوام السنة في: الترغيب والترهيب (١٩٢٩)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٤٤/ ٤١٩)، من طرقٍ كثيرة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سليمان بن يسار، قال: حدثني أن المِسْور بن مَخْرمة، قال: دخلتُ أنا وابن عباس على عُمر حين طعن فقلنا له: الصلاةَ. فقال: «**أَمَا إِنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ أَضَاعَ الصَّلَاةَ**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** مالك في: الموطأ (٥١)، وابن سعد في: الطبقات (٣/ ٣٥٠)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٦١)، وفي: الإيمان (١٠٣)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (٨٧١)، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٦٧٣)، من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن المِسور بن مخرمة، وابن عباس، أنهما دخلا على عُمر حين طُعن، فقالا: الصَّلَاةُ، فقال: «**إِنَّهُ لَا حَظَّ لِأَحَدٍ فِي الْإِسْلَامِ أَضَاعَ الصَّلَاةَ**».

ولفظ مالك: «**وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ**».

وإسناده صحيح أيضًا. [وينظر: الأحاديث التي خولف فيها مالك، للدارقطني (ص٨٠)، رقم (٢٧)، العلل، له أيضًا (٢/ ٢١٠)، رقم (٢٢٧)].

- **وأخرجه:** المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٢٣)، وابن المنذر في: الأوسط (٥٨)، وابن الأعرابي في: المعجم (١٨٩٣)، من طريق يونس، عن ابن شهاب، أن سليمان بن يسار أخبره، أن المسور بن مخرمة أخبره، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ طُعِنَ دَخَلَ عَلَيْهِ هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مِنْ غَدٍ فَزَّعُوهُ، فَقَالُوا: الصَّلَاةَ فَفَزِعَ، فَقَالَ: «**نَعَمْ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ**».

وإسناده صحيح.





- **وأخرجه:** عبد الرزاق (٥٨١)، و(٥٠١٠)، - ومن طريقه: المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٢٤)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٢٩)-، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما طُعِن عمر احتملته أنا ونفر من الأنصار، حتى أدخلناه منزله فلم يزل في غشية واحدة حتى أسفر، فقال رجل: إنكم لن تفزعوه بشيء إلا بالصلاة قال: فقلنا: الصلاة يا أمير المؤمنين قال: ففتح عينيه، ثم قال: «**أَصَلَّى النَّاسُ؟**»، قلنا: نعم، قال: «**أَمَا إِنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِأَحَدٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** ابن سعد في: الطبقات (٣/ ٣٥٠)، - واللفظ له-، والعدني في: الإيمان (٣٢)، والبلاذري في: أنساب الأشراف (١٠/ ٤٢٦)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٢٦)، والخلال في: السنة (١٣٨٨)، وابن الأعرابي في: المعجم (١٨٩٣)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨٧٢)، و(٨٧٣)، وغيرهم، من طرقٍ، عن أيوب السختياني، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، أَنَّ عُمَرَ لَمَّا طُعِنَ جَعَلَ يُغْمَى عَلَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّكُمْ لَنْ تُفْزِعُوهُ بِشَيْءٍ مِثْلَ الصَّلَاةِ إِنْ كَانَتْ بِهِ حَيَاةٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الصَّلَاةُ قَدْ صُلِّيَتْ، فَانْتَبَهَ فَقَالَ: «**الصَّلَاةُ هَاءَ اللهِ إِذًا، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٢٨)، وابن الأعرابي في: المعجم (٣٩٨)، والآجري في: الشريعة (٢٧٢)، والطبراني في: الأوسط





(٨١٨١)، - واللفظ له-، وأبو نعيم في: معرفة الصحابة (١٩١)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٤١)، من طرقٍ، عن وهب بن جرير، عن قرة بن خالد، عن عبد الملك بن عُمير، عن جابر بن سمُرة، عن المسور بن مخرمة، قال: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَخَذْتُ بِعِضَادَتَي الْبَابِ وَهُوَ مُسَجًّى، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟، قَالُوا: كَمَا تَرَى. قُلْتُ: أَيْقِظُوهُ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تُوقِظُوهُ بِشَيْءٍ أَفْزَعَ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ. فَقَالُوا: الصَّلَاةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: **الصَّلَاةُ، هَا، اللهُ إِذًا،** «**وَلَا حَقَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ**».

وإسناده صحيح.

قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٤٠هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤٣٦)، وفي: الإيمان (١٢٦)، - واللفظ له-، والعدني في: الإيمان (٦٣)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٣٣)، والخلال في: السنة (١٣٩٣)، والآجري في: الشريعة (٢٧٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨٨٩)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤١)، من طريق محمد بن أبي إسماعيل، عن معقِل الخثعمي، قال: أَتَى عَلِيًّا رَجُلٌ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي امْرَأَةٍ لَا تُصَلِّي؟ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (١/ ٧١٣)، وعزاه لابن أبي شيبة في: الإيمان، والمصنف، والبخاري في: التاريخ.

وإسناده ضعيفٌ؛ لجهالة معقل الخثعمي.





قول أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (مات سنة٣٢هـ):

- **ما أخرجه:** المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٤٥)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٣٨٤)، وابن بطة في: الإبانة (٨٨٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٦)، من طريق الوليد بن مسلم، قال: أخبرني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أنه سمع عبد الله بنَ أبي زكريا، يحدث عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ**».

وإسناده صحيح.

أقوال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- **ما أخرجه:** مسلم (٦٥٤)، من حديث عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ...**»، الأثر.

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٧٦٣٧)، و(٣٠٣٩٧)، وفي: الإيمان (٤٧)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٧٢)،- واللفظ له-، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٣٥)، و(٩٣٦)، و(٩٣٧)، والخلال في: السنة (١٣٨٧)، والطبراني في: المعجم الكبير (٨٩٤١)، و(٨٩٤٢)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٨٨٨)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٢)، والذهبي في: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦١٤)، من طرقٍ، عن عاصم بن بهدلة، عن زِرِّ بن حُبيش، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ**».





وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (١/ ٧١٣)، وعزاه لابن أبي شيبة، ومحمد بن نصر، والطبراني.

وإسناده حسن.

وقد رُوي هذا الحديث مرفوعًا، ولا يصح.

- ما أخرجه: علي بن الجعد في: المسند (١٩٢٤)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٧٧٣)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٦٢)، و(٩٣٨)، والطبري في: التفسير (١٨/ ٢١٦)، والخلال في: السنة (١٣٨٦)، و(١٣٩٠)، والطبراني في: الكبير (٨٩٣٨)، و(٨٩٣٩)، و(٨٩٤٠)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (٨٨٦)، من طرقٍ، عن المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: قيل لعبدالله: إن الله عَزَّوَجَلَّ يُكثر ذكرَ الصلاة في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾ [المعارج: ٢٣]، و﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤﴾ [المعارج: ٣٤]، فقال عبدُ الله: «**ذَلِكَ عَلَى مَوَاقِيتِهَا**»، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، إنما كنا نرى ذاكَ التركُ، فقال عبد الله: «**تَرْكُهَا كُفْرٌ**».

وعند الخلال بلفظ: «**الْكُفْرُ تَرْكُ الصَّلَاةِ**».

وعند الطبراني أيضًا، بلفظ: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ كَفَرَ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ للانقطاع بين القاسم بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود، كما قال الهيثمي في: مجمع الزوائد (١/ ٢٩٥).

وقد قرن القاسم بن عبد الرحمن في كثير من الأسانيد بالحسن بن سعد الكوفي، وهو لم يسمع من ابن مسعود أيضًا.





قال الهيثمي في: مجمع الزوائد (٧/ ١٢٩)، رقم (١١٤٤٠): (رواه الطبراني، والحسن بن سعد والقاسم لم يسمعا من ابن مسعود).

قول عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٥هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٢٤٠٦٢)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٣٩٥)، و(١٥٢٣)، من طريق شعبة، عن يعلى بن عطاء،، عن حسان بن أبي وجزة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: «**لَأَنْ أَزْنِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَشْرَبَ خَمْرًا، إِنِّي إِذَا شَرِبْتُ الْخَمْرَ تَرَكْتُ الصَّلَاةَ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ حسان بن أبي وجزة: مقبول، ولم يُتابع، وأبوه: لم نقف له على ترجمة، وليس هو أبو وجزة السعدي المترجم في: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٠١).

قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٣٩)، من طريق يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ**».

وذكره: المنذري في: الترغيب والترهيب (١/ ٢١٧)، والسيوطي في: الدر المنثور (١/ ٧١٣)، وعزياه للمروزي، وابن عبد البر.

وإسناده ضعيف.





قول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت بعد سنة ٧٠هـ):

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٨٩٣)، وابن بطة في: الإبانة (٨٧٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٨)، من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني أبانُ بنُ صالح، عن مجاهد بن جبر، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قلت له: مَا كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ**».

وإسناده حسنٌ.

قول التابعي الجليل عبدِ الله بن شقيق العُقَيلي البصري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٠٨هـ):

- **ما أخرجه:** الترمذي (٢٦٢٢)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٤٤٦)، وفي: الإيمان (١٣٧)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٤٨)، والخلال في: السنة (١٣٧٨)، من طريق الجُريري، عن عبد الله بن شقيق العُقيلي، قال: «**كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ**».

وإسناده صحيح، والجُرَيري هو: سعيدُ بن إياس البصري: ثقةٌ، اختَلَطَ قبلَ موته بثلاث سنين، لكن قد رواه عنه بشر بن المفضل، وعبد الأعلى بن الأعلى السامي، وكلاهما روى عنه قبل الاختلاط.

وصححه: النووي في: خلاصة الأحكام (١/ ٢٤٥)، وفي: رياض الصالحين (ص٣٠٧)، والعراقي في: طرح التثريب (٢/ ١٤٦).





۞ قول التابعي الجليل سعيد بن جُبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٥هـ):

- ما أخرجه: المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٢٠)، - واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٠)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن سعيد بن جُبير، قال: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: ليث بن أبي سليم الكوفي: ضعيف.

۞ قول التابعي الجليل القاسم بن مُخَيمرة الهمداني الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٠هـ):

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٧١)، والطبري في: التفسير (١٨/ ٢١٥)، والخلال في: السنة (١٣٨٠)، والآجري في: الشريعة (٢٧٠)، - واللفظ له-، من طرقٍ، عن الوليد بن مسلم، قال: سمعت الأوزاعي، عن القاسم بن مُخَيمَرة، في قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [مريم: ٥٩]، قال: «**أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ وَلَمْ يَتْرُكُوهَا، وَلَوْ تَرَكُوهَا صَارُوا بِتَرْكِهَا كُفَّارًا**».

- وأخرجه: الطبري أيضًا في: التفسير (١٨/ ٢١٥)، من طريق محمد بن يوسف الفريابي، عن الأوزاعي، به، بنحوه.

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٥/ ٥٢٦)، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وإسناده صحيح، إن كان الأوزاعي سمعه من القاسم بن مخرمة.

- وقد أخرجه: المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٣٩)، والطبري في: التفسير (١٨/ ٢١٥)، من طريق عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن موسى بن سليمان،





عن القاسم بن مخيمرة، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩]، قال: «إِنَّمَا أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا».

ورجاله ثقات، غير موسى بن سليمان، فقد ذكره ابن حبان في: الثقات، وقال عنه أبو حاتم: شيخ، وقال ابن حجر: مقبول.

قول التابعي الجليل الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٠هـ):

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٣٧٢)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (٨٧٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٩)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يقولون: «**بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ أَنْ يُشْرِكَ فَيَكْفُرَ أَنْ يَدَعَ الصَّلَاةَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ**».

ولفظهم سواء.

وإسناده صحيحٌ إلى الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قول التابعي الجليل مكحول الشامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١١٣هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٤٣٨)، وفي: الإيمان (١٢٩)، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عُبيد الله بن عُبيد الكَلاعي، قال: أخذ بيدِي مكحولُ، فقال: «**يا أبا وهب، لِيَعْظُمْ شَأْنُ الْإِيمَانِ فِي نَفْسِكَ، مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَمَنْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ**».

وإسناده حسن، وأبو وهب هو عُبيد الله بن عُبيد الكَلاعي.





قول التابعي الجليل نافع المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٧هـ)، مولى ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٧٧)، قال: حدثنا محمد يحيى، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا معقِل بن عُبيد الله الجزري، قال: قلت لنافع: رَجُلٌ أَقَرَّ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى وَبِمَا بَيَّنَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: أَتْرُكُ الصَّلَاةَ وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا حَقٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى، قَالَ: «**ذَاكَ كَافِرٌ**»، ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي غَضْبَانًا مُوَلِّيًا.

وإسناده حسنٌ؛ معقل بن عبيد الله الجزري: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

- **وأخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٨٣١)، والخلال في: السنة (١١٠٥)، وابن بطة في: الإبانة (١١٠١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٧٣٢)، من طريق أحمد بن حنبل، عن خالد بن حيان الرقي، عن معقل بن عُبيد الله العنسيِّ، قال: **قَدِمَ عَلَيْنَا سَالِمٌ الْأَفْطَسُ بِالْإِرْجَاءِ فَعَرَضَهُ، قَالَ: فَنَفَرَ مِنْهُ أَصْحَابُنَا نَفَارًا شَدِيدًا...**، قَالَ: **فَجَلَسْتُ إِلَى نَافِعٍ، فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ...، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: نَحْنُ نُقِرُّ بِأَنَّ الصَّلَاةَ فَرِيضَةٌ وَلَا نُصَلِّي، وَأَنَّ الْخَمْرَ حَرَامٌ وَنَحْنُ نَشْرَبُهَا، وَأَنَّ نِكَاحَ الْأُمَّهَاتِ حَرَامٌ وَنَحْنُ نَفْعَلُ**، قَالَ: فَنَتَرَ يَدَهُ مِنْ يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ فَعَلَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ**».

وإسناده حسنٌ؛ معقل بن عبيد الله الجزري، وخالد بن حيان الرقي: صدوقان، وبقية رجاله ثقات.





قول التابعي الجليل أيوب السَّخْتياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣١هـ):

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٧٨)، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: «**تَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ**».

وإسناده صحيح، وأبو النعمان هو: محمد بن الفضل السدوسي.

- **ما أخرجه:** إسحاق بن راهويه، كما في: المطالب العالية، لابن حجر (٦٦٥)، قال ابن راهويه: أخبرنا الموصليُّ، عن حمَّاد بن زيد، عن أيوب فيمن يقول: الصَّلَاةُ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا أُصَلِّيهَا: «**يُضْرَبُ عُنُقُهُ مِنْ هَا هُنَا، - وَأَشَارَ إِسْحَاقُ إِلَى قَفَاهُ- لَيْسَ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ فيه خلاف**».

وإسناده صحيح.

أقوال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨١هـ):

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٧٩)، قال: حدثنا محمد بن عبدة، قال: سمعت يعمر بن بشر أبا عمرو، قال: سمعت عبدَ الله بنَ المُبارك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَنْ أَخَّرَ صَلَاةً حَتَّى يَفُوتَ وَقْتُهَا مُتَعَمِّدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ كَفَرَ**»، ثم قال: «**خَالَفَنِي سُفْيَانُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ وَأَنْكَرُوهُ**»، فَدَخَلُوا عَلَى عَبْدِ اللهِ بِالزُّبْدَانْقَانَ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ يَعْمَرَ رَوَى عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَلَمْ يُنْكِرْهُ، وَقَالَ: فَمَا قُلْتَ أَنْتَ؟ فَقَالَ سُفْيَانُ لِعَبْدِ اللهِ: إِنَّهُ رَوَى عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: «**فَمَا قُلْتَ أَنْتَ**»: قَالَ: إِذَا تَرَكَهَا رَدًّا لَهَا، فَقَالَ: «**لَيْسَ هَذَا قَوْلِي قِسْتَ عَلَيَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ**».





وإسناده صحيح. ومحمد بن عبدة هو: ابن الحكم المروزي، قال الدارقطني: ثقة.

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٨٠)، قال: حدثنا أحمد بن سيَّار، قال: سمعتُ عليَّ بنَ الحسن بن شقيق، يقول: سمعتُ عبدَالله، يقول: «**مَنْ قَالَ: إِنِّي لَا أُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ الْيَوْمَ فَهُوَ أَكْفَرُ مِنَ الْحِمَارِ**».

وإسناده صحيح. وأحمد بن سيار هو: ابن أيوب المروزي إمام أهل الحديث في بلده.

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٨٢)، قال: حدثنا أحمد بن سيَّار، قال: حدثنا أحمد بن حكيم، قال: أخبرنا يحيى بن معين، قال: قيل لعبد الله بن المُبارك: إن هؤلاء يقولون: مَن لم يصُم ولم يُصلِّ بعد أن يُقِرَّ به فهو مؤمن مستكمل الإيمان؟ قال عبد الله: «**لَا نَقُولُ نَحْنُ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ، مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ حَتَّى أَدْخَلَ وَقْتًا فِي وَقْتٍ فَهُوَ كَافِرٌ**».

ورجاله ثقات غير أحمد بن حكيم: لم نقف له على جرح أو تعديل.

قول الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٤٥)، قال: حدَّثنا سويد بن سعيد الهرويّ، قال: سألنا سفيان بن عيينة عن الإرجاء، فقال: «**يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَنَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْمُرْجِئَةُ أَوْجَبُوا الْجَنَّةَ لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُصِرًّا بِقَلْبِهِ عَلَى تَرْكِ الْفَرَائِضِ، وَسَمُّوا تَرْكَ الْفَرَائِضِ ذَنْبًا بِمَنْزِلَةِ رُكُوبِ الْمَحَارِمِ، وَلَيْسَ بِسَوَاءٍ؛ لِأَنَّ رُكُوبَ الْمَحَارِمِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلَالٍ مَعْصِيَةٌ، وَتَرْكُ الْفَرَائِضِ مُتَعَمِّدًا مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ وَلَا عُذْرٍ هُوَ كُفْرٌ...**».





وإسناده حسن؛ سويد بن سعيد الهروي: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام الحميديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٩هـ):

- **مـا أخرجـه**: الخـلال في: السـنة (١٠٢٧)، واللالكائي في: شـرح أصول الاعتقـاد (١٥٩٤)، و(١٥٩٥)، مـن طريـق حنبـل بن إسـحاق بن حنبـل، قال: قال الحُميـدي» وأُخبرتُ أن قومًا يقولون: «إِنَّ مَنْ أَقَـرَّ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ يُصَلِّي مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةَ حَتَّى يَمُوتَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، مَا لَمْ يَكُنْ جَاحِدًا، إِذَا عَلِمَ أَنْ تَرْكَهُ ذَلِكَ فِي إِيمَانِهِ إِذَا كَانَ يُقِرُّ الْفُرُوضَ وَاسْـتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ، فَقُلْتُ: هَذَا الْكُفْرُ بِاللهِ الصُّرَاحُ، وَخِلَافُ كِتَابِ اللهِ وَسُـنَّةِ رَسُـولِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَفِعْلِ الْمُسْـلِمِينَ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥].

وإسناده صحيح.

- وقـال الإمـام الحميـدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: أصـول السـنة (ص٤٥): «وألَّا نقول كمـا قالت الخـوارج: من أصاب كبيرةً فقـد كَفَر، ولا تكفير بشـيءٍ من الذُّنوبِ، إنَّما الكُفْرُ في تَرْكِ الخمس التي قال رَسـولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإسـلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصَومِ رَمَضانَ، وحَجِّ البيتِ**».

قول الإمام صدقة بن الفضل المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٣هـ):

- **مـا أخرجه**: محمـد بن نصـر المـروزي في: تعظيم قدر الصـلاة (٩٨٩)، قـال: حدثنا أحمد بن سـيَّار، قال: سـمعتُ صدقـةَ بن الفضل- وسُـئل عن تارك





الصلاة-؟، فقال «كَافِرٌ»، فقال له السائل: أَتَبِينُ منه امرأته؟ فقال صدقة: «وَأَيْنَ الْكُفْرُ مِنَ الطَّلَاقِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَفَرَ لَمْ تُطَلَّقِ امْرَأَتُهُ؟!».

وإسناده صحيح. وأحمد بن سيار هو: ابن أيوب المروزي إمام أهل الحديث في بلده، وصدقة بن الفضل هو: أبو الفضل المروزي: ثقة.

قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- **ما أخرجه**: محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٩٠)، قال: سمعت إسحاق يقول: «**قَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِلَى يَوْمِنَا هَذَا: أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ**».

قال: **وَذَهَابُ الْوَقْتِ أَنْ يُؤَخِّرَ الظُّهْرَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَالْمَغْرِبَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ.**

قال: **وَمِمَّا أَجْمَعُوا عَلَى تَكْفِيرِهِ وَحَكَمُوا عَلَيْهِ كَمَا حَكَمُوا عَلَى الْجَاحِدِ، فَالْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ بِاللهِ تَعَالَى وَمِمَّا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ -وَإِنْ كَانَ مُقِرًّا-، وَيَقُولُ: قَتْلُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَرَّمٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ مَنْ شَتَمَ نَبِيًّا أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ مِنْ غَيْرِ تَقِيَّةٍ وَلَا خَوْفٍ.**

قال: **فَفِي هَذَا تَصْدِيقُ مَا وَصَفْنَا أَنَّهُ يَكْفُرُ بِالرَّدِّ عَلَى النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ كَانَ كُفْرُهُ مِنْ جِهَةِ الْجَهْلِ وَغَيْرِ الاسْتِهَانَةِ رُفِقَ بِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَا أَنْكَرَهُ...، فَكَذَلِكَ تَارِكُ الصَّلَاةِ يُدْعَى إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِذَا نَدِمَ وَرَاجَعَ زَالَ عَنْهُ الْكُفْرُ.**





قال: وَلَقَدْ جَعَلُوا لِلصَّلَاةِ مِنْ بَيْنَ سَائِرِ الشَّرَائِع كَالْإِقْرَارِ بِالْإِيمَانِ لِمَنْ يُعْرَفُ إِقْرَارُهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ قَالُوا: مَنْ عُرِفَ بِالْكُفْرِ ثُمَّ رَأَوْهُ مُصَلِّيًا الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا حَتَّى صَلَّى صَلَوَاتٍ ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَعْلَمُوا مِنْهُ إِقْرَارًا بِاللِّسَانِ أَنَّهُ يُحْكَمُ لَهُ بِحُكْمِ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَحْكُمُوا لَهُ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ، وَلَا فِي الزَّكَاةِ، وَلَا فِي الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَمَنْ كَانَ مَوْقِعُ الصَّلَاةِ مِنْ بَيْنَ سَائِرِ الْفَرَائِضِ عِنْدَهُ كَذَلِكَ أَنْ يَصِيرَ الْكَافِرُ بِصَلَاتِهِ خَارِجًا مِنْ كُفْرِهِ وَلَمْ يَرَ الْمُؤْمِنُ بِتَرْكِهِ الصَّلَوَاتِ عُمْرَهُ كَافِرًا إِذَا لَمْ يَجْحَدْ بِهَا فَقَدْ أَخْطَأَ وَصَارَ نَاقِضًا لِقَوْلِهِ بِقَوْلِهِ.

قال: وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا تَرَكَ السُّجُودَ لِآدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي نَفْسِهِ خَيْرًا مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاسْتَكْبَرَ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ، فَقَالَ: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ [الأعراف: ١٢]. فَالنَّارُ أَقْوَى مِنَ الطِّينِ، فَلَمْ يَشُكَّ إِبْلِيسُ فِي أَنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَهُ، وَلَا جَحَدَ السُّجُودَ، فَصَارَ كَافِرًا بِتَرْكِهِ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى وَاسْتِنْكَافُهُ أَنْ يَذِلَّ لِآدَمَ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَلَمْ يَكُنْ تَرْكُهُ اسْتِنْكَافًا عَنِ اللهِ تَعَالَى وَلَا جُحُودًا مِنْهُ لِأَمْرِهِ، فَاقْتَاسَ قَوْمٌ تَرْكَ الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا.

قَالُوا: تَارِكُ السُّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَدِ افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ عَمْدًا، وَإِنْ كَانَ مُقِرًّا بِوُجُوبِهِ أَعْظَمَ مَعْصِيَةٍ مِنْ إِبْلِيسَ فِي تَرْكِهِ السُّجُودَ لِآدَمَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى افْتَرَضَ الصَّلَوَاتِ عَلَى عِبَادِهِ اخْتَصَّهَا لِنَفْسِهِ فَأَمَرَهُمْ بِالْخُضُوعِ لَهُمْ بِهَا دُونَ خَلْقِهِ، فَتَارِكُ الصَّلَاةِ أَعْظَمُ مَعْصِيَةً، وَاسْتِهَانَةً مِنْ إِبْلِيسَ حِينَ تَرَكَ السُّجُودَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَمَا وَقَعَتِ اسْتِهَانَةُ إِبْلِيسَ وَتَكَبُّرِهِ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ مَوْقِعَ الْحُجَّةِ فَصَارَ بِذَلِكَ كَافِرًا، فَكَذَلِكَ تَارِكُ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ.





قال: وَقَدْ كُفِيَ أَهْلُ الْعِلْمِ مُؤْنَةَ الْقِيَاسِ فِي هَذَا عَنْ مَا سَنَّ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِ جَعَلُوا حُكْمَ تَارِكِ الصَّلَاةِ عَمْدًا حُكْمَ الْكَافِرِ».

والقول ثابتٌ صحيح.

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري في: مسائل الإمام أحمد (١٨٧٦)، قال: قال أبو عبد الله: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: مسائل الإمام أحمد (١٧٦١)، - وعنه: الخلال في: السنة (١٠٢٠)-، قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلَ: لَا أُصَلِّي، فَهُوَ كَافِرٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٢٧)، قال: حدثنا إبراهيم الجَوزجاني، قال: حدثني إسماعيل بن سعيد، قال: سألتُ أحمد بن حنبل عن من ترك الصلاة متعمدًا، قال: «**لَا يُكَفَّرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ إِلَّا تَارِكُ الصَّلَاةِ عَمْدًا، فَإِنْ تَرَكَ صَلَاةً إِلَى أَنْ يَدْخُلَ وَقْتُ صَلَاةٍ أُخْرَى يُسْتَتَابُ ثَلَاثًا**».

وإسناده صحيح، وإبراهيم هو: ابن يعقوب بن إسحاق الجَوزجاني، وإسماعيل هو: ابن سعيد، أبو إسحاق الشالنجي.

- **وأخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٠٠)، من طريق محمد بن أحمد الأسدى، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب، عن إسماعيل بن سعيد، قال: سألت أحمد عن





قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَيْنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»، قال: «**عَلَى التَّأْكِيدِ وَالتَّشْدِيدِ، وَلَا أُكَفِّرُ أَحَدًا إِلَّا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ**».

- **ما أخرجه:** عبد الله في: مسائل الإمام أحمد (١٩١)، قال: سألت أبي رحمه الله عن ترك الصلاة متعمدًا. قال: يُروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**». قال أبي: «والذي يتركها لا يصليها، والذي يصليها في غير وقتها ادعوه ثلاثًا، فإن صلى وإلا ضُرِبت عنقُه، هو عندي بمنزلة المرتد، يستتاب ثلاثًا، فإن تاب وإلا قُتِل».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: أحكام أهل الملل (١٣٧٦)، قال: أخبرني الميموني، أنه قال لأبي عبد الله: الرجل يقر بالصلاة، والصيام، والفرائض، ولا يفعلها؟ قال: «**هذا أشد...، ولم يجيء في شيءٍ ما جاء في الصلاة**»، قال: «**أرى أن يضرب ويحبس ويتهدد**»، قلت له: أليس تركها كفرًا؟ فأكبر ظني أنه قال لي: «**بلى**».

وقال لي: «**قد قاتل أبو بكر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **حين منعوا الزكاة**».

قال: وسمعت قومًا ناظروه في معنى هذه المسألة، فسمعت من جوابه أنه يتأول الكتاب: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾ [سورة ص: ٧٣- ٧٤]، وقال فيه قولا غليظًا.

وإسناده صحيح. والميموني هو: عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الرقي، تلميذ الإمام أحمد، ومن كبار الأئمة.

- **ما أخرجه:** الخلال في: أحكام أهل الملل (١٣٧١)، قال: أخبرني أحمد بن





الحسين بن حسان، قال: سئل أبو عبد الله عمن ترك الصلاة متعمدًا؟ قال: «**ليس بين الإيمان والكفر إلا ترك الصلاة**».

وإسناده يُحسن.

- **ما أخرجه**: الخلال في: أحكام أهل الملل والردة (١٣٧٢)، قال: أخبرني عصمة، قَالَ: حدثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: «**لم نسمع فِي شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة**».

وفي إسناده: عصمة بن عصام العُكبري: لم نقف في ترجمته على جرح أو تعديل، وبقية رجاله ثقات.

- **ما أخرجه**: الخلال في: أحكام أهل الملل (١٣٧٥)، قال: أخبرني محمد بن موسى، ومحمد بن جعفر، قالا: حدثنا أبو الحارث، أنه قال لأبي عبد الله: فيكون بتركه الصلاة كافرًا؟، فقال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بين العبد والكفر ترك الصلاة**»، قلتُ: فإن كان رجلا تراه مواظبًا على الصلاة، ثم تركها، فقيل له: صل. فقال: لا أصلي، ولم يقل: إن الصلاة غير فرض. فقال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ترك الصلاة فقد كفر**».

وإسناده يُحسن.

- **ما أخرجه**: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٤-٢٧)، والذهبي في: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٠٢)، من طريق عبد الله بن محمد بن جعفر النهاوندي، عن محمد بن إبراهيم بْن عَبْدِ اللهِ بن يعقوب بن زوزان، عن أبي العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الإصطخري، قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: «**والكف عَنْ أهل القبلة، ولا تكفر أحدًا منهم بذنبٍ، ولا تخرجه**





من الإســلام بعملٍ، إلا أن يكون فِي ذلك حديثٌ، فيروى الحديث كما جاء وكما رُوِي، وتصدقه وتقبله، وتعلم أنه كما روي، نحو ترك الصلاة وشرب الخمر، وما أشــبه ذلك، أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر والخروج من الإسلام، فاتبع الأثر فِي ذلك ولا تجاوزه».

وفي الإسناد: مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد الله بْن يعقوب بن زُوزان، وأبو العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الإصطخري: لم نقف لهما علي جرح أو تعديل[1].

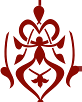
- **ما قاله** الإمام أحمد في: أصول الســنة (ص٣٥)، برواية عبدوس بن مالك العطار: «**وَمن ترك الصَّلَاة فقد كفر، وَلَيْسَ من الْأَعْمَال شَيْءٌ تَركه كفر إِلَّا الصَّلَاة، من تَركهَا فَهُوَ كَافِرٌ، وَقد أحل الله قَتله**».

- **ما نقله** الإمام ابــن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الصلاة وأحكام تاركها (ص٣٤)، عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «**كلّ شــيء يذهب آخره فقد ذهب جميعه، فإذا ذهبت صلاة المرء ذهب دينه**».

ونقل عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يفيد عدم تفريقه في الحكم بين من تركها جحدًا أو تهاونًا، ومن ذلك:

- **مــا أخرجــه:** الخــلال في: الســنة (١٠٢٧)، واللالكائي في: شــرح أصول الاعتقــاد (١٥٩٤)، و(١٥٩٥)، من طريق حنبل بن إســحاق بن حنبل، قال: قال الحُميدي» وأُخبرتُ أن قومًا يقولون: «**إِنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَــيْئًا حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ يُصَلِّيَ مُسْــنِدٌ ظَهْرَهُ مُسْــتَدْبِرَ الْقِبْلَةَ حَتَّى**

(١) وينظر الكلام على هذا الأثر في: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٠٢-٣٠٣).





يَمُوتَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، مَا لَمْ يَكُنْ جَاحِدًا، إِذَا عَلِمَ أَنْ تَرْكَهُ ذَلِكَ فِي إِيمَانِهِ إِذَا كَانَ يُقِرُّ الْفُرُوضَ وَاسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ، فَقُلْتُ: هَذَا الْكُفْرُ بِاللهِ الصُّرَاحُ، وَخِلَافُ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفِعْلِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]. قال حنبل: قال أبو عبد الله -أو سمعته يقول-: «مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ، وَرَدَّ عَلَى اللهِ أَمْرَهُ، وَعَلَى الرَّسُولِ مَا جَاءَ بِهِ».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: الخلال في: أحكام أهل الملل (١٣٧٤)، قال: أخبرني أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن رجل يدع الصلاة استخفافًا ومجونًا؟ فقال: «**سبحان الله! إذا تركها استخفافًا ومجونًا، فأي شيءٍ بقي؟**» قُلْتُ: إنه يسكر ويمجن؟ قال: هذا تريد تسأل عنه، قال النبي ﷺ: «**بين العبد والكفر ترك الصلاة**». قُلْتُ: ترى أن تستتيبه؟ فأعدت عليه، فقال: «**إذا تركها استخفافًا ومجونًا، فأي شيء يبقى؟!**».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: الخلال في: أحكام أهل الملل (١٣٧٠)، قال: كتب إليَّ يوسف بن عبد الله الإسكافي، أن الحسن بن علي الإسكافي حدثهم، قال: قال أبو عبد الله في تارك الصلاة: «**لا أعرفه إلا هكذا من ظاهر الحديث، فأما من فسره جحودًا فلا نعرفه، وقد قال عمر رضي الله عنه حين قيل له: الصلاة، قال: «لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة»**».

وفي إسناده من لم نقف لهم على جرح أو تعديل.





قول الإمام أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٩٤هـ):

- قال الإمام محمد بن نصر المروزيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٣١): «وَلَقَدْ شَدَّدَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْوَعِيدَ فِي تَرْكِهَا، وَوَكَّدَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ أَخْرَجَ تَارِكَهَا مِنَ الْإِيمَانِ بِتَرْكِهَا، وَلَمْ تُجْعَلْ فَرِيضَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ عَلَامَةً بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَقَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ»، فَأَخْبَرَ أَنَّهَا نِظَامٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَأَكْفَرَ بِتَرْكِهَا كَمَا أَكْفَرَ بِتَرْكِ التَّوْحِيدِ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْ عَاهَدَ مِنْ جَمِيعِ الْعِبَادِ عَلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، وَإِنْ كَانَتِ الْعُلَمَاءُ مُخْتَلِفَةً فِي الْإِكْفَارِ بِتَرْكِهَا، فَإِنَّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى الرِّوَايَةِ بِإِكْفَارِ مَنْ تَرَكَهَا، ثُمَّ مَا غَلَّظَ فِي تَرْكِهَا وُجُوبُ النَّارِ، وَإِيجَابُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمَنْ قَامَ بِهَا».

- وقال المروزيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٢٩): «قَدْ حَكَيْنَا مَقَالَةَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكْفَرُوا تَارِكَ الصَّلَاةِ مُتَعَمِّدًا، وَحَكَيْنَا جُمْلَةَ مَا احْتَجُّوا بِهِ، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ خَالَفَتْهُمْ جَمَاعَةٌ أُخْرَى عَنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَأَبَوْا أَنْ يُكَفِّرُوا تَارِكَ الصَّلَاةِ إِلَّا أَنْ يَتْرُكَهَا جُحُودًا، أَوْ إِبَاءً، وَاسْتِكْبَارًا، وَاسْتِنْكَافًا، وَمُعَانَدَةً فَحِينَئِذٍ يَكْفُرُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَارِكُ الصَّلَاةِ كَتَارِكِ سَائِرِ الْفَرَائِضِ عَنِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ، وَقَالُوا: الْأَخْبَارُ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْإِكْفَارِ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ نَظِيرُ الْأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْإِكْفَارِ بِسَائِرِ الذُّنُوبِ، نَحْوَ قَوْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

و«لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

وَقَوْلُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَقَدْ كَفَرَ».





وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ». «وَالطِّيَرَةُ شِرْكٌ».

«وَمَا قَالَ مُسْلِمٌ لِمُسْلِم: كَافِرٌ إِلَّا بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا».

وَمِمَّا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ.

قَالُوا: وَقَدْ وَافَقَنَا جَمَاعَةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلَى مَن ارْتَكَبَ بَعْضَ هَذِهِ الذُّنُوبِ لَا يَكُونُ كَافِرًا مُرْتَدًّا يَجِبُ اسْتِتَابَتِهِ وَقَتْلِهِ عَلَى الْكُفْرِ إِنْ لَمْ يَتُبْ، وَتَأَوَّلُوا لِهَذِهِ الْأَخْبَارِ تَأْوِيلَاتٍ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلَاتِهَا.

قَالُوا: وَكَذَلِكَ الْأَخْبَارُ الَّتِي جَاءَتْ فِي إِكْفَارِ تَارِكِ الصَّلَاةِ يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ مَا احْتَمَلَهُ سَائِرُ الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَاحْتَجُّوا مَعَ هَذَا لِتَرْكِهِمُ الْإِكْفَارَ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ بِأَخْبَارٍ اسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا لَا يَكْفُرُ إِذَا لَمْ يَتْرُكْهَا إِبَاءً، وَلَا جُحُودًا، وَلَا اسْتِكْبَارًا».

سياق الإجماعات المتقدمة في هذه المسألة:

١- قول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت بعد سنة ٧٠هـ):

- **أخرجه**: محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٨٩٣)، وابن بطة في: الإبانة (٨٧٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٨)، من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني أبانُ بنُ صالح، عن مجاهد بن جبر، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قلت له: مَا كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ**».

وإسناده حسنٌ.





۞ **٢- قول التابعي الجليل عبدِ الله بن شقيق العُقَيلي البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت١٠٨هـ):**

- **أخرجه:** الترمذي (٢٦٢٢)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٤٤٦)، وفي: الإيمان (١٣٧)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٤٨)، والخلال في: السنة (١٣٧٨)، من طريق الجُريري، عن عبد الله بن شقيق العُقيلي، قال: «**كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ**».

وإسناده صحيح. وصححه: النووي في: خلاصة الأحكام (١/ ٢٤٥)، وفي: رياض الصالحين (ص٣٠٧)، والعراقي في: طرح التثريب (٢/ ١٤٦).

۞ **٣- قول التابعي الجليل الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت١١٠هـ):**

- **أخرجه:** الخلال في: السنة (١٣٧٢)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (٨٧٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٩)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يقولون: «**بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ أَنْ يُشْرِكَ فَيَكْفُرَ أَنْ يَدَعَ الصَّلَاةَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ**».

وإسناده صحيحٌ إلى الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

۞ **٤- قول التابعي الجليل أيوب السَّخْتياني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ١٣١هـ):**

- **أخرجه:** المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٧٨)، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: «**تَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ**».

وإسناده صحيح.





٥- قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- أخرجه: المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٩٠)، قال: سمعت إسحاق يقول: «قَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا: أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ».

وإسناده صحيح.

الراجح في هذه المسألة:

والذي يترجح في هذه المسألة- والله أعلم- هو القول الأول، وهو: أن تارك الصلاة تكاسلًا لا يكفرُ كفرًا مخرجًا من الملة، وإنما هو مسلمٌ عاصٍ أتى كبيرةً من كبائر الذنوب، ويؤيِّدُ هذا القولَ:

١ - الأدلة القوية من الكتاب والسنة على عدم كفر تارك الصلاة، وأنه داخلٌ تحت المشيئة، وما دام كذلك، فليس بكافر[(١)].

٢ - أن تارك الصلاة تكاسلًا قد ثبت له- ابتداءً- حكم الإسلام بالدخول فيه، والاستمرار عليه، فلا يجوزُ إخراجُه منه إلا بيقين، وليس ثمة دليل صريح صحيح- لا يحتمل التأويل- على كفر من ترك الصلاة[(٢)].

٣ - أن النصوص المُصرحة بكفر تارك الصلاة يتعيَّن صرفُها عن ظاهرها، وحملُها على أحد الأوجه الآتية:

(١) وقد سبقت هذه الأدلة كلها.

(٢) ينظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١٠/ ٧٩٢).





أ. أن تُحمـلُ على الكفـر الأصغر، وهو الذي يسـميه العلمـاء: (كفر دون كفـر)، فكمـا حمل العلماءُ الكفـرَ في كثيرٍ من النصـوص المتقدمة على الكفر الذي لا يُخرِج من الملة، كحديث: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْـرٌ**». وحديث: «**اثْنَتَـانِ فِي النَّاسِ هُمَـا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَـبِ، وَالنِّيَاحَـةُ عَلَى الْمَيِّتِ**». وحديث: «**لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ**»، فكذلك يُحمل الكفرُ هنا على غير المُخرج من الملة[(١)].

ب. أو تُحمَـلُ هـذه النصـوص على مَن تركهـا جحودًا، أو اسـتحلالًا لترك الصلاة[(٢)].

ج. أو على معنى التغليظ والتشديد، لا على حقيقة إرادة الوعيد[(٣)].

---

(١) قـال الإمـام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المغنـي (٢/ ٣٣٢): (وَأَمَّـا الْأَحَادِيـثُ الْمُتَقَدِّمَةُ فَهِيَ عَلَى سَـبِيلِ التَّغْلِيظِ، وَالتَّشْبِيهِ لَهُ بِالْكُفَّارِ، لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». وَقَوْلِـهِ: «كُفْـرٌ بِـاَللهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَـبٍ وَإِنْ دَقَّ». وَقَوْلُهُ: «مَنْ قَـالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَـاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا». وَقَوْلُهُ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ». قَالَ: «وَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ الْكَوَاكِبِ. فَهُوَ كَافِرٌ بِاَللهِ، مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ». وَقَوْلُهُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ». وَقَوْلِهِ: «شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ». وَأَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا أُرِيدَ بِهِ التَّشْدِيدُ فِي الْوَعِيدِ، وَهُوَ أَصْوَبُ الْقَوْلَيْنِ، وَاَللهُ أَعْلَمُ).

(٢) قـال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شـرح صحيـح مسـلم (٢/ ٧١): (وَتَأَوَّلُوا قَوْلَـهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»، عَلَى مَعْنَى: أَنَّهُ يَسْـتَحِقُّ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ عُقُوبَةَ الْكَافِرِ وَهِيَ الْقَتْلُ، أَوْ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ قد يؤول بِهِ إِلَى الْكُفْرِ، أَوْ أَنَّ فِعْلَهُ فِعْلُ الْكُفَّارِ وَاللهُ أَعْلَمُ).

- وقـال الإمام العراقي في: طرح التثريب (٢/ ١٤٦): (وَأَجَابُوا عَمَّا صَحَّ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ بِأَجْوِبَةٍ، مِنْهَا: أَنَّ مَعْنَاهَا أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةَ الْكَافِرِ وَهِيَ الْقَتْلُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ تَرْكَهَا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَؤول بِفَاعِلِهِ إِلَى الْكُفْرِ كَمَا قِيلَ: الْمَعَاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ فِعْلَهُ فِعْلُ الْكُفَّارِ).

(٣) قـال الإمـام الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: معالـم السـنن (٤/ ٣١٤): (وتأولوا الخبر على معنـى الإغلاظ له والتوعد عليه).





د. أو على أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر، وهي القتل [(١)].

ه. أو على أن ترك الصلاة قد يؤول به إلى الكفر [(٢)].

و. أو على أن فِعْله فعلُ الكفار [(٣)].

ز. أو على الترك الكلي، فلا يصلِّ الجمعة، ولا غيرها من الصلوات، أما إن كان يصلي أحيانًا ويترك أحيانًا فإنه لا يدخل في هذا الحكم [(٤)].

إلى غير ذلك من الأوجه التي ذكرها جماهير العلماء القائلين بعدم كفر تارك الصلاة.

٤- أما ما نُقِل من الآثار عن الصحابة والتابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فهي بين ثلاثة أقسام:

أ. بعضُها صحيح ليس بصريح، كالذي نُقل عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ب. وبعضُها صريحٌ لكنه ليس بصحيح، كالذي نُقل عن عليٍّ، وابن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وسعيد بن جُبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ج. وبعضها صحيح وصريح الدلالة على المراد، لكنه يحتمل التأويلات السابقة كلها.

٥- أما ما حكي من الإجماع على كفر تارك الصلاة فهو من قبيل الإجماع السكوتي الظني، ثم إنه إجماعٌ غير منعقد؛ لأنه سبق حكاية الخلاف في هذه

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٧١)، طرح التثريب، للعراقي (٢/ ١٤٦)، نيل الأوطار، للشوكاني (١/ ٣٦١).

(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٧١)، طرح التثريب، للعراقي (٢/ ١٤٦)، نيل الأوطار، للشوكاني (١/ ٣٦١).

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٧١)، طرح التثريب، للعراقي (٢/ ١٤٦)، نيل الأوطار، للشوكاني (١/ ٣٦١).

(٤) ينظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١٠/ ٧٨٤).





المسألة، وبيان قول الجماهير من السلف والخلف فيها، والله أعلم[1].

٦- أنه لم يُعلم عبر القرون والأزمان الماضية مَن تُرك تغسيله، والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين لأجل أنه ترك الصلاة، فدلَّ ذلك الإجماع العملي على أن تارك الصلاة لا يكفر.

- قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المجموع (٣/ ١٧): (وَلَمْ يَزَلْ الْمُسْلِمُونَ يُوَرِّثُونَ تَارِكَ الصَّلَاةِ وَيُوَرَّثُونَ عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ كَافِرًا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ، وَلَمْ يَرِثْ وَلَمْ يُورَثْ).

- وقال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المغني (٢/ ٣٣٢) في ترجيح القول بعدم كفر تارك الصلاة: «وَلِأَنَّ ذَلِكَ إجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ فِي عَصْرٍ مِنْ الْأَعْصَارِ أَحَدًا مِنْ تَارِكِي الصَّلَاةِ تُرِكَ تَغْسِيلُهُ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ، وَدَفْنُهُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا مُنِعَ وَرَثَتُهُ مِيرَاثَهُ، وَلَا مُنِعَ هُوَ مِيرَاثَ مُوَرِّثِهِ، وَلَا فُرِّقَ بَيْنَ زَوْجَيْنِ لِتَرْكِ الصَّلَاةِ مِنْ أَحَدِهِمَا؛ مَعَ كَثْرَةِ تَارِكِي الصَّلَاةِ، وَلَوْ كَانَ كَافِرًا لَثَبَتَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ كُلُّهَا، وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ خِلَافًا فِي أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاؤُهَا، وَلَوْ كَانَ مُرْتَدًّا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ قَضَاءُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ).



(١) المصدر السابق (١٠/ ٧٩٣).



حكم مانع الزكاة(١)

مانع الزكاة له حالتان:

* **الأولـى**: أن يمنعها جاحدًا لفرضيتها، منكرًا لوجوبها- وكان قد نشـأ بين المسلمين- فقد أجمع المسلمون على كفره، وخروجه من الملة.

* **الثانيـة**: أن يمنعها بخلًا بها، مع إقـراره بفرضيتها، فقد اختلف أهل العلم في حكمه على قولين:

---

(١) قـال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المغني (٢/ ٤٢٧): (فَصْلٌ: فَمَنْ أَنْكَرَ وُجُوبَهَا جَهْلاً بِهِ، وَكَانَ مِمَّنْ يَجْهَـلُ ذَلِكَ إمَّا لِحَدَاثَةِ عَهْدِهِ بِالْإِسْـلَامِ، أَوْ لِأَنَّهُ نَشَـأَ بِبَادِيَـةٍ نَائِيَةٍ عَنْ الْأَمْصَارِ، عُـرِّفَ وُجُوبَهَا، وَلَا يُحْكَمْ بِكُفْرِهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْذُورٌ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا نَاشِئًا بِبِلَادِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ، تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّينَ وَيُسْتَتَابُ ثَلَاثًا، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ؛ لِأَنَّ أَدِلَّةَ وُجُوبِ الزَّكَاةِ ظَاهِرَةٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَـاعِ الْأُمَّـةِ، فَلَا تَكَادُ تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ هَذِهِ حَالُهُ، فَإِذَا جَحَدَهَـا لَا يَكُونُ إلَّا لِتَكْذِيبِهِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَكُفْرِهِ بِهِمَا).

وقـال الإمـام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المجموع (٥/ ٣٣٤): (إذا منع الزكاة بخلًا بهـا وَأَخْفَاهَا مَعَ اعْتِرَافِهِ بِوُجُوبِهَا لَمْ يَكْفُرْ بِلَا خلاف).

قلنا: وقد حكى بعض العلماء الخلاف في المسـألة، فقال الإمام ابن رجب الحنبلي في: جامع العلوم والحكم (ص١٤٧): (وَذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّ: مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ عَمْدًا أَنَّهُ كَافِرٌ بِذَلِكَ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ: سَـعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَنَافِـعٍ، وَالْحَكَمِ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ اخْتَارَهَا طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَبِيبٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ).

قلنـا: بينما ذهب جمهور العلمـاء إلى أن من منع الزكاة بخلًا من غير جحـود لفرضيتها فهو مرتكبٌ لكبيرة من الكبائر، وواقع تحت الوعيد الشديد بالعذاب الأليم يوم القيامة، ولكنه لا يخرج من الملة ما دام مقرًّا بوجوبها.

والخـلاف في حكـم تارك المبـاني الأربعة: (الصلاة، والـزكاة، والصيام، والحج)، هو خلافٌ سـائغٌ تعددت فيه أقوال أهل السنة، وإن كان أكثر الفقهاء على أنه ليس بكافر كفرًا مخرجًا من الملة.



■ القول الأول:

أنه فاسق عاص مرتكب لذنب من أعظم الذنوب، وكبيرة من أعظم الكبائر، لكنه ليس بكافر.

■ أدلة القائلين بأنه فاسق عاصٍ:

استدل القائلون بذلك بأدلة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة:

■ أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

فمانع الزكاة داخل تحت المشيئة فليس بكافر.

■ ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

جاءت الأدلة من السنة النبوية كثيرة ومتوافرة، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

أ- الأدلة التي تفيد أن تارك الزكاة داخلٌ في المشيئة، ومنها:

١- ما أخرجه: مسلم (٩٨٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُجْعَلُ صَفَائِحَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ، وَجَبِينُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ،**





وَمَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا، إِلَّا بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ، تَسْتَنُّ عَلَيْهِ، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَمَا مِنْ صَاحِبِ غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ فَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»[(١)].

ب- الأدلة التي تفيد أن مَن قال: (لا إله إلا الله)، دخل الجنة، ولم تشترط الزكاة، ومن ذلك:

٢- ما أخرجه: البخاري (٣٤٣٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨)، من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»**.

٣- ما أخرجه: مسلم (٢٦)، من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»**.

٤- ما أخرجه: أبو داود (٣١١٦)، وأحمد (٢٢٠٣٤)، و(٢٢١٢٦)، وغيرهما، من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) فدل ذلك على أن تارك الزكاة ليس كافرًا؛ لأنه متروك للمشيئة، والكافر ليس كذلك، بل ليس للكافر يوم القيامة إلا الخلود في النار.





«مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وإسناده صحيح، وقد سبق تخريجه.

٥- ما أخرجه: أحمد (٢٣٣٢٤)،- واللفظ له-، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٦٥١)، من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أسندتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صدري، فقال: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ...**».

صحيح لغيره، وقد سبق تخريجه.

ج- الأدلة التي تفيد أن مَن قال: (لا إله إلا الله)، حرَّمه الله على النار، ولم تشترط الزكاة، ومن ذلك:

٦- ما أخرجه: البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢)، - واللفظ له-، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: يا معاذ، قال: لبيك رسولَ الله وسعديك، قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**».

٧- ما أخرجه: مسلم (٢٩)، من حديث عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**».

٨- ما أخرجه: البخاري (٤٢٥)، وفي مواطن أخر، ومسلم (٣٣)، من حديث محمود بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**».





٩- ما أخرجه: مسلم (٩٣)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ».

١٠- ما أخرجه: البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢)، - واللفظ له-، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ».

فلم يشترط الزكاة لنجاته من النار.

١١- ما أخرجه: الترمذي (٢٦٣٩)، - واللفظ له-، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٩٤)، وغيرهم، من حديث عبدَ الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ»، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ».

وإسناده صحيح، وقد سبق تخريجه.





د- أدلة تفيد أن الله تعالى يُخرج من النار من لم يعمل خيرًا قط، ومن ذلك:

١٢- ما أخرجه: البخاري (٦٥٦٠)، وفي مواضع أخر، ومسلم (١٨٣)، -واللفظ له-، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حديث الشفاعة الطويل، قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...، **فَيَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **شَفَعَت الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ**».

ثالثًا: الأدلة من أقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة:

قول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (ت بعد سنة ٧٠هـ):

- ما أخرجه: محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٨٩٣)، وابن بطة في: الإبانة (٨٧٦)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٨)، من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني أبانُ بنُ صالح، عن مجاهد بن جبر، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قلت له: مَا كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ**»[(١)].

وإسناده حسنٌ.

قول التابعي الجليل أبي وائل شقيق بن سلمة رَحِمَهُ اللهُ (ت٨٢هـ):

- ما أخرجه: الترمذي (٢٦٢٢)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٤٤٦)،

(١) فدل على أن الصحابة لم يكونوا يرون ترك الزكاة كفرًا.





وفي: الإيمان (١٣٧)، والمروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٤٨)، والخلال في: السنة (١٣٧٨)، من طريق الجُريري، عن عبد الله بن شقيق العُقيلي، قال: «**كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ**».

وإسناده صحيح، وقد سبق تخريجه.

القول الثاني: أنه كافر خارج عن ملة الإسلام.

۞ أدلة القائلين بأنه كافر خارج عن الإسلام:

استدل القائلون بذلك بأدلة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة:

■ أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [التوبة: ٥].

٢. وقال سبحانه: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝١١﴾ [التوبة: ١١].

ومفهوم الآية أنهم إذا لم يتوبوا من الشرك، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ليسوا إخواننا في الدين، ولا تنتفي أخوة الدين إلا عن الكافرين[١].

■ ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- **ما أخرجه:** البخاري (٢٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٢)، من حديث

---

(١) ولكن ثمَّة أدلة أخرى تصرفُ الكفر الأكبر عن تارك الزكاة، وقد سبق ذكرُها.





عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**».

٢- ما أخرجه: البخاري (١٣٩٩)، و(١٤٠٠)، وفي مواضع أخر، ومسلم (٢٠)، - واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَ اللهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

ثالثًا: الأدلة من أقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة:

أقوال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (٨١٢)، والخلال في: السنة (١٥٠٠)، وابن بطة في: الإبانة (٨٩١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٧٥)، من طريق وكيع، عن الحسن بن صالح، عن مُطرف، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَا تَارِكُ الزَّكَاةِ بِمُسْلِمٍ**».





ولفظهم سواء.

ورجاله ثقات، غير أن أبا إسحاق السبيعي مدلس من الطبقة الثالثة من المدلسين، ولم يُصرح بالسماع.

- **ما أخرجه**: ابن زنجويه في: الأموال (١٣٤٩٩)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٨١٣)، - واللفظ له -، والخلال في: السنة (١٥٠٢)، والطبراني في: الكبير (٨٩٧٤)، وابن بطة في: الإبانة (٨٩٠)، وأبو نعيم في: أخبار أصبهان (٢/ ٢٣١)، من طرقٍ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يُؤَدِّ الزَّكَاةَ فَلَا صَلَاةَ لَهُ**».

وعند بعضهم: «**مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يُؤْتِ الزَّكَاةَ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ**».

ورجاله ثقات كالذي قبله.

قول التابعي الجليل سعيد بن جُبير رَحِمَهُ اللَّهُ **الكوفي** رَحِمَهُ اللَّهُ **(ت٩٥هـ):**

- **ما أخرجه**: المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٩٢٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٠)، - واللفظ له -، من طريق ليث بن أبي سليم، عن سعيد بن جُبير، قال: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَجَّ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ تَرَكَ الزَّكَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: ليث بن أبي سليم الكوفي: ضعيف.





قول الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٧٤٥)، قال: حدَّثنا سويد بن سعيد الهرويّ، قال: سألنا سفيان بن عيينة عن الإرجاء، فقال: «**يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَنَحْنُ نَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْمُرْجِئَةُ أَوْجَبُوا الْجَنَّةَ لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُصِرًّا بِقَلْبِهِ عَلَى تَرْكِ الْفَرَائِضِ، وَسَمَّوا تَرْكَ الْفَرَائِضِ ذَنْبًا بِمَنْزِلَةِ رُكُوبِ الْمَحَارِمِ، وَلَيْسَ بِسَوَاءٍ؛ لِأَنَّ رُكُوبَ الْمَحَارِمِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلَالٍ مَعْصِيَةٌ، وَتَرْكُ الْفَرَائِضِ مُتَعَمِّدًا مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ وَلَا عُذْرٍ هُوَ كُفْرٌ...**».

وإسناده حسن؛ سويد بن سعيد الهروي: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام الحميديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٩هـ):

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (١٠٢٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (١٥٩٤)، و(١٥٩٥)، من طريق حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: قال الحُميدي«وأُخبرتُ أن قومًا يقولون: «**إِنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ يُصَلِّيَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةَ حَتَّى يَمُوتَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، مَا لَمْ يَكُنْ جَاحِدًا، إِذَا عَلِمَ أَنْ تَرْكَهُ ذَلِكَ فِي إِيمَانِهِ إِذَا كَانَ يُقِرُّ الْفُرُوضَ وَاسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ، فَقُلْتُ: هَذَا الْكُفْرُ بِاللهِ الصُّرَاحُ، وَخِلَافُ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَفِعْلِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ:** ﴿حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

وإسناده صحيح.





- وقال الإمام الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: أصول السنة (ص٤٥): «وألَّا نقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرةً فقد كَفَر، ولا تكفير بشيءٍ من الذُّنوبِ، إنَّما الكُفْرُ في تَرْكِ الخمسِ التي قال رَسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصَومِ رَمَضانَ، وحَجِّ البيتِ**».

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه**: الخلال في: أحكام أهل الملل والردة (١٤٢٤)، قال: أخبرني محمد بن أبي هارون، أن أبا صقر حدثهم، أن أبا عبد الله قَالَ: **من ترك الزكاة ليس بمسلم، هكذا قال ابن مسعود: «ما تارك الزكاة بمسلم»، وقد قاتل أبو بكر أهل الردة عَلَى ترك الزكاة، وقال: «لو منعوني عقالًا مما أدُّوا إلى رسول الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **قاتلتهم**».

وفي إسناده أبو الصقر يحيى بن يَزْداد العسكري: مقبول، ولم يُتابع.

- **ما أخرجه**: الخلال في: أحكام أهل الملل والردة (١٤٢٥)، قال: أخبرني محمد بن علي، قال: حدثنا الأثرم، قال: قيل لأبي عبد الله؟ فتارك الزكاة؟ قال: «**قد جاء عن النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما تارك الزكاة بمسلم**»، **وأبو بكر قاتل عليها، والحديث في الصلاة**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: الخلال في: أحكام أهل الملل والردة (١٤٢٦)، قال: أخبرني الميموني، قال: قلت: يا أبا عبد الله، من منع الزكاة يقاتل؟ قال: قد قاتلهم أبو بكر





رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قلت: فيورث ويصلى عليه؟ قال: «إذا منعوا الزكاة كما منعوا أبا بكر، وقاتلوا عليها لم يورث، ولم يصل عليه. فإذا كان الرجل يمنع الزكاة، يعني: من بخل، أو تهاون، لم يقاتل، ولم يحارب على المنع، ويورث ويصلى عليه حتى يكون يدفع عنها بالخروج، والقتال كما فعل أولئك بأبي بكر، فيكون حينئذ يحارب على منعها، ولا يورث، ولا يصلى».

وإسناده صحيح.







ما جاء في اللعن، والتحذير منه

التحذير من لعن المسلم:

وردت أحاديث كثيرة في التحذير من اللعن[1] والنهي عنه، ومن أشهرها وأصحها:

١- ما أخرجه: البخاري (٦١٠٥)، وغير هذا الموضع، - واللفظ له-، ومسلم (١١٠)، من حديث ثابت بن الضحَّاك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**».

٢- ما أخرجه: البخاري (٦٧٨٠)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**».

---

(١) اللعن في اللغة: الإِبْعادُ والطَّرْد مِنَ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: الطَّرْد والإِبعادُ مِنَ اللهِ، وَمِنَ الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء، واللَّعْنةُ الِاسْمُ، وَالْجَمْعُ لِعانٌ ولَعَناتٌ. ولَعَنه يَلْعَنه لَعْناً: طَرَدَه وأَبعده. وَرَجُلٌ لَعِينٌ ومَلْعُونٌ، وَالْجَمْعُ مَلاعِين [لسان العرب (١٣/ ٣٨٧)].
وهو في الشرع: البعد عن رحمة الله تعالى وثوابه إلى نار الله وعقابه [المفهم، للقرطبي (٦/ ٥٧٩)].
فالدعاء باللعن: هو الدعاء على الغير بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، ومن لعنه الله فقد استوجب النار ببعده من الرحمة [ينظر: البيان والتحصيل، لابن رشد (١٨/ ٤١٦)].





٣- ما أخرجه: البخاري (٣٠٤)، و(١٤٦٢)، - واللفظ له-، ومسلم (٧٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**»، فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ...**».

٤- ما أخرجه: مسلم (٢٥٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**».

٥- ما أخرجه: الترمذي (١٩٧٧)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٣٨)، وفي: الإيمان (٧٩)، وأحمد في: المسند (٣٨٣٩)، والبخاري في: الأدب المفرد (٣٣٢)، والبزار، كما في: البحر الزخار (١٥٢٣)، و(٣٢٠٧)، والطبراني في: المعجم الأوسط (١٨١٤)، وفي: الدعاء (٢٠٧٤)، والحاكم في: المستدرك (٢٩)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٤/ ٢٣٥)، و(٥/ ٥٨)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٢١١٤٠)، وفي: الصغرى (٣٣٧٤)، والبغوي في: شرح السنة (٣٥٥٥)، وغيرهم، من طرقٍ، عن محمد بن سابق، عن إسرائيل، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الفَاحِشِ، وَلَا البَذِيءِ**».

قال الترمذي: «**حديث حسن غريب، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه**».

وقال الحاكم: «**صحيح على شرط الشيخين**»، ووافقه الذهبي.

وهو حديثٌ صحيحٌ، وله طرقٌ عن عبد الله بن مسعودٍ، وقد تكلَّم بعضُ العلماء في إعلال هذا الإسناد.



٦- **ما أخرجه:** مسلم (٢٥٩٨)، من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

٧- **ما أخرجه:** مسلم (٢٥٩٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا**».

٨- **ما أخرجه:** البخاري في: الأدب المفرد (٣١٩)، وابن أبي الدنيا في: الصمت (٦٨٩)، والطبراني في: الدعاء (٢٠٨٢)، من طريق يزيد بن المقدام بن شُريح، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أخبرتني عائشة أن أبا بكرٍ لعن بعضَ رقيقَه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، اللَّعَّانِينَ وَالصِّدِّيقِينَ؟! كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ**»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَأَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا أَعُودُ.

٩- **ما أخرجه:** مسلم (٣٠٠٩)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ، وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ، وَكَانَ النَّاضِحُ يَعْتَقِبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فَقَالَ لَهُ: شَأْ، لَعَنَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟**» قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**».



١٠- ما أخرجه: البخاري (٤٥٦٠)، - واللفظ له-، ومسلم (٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاَتِهِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ: «**اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا، لِأَحْيَاءٍ مِنَ العَرَبِ**» حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، الآيَةَ.

١١- ما أخرجه: البخاري (٤٠٦٩)، و(٤٥٥٩)، و(٧٣٤٦)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا**» بَعْدَ مَا يَقُولُ «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

أقوال الصحابة في هذا الباب:

١- ما أخرجه: البخاري في: الأدب المفرد (٣١٨)، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظَبيان، عن حُذيفة، قال: «**مَا تَلَاعَنَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا حُقَّ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ**».

وإسناده صحيح.

٢- ما أخرجه: الخرائطي في: مساوئ الأخلاق (١٨)، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عُبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبي حُصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**تَجَنَّبُوا أَنْ تَكُونُوا صِدِّيقِينَ لَعَّانِينَ**».

وإسناده صحيح.



٣- ما أخرجه: الطبراني في: المعجم الأوسط (٦٦٧٤)، من طريق ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بُكير بن عبد الله بن الأشج حدثه، أن يزيدَ بنَ أبي عُبيد مولى سلمة بن الأكوع حدثه، أنه سمع سلمة بن الأكوع، يقول: «**كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ، رَأَيْنَا أَنَّهُ قَدْ أَتَى بَابًا مِنَ الْكَبَائِرِ**».

وذكره: المنذري في: الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٣)، رق (٤٢١٨)، وقال: (رواه الطبراني بإسناد جيد). وقال الهيثمي في: مجمع الزوائد (٨/ ٧٣)، رقم (١٣٠٠٩)، وقال: (رواه الطبراني في: الأوسط والكبير بنحوه، وإسناد الأوسط جيد...).

وإسناده صحيح إلى سلمة بن الأكوع.

سياق الإجماع في هذه المسألة:

اتفق العلماء على تحريم لعن المسلم المصون[(١)].

- قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الأذكار (ص٣٥٣): (اعلم أن لعن المسلم المصون حرامٌ بإجماع المسلمين).

- وقال في: شرح صحيح مسلم (٢/ ٦٧): (وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَحْرِيمِ اللَّعْنِ؛ فَإِنَّهُ فِي اللُّغَةِ: الْإِبْعَادُ وَالطَّرْدُ، وَفِي الشَّرْعِ: الْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُبْعَدَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى مَنْ لَا يُعْرَفُ حاله وخاتمة أمره مَعْرِفَةً قَطْعِيَّةً).

---

(١) وهو المسلم الذي صانه الله عن ارتكاب المحرمات وظاهره الصلاح، ولم يُعهد منه المجاهرة بالمعاصي والكبائر [ينظر: القول المبين في حكم لعن المسلمين والكافرين، دراسة مقارنة، لمحمد بن محمود آل مسلم (ص٢٣)].



- وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٨٥): (الْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى تَحْرِيمِ لَعْنَةِ مُعَيَّنٍ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ).







لعن عصاة المسلمين في الجملة

لا خلاف بين العلماء في جواز لعن عصاة المسلمين في الجملة من غير تعيين، وذلك كقول القائل: لعن الله الظالمين، ولعن الله الفاسقين، ولعن الله الكاذبين، ولعن الله المفسدين، ولعن الله آكل الربا، ولعن الله السارق، ونحو ذلك من الأوصاف المذمومة (١).

وقد جاءت الأدلة الكثيرة بجواز لعن العصاة على سبيل الجملة.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].
- وقال سبحانه: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].
- وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٦٧٨٣)، و(٦٧٩٩)، ومسلم (١٦٨٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ**».

ولفظهما سواء.

---

(١) ينظر: القول المبين في حكم لعن المسلمين والكافرين، دراسة مقارنة، لمحمد بن محمود آل مسلم (ص٢٩).





٢- ما أخرجه: البخاري (٥٩٣٧)، - واللفظ له-، ومسلم (٢١٢٤)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**لَعَنَ اللهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ**».

٣- ما أخرجه: البخاري (٥٣٤٧)، وفي غير موطن، من حديث أبي جُحَيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: «**لَعَنَ النَّبِيُّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **الوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ، وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَكَسْبِ البَغِيِّ، وَلَعَنَ المُصَوِّرِينَ**».

٤- ما أخرجه: البخاري (٥٨٨٥)، من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**».

٥- ما أخرجه: البخاري (٥٨٨٦)، من حديث بن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أيضًا، قال: «**لَعَنَ النَّبِيُّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالمُتَرَجِّلاَتِ مِنَ النِّسَاءِ**»، وَقَالَ: «**أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ**».

٦- ما أخرجه: مسلم (١٥٩٨)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ**»، وَقَالَ: «**هُمْ سَوَاءٌ**».

٧- ما أخرجه: البخاري (١٨٧٠)، وفي غير موضع- واللفظ له-، ومسلم (١٣٧٠)، من حديث عليّ بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا كِتَابُ اللهِ، وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**المَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ، وَقَالَ: ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ**





لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلاَ عَدْلٌ، وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلاَ عَدْلٌ».

٨- ما أخرجه: مسلم (١٩٧٨)، من حديث علي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، قال: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ...، قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**».

وفي لفظٍ له أيضًا: مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ**».

٩- ما أخرجه: أحمد (٢٨٩٧)، - واللفظ له-، وعبد بن حميد (٦٨٦)، وابن حبان (٥٣٥٦)، والطبراني في: الكبير (١٢٩٧٦)، وفي: الدعاء (٢٠٩٢)، والحاكم (٢٢٣٤)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٥١٩٦)، كلهم من طريق حيوة بن شريح، قال: حدثني مالك بن خير الزيادي، أن مالك بن سعد التجيبي حدثه، أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ** عَزَّ وَجَلَّ **لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا**».

وأخرجه: الفسوي في: المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٣٠-٥٣١٩)، والحاكم في: المستدرك، كتاب الأشربة (٤/ ١٦١)، رقم (٧٢٢٩)، وابن عبد البر في: الاستذكار (٨/ ٣٥)، من طريق عبد الله بن وهب، عن مالك بن الخير، به، بنحوه.





قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وقال المنذري في: الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٥): (رواه أحمد بإسنادٍ صحيح).

وقال الهيثمي في: مجمع الزوائد (٥/ ٧٣)، وقال: (رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات).

وهو حديث صحيحٌ بشواهده.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الواردة في هذا الباب.

۞ ثالثًا: أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف:

۞ قول علي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت٤٠هـ):

- **ما أخرجه:** سعيد بن منصور في: السنن (٢٩٤٣)، ونعيم بن حماد في: الفتن (٤٤٨)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٧٧٩٣)، وأحمد في: فضائل الصحابة (٧٣٣)، - واللفظ له-، وابن شبَّة في: تاريخ المدينة (٤/ ١٢٦٠)، وعبد الله بن أحمد في: فضائل عثمان بن عفان (١٧)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٣٩-٤٥٥-٤٥٦)، وغيرهم، من طرقٍ، عن أبي مالك الأشجعي، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية، قال: بَلَغَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمِرْبَدِ، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِمَا وَجْهَهُ، فَقَالَ: «**وَأَنَا أَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، لَعَنَهُمُ اللهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ**»، قَالَ: مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ.

وإسناده صحيح.





قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** البخاري في: التاريخ الكبير (٣١٣٧)، وفي: التاريخ الأوسط (٣٨٤)، - واللفظ له-، والطبراني في: الكبير (١٣٣)، وأبو نعيم في: تثبيت الإمامة (١٤٠)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٥٦/ ٣٨١)، من طريق حَزْم بن أبي حزم القُطعي، قال: سمعتُ مسلم بنَ مِخراق أبا سوادة، قال: سمعتُ طلقَ بنَ خُشَّافٍ، قال: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: فِيمَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: «**قُتِلَ مَظْلُومًا، لَعَنَ اللهُ قَتَلَتَهُ**».

وذكره: الهيثمي في: مجمع الزوائد (٩/ ٩٧)، وقال: (رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير طلقٍ، وهو: ثقة).

ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي، غير مسلم بن مخراق، فإنه: صدوقٌ، وطلقُ بن خُشَّاف: مختلفٌ في صحبته، والأكثرون على أنه تابعيٌّ يروي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قول التابعي الجليل شريح القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت قبل ٨٠هـ).

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: المصنف (١٤٦٦٨)، وابن سعد في: الطبقات (٦/ ١٣٥)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٢١٩٦٩)، ووكيع الضبي في: خبار القُضاة (١/ ٥٧)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٩)، من طريق سفيان الثوري، عن أبي حُصَين، قال: اخْتَصَمَ إِلَى شُرَيْحٍ رَجُلَانِ فَقَضَى عَلَى أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مِنْ حَيْثُ أُتِيتُ، فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: «**لَعَنَ اللهُ الرَّاشِي، وَالْمُرْتَشِي، وَالْكَاذِبَ**».

وإسناده صحيح، وأبو حصين هو: عثمان بن عاصم الأسدي.





قول التابعي الجليل محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٠هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٦١٩٤)، قال: حدثنا عائذُ بنُ حَبيب، عن أشعث، عن ابن سيرين، قال: «**لَعَنَ اللهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: أشعث بن سوَّار الكِندي: ضعيف.

قول الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٥٦هـ):

- وبوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: كتاب الحدود، بابًا سمَّاه: (**بَابُ لَعْنِ السَّارِقِ إِذَا لَمْ يُسَمَّ**).

رابعًا: سياق الإجماع في هذه المسألة:

- قال الإمام أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: أحكام القرآن (١/ ٧٥): (**وَأَمَّا لَعْنُ الْعَاصِي مُطْلَقًا فَيَجُوزُ إجْمَاعًا**).

- وقال الحافظ زين الدين العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: طرح التثريب (٢/ ٢٩٢): (**أَمَّا الدُّعَاءُ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَلَعْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ فَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ**).

- وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٩٦): (**أَمَّا لَعْنُ غَيْرِ الْمُعَيَّنِ بِالشَّخْصِ، وَإِنَّمَا عُيِّنَ بِالْوَصْفِ بِنَحْوِ: لَعَنَ اللهُ الْكَاذِبَ فَجَائِزٌ إجْمَاعًا**).

- وقال الإمام أبو بكر الدمياطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: إعانة الطالبين (٤/ ٣٢٣): (**ويجوز إجماعًا لعن غير المعين بالشخص بل بالوصف، كلعنة الله على الكاذبين أو الظالمين**).





لعن المسلم المعين

اختلف العلماء في حكم لعن عصاة المسلمين المعينين على عدة أقوال، والذي ذهب إليه جماهير العلماء أنه لا يجوز لعن عصاة المسلمين المعينين(١)، وذلك لأن لعن المعين معناه طرده وإبعاده من رحمة الله، فيكون بهذا من جنس القطع له بالنار والخلود فيها، وهذا خلاف عقيدة أهل السنة، وخلاف الحق الذي دلت عليه النصوص، ثم إنا لا ندري ما يختم للإنسان، فلا نقطع بذلك على مسلم، مع ما ورد من الأحاديث من النهي عن اللعن عمومًا.

أولًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٦١٠٥)، -واللفظ له-، ومسلم (١١٠)، من حديث ثابت بن الضحَّاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**».

---

(١) وادعى الإمام أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ الإجماع في هذه المسألة، فقال في: أحكام القرآن (١/ ٧٥): (فَأَمَّا الْعَاصِي الْمُعَيَّنُ، فَلَا يَجُوزُ لَعْنُهُ اتِّفَاقًا).
قلنا: المسألة ليست محل إجماع، بل هذا قول الأكثرين، وقد خالف بعض العلماء في هذه المسألة، فقالوا بجواز لعن المعين، فمنهم من قال: يجوز لعن مرتكب الكبيرة المعين مطلقًا، ومنهم من قال: يجوز لعن المعين ما لم يقم عليه الحد، فإذا أقيم عليه الحد فلا يجوز لعنه، ومنهم من قال: يجوز اللعن في حق العصاة المجاهرين [ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٨/ ٤٠٢)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ١٨٩)، منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٤/ ٥٦٩)، فتح الباري، لابن حجر (١٢/ ٧٦)، القول المبين في حكم لعن المسلمين والكافرين، لمحمد بن محمود آل مسلم (ص٣٢)].
قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٨٩): (وقد ذكر بعض العلماء خلافًا في لعن العاصي المعين).
ومذهب أكثر العلماء أنه لا يجوز لعن العصاة المسلمين المعينين، وهو الصواب.





٢- ما أخرجه: البخاري (٦٧٨٠)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**».

ووجه الدلالة: نهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن لعن هذا المُعيَّن الذي كان يُكثر شرب الخمر مُعللًا ذلك بأنه يُحب الله ورسوله، مع أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن شارب الخمر مطلقًا، فدل ذلك على أنه يجوز أن يُلعن المُطلق، ولا يجوز أن يُلعن المُعيَّن الذي يُحب الله ورسوله، ومن المعلوم أن كل مؤمن فلابد أن يحب الله ورسوله.

٣- ما أخرجه: البخاري في: الأدب المفرد (٣١٩)، والطبراني في: الدعاء (٢٠٨٢)، وغيرهما، من طريق يزيد بن المقدام بن شُريح، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أخبرتني عائشة أن أبا بكرٍ لعن بعضَ رقيقه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، اللَّعَّانِينَ وَالصِّدِّيقِينَ؟! كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ**»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَأَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا أَعُودُ.

۞ ثانيًا: الأدلة من أقوال السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

۞ أقوال التابعي الجليل إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٩٦هـ):

- ما أخرجه: ابن سعد في: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٨٦)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٣٥٧)، وفي: الإيمان (٩٦)- واللفظ له-، وابن عساكر (١٢/ ١٨٨)، من طريق سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، أنه كان إذا ذكر الحَجاجَ، قال: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].





ولفظ ابن سعد، وابن عساكر: ذَكرتُ إبراهيم لَعن الحجاج أو بعضَ الجبابرة، فقال: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]؟.

وإسناده صحيحٌ.

- **وأخرج:** ابن أبي حاتم في: التفسير (٨٤٨٣)، -واللفظ له-، والخرائطي في: مساوئ الأخلاق (٥٩٤)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (١٢/ ١٨٩)، من طريق عبد الله بن إدريس، عن شعبة، عن منصور، قال: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ**: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؟».

وإسناده صحيحٌ.

- **وأخرج:** أبو بكر الخلال في: السنة (٨٥٠)، قال: أخبرني محمد بن عبد الصمد المقرئُ، قال: حدثنا محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، قال: قال: قلت لإبراهيم: مَا تَرَى فِي لَعْنِ الْحَجَّاجِ وَضَرْبِهِ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]؟.

وإسناده حسنٌ؛ محمد بن عبد الصمد هو: محمد بن عبد الصمد بن أبي الجراح المصيصي المقرئ: صدوقٌ، وبقية رجال الإسناد ثقات.

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة (٨٥١)، -واللفظ له-، وأبو طاهر السلفي في: الطيوريات (١٧١)، من طريق صالح بن أحمد بن حنبل، أنه قال لأبيه: الرَّجُلُ يُذْكَرُ عِنْدَهُ الْحَجَّاجُ أَوْ غَيْرُهُ فَيَلْعَنُهُ؟ قَالَ: «**لَا يُعْجِبُنِي، لَوْ عَبَّرَ فَقَالَ: أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**».

وإسناده صحيحٌ.





- **وأخرج**: الخلال في: السنة (٨٥٢)، أيضًا، قال: وأخبرني محمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدَّثهم، قال: سألتُ أبا عبد الله، قلتُ: الرَّجُلُ يُذْكَرُ عِنْدَهُ الْحَجَّاجُ فَيَقُولُ: كَافِرٌ؟ قَالَ: «**لَا يُعْجِبُنِي**»، قُلْتُ: فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ يَلْعَنُهُ؟ قَالَ: «**يَقُولُ: أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**».

- **وأخرج**: الخلال أيضًا (٨٤٦)، قال: أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، وزكريا بن يحيى، أن أبا طالب حدَّثهم، قال: سألتُ أبا عبد الله: مَنْ قَالَ: لَعَنَ اللهُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: «**لَا أَتَكَلَّمُ فِي هَذَا**»، **قُلْتُ: مَا تَقُولُ؟ فَإِنَّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ رَجُلٌ لَا بَأْسَ بِهِ، وَأَنَا صَائِرٌ إِلَى قَوْلِكَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «قَالَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**»...، **فَأَرَى الْإِمْسَاكَ أَحَبّ لِي**».







لعن الكفار جملةً

لا خلاف بين العلماء في جواز لعن الكافرين جملةً من غير تعيين، كقول القائل: لعنة الله على الكافرين، ولعنة الله على اليهود، ولعنة الله على النصارى، ونحو ذلك[1].

وقد جاءت الأدلة الكثيرة بجواز لعن الكفار على سبيل الجملة.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].
- وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: ١٦١].
- وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [آل عمران: ٨٦ - ٨٧].
- وقال جلَّ ذِكرُه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [المائدة: ٦٤].
- وقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة: ٧٨].
- وقال في شأن قوم فرعون: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ [هود: ٩٩].

(١) ينظر: القول المبين في حكم لعن المسلمين والكافرين، لمحمد بن محمود آل مسلم (ص٣٢).





- وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥﴾ [الأحزاب: ٦٤- ٦٥].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

- ما أخرجه: البخاري (١٣٣٠)، و(١٣٩٠)،- واللفظ له-، ومسلم (٥٢٩)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في مرضه الذي مات فيه: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا**».

- ما أخرجه: البخاري (٣٤٦٠)،- واللفظ له-، ومسلم (١٥٨٢)، من حديث عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَّلُوهَا، فَبَاعُوهَا**».

ثالثًا: الأدلة من أقوال الصحابة والتابعين:

قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٢٣هـ):

- ما أخرجه: عبد الرزاق في: المصنف (٤٩٦٩)، - واللفظ له-، وابن أبي شيبة في: المصنف (٢٩٧١٩)، وأبو داود في مسائله للإمام أحمد (٤٨٠)، وابن المنذر في: الأوسط (٢٧٣٦)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٣١٤٣)، وابن حجر في: نتائج الأفكار (٢/ ١٥٨)، من طريق ابن جُريج، قال: أخبرني عطاء، أنه سمع عُبيد بن عُمير يأثِرُ عن عمر بن الخطاب في القنوت، أنه كان يقول: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، اللَّهُمَّ الْعَنْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ**





يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ، اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ...».

وإسناده صحيح. وصححه: البيهقي، وابن حجر في: نتائج الأفكار (٢/ ١٥٨)، وغيرهم.

قول التابعي الجليل عبد الرحمن بن هُرمز الأعرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٧هـ):

- **ما أخرجه**: مالك في: الموطأ (٣٠٤)، - ومن طريقه: الفريابي في: فضائل الصيام (١٨١)، و(١٨٢)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٤٢٩٦)، وفي: شعب الإيمان (٣٠٠١)، وفي: فضائل الأوقات (١٢٨)،- عن داود بن الحُصَين، أنه سمع الأعرج، يقول: «**مَا أَدْرَكْتُ النَّاسَ إِلَّا وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي رَمَضَانَ**».

وإسناده صحيح، والأعرج هو: عبد الرحمن بن هُرمز المدني: أدرك عددًا من الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

رابعًا: سياق الإجماع في هذه المسألة:

- قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٨٨): (**أَمَّا لَعْنُ الْكُفَّارِ جُمْلَةً مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ فَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ**).

- وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (١/ ٣٤٣): (**لَا خِلَافَ فِي جَوَازِ لَعْنِ الْكُفَّارِ**[1]**، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومن بَعْدَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ، يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي الْقُنُوتِ وَغَيْرِهِ**).

(١) يعني: من غير تعيين؛ لأنه ذكر بعد ذلك اختلاف العلماء في الكافر المعين.





- وقال الإمام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٩/ ٣٠١): (**ولا خلاف في جواز لعن الكفار جملة من غير تعيين**).

- وقال الإمام تاج الدين الفاكهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (٥/ ٣١٢): (**لا خلافَ في جواز لعنِ الكافر جملةً من غير تعيين؛ أهلَ ذمة كانوا، أو غيرَهم**).

- وقال الإمام القُسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: إرشاد الساري (٩/ ٣٨): (**لا خلاف في لعن الكافر جملة بلا تعيين**).





لعن الكافر المعين

ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز لعن الكافر المعين الحي[1]؛ لأنا لا ندري بما يُختمُ له، فإذا عُلم أنه مات كافرًا، فحينئذٍ يجوز لعنه[2]، واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة:

أولًا: الأدلة من الكتاب العزيز:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [البقرة: ١٦١- ١٦٢][3].

---

(١) لعن الكافر المعين له حالات:

الأولى: أن يرد النص بلعنه، كإبليس، فهذا لا يختلف العلماء في جواز لعنه.

الثانية: أن يُعلم موته على الكُفر، كفرعون، وأبي جهل، وأبي لهب، ونحوهم، فيجوز لعنه أيضًا.

الثالثة: لعن الكافر الحي، فهذه هي التي جرى فيها الخلاف، وذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز لعن الكافر المعين الحي.

[ينظر: القول المبين في حكم لعن المسلمين والكافرين، لمحمد بن محمود آل مسلم (ص٦٣- ٦٥)].

(٢) قال الإمام البخاري في: الصحيح (٢/ ١٠٤): (بَابُ ذِكْرِ شِرَارِ المَوْتَى (١٣٩٤)، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «قَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد: ١]»

- قال الإمام القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في: شرح صحيح البخاري (٢/ ٤٨٠): (ومطابقة الحديث للترجمة في كون ابن عباس ذكر أبا لهب باللعن، وهو من شرار الموتى).

- وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٦/ ٥١١): (وَأَمَّا لَعْنَةُ الْمُعَيَّنِ، فَإِنْ عُلِمَ أَنَّهُ مَاتَ كَافِرًا جَازَتْ لَعْنَتُهُ).

(٣) ووجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله تعالى قد علَّق لعن الكافرين بموتهم على كفرهم، فدل هذا على أنه لا يجوز لعن المعين منهم ما دام حيًّا؛ لأنه ربما يموت مسلمًا. =

ثانيًا: الأدلة من السنة المطهرة:

١- ما أخرجه: البخاري (٤٥٦٠)، - واللفظ له-، ومسلم (٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاَتِهِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ: «**اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا، لِأَحْيَاءٍ مِنَ العَرَبِ**» حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، الآيَةَ.

٢- ما أخرجه: البخاري (٤٠٦٩)، و(٤٥٥٩)، و(٧٣٤٦)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا**» بَعْدَ مَا يَقُولُ «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨][(١)].

---

(١) ووجه الدلالة من الحديثين: تنبيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الأمر ليس إليه حين دعا باللعن على هؤلاء الكفار، فدل ذلك على ترك لعنهم، وتفويض أمرهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، فهو مالك أمرهم.
قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٢١/ ١٥٦): (فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ اللَّعْنَةِ لَهُمْ؛ لِكَوْنِهِ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لِجَوَازِ تَوْبَتِهِمْ).
- قال الإمام أبو بكر بن العربي في: أحكام القرآن (١/ ٧٤): (قَالَ لِي كَثِيرٌ مِنْ أَشْيَاخِي: إِنَّ الْكَافِرَ الْمُعَيَّنَ لَا يَجُوزُ لَعْنُهُ؛ لِأَنَّ عِنْدَ الْمُوَافَاةِ لَا تُعْلَمُ، وَقَدْ شَرَطَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي إِطْلَاقِ اللَّعْنَةِ الْمُوَافَاةَ عَلَى الْكُفْرِ).
- وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في: التفسير (١/ ٣٤٣): (أَمَّا الْكَافِرُ الْمُعَيَّنُ، فَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ لَا يُلْعَنُ؛ لِأَنَّا لا ندري بما يختم الله له، واستدل بعضهم بالآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١﴾ [البقرة: ١٦١].
- وقال الإمام ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ في: الإعلام (٤/ ٥٠٨): (واختلف في لعن المعين منهم، والجمهور على المنع؛ لأن حاله عند الوفاة لا تعلم، وقد شرط الله في ذلك الوفاة على الكفر بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.



وهذا مذهب جمهور العلماء، كما سبق[١]، وخالفهم بعض العلماء في ذلك، فذهبوا إلى جواز لعن الكافر المعين[٢].



(١) قال الإمام أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: البحر المحيط (٢/ ٧١): (وَأَمَّا الْكَافِرُ الْمُعَيَّنُ، فَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَعْنُهُ).

وقال الإمام ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الإعلام (٤/ ٥٠٨): (واختلف في لعن المعين منهم، والجمهور على المنع).

(٢) قال به: ابن العربي المالكي، وطائفة من الحنابلة [ينظر: أحكام القرآن (١/ ٧٤-٧٥)، الآداب الشرعية، لابن مفلح (١/ ٢٨٥)]، واستدلوا على ذلك ببعض الأدلة من السنة النبوية، والخلاف قائمٌ في هذه المسألة، وقول مَن قال بلعنهم قول متجه أيضًا، وخاصة في الحربيين منهم، والذين يطعنون في الإسلام، وإن كان تركه أولى.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مختصر الفتاوى المصرية (ص٥١٢): (وَلعن الْكفَّار مُطلقًا حسنٌ؛ لما فيهم من الْكفْر، وَأما لعن الْمعِين فيُنْهى عَنهُ، وَفِيه نزاعٌ، وَتَركه أولى).





الحكم بغير ما أنزل الله

وردت جملةٌ من الأدلة فيها الأمر بالحكم بما أنزل الله [1]، والتحذير الشديد

---

(١) **محل الاتفاق:**

اتفق العلماء على وجوب الحكم بما أنزل الله، وأنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

محل الاختلاف:

لكنهم اختلفوا في حكم فاعله، هل يكفر؟ أم أنه أتى كبيرةً من كبائر الذنوب، ولا يكفر بذلك؟

كما اختلفوا في تنزيل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

أ- فذهب الخوارج إلى أن الحكم بغير ما أنزل الله كفرٌ أكبر ينقل عن الملة مطلقًا- دون تفصيل-.

ب- وذهب كثيرون من العلماء إلى أن الحكم بغير ما أنزل الله كفرٌ أصغر لا ينقل عن الملة، فمن فعله فهو به كفرٌ، لكنه ليس بالكفر الذي يُخرج عن الملة، ويسميه العلماء: كفرٌ دون كفر، وهذا القول قال به: ابن عباس، وطاووس، وابن طاووس، وعطاء، وكثير من العلماء.

وقد جرى لهم في الآية الكريمة تأويلاتٌ كثيرة، منها:

١. أن الآية الكريمة (التي تقرر أن من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر)، إنما نزلت في أهل الكتاب، فهي خاصَّة بهم، لا بالمسلمين، وهو قول قتادة، والضحاك، وفريقٌ من أهل العلم، ورجحه: الطبري، والقرطبي، وغيرهم.
٢. أن الكفر المقصود في الآية إنما هو لمن حكم بغير ما أنزل الله جاحدًا له، وهذا قول عكرمة، وفريقٌ من أهل العلم.
٣. أن الكفر المقصود في الآية إنما هو لمن ترك الحكم بجميع ما أنزل الله، وهذا قول عبد العزيز الكناني، وبعض أهل العلم.
٤. أن الكفر المقصود في الآية إنما هو لمن حكم بغير ما أنزل الله عمدًا من غير جهل به، ولا خطأ في التأويل، وهذا قول حكاه البغوي عن بعض العلماء.

والتحقيق والصواب في هذه المسألة: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين: الأكبر، والأصغر، وذلك بحسب الحاكم.

فمن حكم بغير ما أنزل الله – من الآراء والقوانين الوضعية- جاحدًا لوجوب الحكم بما أنزل الله، أو معتقدًا أن حكم غير الله خيرٌ وأفضل من حكم الله، أو مماثلٌ له، أو أن حكم الله لا يصلح للناس، أو استهان بحكم الله، فهذا كفرٌ أكبر يخرج من الملة. =





= وأما من حكم بغير ما أنزل الله- مع اعتقاده بوجوب الحكم بحكم الله تعالى-، وأن حكم الله خير حكمٍ وأحسن، فهذا ليس بكافرٍ كفرًا مخرجًا من الملة، لكنه مرتكب لكبيرة من أعظم الكبائر وأشنعها.

وهذا التفصيل هو الذي قرره المحققون من أهل العلم.

- قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لَا رَيْبَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وُجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، فَمَنِ اسْتَحَلَّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ هُوَ عَدْلًا مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَهُوَ كَافِرٌ...، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ أَسْلَمُوا، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا بِالْعَادَاتِ الْجَارِيَةِ لَهُمُ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا الْمُطَاعُونَ، فَهَؤُلَاءِ إِذَا عَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْحُكْمُ إِلَّا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَلَمْ يَلْتَزِمُوا ذَلِكَ، بَلِ اسْتَحَلُّوا أَنْ يَحْكُمُوا بِخِلَافِ مَا أَنْزَلَ اللهُ فَهُمْ كُفَّارٌ، وَإِلَّا كَانُوا جُهَّالًا، كَمَنْ تَقَدَّمَ أَمْرُهُمْ.

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ إِذَا تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ أَنْ يَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ ٥٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ ٦٥] فَمَنْ لَمْ يَلْتَزِمْ تَحْكِيمَ اللهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُلْتَزِمًا لِحُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، لَكِنْ عَصَى وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ أَمْثَالِهِ مِنَ الْعُصَاةِ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا يَحْتَجُّ بِهَا الْخَوَارِجُ عَلَى تَكْفِيرِ وُلَاةِ الْأَمْرِ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، ثُمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ اعْتِقَادَهُمْ هُوَ حُكْمُ اللهِ. وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ هُنَا، وَمَا ذَكَرْتُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ).

- وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مدارج السالكين (١/ ٣٤٦): (وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ يَتَنَاوَلُ الْكُفْرَيْنِ، الْأَصْغَرَ وَالْأَكْبَرَ بِحَسَبِ حَالِ الْحَاكِمِ، فَإِنَّهُ إِنِ اعْتَقَدَ وُجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، وَعَدَلَ عَنْهُ عِصْيَانًا، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوبَةِ، فَهَذَا كُفْرٌ أَصْغَرُ، وَإِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ، مَعَ تَيَقُّنِهِ أَنَّهُ حُكْمُ اللهِ، فَهَذَا كُفْرٌ أَكْبَرُ، وَإِنْ جَهِلَهُ وَأَخْطَأَهُ فَهَذَا مُخْطِئٌ، لَهُ حُكْمُ الْمُخْطِئِينَ).

- وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٠٧): (الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرًا: إما مجازيًّا، وإمَّا كفرًا أصغر، على القولين المذكورين. وذلك بحسب حال الحاكم: فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر. وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص، ويسمى كافرًا كفرًا مجازيًا، أو كفرًا أصغر. وإن جهل حكم الله فيها، مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأ، فهذا مخطئ، له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور).





والوعيد الأكيد لمن أعرض عن ذلك، ومن هذه الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

فقد أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل الله فيه:

* قال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧].

وأمر الله نبيه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ **بالحكم بما أنزل الله:**

* وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة ص: ٢٦].

وأمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بالحكم بما أنزل الله:**

* قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

* وقال سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩- ٥٠].

* وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨- ١٩].





وعاب الله جَلَّ وَعَلَا **على من لم يتحاكم إليه، وإلى رسوله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ۝٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١﴾ [النور: ٤٨- ٥١].

وكذلك عاب على من لم يرض بحكم الله ورسوله، ويقنع به:

* فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

* وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ۝٣٦﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ووصف الله المعرض عن حكمه بالكفر:

* فقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ [المائدة: ٤٤].

ووصفه الله تعالى بالظلم:

* فقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٥﴾ [المائدة: ٤٥].

ووصفه الله أيضًا بالفسق:

* فقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤٧﴾ [المائدة: ٤٧].





الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: مسلم (١٧٠٠)، وغيره، من حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟**»، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ**»، قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ**»، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ** ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١]، يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾، و﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾، و﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا.

٢- ما أخرجه: ابن ماجه (٤٠١٩)، والطبراني في: الكبير (١٣٦١٩)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٨/ ٣٣٣)، وأبو عمرو الداني في: الفتن (٣٢٧)، من طريق ابن أبي مالكٍ، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ**





بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».

قال الإمام ابن كثير في: البداية والنهاية (١٩/ ٤٦): (تفرد به ابنُ ماجه، وفيه غرابة).

وقال الإمام البوصيري في: الزوائد (٤/ ١٨٦): (هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه».

قلنا: حديثٌ صحيحٌ لغيره، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ فيه: ابن أبي مالك، وهو: خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، أبو هاشم الدمشقي: ضعيفٌ مع كونه كان فقيهًا، وقد اتهمه ابن معين [تقريب التهذيب (ص١٩١)].

لكن الحديث له طرقٌ أخرى، عن عطاء، وعبدِ الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكلها ضعيفةٌ لا يثبت منها شيء استقلالًا، إلا طريق حفص بن غيلان، عن عطاء، عن ابن عمر، وهو: حسن الإسناد استقلالًا، فهو عمدة الطرق، وبقية الطرق تقويه، فالحديثُ صحيحٌ لغيره.

وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عند الطبراني (١١/ ٤٥)، رقم (١٠٩٩٢)، وآخر من حديث بُريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند





الحاكم (٢/ ١٣٦)، رقم (٢٥٧٧)، وصححه، ووافقه الذَّهبي.

۞ أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف:

۞ أقوال عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: التفسير (٧١٣)، - ومن طريقه: محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٧٠)، ووكيع القاضي في: أخبار القُضاة (١/ ٤١)، والطبري في: التفسير (١٢٠٥٥)، والخلال في: السنة (١٤٢٠)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٦٤٣٥)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٠٠٩)-، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: سُئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «**هِيَ بِهِ كُفرٌ**»[(١)]، قال ابنُ طاووس: «**وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ**».

وإسناده صحيح.

تنبيه: وقع عند ابن أبي حاتم: «هي كبيرة»، بدل كلمة: «هي كفر»، والصواب ما أثبتناه، وهو الموجود في كل مصادر التخريج.

- **وأخرجه:** أحمد بن حنبل في: الإيمان، كما في: تغليق التعليق، لابن حجر (٢/ ٤٤)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٧١)، و(٥٧٢)، والطبري في: التفسير (١٢٠٥٣)، و(١٢٠٥٤)، - واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٤١٤)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٠٠٥)، جميعهم، من طريق

(١) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مدارج السالكين (١/ ٣٤٥): (وَهَذَا تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَامَّةِ الصَّحَابَةِ).





سفيان الثوري، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباسٍ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «**هِيَ بِهِ كُفْرٌ، وَلَيْسَ كُفْرًا بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** سفيان الثوري في: التفسير (ص١٠١)، رقم (٢٤١)، - ومن طريقه: الضياء المقدسي في: الأحاديث المختارة (٥٩)-، عن عبد الله بن طاووس، عن أبيه، قال: قيل لابن عباس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «**هِيَ كُفْره، وَلَيْسَ كَمَن كَفَر باللهِ واليَوم الآخِرِ**».

صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات، إلا أن سفيان لم يسمعه من ابن طاووس، وإنما بينهما معمر، كما سبق في الرواية التي قبلها.

- **وأخرجه:** سعيد بن منصور في: السنن (٧٤٩)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٦٩)، وأبو بكر الخلال في: السنة (١٤١٩)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٦٤٣٤)، والحاكم في: المستدرك (٣٢١٩)، - واللفظ له-، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٥٨٥٤)، وابن عبد البر في: التمهيد (٤/ ٢٣٧)، والضياء المقدسي في: الأحاديث المختارة (٦٠)، من طريق سفيان بن عيينة، عن هشام بن حُجَير، عن طاوُوس، قال: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**إِنَّهُ لَيْسَ بالْكُفْرِ الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ، إِنَّهُ لَيْسَ كُفْرًا يَنْقِلُ عَنِ الْمِلَّةِ**: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، **كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ**».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذَّهبيُّ.





وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٣/ ٨٧)، وزاد نسبته للفريابي، وابن المنذر.

صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات، غير هشام بن حُجَير المكي، فهو: صدوقٌ له أوهام، وضعَّفه بعضُ العلماء، لكنه توبع في الطرق السابقة بعبد الله بن طاووس، وهو: ثقة، فيرتقي الإسناد إلى الصحيح لغيره.

- **ما أخرجه**: الطبري في: التفسير (١٢٠٦٣)، وابن أبي حاتمٍ في: التفسير (٦٤٢٦)، من طريق عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباسٍ، قولُهُ: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «**مَنْ جَحَدَ مَا أَنْزَلَ اللهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَقَرَّ بِهِ وَلَمْ يَحْكُمْ فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٣/ ٨٧)، وزاد نسبته لابن المنذر.

وظاهر إسناده الحُسن؛ فإن عبد الله بن صالح، ومعاوية: صدوقان، وبقية رجاله ثقات، لكنَّ عليَّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباسٍ على الراجح.

وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٢/ ١٨٤).

قول طاووس بن كيسان اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٦هـ):

- **ما أخرجه**: أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٣٥٦)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٧٤)، والطبري في: التفسير (١٢٠٥٢)، -واللفظ له-، والخلال في: السنة (١٤١٨)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٠٠٦)،





من طريق وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن سعيد المكي، عن طاووس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «لَيْسَ بِكُفْرٍ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ».

وإسناده حسن. وسعيد هو: ابن زياد الشيباني المكي: صدوقٌ على الراجح.

قول أبي مِجْلَز لاحق بن حميد السدوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٦هـ):

- **ما أخرجه**: الطبري في: التفسير (١٢٠٢٥)، و(١٢٠٢٦)، من طريقين، عن عمران بن حُدير، قال: أَتى أَبَا مِجْلَزٍ نَاسٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَدُوسٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مِجْلَزٍ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، أَحَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥]، أَحَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧]، أَحَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَالُوا: يَا أَبَا مِجْلَزٍ، فَيَحْكُمُ هَؤُلَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ؟ قَالَ: «**هُوَ دِينُهُمُ الَّذِي يَدِينُونَ بِهِ، وَبِهِ يَقُولُونَ، وَإِلَيْهِ يَدْعُونَ، فَإِنْ هُمْ تَرَكُوا شَيْئًا مِنْهُ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا ذَنْبًا**». فَقَالُوا: لَا وَاللهِ، وَلَكِنَّكَ تَفْرَقُ. قَالَ: «**أَنْتُمْ أَوْلَى بِهَذَا مِنِّي! لَا أَرَى، وَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ هَذَا وَلَا تَحَرَّجُونَ، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَهْلِ الشِّرْكِ، أَوْ نَحْوًا مِنْ هَذَا**».

وإسناده صحيح.

قول عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٤هـ):

- **ما أخرجه**: سفيان الثوري في: التفسير (ص١٠١)، رقم (٢٤٢)، - ومن طريقه: أحمد بن حنبل في: الإيمان، كما في: تغليق التعليق، لابن حجر (٢/ ٤٤)،





وأبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٣٥٧)، وإسماعيل القاضي في: أحكام القرآن، كما في: تغليق التعليق، لابن حجر (٢/ ٤٣)، ومحمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٧٥)، ووكيع الضبي في: أخبار القُضاة (١/ ٤٣)، والطبري في: التفسير (١٢٠٤٧)، و(١٢٠٥٠)، و(١٢٠٥١)، والخلال في: السنة (١٤١٧)، و(١٤٢٢)، وابن بطة في: الإبانة (١٠٠٧)، و(١٠١١)،-، عن ابن جُريجٍ، عن عطاء، قولُه: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾ [المائدة: ٤٧]، قال: «كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ».

وإسناده صحيح.

وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٢/ ١٨٤).

قول عبد الله بن طاووس اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٢هـ):

- **ما أخرجه**: عبد الرزاق في: التفسير (٧١٣)، - ومن طريقه: محمد بن نصر المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٧٠)، ووكيع القاضي في: أخبار القُضاة (١/ ٤١)، والطبري في: التفسير (١٢٠٥٥)، والخلال في: السنة (١٤٢٠)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٦٤٣٥)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٠٠٩)-، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: سُئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «هِيَ بِهِ كُفرٌ»، قال ابنُ طاووس: «وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ».

وإسناده صحيح.





قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه**: ابن هانئ في: سؤالاته للإمام أحمد (٢٠٤٢)، قال: وسألته عن حديث طاووس، عن قوله: «**كُفْرٌ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ**»؟. قال أبو عبد الله: إنما هذا في هذه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤].

- **ما ذكره**: المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٥٨٠)- معلقًا-، قال: حَكَى الشَّالِنْجِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيد، أَنَّهُ سَأَلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَل عَنِ الْمُصِرِّ عَلَى الْكَبَائِرِ يَطْلُبُهَا بِجُهْدِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ هَلْ يَكُونُ مُصِرًّا مَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ؟ قَالَ: هُوَ مُصِرٌّ مِثْلَ قَوْلِهِ: «**لَا يَزْنِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**» يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَيَقَعُ فِي الْإِسْلَامِ، وَمِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ: «**لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»، وَمِنْ نَحْوِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا الْكُفْرُ؟ قَالَ: «**كُفْرٌ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، مِثْلُ الْإِيمَانِ بَعْضُهُ دُونَ بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ الْكُفْرُ حَتَّى يَجِيءَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ**».







العذر بالجهل[(١)]

تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على اعتبار الجهل[(٢)] عذرًا من الأعذار

(١) مسألة العُذر بالجهل من المسائل الكبيرة، والتي كثُر فيها الكلام، وطال فيها الخلاف، وأُلفت فيها كتبٌ تنصر قول القائلين بالعذر بالجهل، وكتبٌ أخرى تنصر قول القائلين بعدم العذر.

(٢) **الجهل الذي يُعذر صاحبُه:**

ويقصد بالجهل المعذور صاحبه، هو: الجهل الناشئ عن عدم البلاغ، وليس الناشئ عن الإعراض عن الحجة البيِّنة كتابًا وسنة بعد قيامها، فإن الجهل الناشئ عن الإعراض عن الحجة البينة ليس بعذرٍ في التكفير، ولا في استحقاق العقاب والإثم، فإن مَن بُينت له الحجة التي يفهمها مثله مِن قِبل أهل العلم، وثبتت في حقه، وأُزيلت شبهاته، فأصرَّ على شركه، فهذا لا يُعذر بجهله وإعراضه.

- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: طريق الهجرتين (ص٤١٤): (العذاب يستحق بسببين، أحدهما: الإعراض عن الحجة، وعدم إرادة العلم بها وبموجبها. الثاني: العناد لها بعد قيامها، وترك إرادة موجبها. فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد. وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها؛ فهذا الذى نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل).

- وقال الإمام ابن اللحام الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: القواعد والفوائد الأصولية (ص٥٨): (جاهل الحكم إنما يعذر إذا لم يقصر ويفرط في تعلم الحكم، أما اذا قصر أو فرط فلا يعذر جزمًا).

- وقال الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الأشباه والنظائر (ص٢٠٠): (كل من جهل تحريم شيء مما يشترك فيه غالب الناس لم يقبل، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة يخفى فيها مثل ذلك).

- وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى والرسائل (٩/ ١٦٣): (الجهل نوعان: جهل يعذر فيه الإنسان، وجهل لا يعذر فيه، فما كان ناشئًا عن تفريط وإهمال مع قيام المقتضي للتعلم؛ فإنه لا يُعذر فيه، سواء في الكفر أو في المعاصي، وما كان ناشئًا عن خلاف ذلك، أي أنه لم يهمل ولم يفرط ولم يقم المقتضي للتعلم بأن كان لم يطرأ على باله أن هذا الشيء حرام؛ فإنه يعذر فيه، فان كان منتسبًا إلى الإسلام؛ لم يضره، وإن كان منتسبًا إلى الكفر؛ فهو كافر في الدنيا، لكن في الآخرة أمره إلى الله على القول الراجح، فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار.

فعلى هذا من نشأ ببادية بعيدة ليس عنده علماء، ولم يخطر بباله أن هذا الشيء حرام، أو أن هذا الشيء واجب؛ فهذا يعذر...، وأما من كان بالعكس كالساكن في المدن يستطيع أن يسأل، لكن عنده تهاون وغفلة؛ فهذا لا يعذر؛ لأن الغالب في المدن أن هذه الأحكام لا تخفى عليه ويوجد فيها علماء يستطيع أن يسألهم بكل سهولة؛ فهو مفرط، فيلزمه القضاء ولا يعذر بالجهل).



الشـرعية التي يعذر بها المرءُ، وتقيل عثرته في حال وقوعه بسببها في الخطأ، سواء كان هـذا الخطـأ في المسـائل الاعتقادية أو العملية من صـلاة وصوم وزكاة وغير ذلك، لا فرق بين ذلك كله على الراجح من أقوال المسـلمين [١]. فمَن قال كلامًا كفريًّـا، أو فعـل فعـلًا كفريًّا- وهو جاهـل بالحكم الشـرعي جهلًا معتـبرًا- فإنه لا يؤاخذ به، ولا يُحكم عليه بمقتضاه [٢].

---

(١) **العذر بالجهل في مسائل الاعتقاد:**
اختلف العلماء في مسألة العذر بالجهل في مسائل الاعتقاد:
أ- فذهـب جماهير أهل السـنة إلـى اعتبار العذر بالجهـل ممن لم تقُم عليه الحجـة، فحيثُ وُجِدت أسبابُ الجهل ودواعيه التي لا يمكنُ دفعُها فإنه يُعذرُ صاحبُه، سواء كان جهله في المسائل الأصولية العقدية أو كان في مسائل الفروع العملية.
ب- وذهب آخرون- من المعتزلة، ومن نحا نحوهم، أو قال بقولهم- إلى عدم اعتبار العذر بالجهل في مسائل الاعتقاد.
- والصـواب هـو قـول جمهور أهل السـنة، وأما تفريـق الجهل إلـى نوعين: جهلٍ في الفـروع يعذر صاحبُـه، وجهـلٍ في الأصـول لا يعذر صاحبُه، فهو قـول لا أصل له عند السـلف، وهو قول محدث مردود، لم يقل به الصحابة، ولا السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، وهو باطل يعلم بطلانه من سياق الأدلة في إثبات شرعية العذر بالجهل.

(٢) **أسباب العذر بالجهل:**
وأسباب العذر بالجهل كثيرة، ومن أهمها:
١- عدم إرسال الرسل.
٢- عدم وصول الرسالة وقيام الحجة على المدعوين.
٣- انتشار الجهل بعد فترة الرسالة.
٤- فتور آثار الرسالة في أكثر البلدان.
٥- قلة أهل العلم الذين يبلغون الرسالة، ويوصلون الحق، ويبينون للناس أمر دينهم.
٦- كثرة الأدعياء الذين يزينون الباطل ولكفر للعامة، ويُلبسون عليهم.
٧- كون الشخص حديث عهدٍ بالإسلام.
٨- كون الشخص نشأ في بلادٍ بعيدةٍ عن العلم والدين، فتخفى عليه أحكام الشريعة.
إلى غير ذلك من أسباب العذر بالجهل.



والأدلة على العذر بالجهل كثيرةٌ جدًّا في القرآن، والسنة، وأقوال سلف الأمة:

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥][(١)].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله تعالى أرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذرٍ عذر، ولا لمحتجٍّ حجة بعد إرسال الرسل.

وسميت المعذرةُ حُجَّةً - مع أنه لم يكن لأحدٍ من العباد على الله حجة - تنبيهًا على أن هذه المعذرة مقبولةٌ لديه تفضلًا منه ورحمة[(٢)].

٢. وقال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾ [المائدة: ١١٢- ١١٣].

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفتاوى (١١/ ٤٠٦): (مِنْ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ جَاهِلاً بِبَعْضِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ جَهْلًا يُعْذَرُ بِهِ، فَلَا يُحْكَمُ بِكُفْرِ أَحَدٍ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مِنْ جِهَةِ بَلَاغِ الرِّسَالَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة النساء: آية ١٦٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [سورة الإسراء: آية ١٥]، وَلِهَذَا لَوْ أَسْلَمَ رَجُلٌ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْخَمْرَ يَحْرُمُ، لَمْ يَكْفُرْ بِعَدَمِ اعْتِقَادِ إيجَابِ هَذَا وَتَحْرِيمِ هَذَا، بَلْ وَلَمْ يُعَاقَبْ حَتَّى تَبْلُغَهُ الْحُجَّةُ النَّبَوِيَّةُ).

(٢) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (١/ ٦٢١).



وجه الدلالة من الآيتين الكريمتين: ما قاله الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفِصَل في الملل والأهـواء والنِّحَل (٣/ ١٤١): (فَهَـؤُلَاءِ الحواريون الَّذين أثنى الله عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِم قـد قَالُوا بِالْجَهْلِ لعيسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائـدة: آية ١١٢]، وَلم يبطل بذلك إِيمَانهم، وَهَذَا مَا لَا مخلص مِنْهُ، وَإِنَّمَا كَانُوا يكفرون لَو قَالُوا ذَلِك بعد قيام الْحجَّة وتبيُّنهم لَهَا).

فرغم أن الشـك في قدرة الله كفر، وكذلك الشـك بمصداقية نبي الله كفر، إلا أن الحوارين لم يكفروا وعذروا بالجهل لحداثة عهدهم بالإسلام وبنبيهم عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣. وقال سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] (1).

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أنه لا يثبت الخطاب، ولا يحصل الإنذار، إلا بالبلاغ.

٤. وقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وجـه الدلالة مـن الآية الكريمـة: أنهم لم يسـتحقوا العقاب إلا بعد إرسـال

(١) قـال ابن تيميـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلاَ يَثْبُتُ الْخِطَابُ إلاَّ بَعْدَ الْبَلاَغِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سـورة الأنعام: آية ١٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ [سـورة الإسـراء: آية ١٥]، وَلِقَوْلِهِ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سـورة النسـاء: آية ١٦٥]، وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ مُتَعَدِّدٌ، بَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّـهُ لَا يُعَاقِـبُ أَحَدًا حَتَّى يَبْلُغَهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُـولُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُـولُ اللهِ فَآمَنَ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَعْلَـمْ كَثِيـرًا مِمَّا جَاءَ بِهِ، لَمْ يُعَذِّبْهُ اللهُ عَلَى مَا لَـمْ يَبْلُغْهُ، فَإِنَّهُ إذَا لَمْ يُعَذِّبْهُ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ بَعْدَ الْبُلُوغِ، فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُ عَلَى بَعْضِ شَرَائِطِهِ إلَّا بَعْدَ الْبَلَاغِ أَوْلَى وَأَحْرَى).



الرسل إليهم، وإيصال الحجة إليهم، وإقرارهم بذلك إقرارًا يستوجب العذاب.

٥. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن بني إسرائيل قالوا كلامًا كفريًّا، ومع ذلك لم يكفرهم نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولم يأمر بقتلهم أو استتابتهم من الردة، وسؤالهم أن يجعل لهم إلهًا مع الله كفر بواح لا شك فيه، رغم هذا قال لهم موسى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ عظمة الله وجلاله، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل.

٦. وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥][(١)].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله تعالى - بعدله وسنته في خلقه - لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بالعلم والبيان.

- قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (٥/ ٤٩): (إِخْبَارٌ عَنْ عَدْلِهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عليه بإرسال الرسول إليه).

- وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (٢/ ١٦١): (وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى

(١) قال الإمام الطبري في: تفسيره جامع البيان (١٧/ ٤٠٢): حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]، «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ يُعَذِّبُ أَحَدًا حَتَّى يَسْبِقَ إِلَيْهِ مِنَ اللهِ خَبَرًا، أَوْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللهِ بَيِّنَةٌ، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ».
وإسناده حسن؛ فيه: بشر بن معاذ العَقَدي - شيخ الطبري -: صدوقٌ، ووثقه جماعةٌ من العلماء، كالنسائي، وابن حبَّان، ومسلمة بن قاسم، وبقية رجاله ثقات، ويزيد، هو: ابن زُريع العيشي، وسعيد، هو: ابن أبي عَرُوبة اليشكري: ثقة حافظٌ، كثير التدليسِ، واختَلَط، إلا أنه كان من أثبت الناس في قَتادةَ، ورواية يزيد بن زُرَيع عنه كانت قبل الاختلاط.





أَجْرَى السُّنَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ وُجُودِ الذَّنْبِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُذْنِبًا إِذَا أُمِرَ فَلَمْ يأتمر، أو نهي فلم ينته، وذلك يكون بَعْدَ إِنْذَارِ الرُّسُلِ).

٧. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة: ١١٥].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله تعالى لا يضل قومًا بعد الهدى حتى يكون قد سبق لهم من قبل بالبيان والتحذير من عاقبة الضلال.

٨. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القصص: ٥٩].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله تعالى لا يهلك القرى بظلمها إلا بعد مبعث الرسل إليها، وتلاوة الآيات عليها.

٩. وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ [الملك: ٨- ٩].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الخطاب للداخلين عمومًا يقتضي أنهم جميعًا أنذرهم الرسل، فقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ يعم جميع الأفواج الملقين في النار من أهل الكفر، فالآية تدل على أن الله تعالى لا يعذب بالنار أحدًا إلا بعد أن ينذره في الدنيا، فكل من يدخل النار من الكفار يعترف أن نذارة الرسل قد بلغته فقابلها بالرد والإعراض، والجحود، وأنه دخل النار بعد بلوغ نذارة الرسل إليه.

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تدل على أن العذاب إنما يكون بعد بلوغ الحجة والنذارة التي جاء بها رسل الله عليهم أفضل الصلاة والسلام.



ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩)، من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال سعد بن عبادة: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ**».

٢- ما أخرجه: مسلم (٢٧٦٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...، **وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ**».

وجه الدلالة من الحديثين الشريفين: أن الله تعالى لمحبته الإعذار وعدم تعذيب عباده بعث إليهم رسله لينذروهم من عذاب الله حتى لا يقعوا فيه[(١)].

٣- ما أخرجه: مسلم (١٥٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

---

(١) ومعنى الحديث: ليس أحدٌ أحب إليه الإعذارُ من الله تعالى، فالعُذر هنا بمعنى الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة، ولهذا بعث المرسلين مبشرين ومنذرين، وقال بعض العلماء: يحتمل أن يريد بالعذر: الاعتذارُ من عباده له من ذنوبهم إذا استغفروا منها [ينظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (٨/ ٢٦٤)، المفهم، للقرطبي (٧/ ٨٠)، شرح صحيح مسلم، للنووي (١٠/ ١٣٢)، فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٣٩٩-٤٠٠)].



وجه الدلالة من الحديث الشريف: أن مَن سيعذب على عدم إيمانه بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي سمع بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبلغته دعوته، أما من لم يسمع به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم تبلغه دعوته فهو معذور (١).

٤- ما أخرجه: البخاري (٣٤٨١)، -واللفظ له-، ومسلم (٢٧٥٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي (٢) لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا**

---

(١) قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في: المفهم (١/ ٣٦٨): (وفيه دليل على أنّ مَن لم تبلغه دعوةُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أمرُه، لا عقاب عليه ولا مؤاخذة، وهذا كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [الإسراء: ١٥]، ومن لم تبلغه دعوة الرسول ولا معجزته، فكأنّه لم يُبعث إليه رسول).

وقال الإمام العراقي رَحِمَهُ اللهُ في: طرح التثريب (٧/ ١٦٠): (وَمَفْهُومُهُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مَعْذُورٌ عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ أَنَّهُ لَا حُكْمَ قَبْلَ وُرُودِ الشَّرْعِ عَلَى الصَّحِيحِ).

(٢) وهذه كلمة كفرٍ؛ فظاهرها نفي قدرة الله على إحيائه وإعادته، وقد أجاب عنها العلماء بعدة أجوبة:

أ- فقالت طائفة: لا يصح حمله على ظاهره؛ إذ فيه نفي القدرة، والشاك في قدرة الله كافرٌ، والله لا يغفر للكافر إذا مات على كفره، أما هذا الرجل فقد غفر الله له، فدل ذلك أنه ليس بكافر، ولم يأت كفرًا، وتأولوا قوله بأحد تأويلين:

١- أن معناه: لئن قدَّر الله علي- أي: قضاه- ليعذبنَّي، وهذا حملٌ لمعنى قَدَر التي بالتخفيف على معنى قَدَّر التي بالتشديد.

٢- أن معناه: لئن ضيَّق الله عليَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦]، أي: ضيقه.

ب- وقال آخرون: بل اللفظ على ظاهره، وذكروا له تأويلات:

١- أن هذا الرجل قال هذا الكلام وهو غير ضابط لكلامه، ولا قاصد لحقيقة معناه، بل قاله في حالةٍ غلب عليه فيها الدهش والخوف والجزع الشديد، بحيث ذهب تيقظه وتدبره لما يقوله، فصار في حكم الغافل، والذاهل، والناسي، وهذه الحال لا يؤاخذ فيها، كنحو غلط القائل: «أنت عبدي =





مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ، فَقَالَ: «اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ»، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ».

وجه الدلالة من الحديث الشـريف: أن هذا الرجل قد قال كلمة كفرٍ، أو ظنَّ ما هو كُفرٌ، ومع ذلك لم يُؤاخَذ بها لخطئه وجهله[(١)].

=وأنا ربُّك»، فلم يكفر بذلك للدهش وغلبة الخوف والسهو.

قال ابن حجر في: فتح الباري (٦/ ٥٢٣): (وهذا أظهر الأقوال).

٢- أن هذا من مجاز العرب، ويسـمونه مزج الشـك باليقين، فصورته شك والمراد به يقين، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ [سبأ: ٢٤]، فصورته شك، والمراد به يقين.

٣- أن غاية ما فيه أن هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى، ولم يجحدها، والجاهل بصفةٍ من صفات الله لا يكفر على القول الصحيح من أقوال أهل العلم. إلى غير ذلك من الأقوال في تفسير هذا الحديث [ينظر: إكمال المعلم (٨/ ٢٥٦)، شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ٧١)، طرح التثريب، للعراقي (٣/ ٢٦٧-٢٦٨)، فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٥٢٣)].

(١) قـال الإمام ابن حزمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ في: الفِصَل (٣/ ١٤٠): (فَهَذَا إِنْسَـان جهـل إِلَى أَن مَاتَ أَن الله عز وَجل يقدر على جمع رماده وإحيائه، وَقد غفر لَهُ لإِقْرَاره وخوفه وجهله)

- وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣١): (فَهَذَا رَجُلٌ شَـكَّ فِي قُدْرَةِ اللهِ وَفِي إعَادَتِـهِ إذَا ذُرِّيَ، بَـلْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يُعَادُ، وَهَذَا كُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْـلِمِينَ، لَكِـنْ كَانَ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَكَانَ مُؤْمِنًا يَخَافُ اللهَ أَنْ يُعَاقِبَهُ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ).

- وقـال أيضًا في: مجموع الفتاوى (١١/ ٤٠٩): (فَهَذَا الرَّجُلُ ظَـنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إذَا تَفَرَّقَ هَذَا التَّفَرُّقَ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَا يُعِيدُهُ إذَا صَارَ كَذَلِكَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ إنْكَارِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، وَإِنْكَارِ مَعَادِ الْأَبْدَانِ- وَإِنْ تَفَرَّقَتْ- كفرٌ، لَكِنَّهُ كَانَ مَعَ إيمَانِهِ بِاَللهِ وَإِيمَانِهِ بِأَمْرِهِ وَخَشْيَتِهِ مِنْهُ جَاهِلًا بِذَلِكَ ضَالًّا فِي هَذَا الظَّنِّ مُخْطِئًا. فَغَفَرَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ).

وقـال الإمـام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في: مدارج السـالكين (١/ ٣٤٨): (وَأَمَّا جَحْدُ ذَلِكَ جَهْـلًا، أَوْ تَأْوِيلًا يُعْذَرُ فِيهِ صَاحِبُهُ فَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهُ بِهِ، كَحَدِيثِ الَّذِي جَحَدَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَيْهِ وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يَحْرِقُوهُ وَيَذْرُوهُ فِـي الرِّيـحِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَرَحِمَهُ لِجَهْلِهِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ الَّـذِي فَعَلَهُ مَبْلَغَ عِلْمِهِ، وَلَمْ يَجْحَدْ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى إِعَادَتِهِ عِنَادًا أَوْ تَكْذِيبًا).





- **وأخرجه**: البخاري (٣٤٧٨)، و(٦٤٨١)، و(٧٥٠٨)، ومسلم (٢٧٥٧)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا، بنحوه.

٥- **ما أخرجه**: البخاري (٤٠٠١)، و(٥١٤٧)، من حديث الرُّبيِّع بنت مُعوِّذ، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ**».

وجه الدلالة من الحديث الشريف: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عذر الجارية في قولها: «وفينا نبي يعلم ما في غد»، بسبب جهلها وعدم علمها، ثم نهاها عن مثل هذا، وعلَّمها.

٦- **ما أخرجه**: البخاري (٦١٠٨)، و(٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦)، - واللفظ له-، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ، وَعُمَرُ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**».

وجه الدلالة من الحديث الشريف: أنه على الرغم من أن الحلف بغير الله شرك، كما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن يعلم وقتها أن الحلف بغير الله تعالى من الشرك، لأجل ذلك فقد عُذر.

٧- **ما أخرجه**: مسلم (٩٧٤)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ؟، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ**».





وجه الدلالة من الحديث الشريف: أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ظنَّت ظنًّا خاطئًا، وأتبعته بسؤالٍ لا يجوز اعتقاد معناه، ومع ذلك علَّمها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يَحكُم عليها بموجب هذا الظن وذلك السؤال[(١)].

٨- ما أخرجه: مسلم (٩٧٤)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: إِنَّ رَجُلًا أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاوِيَةَ خَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَهَا؟**»، قَالَ: لَا... الحديث.

وجه الدلالة من الحديث الشريف: أن الإثم واللوم مرفوعٌ عمَّن لم يعلم، بدليل سؤال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَن أهدى له خمرًا عن علمه بتحريمها من عدمه[(٢)].

٩- ما أخرجه: الترمذي (٢١٨٠)، -واللفظ له-، والنسائي في: السنن الكبرى (١١١٢١)، والطيالسي (١٤٤٣)، والحميدي (٨٧١)، وابن أبي شيبة (٣٧٣٧٥)، وأحمد (٢١٨٩٧)، و(٢١٩٠٠)، وابن أبي عاصم في: السنة (٧٦)، والمروزي في: السنة (٣٧)، و(٣٨)، و(٣٩)، و(٤٠)، وأبو يعلى (١٤٤١)، وابن حبان (٦٧٠٢)، والطبراني (٣٢٩٠)، و(٣٢٩١)، و(٣٢٩٣)، و(٣٢٩٤)، وابن بطة في: الإبانة (٧١٠)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٢٠٤)، و(٢٠٥)،

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتاوى (١١/ ٤١٢): (فَهَذِهِ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ يَعْلَمُ اللهُ كُلَّ مَا يَكْتُمُ النَّاسُ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ذَلِكَ، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ مَعْرِفَتِهَا بِأَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ يَكْتُمُهُ النَّاسُ كَافِرَةً، وَإِنْ كَانَ الْإِقْرَارُ بِذَلِكَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ وَإِنْكَارِ عِلْمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ كَإِنْكَارِ قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ...).

(٢) قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في: التمهيد (٤/ ١٤٥): (وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِثْمَ مَرْفُوعٌ عَمَّنْ لَمْ يَعْلَم، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [الإسراء: ١٥]، وَمَنْ أَمْكَنَهُ التَّعَلُّمَ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ أَثِمَ، وَاللهُ أَعْلَمُ).





والبيهقي في: معرفة السنن والآثار (٣٢٩)، وغيرهم، من طرقٍ، عن الزهري، عن سِنان بن أبي سِنان، عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سُبْحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى**: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**».

حديث صحيح. وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح...).

وجه الدلالة من الحديث الشريف: أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم قال كلامًا كفريًّا، وهو شبيه بقول بني إسرائيل: اجعل لنا إلهًا، إلا أنهم لم يكفروا بأعيانهم؛ لجهلهم وحداثة عهدهم بالإسلام[(١)].

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة في هذا المعنى.

ثالثًا: الأدلة من أقوال سلف الأمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

والعذرُ بالجهل في مسائل الاعتقاد- التكفير والتبديع للشخص المعيَّن- هو قول جماهير أهل السنة، كما سبق، وقد قرَّر هذا عددٌ من الأئمة الأعلام، وهذه نماذج من أقوالهم في ذلك:

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في: كشف الشبهات (ص٤٥): (ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز...، وتفيد أيضًا أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري، فنُبِّه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتفيد أيضًا أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظًا شديدًا، كما فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).





۞ قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- أخرجه: ابن أبي حاتم في: مناقب الشافعي، كما في: فتح الباري (١٣/ ٤٠٧)، عن يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، يقول: «لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا يَسَعُ أَحَدًا رَدُّهَا، وَمَنْ خَالَفَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَمَّا قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ؛ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الرُّؤْيَةِ وَالْفِكْرِ، فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَنَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيهَ كَمَا نَفَى عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام ابن قتيبة الدِّينوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٧٦هـ):

- قال الإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تأويل مختلف الحديث (ص١٨٦) في شرحه لحديث الرجل الذي أمر بنيه أن يحرقوه: «وَهَذَا رجل مُؤمن بالله، مقرٌّ بِهِ، خَائِفٌ لَهُ، إِلَّا أَنَّهُ جهل صفة مِنْ صِفَاتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ إِذْ أُحْرِقَ وذُرِّيَ فِي الرِّيحِ أَنَّهُ يَفُوتُ الله تَعَالَى، فَغَفَرَ الله تَعَالَى لَهُ بِمَعْرِفَتِهِ مَا بِنِيَّتِهِ وَبِمَخَافَتِهِ مِنْ عَذَابِهِ جَهْلَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ صِفَاتِهِ.

وَقَدْ يَغْلَطُ فِي صِفَاتِ الله تَعَالَى قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ، بَلْ تُرْجَأُ أُمُورُهُمْ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بهم وبنياتهم».

۞ قول الإمام الخطَّابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٨٨هـ):

- قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: معالم السنن (٢/ ٨): (فإن قيل: كيف تأولت أمر هذه الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت إليه وجعلتهم





أهـل بغي؟! أرأيت إن أنكـرت طائفةٌ من أهل المسـلمين في زماننا فرضَ الزكاة، وامتنعوا من أدائها إلى الإمام هل يكون حكمهم حكم أهل البغي؟! قيل: لا، فإن مـن أنكـر فرض الزكاة في هذا الزمـان كان كافرًا بإجماع المسـلمين، والفرق بين هؤلاء وبين أولئك القوم أنهم إنما عُذِروا فيما كان منهم حتى صار قتال المسلمين إياهـم على اسـتخراج الحـق منهـم دون القصد إلـى دمائهم لأسـباب وأمور لا يحـدث مثلهـا في هذا الزمان، منها: قرب العهد بزمان الشـريعة التي كان يقع فيها تبديـل الأحكام، ومنها: وقوع الفترة بموت النبي ﷺ وكان القوم جهالًا بأمور الدين، وكان عهدهم حديثًا بالإسـلام، فتداخلتهم الشبهة، فعذروا...، فأما اليوم فقد شـاع دين الإسـلام، واستفاض علم وجوب الزكاة، حتى عرفه الخاص والعام، واشترك فيه العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأول في إنكارها.

وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئًا مما أجمعت عليه الأمة من أمور الدين إذا كان منتشـرًا، كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة، وتحريـم الزنا، والخمر، ونـكاح ذوات المحارم، في نحوها مـن الأحكام، إلاّ أن يكون رجل حديث عهد بالإسـلام، لا يعرف حدوده، فإذا أَنكر شـيئًا منه جهلًا به لم يكفر، وكان سبيله سبيلَ أولئك القوم في تبقية اسم الدين عليه.

فأما ما كان الإجماع فيه معلومًا من طريق علم الخاصة، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وإن قاتل العمد لا يرث، وأن للجدة السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام، فإن من أنكرها لا يكفر، بل يُعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة وتفرد الخاصة بها).





قول الإمام ابن حزم الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٥٦هـ):

- قـال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المحلى (١٢/ ١٣٥): (وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ امْرَأً لَوْ أَسْلَمَ وَلَمْ يَعْلَمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ فَاعْتَقَدَ أَنَّ الْخَمْرَ حَلَالٌ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ، وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْهُ حُكْمُ اللهِ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ كَافِرًا بِلَا خِلَافٍ يُعْتَدُّ بِهِ، حَتَّى إذَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَتَمَادَى حِينَئِذٍ بِإِجْمَاعِ الْأُمَةِ فَهُوَ كَافِرٌ).

قول الإمام ابن عبد البر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٦٣هـ):

- قـال الإمام ابن عبد الـبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التمهيد (١٨/ ٤٢): (وَمَنْ جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَآمَنَ بِسَائِرِ صِفَاتِهِ وَعَرَفَهَا لَمْ يَكُنْ بِجَهْلِهِ بَعْضَ صِفَاتِ اللهِ كَافِرًا، قَالُوا: وَإِنَّمَا الْكَافِرُ مَنْ عاند الحق لا مـن جهله، وهذا قول المتقدمين مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ).







الأسماء والصفات

أ- أسماء الله الحسنى[1]

(١) **محل الاختلاف**: اختلف المسلمون في طريقة إثبات الأسماء الحسنى لله تعالى:

١- فذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء الحسنى- على الحقيقة والظاهر اللائق بالله تعالى- من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٢- وذهبت المعتزلة إلى إثبات الأسماء لله، لكن مع نفي الصفات التي تتضمنها هذه الأسماء!، فهم يرون أن الله تعالى سميعٌ بلا سمع، عليمٌ بلا علم، قديرٌ بلا قُدرة، وقد وافقهم على هذه البدعة الخوارج، وكثير من المرجئة، وبعض الزيدية.

أما إثباتهم للأسماء، فلأنهم استعظموا نفيها؛ لما فيه من تكذيب القرآن تكذيبًا ظاهر الخروج عن العقل والتناقض.

وأما نفيهم للصفات، فلشبهٍ عامة وخاصة، كشبهة التركيب، والأعراض، ودليل الكمال والنقصان.

وهذه المقالة- في الجملة- قد أخذها المعتزلة عن قوم من متقدمي الفلاسفة والصابئة والزنادقة.

والمعتزلة- وإن كانوا- يثبتون أسماء الله، فإن هذا لا يعني موافقتهم أهل السنة في مسألة الأسماء، بل لهم في ذلك عدة ضلالات، ومنها:

أ- أنهم لم يثبتوا كل الأسماء الحسنى، فإثباتهم لها كان في الجملة، ذلك أن من عقائد المعتزلة عدم اعتبار أخبار الآحاد في العقائد، فهذه الأخبار لا تفيد اليقين عندهم، ومن المعلوم أن عدداً من الأسماء الحسنى إنما ثبتت بأحاديث آحاد.

ب - أنهم لم يثبتوا ما تضمنته تلك الأسماء من صفات ومعاني، بل رأوا أنها أسماء جامدة، وأعلام محضة، كما تقدم.

٣- وذهبت الجهمية- أتباع الجهم بن صفوان- إلى نفي جميع الأسماء الحسنى عن الله، عدا اسمين فقط، هما: (الخالق)، و: (القادر).

والجعد بن درهم هو أول من أحدث بدعة نفي الأسماء والصفات، ثم تبعه على ذلك: الجهمُ بنُ صفوان، فأظهر هذه البدعة، ودعا إليها [ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/ ١١٩)، و(١٥/ ٢٢١)].

والحق والصواب في هذه المسألة: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وذلك لما يأتي من أدلةٍ وآثار وأقوال. =





مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى:

ذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من جميع الأسماء الحسنى -، من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تمثيل.

وأن أسماء الله تعالى كلها حسنى، وكلها عُظمى، ليس فيها نقصٌ بوجهٍ من الوجوه، وأنها توقيفية لا مجال للرأي فيها، وأنها غير محصورةٍ في عددٍ معين، وأنها ليست أعلامًا فقط، ولكنها تحمل صفاتٍ ومعاني، وأنها تتفاضل فيما بينها.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فله سبحانه الأسماء الحسنى - التي هي أحسن الأسماء وأفضلها وأجملها - في الذات، والأسماع، والقلوب، كذلك فهي دالة على الكمال، والجلال لله سبحانه.

= **سبب الخلاف في مسائل الأسماء الحسنى**: لم يكن سبب الخلاف في مسائل الصفات هو عدم ورود النصوص الواضحة والقاطعة في معاني الصفات، فالنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بيَّن للأمة وفسَّر لهم ما يحتاجون إليه، وإنما كان سبب الخلاف في هذا الباب هو وجود الأهواء المُضلة، واتباع مناهج الفلاسفة، والسير وراء طريقة المتكلمين، والإعراض عن طريقة السلف من الصحابة والتابعين.

ومن هنا فإن الخلاف في مسائل الأسماء بين أهل السنة والحديث من ناحية، وبين المعتزلة والجهمية من ناحية أخرى هو خلافٌ مذموم، وليس خلافًا سائغًا، وهو مع ذلك مسبوقٌ بإجماع أئمة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.





ثم أمر تعالى بسؤاله بمقتضى هذه الأسماء، والتوسل إليه بها، والتعبد بها، والثناء عليه وتمجيده بها.

- قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٢٧): (قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ أَيِ: اطْلُبُوا مِنْهُ بِأَسْمَائِهِ، فَيُطْلَبُ بِكُلِّ اسْمٍ مَا يَلِيقُ بِهِ، تَقُولُ: يَا رَحِيمُ ارْحَمْنِي، يَا حَكِيمُ احْكُمْ لِي، يَا رَازِقُ ارْزُقْنِي، يَا هادي اهْدِنِي، يَا فَتَّاحُ افْتَحْ لِي، يَا تَوَّابُ تُبْ عَلَيَّ، هَكَذَا...).

٢. وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تفسير القرآن (٥/ ١١٧): (يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكِرِينَ صِفَةَ الرَّحْمَةِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، الْمَانِعِينَ مِنْ تَسْمِيَتِهِ بِالرَّحْمَنِ: ﴿ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، أَيْ: لَا فَرْقَ بَيْنَ دُعَائِكُمْ لَهُ بِاسْمِ اللهِ أَوْ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّهُ ذُو الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى).

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

فَإِنَّهُ الْإِلَهُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا عَدْلَ وَلَا شَبِيهَ فِي جُودِهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ.

- قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: جامع البيان (١٨/ ٢٢٦): (﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، يَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ هَذَا الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِعِبَادَتِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ مِثْلًا فِي كَرَمِهِ وَجُودِهِ، فَتَعْبُدُهُ رَجَاءَ فَضْلِهِ وَطَوْلِهِ دُونَهُ؟ كَلَّا، مَا ذَلِكَ بِمَوْجُودٍ).

٤. وقال جل ذِكره: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فنفى سبحانه أن يماثله شيءٌ في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ثم أثبت اسمين من أسمائه الحسنى، وهما: أنه السميع البصير.



ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٢٧٣٦)، و(٦٤١٠)، و(٧٣٩٢)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٧٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا**[١] **مَنْ أَحْصَاهَا**[٢] **دَخَلَ الجَنَّةَ**».

(١) وليست الأسماء محصورة في هذه التسع وتسعين اسمًا؛ بل أسماؤه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تدخل تحت حصر، ولا تُعد بعدد معين، يدل على ذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عبد الله بن مسعودٍ الآتي بعد هذا الحديث: «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ...**».

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: بدائع الفوائد (١/ ١٦٦): (الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال: «استأثرت به»، أي: انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل الله بها كتابه).

وأما ذكر الأسماء في رواية الإمام الترمذي، وعدها بتسعٍ وتسعين اسمًا، فالصحيح أن ذكر الأسماء مدرجٌ من الوليد بن مسلم.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢): (التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا لَمْ يَرِدْ فِي تَعْيِينِهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَشْهَرُ مَا عِنْدَ النَّاسِ فِيهَا حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ الَّذِي رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ شُعَيْبِ بن أَبِي حَمْزَةَ، وَحُفَّاظُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا جَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ شُيُوخِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ).

- وقال الصنعاني في: سبل السلام (٢/ ٥٥٤): (اتَّفَقَ الْحُفَّاظُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ أَنَّ سَرْدَهَا إدْرَاجٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ).

(٢) من أحصاها: اختلف العلماء في المراد بإحصائها، فقال البخاري وآخرون: معناه حفظها- ورجحه النووي، وعزاه إلى الأكثرين-. وقال بعض العلماء: عرفها، وأحاط بمعانيها. وقال آخرون: عمل بها. [ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ٥-٦)، فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٥-٢٢٦)].=

٢- **ما أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المسند (١/ ٢٢٣)، رقم (٣٢٩)، وفي: المصنف (٦/ ٤٠)، رقم (٢٩٣١٨)، وأحمد في: المسند (٦/ ٢٤٦)، رقم (٣٧١٢)، و(٧/ ٣٤١)، رقم (٤٣١٨)، وابن أبي الدنيا في: الفرج بعد الشدة (٥٧/ ٤٩)، والحارث بن أبي أسامة في: المسند، كما في: بغية الباحث (٢/ ٩٥٧)، رقم (١٠٥٧)، وأبو يعلى في: المسند (٩/ ١٩٨)، رقم (٥٢٩٧)، والدينوري في: المجالسة وجواهر العلم (٥/ ١٤)، رقم (١٨٠٣)، والشاشي في: المسند (١/ ٣١٨)، رقم (٢٨٢)، وابنُ حبَّان في: الصحيح (٣/ ٢٥٣)، رقم (٩٧٢)، والطبراني في: المعجم الكبير (١٠/ ١٦٩)، رقم (١٠٣٥٢)، وفي: الدعاء (ص٣١٤)، رقم (١٠٣٥)، والحاكم في: المستدرك (١/ ٦٩٠)، رقم (١٨٧٧)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (١/ ٢٧)، رقم (٧)، وفي: الدعوات الكبير (١/ ٢٦٩)، رقم (١٨٤)، وفي: القضاء والقدر (ص٢٥٩)، رقم (٣٥٩)، وعبد الغني المقدسي في: الترغيب في الدعاء (ص٢٦٦)، رقم (١٣٦)، وفي: العدة للكرب والشدة (ص٣٣)، رقم (١١)، وغيرُهم، من طرقٍ، عن فُضيل بن مرزوق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ**

= وقد ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في: بدائع الفوائد (١/ ١٦٤) أن لإحصاء أسماء الله الحسنى ثلاث مراتب بتكميلها وتحقيقها ينال العبد ثواب الله العظيم المذكور في الحديث.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، وهو مرتبتان إحداهما: دعاء ثناء وعبادة والثاني: دعاء طلب ومسألة.



أَحَـدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْـتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْـمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَـلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِـلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا».

صحيح لغيره، وهذا إسـناد حسـن، فيه: فضيـل بن مرزوق: صـدوق، وأبو سلمة الجُهني - في تعيينه نزاعٌ بين العلماء-، والصواب أنه موسى بن عبد الله- أو ابـن عبد الرحمن- الجهني. وأما سـماع عبد الرحمن بن مسـعودٍ مـن أبيه، ففيه خلافٌ بيـن العلماء، فأثبته جماعة، ونفاه آخرون، والذي يترجح هو سـماعه من أبيه، والمثبتُ مقدَّم على النافي؛ لأن معه مزيد علمٍ.

وقد أخرجه: البـزَّار، كما في: البحر الزخـار (٥/ ٣٦٣)، رقم (١٩٩٤)، من طريق محمد بن صالح الثقفي.

وأبو يعلى، كمـا في: إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٤٧٨)، رقم (٦٢٣٥)، وابن السـني في: عمـل اليوم والليلـة (ص٣٠١)، رقم (٣٤٠)، والبيهقي في: الأسـماء والصفات (١/ ٢٩)، رقم (٨)، من طريق عبد الواحد بن زياد.

ومحمد بن فضيل بـن غزوان الضبي في: الدعاء (ص١٦٣)، رقم (٦)، ومن طريقه: ابن حجر في: نتائج الأفكار (٤/ ١٠٠).

والرافعـي في: التدوين في أخبار قزويـن (٢/ ٣٣٧-٣٣٨)، من طريق محمد بن الفضل.

أربعتُهـم: (محمد بن صالح، وعبد الواحـد، ومحمد بن فضيل، ومحمد بن الفضل)، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن





ابن مسعودٍ، مرفوعًا، بنحوه[1].

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الواسطي: ضعيفٌ [تقريب التهذيب (ص٣٣٦)]، لكنه توبع في الطريق الأول - متابعةً تامَّة - بأبي سلمة الجهني، وهو: ثقةٌ، فيرتقي هذا الإسنادُ إلى الحسن لغيره.

وبمجموع هذين الطريقين يصح الحديث بفضل الله تعالى.

والحديث صححه ابن حبان، والحاكم، وابن القيم، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ الألباني.

ثالثًا: الأدلة من أقوال الصحابة، والتابعين، وسلف الأمة:

قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه**: الطبري في: جامع البيان (١٨/ ٢٢٦)، - واللفظ له -، والبيهقي في: الاعتقاد (ص٤٥)، وفي: الأسماء والصفات (٦١٠)، وابن مردويه في: التفسير، كما في: تغليق التعليق (٤/ ٣٤)، من طرقٍ، عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباسٍ، قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥]، **يَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مِثْلًا أَوْ شَبِيهًا**[2].

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٥/ ٥٣١)، وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

---

(١) وإسناد البزار وابن السني صحيحٌ إلى عبد الرحمن بن إسحاق.

(٢) قال ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ في: التفسير (٥/ ٢٢١): (وكذلك قال مجاهد، وسعيد بن جُبير، وقتادة، وابن جريج، وغيرُهم).





وظاهر إسناده الحُسن؛ فإن عبد الله بن صالح، ومعاوية: صدوقان، وبقية رجاله ثقات، لكنَّ عليَّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباسٍ على الراجح.

وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/ ٣٤٥).

۞ قول مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠١هـ):

- **ما أخرجه**: آدم بن أبي إياس في: تفسير مجاهد (ص٤٤٣)، والطبري في: جامع البيان (١٧/ ٥٨١)، من طريق ورقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠]. يَقُولُ: «بِشَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، يَقُولُ: بِأَيِّ أَسْمَائِهِ تَدْعُوا، ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وإسناده صحيح. وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/ ٢٩٥).

۞ قول قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت بعد ١١٠هـ).

- **أخرجه**: الطبري (٢٣/ ٥٥٥)، قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، «**لَا سَمِيَّ لِلَّهِ، وَلَا عِدْلَ لَهُ، كُلُّ خَلْقِهِ يُقِرُّ لَهُ، وَيَعْتَرِفُ أَنَّهُ خَالِقُهُ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ...**».

وإسناده صحيحٌ؛ بشر هو: ابن معاذ العقدي، البصري: ثقةٌ على الراجح[(١)]، ويزيد، هو: ابنُ زُريع: ثقة، وسعيدُ، هو: ابن أبي عروبة، وكان من أثبت الناس في قتادة[(٢)]، وأما ما ذكر من تدليسه، فقد وضعه ابن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين، وهي: من احتمل الأئمة تدليسهم، وأخرجوا لهم في الصحيح

(١) ينظر: تحرير تقريب التهذيب (١/ ١٧٥).

(٢) تقريب التهذيب (ص٢٣٩).





لإمامتهم وقِلَّة تدليسهم[1].

وأما ما ذُكر من اختلاطه، فهو صحيحٌ، لكنَّ زيد بن زريع ممن سمع منه قبل اختلاطه[2].

قول جماعةٍ من الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

- **ما أخرجه**: البيهقي في: السنن الكبرى (٤٦٥٤)، وفي: الأسماء والصفات (٩٠١)، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه، أنبأ أبو محمد بن حيَّان الأصبهاني، حدثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، حدثنا حفص بن عمر المِهْرِقاني، حدثنا أبو داود- وهو الطيالسي-، قال: **كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو عَوَانَةَ، لَا يُحدُّونَ، وَلَا يُشَبِّهُونَ، وَلَا يُمَثِّلُونَ، يَرْوُونَ الْحَدِيثَ، وَلَا يَقُولُونَ كَيْفَ، وَإِذَا سُئِلُوا أَجَابُوا بِالْأَثَرِ**».

وفي إسناده إسحاق بن أحمد بن زَيرك، أبو يعقوب الفارسي: لم نقف في ترجمته على جرح أو تعديل[3]، وحَفْص بن عُمر المِهْرِقاني: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥٠هـ):

- قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: شرح الطحاوية (ص٤٢٧)، تحقيق

---

(١) طبقات المدلسين (ص٣١).

(٢) ينظر: الكواكب النيرات، لابن الكيال (١/ ١٩٥)، تحرير تقريب التهذيب (٢/ ٣٨).

(٣) ينظر: الإكمال، لابن ماكولا (١/ ٤٥٦)، تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٣/ ٢٤٩)، توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين (١/ ١٨٢)، نثل النبال بمعجم الرجال، لأبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل (١/ ٢١٧).





الأرناؤوط: «لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيءٍ، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئًا، تبارك الله تعالى رب العالمين».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: الفقه الأكبر المنسوب إليه (ص١٤): «لَا يشبه شَيْئًا من الْأَشْيَاء من خلقه، وَلَا يُشبههُ شَيْءٌ من خلقه، لم يزل وَلَا يزَال بأسمائه وَصِفَاته الذاتية والفعلية».

قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي حاتم في: مناقب الشافعي، كما في: فتح الباري (١٣/ ٤٠٧)، عن يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: «لِلَّه أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا يَسَعُ أَحَدًا رَدُّهَا، وَمَنْ خَالَفَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّة عَلَيْه فقَدْ كَفَرَ، وَأَمَّا قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّة فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ؛ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الرُّؤْيَة وَالْفِكْرِ، فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَنَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيهَ كَمَا نفى عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]».

وإسناده صحيح.

- وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: لُمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي (ص٧): «آمنت بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله».

قول الإمام نُعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٨هـ):

- ما أخرجه: عبد الرحمن بن أبي حاتمٍ، كما في: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٩٣٦)، قال: حدثنا عبدُ الله بنُ محمد بن الفضل الصَّيداوِي، قال: قال



نُعَيم بن حمَّاد: «مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِه فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهًا».

وإسناده صحيح[(١)].

- **وأخرجه**: الذهبي في: العلو (٤٦٤)، وفي: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٠)، قال: أخبرنَا أَبُو الْفِدَاء بن الْفراء، أَنبأَنَا ابْن قدامَة، أَنبأَنَا مُحَمَّد بن عبد الْبَاقِي، أَنبأَنَا ابْن خيرون، وَأَبُو الْحسن بن أَيُّوب، قَالَا: أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ، أَنبأَنَا ابْن زِيَاد الْقطَّان، حَدثنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل التِّرْمِذِيّ، سَمِعت نعيم بن حَمَّاد، يَقُول: «مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِه فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًا».

وإسناده صحيح[(٢)]. ووصفه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٩)، بأصح إسناد.

(١) وعبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي، كنيته: أبو بكر الأسدي، روى عنه أبو حاتمٍ الرازي، وابنُه، وقال ابن أبي حاتمٍ: «أخبرنا أبو بكر الأَسَدِيّ عَبد الله بن محمد بن الفضل الصَّيْدَاوِيُّ، وكان من أجلة أصحاب أحمد بن حنبل ممن كتب عنه أبي، وأبو زُرْعَةَ». وقال الذهبي: (كان صاحبَ سنةٍ). [ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/ ٥٢٥)، طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٥٢)، تاريخ الإسلام (٢٠/ ٣٧٨)].

(٢) وعبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي، كنيته: أبو بكر الأسدي، روى عنه أبو حاتمٍ الرازي، وابنُه، وقال ابن أبي حاتمٍ: «أخبرنا أبو بكر الأَسَدِيّ عَبد الله بن محمد بن الفضل الصَّيْدَاوِيُّ، وكان من أجلة أصحاب أحمد بن حنبل ممن كتب عنه أبي، وأبو زُرْعَةَ». وقال الذهبي: (كان صاحبَ سنةٍ). [ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/ ٥٢٥)، طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٥٢)، تاريخ الإسلام (٢٠/ ٣٧٨)].



رابعًا: سياق الإجماع الوارد في المسألة:

- ما أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٤٠)، - ومن طريقه: المقدسي في: ذم التأويل (١٣)،- من طريق أبي سليمان داود بن طلحة، قال: سمعت عبد الله بن أبي حنيفة الدَّوسي، يقول: سمعت محمد بن الحسن، يقول: «**اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَلَا وَصْفٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ سَكَتُوا، فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ، فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ لَا شَيْءَ**».

وذكره: الذهبي في: العرش (٢/ ٢٤٩)، وفي: العلو (ص١٥٣)، وابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٠٧)، وغيرهم.

وقال الذهبي في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٢)، رقم (٨٣): (وحكى الإجماع على ذلك...، محمد بن الحسن فقيه العراق).







أسماء الله تعالى قديمةٌ غير مخلوقة (١)

---

(١) **محل الاختلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في أسماء الله تعالى، هل هي قديمةٌ، أم مخلوقةٌ؟

١- فذهب أهل السنة والجماعة إلى أن أسماء الله تعالى قديمة غير مخلوقة؛ وذلك لأنها أوصافه التي وصف بها نفسه، ووَصْفُهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من كلامه، وكلامُه غير مخلوق، فالأسماء الحسنى إذًا غير مخلوقة.

وهم يؤمنون بأن أسماء الله الحسنى التي في القرآن من كلامه عَزَّوَجَلَّ، وكلامه غير مخلوق، ولذلك يقولون: إذا كان القرآن كلامه- وهو صفة من صفاته-، فهو متضمن لأسمائه الحسنى، فإذا كان القرآن غير مخلوق - ولا يقال: إنه غير الله-، فكيف يقال: إن بعض ما تضمنه وهو أسماؤه مخلوقة وهي غيره؟!. [بدائع الفوائد (ص١٨)].

٢- وذهب الجهمية، والمعتزلة، ومَن وافقهم إلى أن أسماء الله تعالى مخلوقة، وليست قديمة؛ فهم يرون أن أسماء الله غير الله، وكل ما هو غير الله فإنه مخلوق.

وهذا القول منهم هو امتدادٌ لقولهم بخلق القرآن، ولذلك لما ظهرت بدعتهم في القول بخلق القرآن، فكان قولهم بخلق الأسماء مبني على قولهم بخلق القرآن، لأنهما من كلام الله تعالى.

- قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الرد على بِشر المريسي (ص٥٨): (وَقَدْ كَانَ لِإِمَامِهِ المَرِيسِيِّ فِي أَسْمَاءِ اللهِ مَذْهَبٌ كَمَذْهَبِهِ فِي القُرْآنِ، كَانَ القُرْآنُ عِنْدَهُ مَخْلُوقًا مِنْ قَوْلِ البَشَرِ، لَمْ يَتَكَلَّمِ اللهُ بِحَرْفٍ مِنْهُ فِي دَعْوَاهُ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ اللهِ عِنْدَهُ مِنَ ابْتِدَاعِ البَشَرِ).

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا (ص٥٨): (فَهَذَا الَّذِي ادَّعَوْا فِي أَسْمَاءِ اللهِ أَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الجَهْمِيةِ الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا مِحَنَهُم، وأَسَّسُوا بِهَا ضَلَالَتَهُمْ).

والراجح في هذا الاختلاف: هو قول أهل السنة والجماعة، وأما قول الجهمية والمعتزلة فهو قول باطل لا مستند له من كتابٍ، أو سنة، أو قول صاحبٍ، أو أحدٍ من الأئمة المتبوعين.

سبب الخلاف في هذه المسألة:

هو اختلافهم في مسألة: هل الاسم هو عين المسمى، أو غيره، فالجهمية والمعتزلة قالوا: الاسم هو غير المسمى!، وقالوا: لو كان الاسم هو المسمى، للزم من ذلك تعدد المسمى، فلو أثبتنا لله تسعةً وتسعين اسمًا، للزم من ذلك أن نُثبتَ تسعةً وتسعين إلهًا!!! [ينظر: شرح أصول الاعتقاد، لللالكائي (٢/ ٢٤٠)]. =





مذهب أهل السـنة والجماعة أن أسماء الله تعالى قديمةٌ غير مخلوقة، وعلى ذلك دلت السنة المطهرة، وأقوال أهل العلم من الأئمة المتبوعين.

أولًا: الدليل من السنة النبوية:

- ما أخرجه: أحمد في: المسند (٦/ ٢٤٦)، رقم (٣٧١٢)، وغيره، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي**...»[(١)].

صحيح لغيره، وقد تقدم تخريجه.

ثانيًا: أقوال أئمة السلف في هذه المسألة:

سـبق أن القول بأن أسـماء الله الحسـنى غير مخلوقة هو مذهب أهل السـنة والجماعـة، وعلى هـذا القول مضى جماعة العلماء وأئمة السـنة، وها هي بعضُ أقوالهم:

= نوع الخلاف:
خلاف غير سـائغٌ، والقول بأن أسماء الله تعالى مخلوقة هو ضلالٌ بين، وانحراف عن جادة الصواب في العقيـدة، بـل قـد صرح بعـض الأئمة كأحمد بن حنبل، وإسـحاق بـن راهويه، وخلف بن هشـام المقرئ، وغيرهم، بتكفير من قال بخلق الأسماء الحسنى، كما سيأتي.

(١) يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في: شـفاء العليل (ص٢٧٦): (وقد دل الحديث على أن أسـماء الله غير مخلوقة، بل هو الذي تكلم بها، وسـمى بها نفسـه، ولهذا لم يقل: بكل اسم خلقته لنفسك، ولو كانت مخلوقة لم يسأله بها؛ فإن الله لا يقسم عليه بشيءٍ من خلقه، فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم).





۞ قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** أبو محمد بن أبي حاتم في: آداب الشافعي ومناقبه (ص١٤٨)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٤٢)، واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٤٣)، و(٣٤٤)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٩/ ١١٢- ١١٣)، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٩٨١٩)، وفي: معرفة السنن والآثار (٣٤٠)، وفي: مناقب الشافعي (١/ ٤٠٥)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٥١/ ٣١٢-٣١٣)، من طرقٍ، عن الربيع بن سليمان المُرادي المصري، قال: سمعتُ الشافعيَّ، يقول: «**مَنْ حَلَفَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ فَحَنِثَ، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ لأَنَّ اسْمَ اللهِ غَيْرُ مَخْلوقٍ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْكَعْبَةِ أَوْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ لأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَذَاكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ**».

وذكره: الذهبي في: العلو (ص١٦٦)، وفي: تاريخ الإسلام (١٤/ ٣٣١)، وفي: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٩)، و(١٠/ ٥٤).

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- قال اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٥٢): ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ قَالَ: «**أَفْضَوْا**[1] **إِلَى أَنْ قَالُوا: أَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا اسْمَ، وَهَذَا الْكُفْرُ الْمَحْضُ**».

(١) يعني: الجهمية ومن تابعهم.





قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- ما أخرجه: ابن بطة في: الإبانة (٢٢٣)، و(٢٥٢)، من طريقين، عن حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: «...، **وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الزَّلَلِ، وَالِارْتِيَابِ، وَالشَّكِّ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: ابن بطة في: الإبانة (٢٧٩)، و(٢٨٥)، - واللفظ له-، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٥١)، من طريق إبراهيم بن هانئ، قال: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ عِنْدِي، يَقُولُ - وَقَدْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقُرْآنِ-، فَقَالَ: «**مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ، فَهُوَ كَافِرٌ**».

وإسناده صحيح.

- وأخرجه: ابن بطة في: الإبانة (٦٠)، و(٦١)، من طريق أبي العباس أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطائي، قال: قال أبو عبد الله: (...، **مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ، لَمْ يَزَلِ اللهُ قَدِيرًا، عَلِيمًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، فَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللهِ، وَفِيهِ أَسْمَاءُ اللهِ، لَا نَشُكُّ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ، وَلَمْ يَزَلِ اللهُ مُتَكَلِّمًا**).

وأبو العباس لم نقف على ترجمته، لكن الأثر يصح بما قبله.





قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨٠هـ):

- قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الرد على المريسي (ص٥٨): (وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى إِلْحَادِ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِه، الْمُبْتَدِعِينَ أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، قَاتَلَهُمُ اللهُ! أَنَّى يَخْرُصُونَ، وَعَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَمَّا غَمَصُوهُ، وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا تَنَقَّصُوهُ، وَهُوَ الْمُنْتَقِمُ مِنْهُمْ فِيمَا افْتَرَضُوهُ. وَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ مِنْ أَنْ يَدَّعِيَ رَجُلٌ أَنَّ اللهَ كَانَ وَلَا اسْمَ لَهُ؟! مَا مُدَّعِي هَذَا بِمُؤْمِنٍ، وَلَنْ يَدْخُلَ الإِيمَانُ قَلْبَ رَجُلٍ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَزَلْ إِلَهًا وَاحِدًا، بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، لَمْ يَحْدُثْ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، كَمَا لَمْ تَزَلْ وَحْدَانِيَّتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

قول الإمام أبي بكر بن أبي داود السجستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١٦هـ):

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٤٨)، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ، قَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ الِاسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ غَيْرُ اللهِ، وَأَبْطَلَ فِي ذَلِكَ...».

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: أحمد بن محمد بن عمران بن موسى النهشلي، قال الخطيب البغدادي: (كَانَ يضعف فِي روايته، ويطعن عَلَيْهِ فِي مذهبه)[1].

وهكذا تواتر عن أئمة السنة إنكارهم على من قال: أسماء الله مخلوقة، من الجهمية، وغيرهم[2].

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٢٤٤).

(٢) قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٥): (وَالَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: الْإِنْكَارُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ. فَيَقُولُونَ: الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى،=





= وَأَسْمَاءُ اللهِ غَيْرُهُ، وَمَا كَانَ غَيْرُهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ ذَمَّهُمْ السَّلَفُ، وَغَلَّظُوا فِيهِمْ الْقَوْلَ؛ لِأَنَّ أَسْـمَاءَ اللهِ مِنْ كَلَامِهِ، وَكَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، بَلْ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، وَهُوَ الْمُسَـمِّي لِنَفْسِهِ بِمَا فِيهِ مِنْ الْأَسْمَاءِ. وَالْجَهْمِيَّة يَقُولُونَ: كَلَامُهُ مَخْلُوقٌ وَأَسْمَاؤُهُ مَخْلُوقَةٌ؛ وَهُوَ نَفْسُهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ يَقُومُ بِذَاتِهِ وَلَا سَمَّى نَفْسَهُ بِاسْمٍ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، بَلْ قَدْ يَقُولُونَ: إنَّهُ تَكَلَّمَ بِهِ وَسَمَّى نَفْسَهُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَهَا فِي غَيْرِهِ، لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ نَفْسُهُ تَكَلَّمَ بِهَا الْكَلَامَ الْقَائِمَ بِهِ. فَالْقَوْلُ فِي أَسْمَائِهِ هُوَ نَوْعٌ مِنْ الْقَوْلِ فِي كَلَامِهِ. وَالَّذِينَ وَافَقُوا « السَّـلَفَ » عَلَى أَنَّ كَلَامَهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَسْـمَاءَهُ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ يَقُولُونَ: الْكَلَامُ وَالْأَسْـمَاءُ مِـنْ صِفَاتِ ذَاتِـهِ...، وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ الْمَعْرُوفَ عَنْ أَئِمَّةِ السُّـنَّةِ إنْكَارُهُـمْ عَلَى مَنْ قَالَ: أَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ، وَكَانَ الَّذِينَ يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الِاسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى هَذَا مُرَادُهُمْ).





الاسم والمسمى[1]

(١) وقت ظهور هذه المسألة:

لم يتكلم الصحابة رضوان الله عليهم، ولا التابعون في قضية الاسم والمُسمى، ومضى أمر هذه الأمة على السداد والتزامِ نصوص الكتاب والسنة، لكن لما حدثت الفتن الكلامية، وظهرت المعتزلة والجهمية، وقالوا بقولتهم الباطلة: (إن أسماء الله مخلوقة)، رفضهم الناس، ونفروا منهم، وقاوم العلماء باطلهم، وفضحوا كفر مقالاتهم، حينئذٍ غلَّفوا مقالاتهم هذه بعبارة: (الاسم غير المسمى)، وفلسفتهم في هذا: أنه إذا كان الاسم غير المسمى جاز أن يكون مخلوقًا، فصاروا يمتحنون الناس في عقائدهم بهذا السؤال البدعي: هل الاسم هو المسمى أو غيره؟ فمن قال هو غير المسمى، لزمه في اعتقادهم: أن الاسم مخلوق.

فقامت حجج الله وبيناته على ألسنة علماء أهل السنة والجماعة على منع الإطلاقين، فلا يُقال: الاسم هو المسمى، ولا الاسم غير المسمى، وإنما يُقال كما قال الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]. واختار جمع من أهل السنة أن الاسم هو المسمى، كما سيأتي بيانُه وتفصيله [وينظر: صريح السنة، للطبري (ص٢٦)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/ ١٨٧)، معجم المناهي اللفظية، للشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد (ص٩٥-٩٦)، مصطلحات في كتب العقائد، لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد (ص٧٩)].

فالسلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كانوا يكرهون الخوض في هذه المسألة الفلسفية، وفي كل مسألة لم يرد ذكرها في الكتاب والسنة؛ لأنها من الأمور المُحدَثة، ولكن لأن المسألة انتشرت بين المسلمين- عن طريق المعتزلة والجهمية- فقد اضطر علماء السنة إلى الخوض فيها، وبيان وجه الحق من الأقوال ورد الباطل منها.

= **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في هذه المسألة على أقوالٍ كثيرة، ويمكن تلخيصُها في ثلاثة أقوال رئيسية، وهي:

القول الأول: الإمساك عن القول في المسألة نفيًا وإثباتًا؛ فأسماء الله لا يُقالُ فيها: هي هو، ولا هي غيره، وهذا قول بعض أهل السنة [مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ص١٧٢)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/ ١٨٧)].

القول الثاني: أن الاسم هو المسمى، وأن أسماء الله تعالى هي هو، وهو قول بعض أصحاب الحديث والسنة، مثل اللالكائي، والبغوي، ومن غيرهم: أبو عبيدة معمر بن المثنى [ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/ ١٦)، شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢/ ٢٢٨-٢٣٢)، معالم التنزيل، للبغوي (١/ ٣٨)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/ ١٨٧)]. =





= **القول الثالث**: أن الاسم غير المسمى، وأن أسماء الله تعالى غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، وهو قول الجهمية، والمعتزلة، والخوارج، وكثير من المرجئة والزيدية [ينظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ص١٧٢)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦/ ١٨٥-١٨٦)].

وغاية قولهم: إن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه اسما، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، وهذا من أعظم الضلالة والإلحاد في أسماء الله تعالى [شرح الطحاوية (ص١٣١)].

القول الرابع: أن الاسم للمسمى، وأنه ينبغي التقيد بالألفاظ والتعبيرات الواردة في القرآن والسنة، وكذلك ينبغي الاستفصال عن معنى الغير، فهو من الألفاظ المجملة التي يجب التفصيل فيها.

فإذا كان المقصود أن الاسم الذي هو اللفظ الدال على المعنى، غير هذا المعنى وهو الشيء الموجود في العيان، بحسب اللفظ والوضع اللغوي، فصحيح.

وإن كان المراد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه اسمًا أو سماه خلقه بأسماء من عندهم، فهذا هو الباطل، وهو قول الجهمية، وهو مرادهم بأن الاسم غير المسمى، وهو قول فاسد؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلامه غير مخلوق، فأسماؤه هي منه وهي غير مخلوقة، سمى بها نفسه. [ينظر: بدائع الفوائد (١/ ١٧)، شفاء العليل (ص٢٧٧)، فتح الباري (١١/ ٢٢٥)، معتقد أهل السنة في أسماء الله الحسنى، للدكتور محمد بن خليفة التميمي (ص٣٩٠)، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، لتامر محمد محمود متولي (ص٣٤٣-٣٤٤)].

وممن قال به: الإمام أحمد بن حنبل، وابن جرير الطبري، وابن تيمية، وابن القيم، وأكثر المنتسبين إلى السنة. [ينظر: صريح السنة (ص٢٦-٢٧)، طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٠)، مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٧)، شفاء العليل (ص٢٧٧)].

القول الخامس: أن الاسم لا هو المسمى ولا هو غيره، فأسماء الباري لا هي الباري ولا هي غيره. وهذا قول لبعض أصحاب ابن كلاب (الكُلابية). [ينظر: مقالات الإسلاميين (ص١٧٢)، مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٩)].

والراجح في هذا الاختلاف: هو القول الرابع، وهو قول أكثر أهل السنة، وهو الموافق للكتاب، والسنة، ولفظهما، كذلك هو قولٌ يتسم بالجمع بين أمرين:

أولًا: التقيد بتعبير الكتاب والسنة وعدم إطلاق ما لم يرد فيهما أو أحدهما.

ثانيًا: الاستفصال عن معنى «الغير» إذ هو مجمل يجب التفصيل فيه.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: بدائع الفوائد (١/ ١٧): (... منشأ الغلط في هذا الباب من إطلاق ألفاظ مجملة محتملة لمعنيين صحيح وباطل، فلا ينفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني =





ذهب جماهير أهل السنة إلى أن أسماء الله تعالى قديمة، وأنها غير مخلوقة، وأن الاسم إنما وضع للمسمى، فالرحمن، والرحيم، والملك، والقدوس، وغيرها من الأسماء الحسنى هي أسماءٌ لله تعالى، وكلها دالة عليه سبحانه، وأن من قال- من الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع-: إن الاسم غير المسمى، فقوله باطلٌ، وأنه إنما يُريد من قوله هذا التوصل إلى القول بخلق الأسماء الحسنى.

۞ أقوال سلف الأمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

۞ قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- ما أخرجه: البيهقي في: الاعتقاد (ص٧٢)، وفي: مناقب الشافعي (١/ ٤٠٥)، وابن عبد البر في: الانتقاء (ص٧٩)، وأبو ذر الهروي في: ذم الكلام وأهله (١١٤٧)، وابن عساكر في: جمع الجيوش والدساكر (٦٨)، من طرقٍ، عن الحسن بن رشيق، عن سعيد بن أحمد بن زكريا اللخمي، عن يونس بن عبدالأعلى، قال: سمعت الشافعي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: «**إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُوْلُ:**

= وتنزيل ألفاظها عليها، ولا ريب أن الله تبارك تعالى لم يزل ولا يزال موصوفًا بصفات الكمال المشتقة أسماؤه منها، فلم يزل بأسمائه وصفاته وهو إله واحد له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأسماؤه وصفاته داخلة في مسمى اسمه...، وبلاء القوم من لفظة الغير، فإنها يراد بها معنيان: أحدهما: المغاير لتلك الذات المسماة بالله، وكل ما غاير الله مغايرة محضة بهذا الاعتبار فلا يكون إلا مخلوقًا ويراد به مغايرة الصفة للذات إذا خرجت عنها، فإذا قيل: علم الله وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والكلام كان المعنى صحيحًا، ولكن الإطلاق باطل، وإذا أريد أن العلم والكلام مغاير لحقيقته المختصة التي امتاز بها عن غيره كان باطلا لفظا ومعنى).
وبهذا التفصيل يزول الإشكال ويتبين الصواب، فأسماء الله من كلامه وكلامه غير مخلوق، ولا يقال هو غيره ولا هو هو.





الاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، فَاشهَدْ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ».

وذكره: ابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٧)، والذهبي في: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٠).

وفيه: سعيد بن أحمد بن زكريا اللخمي، المصري: قال عنه ابن يونس: تعرف وتُنكر، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢١٦هـ):

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣٤٦)، و(٣٤٧)، -واللفظ له-، وأبو طاهر السِّلَفي في: الطيوريات (١٠٤١)، من طريق حفص بن عمر السيَّاري، قال: سمعتُ أبا سعيد الأصمعيَّ، يقول: «**إِذَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، فَاحْكُمْ- أَوْ قَالَ- فَاشْهَدْ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١٠هـ):

- قال الإمام ابن جرير الطبري في: صريح السنة (ص٢٦): (وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الِاسْمِ: أَهُوَ الْمُسَمَّى أَمْ غَيْرُ الْمُسَمَّى؟ فَإِنَّهُ مِنَ الْحَمَاقَاتِ الْحَادِثَةِ الَّتِي لَا أَثَرَ فِيهَا فَيُتَّبَعُ، وَلَا قَوْلَ مِنْ إِمَامٍ فَيُسْتَمَعُ، فَالْخَوْضُ فِيهِ شَيْنٌ، وَالصَّمْتُ عَنْهُ زَيْنٌ. وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ، وَالْقَوْلِ فِيهِ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ثَنَاؤُهُ، الصَّادِقِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]).





أسماء الله تعالى توقيفية[1]

(١) **معنى التوقيف**، هو: الاقتصار في الوصف والتسمية على ما وردت به الآيات القرآنية والآثار النبوية لفظًا ومعنى، فالمراد بكلمة توقيفية: الوقوف على نص الشارع، فلا يجوز الكلام في هذا الباب بطريق الاشتقاق اللغوي، أو القياس، بل يكتفى بما وردت به نصوص الشرع لفظًا ومعنى.

الخلاف في هذه المسألة:

اختلف المسلمون في مسألة: هل أسماء الله توقيفية فيُقتصر فيها على ما ورد في الكتاب وصحيح السنة، أم يجوز تسمية الله بما صحَّ معناه في الشرع، والعقل، واللغة، وإن لم يَرِد به نصٌّ.

١- فذهب جماهير أهل السنة والجماعة- ووافقهم على ذلك جمهور الأشاعرة والماتريدية- إلى أن أسماء الله توقيفية، وأنه يجب الاقتصار في إثبات الأسماء الحسنى على نصوص القرآن والسنة الصحيحة، والإجماع- فهو حجة بأدلة القرآن والسنة-، دون استعمال القياس، أو العقل، أو اللغة.

٢- وذهب كثيرٌ من المعتزلة، والكرامية، وبعض الأشاعرة، إلى جواز إطلاق الأسماء على الله إذا دلَّ عليه القياس، أو العقل، أو اللغة [ينظر: مقالات الإسلاميين (ص١٩٧)، الفرق بين الفرق (ص٣٣٧)، فتح الباري (١١/ ٢٢٣)].

- قال الإمام الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: لوامع البينات (ص٤٥): (وقالت المعتزلة والكرامية: إن اللفظ إذا دل العقل على أن المعنى ثابت في حق الله سبحانه جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله، سواء ورد التوقيف به أو لم يرد).

- وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في: رسالة في العقل والروح (٢/ ٤٦-٤٧): (فعامة النظار- أي: أهل الكلام- يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع، كلفظ القديم والذات، ونحو ذلك).

سبب الخلاف في هذه المسألة: هو النظر إلى معنى كون الأسماء حُسنى، فمَن رأى الاقتصار على تحسين الشرع قال بتوقيفية الأسماء الحسنى، ومستندهم في ذلك: أن أسماء الله تعالى ليس هناك أحسن منها، ولا أكمل منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وليس ذلك فيما يسميه الأدميون، لذلك أسماء الله تعالى ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم.

وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، كما سبق.

ومن رأى أن الحُسن أمرٌ عقليٌّ، قال: إذا دل اللفظ على معنى حسن في حق الله جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله، ولا يُقتصر في ذلك على ما ورد في الكتاب والسنة والإجماع، وهذا رأي أهل الكلام (المعتزلة، والكرامية)، كما سبق. =





مـن أصول مذهب أهل السـنة والجماعة في الأسـماء والصفـات: اعتقاد أن أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسـنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص(١).

وعلى ذلك دلَّت نصوص الكتاب، والسنة، وأقوال سلف الأمة.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠].

فهذه الآية تدل على أن الأسماء توقيفية من وجهين:

أ- قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ فهي هنا جاءت (بأل) وهي هنا للعهد، فالأسماء بذلك لا تكون إلا معهودة، ولا معروف في ذلك إلا ما نص عليه في الكتاب أو السنة(٢).

ب- قوله: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فهذا الوصف يدل على أنه ليس في الأسـماء الأخرى أحسن منها، وأن غيرها لا يقوم مقامها، ولا يؤدي معناها(٣).

فـلا يجـوز بحال أن يدخل في أسـماء الله مـا ليس منها، فهـذا الوصف يؤكد

= والراجح في هذه المسألة:

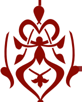
ما ذهب إليه جماهير أهل السنة والجماعة من أن أسماء الله تعالى توقيفية، وأن دور العباد تجاه أسماء الله الحسنى هو الإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء.

وهذا هو الحق الذي تنصره الأدلة، ويؤيده جماهير أهل السنة.

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٢٤٤).

(٢) ينظر: المحلى بالآثار، لابن حزم (١/ ٥٠).

(٣) ينظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (١/ ١٦٨).





كونها توقيفية [(١)].

٢. قوله سبحانه: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومن صور الإلحاد في أسماء الله تعالى: تسميته سبحانه بما لم يُسَمِّ به نفسَه.

- قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: معالم التنزيل (٢/ ٢٥٤): (قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: الْإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ: تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يَتَسَمَّ بِهِ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) [(٢)].

- وقال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: فتح الباري (١١/ ٢٢١): (وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: مِنَ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ).

- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المحلى (١/ ٥٠): (فَمَنَعَ تَعَالَى أَنْ يُسَمَّى إِلَّا بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ سَمَّاهُ بِغَيْرِهَا فَقَدْ أَلْحَدَ).

وبهذا يتبين أن هذه الآية دليل على أن أسماء الله توقيفية، وأن مخالفة ذلك وتسميته تعالى بما لم يسم به نفسه ميلٌ بها عما يجب فيها، وهو نوع من الإلحاد في أسماء الله [(٣)].

٣. قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

ومعنى الآية: لا تتبع ما لا عِلم لك به من قول أو فعلٍ، فلا تقل: سمعتُ،

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي (ص٤٣).

(٢) وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن الشيحي، المعروف بالخازن (٢/ ٢٧٦).

(٣) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي (ص٤٤).





وأنت لم تسمع، ولا تقل: رأيتُ، وأنت لم تر، ولا تقل: علمتُ، وأنت لم تعلم، فإنَّ الله سائلك عن ذلك كلِّه [(١)].

فالآية تدل على تحريم القول على الله بالظن والتخمين، وتسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو يسمه به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ داخلٌ في هذا التحريم.

٤. قوله جلَّ ذِكرُه: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وفي الآية تحريم التقول على الله بغير علمٍ، وقَرْنُهُ بالشرك، والفواحش، والإثم، والبغي، وتسميته سبحانه بما لم يسم به نفسه قولٌ على الله بغير علمٍ. وإذا كانت هذه الآيات السابقة تحرم وتحذر من الخوض في الأمور المغيبة عند فقد الدليل الشرعي، فإن ذلك التحريم والتحذير يدخل فيه باب أسماء الله، باعتباره من الأمور المغيبة التي لا تعرف إلا من طريق النص الشرعي.

ولذلك من الواجب هنا الاقتصار على الأسماء الواردة في النصوص وترك ما سواها [(٢)].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

- **ما أخرجه**: أحمد في: المسند (٦/ ٢٤٦)، رقم (٣٧١٢)، وغيره، من حديث عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «... **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ،**

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ٢٥٧)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٦٩).

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص٤٤-٤٥).





أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ...».

صحيح لغيره، وقد تقدم تخريجه.

والشاهد من الحديث: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ**».

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في: شفاء العليل (ص٢٧٧): (فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم).

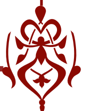
و«أو» في قوله: «**سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**». حرف عطف والمعطوف بها أخص مما قبله، فيكون من باب عطف الخاص على العام، فإن ما سمى به نفسه يتناول جميع الأنواع المذكورة بعده، فيكون عطف كل جملة منها من باب عطف الخاص على العام، فوجه الكلام أن يقال: «**سميت به نفسك فأنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»[(١)].

ثالثًا: أقوال السلف في هذه المسألة:

قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي حاتم في: مناقب الشافعي، كما في: فتح الباري (١٣/ ٤٠٧)، عن يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي، يقول: «**لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا يَسَعُ أَحَدًا رَدُّهَا، وَمَنْ خَالَفَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ،**

(١) ينظر: شفاء العليل (ص٢٧٦)، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص٤٥).





وَأَمَّا قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ؛ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ، وَلَا الرَّوِيَّةِ وَالْفِكْرِ».

وإسناده صحيح.

قول الإمام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٢٤هـ):

- قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٣/ ٣٥٨)، وقد سُئِل: لم منعت أن يُسمى الله سُبْحَانَهُ «عَاقِلًا»، وأجزت أن يُسمى «حكيمًا»؟، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لِأَن طريقي في مَأْخذ أَسمَاء الله الْإِذْن الشرعي، دون الْقيَاس اللغوي، فأطلقت «**حكيمًا**» لِأَن الشَّرْع أطلقهُ، ومنعت «عَاقِلًا» لِأَن الشَّرْع مَنعه، وَلَو أطلقهُ الشَّرْع لأطلقتُه).

قول الإمام أبي سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٨٨هـ):

- قال الإمام الخطَّابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شأن الدعاء (ص١١١): (وَمِنْ عِلْمِ هَذَا البَابِ، أعني: الأسْمَاءَ والصفَاتِ، ومما يَدْخل في أحْكامِهِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ شَرَائِط أنه لَا يُتَجَاوَز فِيْها التوْقيْفُ، وَلَا يُسْتَعْمَل فِيْهَا القِيَاسُ؛ فيُلحق بالشيْءِ نَظِيْرُهُ في ظَاهِرِ وَضْعِ اللغة وَمتَعَارَفِ الكَلَامِ، «**فَالجَوَادُ**»، لَا يَجُوْز أنْ يُقَاس عَلَيْهِ: السَّخِي وَإنْ كَانَا متَقَارِبين في ظَاهِرِ الكَلَامِ، وَذَلِكَ أن السَّخِي لَمْ يَرِدْ بِهِ التوْقِيفُ كَما وَرَدَ بالجَوَادِ...، وَقَدْ جَاءَ في الأسْمَاءِ: «القَوِيُّ» وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ الجلْدُ وإنْ كانَا يَتَقَارَبَانِ في نعُوْتِ الآدميينَ، لأن بَابَ التجلُّدِ يَدْخُلُهُ التَّكَلُّفُ والاجْتِهادُ وَلَا يُقَاسُ عَلَى «القَادِرِ» المطُيقُ وَلَا المُسْتَطِيْعُ لأن الطاقَةَ والاسْتِطَاعَةَ إنما تُطلَقَانِ عَلَى مَعْنَى قوةِ البُنيَةِ، وَتَرْكيْبِ الخِلْقَةِ وَلَا يُقَاسُ عَلَى «الرحِيم» الرَّقِيقُ، وإنْ كانَتِ





الرَّحْمَةُ فِي نُعُوتِ الآدميينَ نَوْعًا مِنْ رِقَّةِ القَلْبِ، وَضَعْفِهِ عَنِ احْتِمَالِ القَسْوَةِ.

وَفِي صفَاتِ اللهِ سبْحَانَهُ: «الحَلِيمُ» وَ «الصَّبُوْرُ» فَلَا يَجُوْزُ أَنْ يُقَاس عَلَيْهَا الوَقُوْرُ والرَّزِينُ.

وَفِي أسمَائِهِ «العَلِيْمُ» وَمِنْ صِفَتِهِ العِلْمُ؛ فَلَا يَجُوزُ قياسه عليه أن يسمى «عارفًا» لما تقتضيه المعرفة من تقديمِ الأسبابِ التي بِهَا يُتَوصَّلُ إلَى عِلْمِ الشيْءِ. وَكَذَلِكَ لَا يُوْصَفُ بِالعَاقِلِ.

وَهَذَا البَابُ يَجبُ أنْ يُراعى، وَلَا يُغْفَلَ، فَإن عَائِدَتَهُ عَظِيْمَة، وَالجَهْلُ بِهِ ضَارٌّ، وبِاللهِ التوْفيْق).

قول الإمام ابن حزم الظاهري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٥٦هـ):

- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في: المحلى (١/ ٤٩-٥٠): (وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّي الله عَزَّوَجَلَّ بِغَيْرِ مَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا أَنْ يَصِفَهُ بِغَيْرِ مَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فَمَنَعَ تَعَالَى أَنْ يُسَمَّى إِلَّا بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ سَمَّاهُ بِغَيْرِهَا فَقَدْ أَلْحَدَ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعْهُودَةً، وَلَا مَعْرُوفٌ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا نَصَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَمَنْ ادَّعَى زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ كُلِّفَ الْبُرْهَانَ عَلَى مَا ادَّعَى، وَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَيْهِ).

- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا في: الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل (٢/ ١٠٨): (وَلَا يجوز أَن يُسَمَّى الله تَعَالَى وَلَا أَن يُخْبَر عَنهُ إِلَّا بِمَا سمَّى بِهِ نَفسه أَو أخبر بِهِ عَن نَفسه فِي كِتَابه، أَو على لِسَان رَسُوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَو صَحَّ بِهِ إِجْمَاع جَمِيع





أهل الْإِسْلَام الْمُتيَقن وَلَا مزِيد، وَحَتَّى وَإِن كَانَ الْمَعْنى صَحِيحًا فَلَا يجوز أَن يُطلق عَلَيْهِ تَعَالَى اللَّفْظ، وَقد علمنَا يَقِينًا أَن الله عز وَجل بني السَّمَاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧]، وَلَا يجوز أَن يُسمى بَنَّاء، وَأَنه تَعَالَى خلق أصباغ النَّبَات وَالْحَيَوَان، وَأَنه تَعَالَى قَالَ: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨]، وَلَا يجوز أَن يُسمى صَبَّاغًا، وَهَكَذَا كل شَيْء لم يُسَمِّ بِهِ نَفسه).

۞ قول الإمام أبي القاسم القُشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٦٥هـ):

- قال الإمام القُشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٣): (الْأَسْمَاءُ تُؤْخَذُ تَوْقِيفًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، فَكُلُّ اسْمٍ وَرَدَ فِيهَا وَجَبَ إِطْلَاقُهُ فِي وَصْفِهِ، وَمَا لَمْ يَرِدْ لَا يَجُوزُ، وَلَوْ صَحَّ مَعْنَاهُ).

۞ قول الإمام أبي حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٠٥هـ):

- قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: فتح الباري (١١/ ٢٢٣): (وَاحْتَجَّ الْغَزَالِيُّ بِالِاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمٍ لَمْ يُسَمِّهِ بِهِ أَبُوهُ، وَلَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، وَكَذَا كُلُّ كَبِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ، قَالَ: فَإِذَا امْتَنَعَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ فَامْتِنَاعُهُ فِي حَقِّ اللهِ أَوْلَى).

۞ قول الإمام أبي محمد البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥١٠هـ):

- قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: معالم التنزيل (٢/ ٢٥٤): (قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: الْإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ: تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يَتَسَمَّ بِهِ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1].

---

(١) وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن الشيحي، المعروف بالخازن (٢/ ٢٧٦).





- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: معالم التنزيل (٢/ ٢٥٤): (وَجُمْلَتُهُ: أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى على التوقيف، فَإِنَّهُ يُسَمَّى جَوَادًا وَلَا يُسَمَّى سَخِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى الْجَوَادِ، وَيُسَمَّى رَحِيمًا وَلَا يُسَمَّى رَفِيقًا، وَيُسَمَّى عَالِمًا وَلَا يُسَمَّى عَاقِلًا وَقَالَ تعَالَى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عمران: ٥٤]، وَلَا يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: يَا مُخَادِعُ، يَا مَكَّارُ، بَلْ يُدْعَى بِأَسْمَائِهِ الَّتِي وَرَدَ بِهَا التَّوْقِيفُ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ، فَيُقَالُ: يَا اللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا عَزِيزُ، يَا كَرِيمُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ).

قول الإمام أبي زكريا محي الدين النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٦٧٦هـ):

- قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٧/ ١٨٨): (وَقَوْلُهُمْ إِنَّهُ- رمضان- اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى لَيْسَ بصحيح، ولم يصح فيه شَيْءٌ، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ فِيهِ أَثَرٌ ضَعِيفٌ، وَأَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ لَا تُطْلَقُ إِلَّا بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ).

قول الإمام أبي الحسن علي بن محمد الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٤١هـ):

- قال الإمام الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٧٦): (الإلحاد في أسماء الله هو تسميته بما لم يسمّ به نفسه، ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة؛ لأن أسماء الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كلها توقيفية كما تقدم، فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع، بل ندعو الله بأسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم).

قول الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٥١هـ):

- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: بدائع الفوائد (١/ ١٦٨): (أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم





غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمرادفٍ محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، وإذا عرفت هذا فله من كل صفةٍ كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات: «العليم الخبير» دون العاقل الفقيه، و«السميع البصير» دون السامع والباصر والناظر، ومن صفات الإحسان: «البر الرحيم الودود» دون الرفيق[1] والشفوق ونحوهما، وكذلك: «**العلي العظيم**»، دون الرفيع الشريف، وكذلك: «الكريم»، دون السخي، و: «الخالق البارئ المصور»، دون الفاعل الصانع المشكل و: «الغفور العفو»، دون الصفوح الساتر، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها، وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمَّل ذلك، فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عمَّا سمى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون).

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شفاء العليل (ص٢٧٧): (فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم).

۞ قول الإمام أبي عبد الله الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٩٤هـ):

- قال الإمام الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٢٤٨): (أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَوْقِيفِيَّةٌ، وَلَا يَجُوزُ إطْلَاقُ شَيْءٍ مِنْهَا بِالْقِيَاسِ، وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى الْمَنْصُوصِ، وَجَوَّزَهُ مُعْتَزِلَةُ الْبَصْرَةِ).

---

(١) دل على جواز تسمية الله تعالى باسم الرفيق، ما أخرجه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣)، من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ**».





قول الإمام أبي عبد الله ابن الوزير المُرتضى اليمني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٨٤٠هـ):

قال الإمام ابن الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: إيثار الحق على الخلق (ص٣٠٨): (فأسماء الله وَصِفَاته توقيفية شَرْعِيَّة، وَهُوَ أعز من أن يُطلق عَلَيْهِ عبيدُه الجهلة مَا رَأَوْا من ذَلِك، فَلَا يجوز تَسْمِيَته رب الْكلاب والخنازير وَنَحْو ذَلِك من غير إِذن شَرْعِي، وَإِنَّمَا يُسمى بِمَا سمى بِهِ نَفسه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠]).

قول الإمام شمس الدين الرملي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٠٤هـ):

- قال الإمام الرملي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١/ ٢٨): (وَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ، فَلَا يَجُوزُ اخْتِرَاعُ اسْمٍ أَوْ وَصْفٍ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَّا بِقُرْآنٍ أَوْ خَبَرٍ صَحِيحٍ مُصَرِّحٍ بِهِ).

قول الإمام شمس الدين السفاريني الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٨٨هـ):

- قال الإمام السفاريني الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: لوامع الأنوار البهيَّة (١/ ١٢٥): (فَالْجُمْهُورُ مَنَعُوا إِطْلَاقَ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ الشَّارِعُ مُطْلَقًا، وَجَوَّزَهُ الْمُعْتَزِلَةُ مُطْلَقًا، وَمَالَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَشَاعِرَةِ).

وخلاصة أقوال أهل العلم:

أن عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة- وكذلك كثيرٌ من المخالفين لهم من الخلف المتكلمين الأشعرية والصوفية- عقيدتهم جميعًا مبنية على أن





الأسماء الحسنى توقيفية، لا زيادة فيها ولا نقصان، وأنه لابد في كل اسم من دليل نصي صحيح، يُذكر فيه الاسم بنصه، وأن دورنا حيال الأسماء الحسنى هو الجمع والإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء.







ب- صفات الله العلا

وصف الله تعالى نفسه في الكتاب الكريم، وجاءت عن رسولنا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بذلك جملةٌ من الأحاديث الصحيحة، وأيَّدتها أقوال الصحابة، والتابعين، والأئمة المتبوعين(١).

(١) **محل الاتفاق**: اتفق المسلمون على أن الله جَلَّوَعَلَا له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال، ويتنزه سبحانه عن صفات النقص.

محل الاختلاف: لكنهم اختلفوا في طريقة إثبات الصفات:

١- فذهب أهل السنة والجماعة- من الصحابة، والتابعين، والأئمة المتبوعين- إلى إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أو أصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، من غير تحريفٍ، ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ، ولا تمثيل.

٢- وذهب الفلاسفةُ، والجهميةُ- أتباعُ الجهمِ بن صفوان والجعدِ بن درهم- والمعتزلةُ- في جملتهم- إلى نفي صفات الله جَلَّوَعَلَا، وقالوا: إن إثبات الصفات لله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يقتضي قدرًا زائدًا على الذات، وهو ما يقتضي وجود إلهين!!.

والمعتزلة- مع إجماعهم على نفي حقيقة الصفات- إلا أنهم سلكوا مع الصفات طريقين:

الأول: - وهو طريق أغلب المعتزلة-، وهو: نفي الصفات صراحة، فقالوا: إن الله عالم، قادر، حي بذاته، لا بعلم، ولا بقدرة، ولا بحياة، وهكذا في باقي الصفات.

الثاني: - وهو مذهب بعض المعتزلة-، وهو: إثبات الصفات اسمًا، ونفيها فعلًا، فقالوا: إن الله عالِمٌ بعلم، وعلمُه ذاتُه، وهكذا بقية الصفات، فهو على الحقيقة مجتمع مع الطريق الأول في الغاية، وهي نفي الصفات حقيقة.

فهم بذلك يُعطلون صفات الباري وينفونها، ولذلك يُطلق عليهم المُعطِّلة النفاة.

٣- وذهب الأشاعرة إلى إثبات سبع صفات فقط، ويسمونها بصفات المعاني، وهي: العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والكلام، والسمع، والبصر، وبعضُهم يُثبتُ صفة الإدراك.

إلا أن الأشاعرة وهم يُثبتون هذه الصفات السبع، فإنهم لا يُثبتونها كما يُثبتُها أهل السنة على الحقيقة دون تأويل.

وذهبوا إلى نفي الأفعال الاختيارية القائمة بذات الرب تعالى، كالاستواء، والمجيء، والإتيان، والنزول، والكلام، والغضب، والرضا، وغيرها من الصفات المتعلقة بمشيئة الله وإرادته. =





وصفات ربنا الواردة في القرآن، والسنة الصحيحة تنقسم إلى: صفات ذات، وصفات أفعال.

فصفات الذات: هي صفات ذاتية لله عَزَّوَجَلَّ، موصوفٌ بها على الدوام، ومنها: صفة الحياة، والعلم، والقدرة، والمشيئة، والإرادة، والسمع، والبصر، والرؤية، والكلام، والعلو والفوقية، والعزة، والقوة، والعظمة، والكبرياء، والغنى، والجلال والإكرام.

ومن ذلك أيضًا: الوجه، والعين، والصورة، واليدين، واليمين، والكف، والأصابع، والأنامل، والساق، والقدم، إلى غير ذلك من الوارد في الكتاب، وصحيح السنة.

وصفات الأفعال: هي الصفات المتعلقة بالمشيئة والإرادة[1]، كصفة النزول،

= وقد كان متقدمو الأشاعرة يثبتون كثيرًا من الصفات الذاتية والفعلية، كالاستواء، والوجه، واليدين، والرحمة، والسخط، وغير ذلك، وإن كان بعضُهم يُثبتها مع تفويض معانيها، وليس كما يُثبتها السلف الصالح على حقيقتها اللائقة بالله سبحانه مع تفويض كيفياتها.

والحق والصواب في هذه المسألة: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وذلك لما يأتي من أدلةٍ وآثار وأقوال.

سبب الخلاف في مسائل الصفات: لم يكن سبب الخلاف في مسائل الصفات هو عدم ورود النصوص الواضحة والقاطعة في معاني الصفات، فالنبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بيَّن للأمة وفسَّر لهم ما يحتاجون إليه، وإنما كان سبب الخلاف في هذا الباب هو وجود الأهواء المُضلة، واتباع مناهج الفلاسفة، والسير وراء طريقة المتكلمين، والإعراض عن طريقة السلف من الصحابة والتابعين.

ومن هنا فإن الخلاف في مسائل الصفات بين أهل السنة والحديث من ناحية، وبين المعتزلة الأشاعرة من ناحية أخرى هو خلافٌ مذموم، وليس خلافًا سائغًا، وهو مع ذلك مسبوقٌ بإجماع أئمة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.

(١) معنى تعلُّق هذه الصفات بمشيئة الله وإرادته: أنَّه تعالى لا يزال خالقًا إذا شاء، متكلمًا إذا شاء، رحيمًا =





والإتيان، والمجيء، والتقرب، والقُربُ، والدُّنُوُّ، والمشي، والهرولة، والاستواء على العرش، والحب، والبُغض، والكُره، والفرح، والغضب، والرضا، والرحمة، والرأفة، والسخط، والانتقام، والضحك، والتعجب، والغيرة، والمدح، والحياء، والصبر، والفعل، والخلق، والرزق، والتقدير، إلى غير ذلك من الصفات الواردة في الكتاب، والسنة، وكل ذلك إنما هو على الوجه اللائق به سبحانه.

وقد نفى الله تعالى المماثلة بينه وبين خلقه، فقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

ونزَّه الله نفسَه عن الأوصاف التي يصفه بها أقوامٌ بغير برهان، فقال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: ١٨٠].

وهذا مما أجمع عليه المسلمون في الجملة:

قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١١٧-١٢٠): **(باب ذكر ما أجمع عليه السلف من الأصول...، واعلموا - أرشدكم الله- أن مما أجمعوا عليه - رحمة الله عليهم- على اعتقاده مما دعاهم النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إليه، ونبههم بما ذكرناه على صحته أنه** عَزَّوَجَلَّ **لم يزل قبل أن يخلقه واحدًا، عالمًا، قادرًا، مريدًا، متكلمًا، سميعًا، بصيرًا، له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، وأنهم عرفوا ذلك بما نبههم الله** عَزَّوَجَلَّ **عليه، وبين لهم** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وجه الدلالة**

= إذا شاء، وهكذا، فالصِّفَةُ ثابتةٌ له تعالى في الأزَلِ، وهي متعلِّقةٌ بمشيئتِهِ، فإنْ شاءَ خلق، وإن شاء لم يخلق، إن شاء تكلَّمَ، وإن شاءَ لم يتكلم، إن شاء رحم، وإن شاء لم يرحم [ينظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية، للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع (ص١٧٨-١٧٩)].





فيه...، وأجمعوا على أنه عَزَّوَجَلَّ **غير مُشْبِهٍ لشيءٍ من العالم، وقد نبَّه الله** عَزَّوَجَلَّ **على ذلك بقوله:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. **وبقوله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا (ص ١٢١): **(وأجمعوا على وصفِ الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيُّه من غير اعتراض فيه، ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب، وترك التكييف له لازم).**

وها هي بعض[١] الصفات المختلف فيها والأدلة عليها.



(١) وذلك لأن البشر لا يحيطون بربهم علمًا، فقد قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ [طه: ١١٠].





صفة الكلام وتوابعه من القول، والحديث، والنداء، والصوت، والحرف

الكلام:

صفة ذاتية فعلية [(١)] من صفات الله جَلَّ وَعَلَا [(٢)]، وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

---

(١) الكلام من صفات الله تعالى الذاتية؛ لاتصافه به في الأزل، فهو سبحانه موصوفٌ بالكلام أزلاً وأبدًا، ومن صفاته الفعلية؛ لكون الكلام بمشيئته واختياره، فهو سبحانه يتكلم بقدرته ومشيئته ويتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء سبحانه.

(٢) **الاختلاف في صفة الكلام وتوابعه:**

مسألة الكلام من المسائل العظيمة، والتي اشتدَّ النزاع فيها بين أهل السنة ومن خالفهم، وهو مبحثٌ عظيمٌ من مباحث العقيدة، وقد اختلف المسلمون في هذه الصفة على أقوالٍ كثيرة:

ولما كان النزاع في هذه المسألة شديدًا بين أهل السنة وأهل البدع؛ ولما كان الحق قد يلتبس بالباطل لكثرة من خاض في هذه المسألة؛ فلا بد من استعراض المذاهب في هذه المسألة وبيان القول الحق الذي تشهد له الأدلة والنصوص، وتشهد به العقول السليمة والفطر المستقيمة، والناس تنازعوا في كلام الله على مذاهب، لكن أبرز المذاهب في هذه المسألة ثمانية مذاهب هذه لأهل الأرض جميعًا سبعة مذاهب باطلة، والمذهب الثامن هو قول الحق.

١ – فذهب الاتحادية – الذين يقولون بوحدة الوجود، وأن الوجود واحد – إلى أن كلامَ الله كلُّ كلامٍ يُسمَع في الوجود فهو كلام الله، سواء كان حقًّا وصدقًا أو كذبًا، وسواء كان نظمًا أو نثرًا، وسواءً كان حقًّا أو باطلًا وزورًا وبهتانًا، وسواءً كان كلام الآدميين، أو غيره من أصوات الطيور، أو الحيوانات، كله كلام الله!!، نعوذ بالله من ذلك.

كما قال زعيمهم ابن عربي الطائي رئيس وحدة الوجود:

ألا كل قول في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظمه

فإذا مذهب الاتحادية كل كلام يسمع في الوجود فهو كلامه سواء كان نظما أو نثرا، سواء كان حقا أو باطلا، وسواء كان كلام آدميين أو غيره.

وهذا المذهب مبني على مذهبهم في القول بوحدة الوجود؛ فإن مذهبهم أن الوجود واحدٌ ليس هناك موجودات، ليس هناك رب وعبد، ولا خالق ولا مخلوق، بل الوجود واحدٌ، الرب هو العبد والعبد هو الرب، والخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق لا فرق بينهم؛ ولهذا يقول ابن عربي الطائي:





الــــرب عــبــد والــعــبــد رب	إن قـلـت عـبـد فـذاك ميت
يـا لـيـت شـعـري مَـن الـمـكـلـف	أو قـلـت رب أنَّـى يُـكَـلَّـف

٢- وذهب الفلاسفة المشَّاون، ومن تبعهم من المتكلمة، وغلاة الصوفية إلى أن: كلام الله عَزَّوَجَلَّ ليس حرفًا، ولا صوتًا، بل هو خيرٌ فَاضَ من العقل الفَعَّال على النفس الفاضلة الذكية، فحصل لها تصورات وتصديقات لحصر ما قبلت منه.

وهذا المذهب في الكلام مبني على مذهبهم في القول بقِدَم العالم، وأن العالم لازم لله أزلا وأبدا، فالفلاسفة يذهبون إلى أن العالم لازم لله لا ينفك عنه في الأزل، ولا في الأبد كلزوم الضوء للسراج، فلا يقولون: إن العالم حادث بل يقولون: إن العالم قديم كقدم الله.

٣- وذهب السالمية- أتباع هشام بن سالم الجواليقي- وتبعهم بعض أتباع الأئمة الأربعة، إلى أن كلام الله ألفاظ ومعانٍ وحروف وأصوات قديمة في الأزل، لم يزل، ولا يزال، لكنهم قالوا: إن الكلامَ لا يتعلق بقدرة الله ومشيئته، متى شاء تكلَّم، بل يقولون: إن الكلام قديم أزليٌّ، ألفاظه ومعانيه، والحروف والأصوات، وما دامت الألفاظ والمعاني قديمة فالحروف التي تؤلف هذه الأصوات والمعاني قديمة.

وقالوا أيضًا: حروف كلمات الرب مقترنة، لا يسبق بعضها بعضًا، فالباء مع السين مع الميم كلها يتكلم بها الرب دفعة واحدة، وليست متعاقبة! وإنما تسمع متعاقبة بالنسبة لسمع الإنسان، وإلا فالحروف مقترنة!!، ولذا يسمَّون بالأقرانيَّة، نسبةً إلى الاقتران الذي ذكروه في الحروف.

وهذا المذهب مبني على أن الكلام لا بد أن يقوم بمتكلم، وأن الرب ليس محلًا للحوادث، قالوا: لو قلنا: إن كلام الرب متعلق بقدرته ومشيئته، لصار محلا للحوادث!!. ولو قلنا: إن الحروف متعاقبة للزم ذلك أن يحدث الحرف الثاني في ذات الرب، فيكون ذلك محلًا للحوادث.

٤- وذهب الكرامية- وهم أتباع محمد بن كرام- إلى أن كلام الله حروف وأصوات وألفاظ ومعان قائمة بذات الرب ويتعلق بقدرته ومشيئته، فالحروف ألفاظ ومعان وحروف وأصوات وكلام الله متعلق بمشيئته وقدرته يتكلم متى شاء إن شاء، إلا أن الكلام حادث في ذاته، فكان الكلام ممتنعًا عن الرب لا يقدر عليه، ثم انقلب فجأة فصار ممكنًا!!!.

وهذا المذهب مبني على نفي القِدَم والأولية لكلام الله، ففرارًا من القول بالأولية، قالوا: إن الكلام حادثٌ، وأنه كان ممتنعًا على الرب، ثم انقلب فجأة فصار ممكنًا، وهذا باطل؛ لأن الكلام صفة كمال، وصفة الرب الكمال، فكيف يخلو الرب من هذا الكمال في وقت من الأوقات؟! وإذا خلا من الكمال صار ذلك نقصًا، والله سبحانه لا يوصف بالنقص. =





٥- وذهب الكلابية- أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب- إلى أن كلام الرب معنى قائم بنفس الرب، ليس بحرف، ولا صوت، ولا يسمع، وهو لازم لذاته كلزوم الحياة والسمع والبصر والعلم، وهو أربع معانٍ في نفسه: الأمر والنهي والخبر والاستفهام. وأما الحروف والأصوات فهذه الحكاية دالة على كلام الله، وليست كلام الله، وليس في المصحف كلام بزعمهم، بل ما فيه إنما هو حروف وكلمات دالة على كلام الله، وليس هي كلام الله، فكلام الله في نفسه لا يسمع، والحروف والأصوات حكاية دالة عليه.

وهذا المذهب مبني بأن الكلام لا بد أن يقوم بالمتكلم، وعلى هذا أيضًا أن الله ليس محلا الحوادث؛ لأنه لو كان حرفًا وصوتًا، لكان محلًّا للحوادث، ففرارًا من ذلك، قالوا: ليس بحرف ولا صوت، وإنما هي حكاية دالة عليه.

٦- وذهب الأشاعرة- أتباع أبي الحسن الأشعري- إلى أن الكلام معنًى واحد، قائم بنفس الرب، ليس بحرف ولا صوت، ولا يُسمع، لكنه شيء واحد، لا يتعدد، ولا يتبعض، ولا يتجزأ، ولا يتكثر، ولا يتنوع لأربع أشياء كما يقول الكلابية الذين يقولون بأن الكلام أربع أنواع: الأمر، والخبر، والنهي، والاستفهام، بل هو معنًى واحد، والحروف والأصوات عبارةٌ دالةٌ عليه.

وهو قريبٌ من مذهب الكلابية، والبعضُ لا يُفرِّق بينهما.

٧- وذهب الجهمية، والمعتزلة إلى أن كلام الرب ألفاظ ومعان وحروف وأصوات متعلق بقدرته ومشيئته، إلا أنه مخلوق خارج عن ذاته، خلقه الرب خارجًا عن ذاته، فصار به متكلمًا!!!.

وهذا المذهب مبني على نفي الصفات عن الرب؛ لئلا يذهب إلى التشبيه والتجسيد، ففرارًا من ذلك نفوا الصفات!!.

هذه سبعة مذاهب، وكلها باطلةٌ، وهي التي تدور في العالم، لكن هذه المذاهب: مذاهب الاتحادية، ومذاهب الفلاسفة، ومذاهب السالمية، ومذاهب الكرامية هذه كلها مذاهب باطلة واضحة البطلان، وليست منتشرة انتشارًا كبيرًا، وبقية المذاهب المنتشرة والسائدة: الأشاعرة، والكلابية، فالأشاعرة والكلابية يكادان يكونان مذهبًا واحدًا.

٨- وذهب أهل السنة والجماعة- من الصحابة والتابعين وأئمة السلف- إلى أن الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم، ويقول، ويتحدث، وينادي، وأنَّ كلامه ألفاظ ومعانٍ، بصوت وحرف، وأنَّ القرآن كلامه، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، وأن كلامَه تعالى أحسَنُ الكَلام، ولا يُشْبه كلامَ المَخلوقينَ؛ إذ الخالقُ لا يُقَاسُ بالمَخلوقِ، وأنه يُكَلِّمُ به مَن شاءَ من خَلْقِهِ: من مَلائكته، ورُسُلِهِ، وسائرِ عبادِهِ، بواسطةٍ إن شاءَ، وبغيرها. ويُسْمِعُه على الحَقيقة مَن شاءَ من مَلائكتهِ، ورُسُلِهِ، ويُسْمِعُه عبادَه في الدّار الآخرةِ بصَوْتِ نفسِهِ، كما أنَّهُ كلَّمَ موسى وناداهُ حينَ أتى الشجرةَ بصَوْتِ نفسِهِ فسَمِعَهُ موسى. وكما أنَّ كَلَامَهُ تعالى لا يُشْبِهُ =





= كلامَ المَخلوقينَ، فإنَّ صَوْتَهُ لا يُشْبِهُ أصواتَهم، وكَلِماتُهُ تعالى لا نِهايَةَ لها، وأما ألفاظ العباد وأصواتهم وحركاتهم وأداتهم وأفعالهم فكل ذلك مخلوق بأمر الله عَزَّوَجَلَّ. [ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للراجحي، صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف (ص٢٩٦)، العقيدة السلفية في كلام رب البرية، لعبد الله بن يوسف الجديع (ص٧٩)].

سبب الخلاف بين هذه المذاهب:

هذه المذاهب الثمانية هي أبرز المذاهب في كلام الرب، وهذه المذاهب تدور على أصلين:

الأصل الأول: هل كلام الرب واقع بمشيئته واختياره وقدرته أو بغير مشيئته واختياره؟ والأصل **الثاني**: هل كلام الرب قائمٌ بذاته ومتصف به، أو هو خارج عن ذاته ومنفصل عنه؟

هذه المذاهب الثمانية كلها تدور على هذين الأصلين.

الأصل الأول: وهو وقوع كلام الرب بمشيئته واختياره من عدمه، وقد اختلفوا في ذلك:

أ- فقال بعضهم: إن كلام الرب واقع بغير مشيئته واختياره، وهم أربعة طوائف:

١- طائفةٌ قالت: إن كلام الرب واقع بغير مشيئته واختياره، وهو معنى يفيض منه على نفس شريفة تتكلم به، **وهم الفلاسفة.**

٢- وطائفة قالت: إن كلام الرب معنى قائم به ألفاظ ومعان وحروف وأصوات قديمة في الأزل لم تزل ولا تزال، **وهم السالمية.**

٣- وطائفة قالت: بأن كلام الرب واقع بغير مشيئته واختياره، وهو معنى قائم بنفسه جامع لأربعة معان: هي الأمر والنهي والخبر والاستفهام، **وهم الكلابية.**

٤- وطائفة قالت: إن كلام الرب معنى قائم بنفسه وهو واحد لا يتبعض ولا يتعدد ولا يتكثر وهم الأشعرية هذه أربعة طوائف.

ب- وقال آخرون: إن كلام الرب واقعٌ بمشيئته واختياره، وهم أربعة طوائف:

١- طائفة قالت: إن كلام الرب واقع بمشيئته واختياره، وهو الذي يتكلم به الناس كلهم وهو يسمع من جميع الناس، **وهم الاتحادية.**

٢- وطائفة قالت: إن كلام الرب واقعٌ بمشيئته واختياره، وهو ألفاظ ومعان وحروف وأصوات، إلا أنه حادث في ذاته كائن بعد أن لم يكن، **وهم الكرامية.**

٣- وطائفة قالت: إن كلام الرب واقع بمشيئته واختياره، وهو ألفاظ وحروف ومعان وأصوات، إلا أنها مخلوقة خارجة عن ذاته، **وهم الجهمية والمعتزلة.**

٤- وطائفة قالت: إن كلام الرب قائمٌ بذاته، واقعٌ بمشيئته واختياره، وهو قديم النوع، حادث الآحاد، بحرف وصوت يُسْمَع، **وهم أهل السنة والجماعة.** =





الأصـل الثاني: وهو: هـل كلام الرب قائم بذاتـه ومتصف به أو خارج عن ذاتـه ومنفصل عنه؟، وقد اختلفوا في ذلك:

أ- فقال بعضهم: إن كلام الرب خارج عن ذاته ومنفصل عنه، وهم ثلاثة طوائف:

١- طائفة قالت: إن كلام الرب خارج عن ذاته ومنفصل عنه، وهو معانٍ تفيض على النفوس الفاضلة الذكية، **وهم الفلاسفة**.

٢- وطائفة قالت: إن كلام الرب خارج عن ذاته ومنفصل عنه، وهو الذي يتكلم به الناس كلهم حقه وباطله، **وهم الاتحادية**.

٣- وطائفـة قالـت: إن كلام الرب خـارج عن ذاته ومنفصـل عنه، وهو هذه الحـروف والأصوات، خلقها خارجة عن ذاته، فصار بها متكلمًا.

ب- وقال آخرون: إن كلام الرب واقعٌ بذاته متصفٌ به، وهم خمس طوائف:

١- طائفـة قالـت: إن كلام الرب قائـم بذاته متصف به، وهو ألفاظ ومعـان وحروف والأصوات، لم تزل، ولا تزال، **وهم السالمية**.

٢- وطائفـة قالت: إن كلام الرب قائم بذاته ومتصف بـه، وهو ألفاظ ومعانٍ وحروف وأصوات، إلا أنه حادث في ذاته كائن بعد أن لم يكن، **وهم الكرامية**.

٣- وطائفـة قالت: إن كلام الـرب قائم بذاته ومتصف به، وهو معنى جامع لا معانٍ هي الأمر والنهي والخبر والاستفهام، **وهم الكلابية**.

٤- وطائفـة قالـت: إن كلام الرب قائم بذاته ومتصف به، وهو معنـى واحد لا يتعدد ولا يتبعض ولا يتجزأ ولا يتكثر، **وهم الأشاعرة**.

٥- وطائفـة قالـت: إن كلام الله قائم بذاته ومتصـف به، وهو قديم النوع، حـادث الآحاد، وهم أهل السنة والجماعة.

فتبين بهذا أن هذه المذاهب ترجع لهذين الأصلين.

- والذين أثبتوا الصوت في كلام الله خمس طوائف:

١- طائفة قالت: إن كلام الله بصورة، وهو الذي يتكلم به للناس كلهم، **وهم الاتحادية**.

٢- وطائفـة قالت: إن كلام الله بالصـوت، وهذه الحروف والأصوات خلقها خارجة عن ذاته، فصار بها متكلمًا، **وهم الجهمية والمعتزلة**.

٣- وطائفة قالت: إن كلام الله بالصوت حادث في ذاته كائن بعد أن لم يكن، **وهم الكرامية**.

٤- وطائفة قالت: إن كلام الله بصوت، وهو ألفاظ معان لم تزل، ولا تزل في الأزل، **وهم السالمية**.

٥- وطائفة قالت: إن كلام الله بالصوت قديم النوع وحادث الآحاد، **وهم أهل السنة والجماعة**.=



أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

- قوله تعالى عن اليهود: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].
- وقوله سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].
- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].
- وقوله جل ذِكرُه: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣٤].
- وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥].
- وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧].
- وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

- والذين لم يثبتوا الصوت ثلاث طوائف:

١- طائفة قالت: إن كلام الله ليس بصوتٍ، وهو معنى يفيض على النفس الشريفة فتتكلم بها، وهم الفلاسفة.

٢- وطائفة قالت: إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت، لكنه معنى جامع لأربع معان: الأمر والنهى والخبر والاستفهام، وهم الكلابية.

٣- وطائفة قالت: إن كلام الله ليس بصوت، وهو معنى واحد لا يتجزأ ويتعدد ولا يتبعض ولا يتكثر، وهم الأشاعرة.

نوع الخلاف في هذه المسألة: خلافٌ تضاد، وهو خلافٌ غير سائغ، واقوال المخالفة لمذهب الحق لا تستند إلى أدلة شرعية ثابتة.

والراجح في هذا الاختلاف: هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وهو الحق الذي تؤيده الأدلة الشرعية والعقلية.



- وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأعراف: ١٤٤].
- وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].
- وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [يونس: ١٩]، و [هود: ١١٠].
- وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].
- وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾﴾ [طه: ١٢٩].
- وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١].
- وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُ﴾ [الفتح: ١٥].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا الباب.



ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٦٦١٤)، وفي مواضع أخر، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى- ثَلَاثًا-**».

٢- ما أخرجه: البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، في حديث الشفاعة الطويل، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**»، فذكر الحديث، وفيه: «**فَيَأْتُونَ مُوسَى** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ...**» الحديث.

٣- ما أخرجه: مسلم (١٩٥)، من حدث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: «وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ**»، قَالَ: «**فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا...**».

٤- ما أخرجه: البخاري (٦٥٣٩)، وفي مواضع أخر، واللفظ له، ومسلم (١٠١٦)، من حديث عديٍّ بن حاتمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ...**» الحديث.



٥- ما أخرجه: النسائي في: المجتبى من السنن (١٣١١)، وفي: السنن الكبرى (١٢٣٥)، قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أنَّ رسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ: «**أَحْسَنُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ».

وإسناده صحيح، وأصله في صحيح مسلم (٨٦٧)، من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بغير هذا اللفظ.

٦- ما أخرجه: مسلم (٢٧٢٦)، من حديث جويرية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**».

٧- ما أخرجه: البخاري (٣٣٧١)، من حديث ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**».

٨- ما أخرجه: مسلم (٢٧٠٨)، من حديث خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: «**إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**».





٩- مـا أخرجه: مسـلم (٢٧٠٩)، من حديث أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ رَجُـلٌ إِلَـى النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْـرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَـةَ، قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَـيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَـرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ**».

١٠- ما أخرجه: البخاري في: خلق أفعال العباد (ص٤٠)، و(٦٠)، وأبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، والنسـائي في: الكبرى (٧٦٨٠)، وفي: النعوت- الأسـماء والصفـات- (٦٩)، وابن أبي شـيبة في: المصنـف (٣٦٥٨٢)، وأحمد (١٥١٩٢)،- واللفـظ لـه-، والدارمـي (٣٣٩٧)، وعثمـان بـن سـعيد الدارمي في: الـرد على الجهميـة (٢٨٥)، والطبراني في: الأوسـط (٦٨٤٧)، وابن بطة في: الإبانـة (٥)، و(٦)، و(٧)، والحاكـم (٤٢٢٠)، واللالكائـي (٥٥٥)، وأبو نعيم في: دلائل النبوة (٢١٧)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٤٠٩)، وفي: الاعتقاد (ص١٠٠)، وفي: شـعب الإيمـان (١٦٦)، وفي: دلائل النبـوة (٢/ ٤١٣)، وقوام السـنة في: الحجـة في بيان المحجـة (٩١)، و(٤٧٤)، من طرقٍ، عن إسـرائيل بن أبي يونس، عن عثمان بن المغيرة، عن سـالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فَيَقُولُ: «**هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**».

وإسناده صحيح.

قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي في: مجمع الزوائد (٦/ ٣٥): (رواه أحمد، ورجاله ثقات).





١١- ما أخرجه: الترمذي (٣٠١٠)، - واللفظ له-، وابن ماجه (١٩٠)، و(٢٨٠٠)، وبقي بن مخلد، كما في: الاستيعاب، لابن عبد البر (٣/ ٩٥٦)، وعثمان الدارمي في: الرد على الجهمية (١١٥)، و(٢٨٩)، وابن أبي عاصم في: السنة (٦٠٢)، وفي: الجهاد (١٩٦)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٨٩٠)، وابن الأعرابي في: المعجم (٢٠٧٤)، وابن حبان (٧٠٢٢)، والإسماعيلي في: معجم أسامي الشيوخ (٢/ ٦٦٨)، والحاكم (٤٩١٤)، وابن مردويه في: التفسير، كما في: تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٣)، وأبو نعيم في: معرفة الصحابة (٤٣٤١)، والبيهقي في: دلائل النبوة (٣/ ٢٩٨)، والواحدي في: أسباب النزول (٢٦٣)، وقوام السنة في: الحجة في بيان المحجة (١١٩)، و(٢٣٢)، والمزي في: تهذيب الكمال (١٣/ ٣٩٤)، والسبكي في: معجم الشيوخ (ص٣٢١-٣٢٢)، من طرقٍ، عن موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري، قال: سمعتُ طلحةَ بن خِرَاشٍ، يقول: سمعتُ جابرَ بنَ عبد الله، يقول: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «**يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا**»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «**أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ**»؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ** عَزَّ وَجَلَّ: **إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ**». قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٢/ ٣٧١)، وزاد نسبته للطبراني، وابن مردويه.



قال الترمذي: (حديث حسنٌ غريب من هذا الوجه، ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، وقد روى عبدُ الله بن محمد بن عقيل، عن جابر شيئًا من هذا، ورواه علي بن عبد الله بن المديني، وغير واحد من كبار أهل الحديث، هكذا، عن موسى بن إبراهيم).

وقال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه)، سكت عنه الذهبي في: التلخيص.

حديث صحيح لغيره، وهذا إسناده حسنٌ؛ موسى بن إبراهيم بن كثيرٍ، وطلحة بن خراش الأنصاريان، المدنيان: صدوقان.

وللحديث طرقٌ أخرى عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشاهدٌ من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبها يصح الحديث.





صفة القول

القَولُ:

صفة ذاتية فعلية من صفات الله جَلَّ وَعَلَا، كالكلام، وهي ثابتة بالكتاب والسنة(١).

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢].

٢. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

٣. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١٤﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٤].

٤. وقوله جل ذِكرُه: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤﴾ [سورة ص: ٨٤].

٥. وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣﴾ [السجدة: ١٣].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٤٨٠٠)، و(٧٤٨١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إن نبيَّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِه، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ**».

(١) تقدم نقل الاختلاف في هذه المسألة تحت صفة الكلام وتوابعها.





٢- ما أخرجه: البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١)، من حديث زيد بن خالد الجُهنيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ».

٣- ما أخرجه: البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

٤- ما أخرجه: البخاري (٧٤٤٢)، وفي مواطن أخر، - واللفظ له-، ومسلم (٧٦٩)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ...» الحديث.

٥- ما أخرجه: البخاري (٧٤٩٤)، - واللفظ له-، ومسلم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

٦- ما أخرجه: مسلم (٣٩٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي





نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي-، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾. قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

٧- ما أخرجه: مسلم (٢٩٨٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

٨- ما أخرجه: البخاري (٤٦٨٥)، ومسلم (٢٧٦٨)، - واللفظ له-، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ».

٩- ما أخرجه: البخاري (٧٥١٨)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨٢٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ





أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

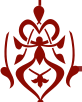
١٠- ما أخرجه: البخاري (٧٤٩٨)، وفي مواطن أخر، ومسلم (٢٨٢٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

١١- ما أخرجه: البخاري (٦٥٥٧)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨٠٥)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي**».

وكل الآيات القرآنية هي كلام الله جَلَّوَعَلَا، وفيه الكلام، والقول، والحديث، والنداء، إلى غير ذلك من كلامه سبحانه.

وكذلك الأحاديث القدسية هي كلام الله، وقوله، ففيها يقول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: قال الله عَزَّوَجَلَّ، أو قال الله تعالى، أو قال ربكم جَلَّوَعَلَا، إلى غير ذلك من الأقوال.







صفة الحديث

الحديث:

صفة ذاتية فعلية من صفات الله جَلَّ وَعَلَا، كالكلام والقول، وهي ثابتة بالكتاب والسنة[1].

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧﴾ [النساء: ٨٧].

٢. وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾ [الزمر: ٢٣].

٣. وقوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [الجاثية: ٦].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: مسلم (٨٦٧)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كَانَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»، وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

---

(١) تقدم نقل الاختلاف في هذه المسألة تحت صفة الكلام وتوابعها.





٢- مـا أخرجه: البخـاري (٦٠٩٨)، و(٧٢٧٧)، من طـرقٍ، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: «**إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».







صفة النداء

النداء:

صفة ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ، كالكلام، والقول، والحديث، وهي ثابتة بالكتاب والسنة(١).

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [الأعراف: ٢٢].

٢. وقوله سبحانه: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [مريم: ٥٢].

٣. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه: ١١- ١٢].

٤. وقوله جل ذِكره: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ [النمل: ٨].

٥. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص: ٣٠].

٦. وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢﴾ [القصص: ٦٢].

٧. وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾ [القصص: ٦٥].

---

(١) تقدم نقل الاختلاف في هذه المسألة تحت صفة الكلام وتوابعها.





٨. وقوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥﴾ [الصافات: ١٠٤- ١٠٥].

٩. وقوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾ [النازعات: ١٥- ١٦].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على هذا المعنى.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٣٢٠٩)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٣٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ**».

٢- ما أخرجه: البخاري (٤٧٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ**».

ثالثًا: أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين، والأئمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ في صفة الكلام وتوابعها:

قول أبي بكرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت١٣هـ):

- ما أخرجه: عبد الله بن أحمد في: السنة (١١٦)، و(١٢١٠)، - واللفظ له-، وابن خزيمة في: التوحيد (١/ ٤٠٤)، والطحاوي في: شرح مشكل الآثار (٧/ ٤٤٢)، وابن قانع في: معجم الصحابة (٣/ ١٧٢)، وأبو بكر الإسماعيلي في:





المعجم (٣/ ٧١٥)، وحمزة السهمي في: تاريخ جرجان (٤١٤)، وأبو نعيم في: معرفة الصحابة (٦٤٦٤)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٥١٠)، وفي: الاعتقاد (ص١٠٢)، وقوام السنة في: الحجة في بيان المحجة (١١٢)، و(١٥٢)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (١/ ٣٦٩-٣٧٠)، وابن الأثير في: أسد الغابة (١٦٤٩)، و(١٩٩٥)، من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، عن نِيارِ بن مُكْرَم - وكانَتْ له صحبةٌ- أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**خاطَرَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى أَنَّ الرُّومَ تَغْلِبُ فَارِسَ فَغَلَبَتِ الرُّومُ فَنَزَلَتْ:** ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: ١-٢]. **فَأَتَى قُرَيْشًا فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ**»، فَقَالُوا: كَلَامُكَ هَذَا أَمْ كَلَامُ صَاحِبِكَ؟ قَالَ: «**لَيْسَ بِكَلَامِي وَلَا كَلَامِ صَاحِبِي، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ».

وفي لفظٍ لعبد الله أيضًا: «**لَمَّا نَزَلَتْ** ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: ١-٢]. **خَرَجَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا: هَذَا كَلَامُ صَاحِبِهِ، قَالَ: «اللهُ أَنْزَلَ هَذَا»**.

وهو عند الترمذي، رقم (٣١٩٤)، من غير موضع الشاهد، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث نِيار بن مُكرَم، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزِّناد».

وقال البيهقي في: الأسماء والصفات (٥١٠): (وهذا إسناد صحيح).

وقال ابن حجر في: الإصابة (٦/ ٣٨٢): (رجال السند ثقات).

قلنا: إسناده جيد؛ فيه: عبدُ الرحمن بن أبي الزناد المدني: صدوق تَغَيَّرَ حفظُه، وبقية رجاله ثقات، ونِيار بن مُكرَم: صحابيٌّ، عاش إلى أول خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أجمعين.





أقوال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- **ما أخرجه:** هناد بن السري في: الزهد (٤٩٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (١٢٠)،- واللفظ له-، والنسائي في: جزء فيه مجلسان من إملائه (٢١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٥)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٥١٦)، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن جامع بن شدَّاد، عن الأسوَد بن هلال، عن عبد الله، قال: «**إِنَّ أَحْسَنَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ».

ولفظ هناد: «**إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيَ مُحَمَّد، وَأَحْسَنَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَإِنَّكُمْ سَتُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّثُ لَكُمْ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: المصنف (٢٠٠٧٦)، والطبراني في: الكبير (٨٥١٨)، و(٨٥٢١)، والبيهقي في: شعب الإيمان (٤٤٥٤)، وفي: الأسماء والصفات (٤١٣)، وابن عبد البر في: بيان العلم وفضله (٢٣٠١)، والبغوي في: شرح السنة (٣٥٧٥)، من طرقٍ، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: الْهَدْيُ وَالْكَلَامُ، فَأَحْسَنُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وإسناده صحيح، وأبو إسحاق هو السبيعي[١]: لم يُصرح بالسماع، لكنه قد توبع بجماعةٍ من الثقات، تابعه:

---

(١) واختلف عليه في هذا الإسناد بين الوقف والرفع، ورجح الدارقطني وقفه، كما في: العلل (٥/ ٣٢٣)، رقم (٩١٦).





١. سلمة بن كُهيل، كما عند: البزار في: المسند (٢٠٥١)، وسلمة: ثقة.
٢. أبو الزعراء عمرو بن عمرو الجُشمي الكوفي، كما عند: البزار أيضًا (٢٠٥٥)، وأبو الزعراء: ثقة.
٣. علي بن الأقمر، كما عند: البزار أيضًا (٢٠٥)، وعلي: ثقة.
٤. عطاء بن السائب، كما عند: الشاشي في: المسند (٧١٣)، وعطاء: ثقة مختلط.
٥. إبراهيم بن مسلم الهَجَري، كما عند: الطبراني في: الكبير (٨٥٢١)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٤١٣)، والهجري: لين الحديث.

خمستهم: (سلمة، وأبو الزعراء، وابن الأقمر، وعطاء، والهجري)، عن أبي الأحوص، به، بنحو حديث أبي إسحاق.

وأصل الأثر في: صحيح البخاري (٦٠٩٨)، و(٧٢٧٧)، بلفظ: «**إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ**».

قول خبَّاب بن الأرت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ت٣٧هـ):

- **ما أخرجه:** أبو عبيد القاسم بن سلام في: فضائل القرآن (ص٧٧)، وابن أبي شيبة في: المصنف (٣٠٠٩٨)، وأحمد في: الزهد (١٩٢)، وعثمان بن سعيد الدارمي في: الرد على الجهمية (٣١٠)، وعبد الله في: السنة (١١١)، و(١١٢)، و(١١٣)، -واللفظ له-، والبغوي في: معجم الصحابة (٦٢٥)، والآجري في: الشريعة (١٥٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٥٥٨)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٥١٤)، وفي: الاعتقاد





(ص١٠٣- ١٠٤)، من طرقٍ، عن منصور بن المعتمر، عن هلال بن يَسَاف، عن فروة بن نَوفل الأشجعي، قال: كُنْتُ جَارًا لِخَبَّابٍ، فَخَرَجْنَا يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، فَقَالَ: «**يَا هَنَاهْ، تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ**». «**يَعْنِي الْقُرْآنَ**».

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وقال البيهقي: (هذا إسناد صحيح).

قلنا: وهو كذلك، إسناده صحيح، وهو- وإن كان موقوفًا- إلا أن له حكم الرفع؛ لأنه لا يُقال من قِبل الرأي.

وقوله: «يا هَنَاه»: أي: يا هذا، وهي مختصَّة بالنداء، وقد قيل: إنها تكون للأبله أو لتنبيه الغافل.

قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا (ت٥٧هـ):

- **ما أخرجه**: البخاري (٧٥٠٠)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا في قصة الإفك، قالت: «**وَلَكِنِّي وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ يُنْزِلُ فِي بَرَاءَتِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى**...»، الحديث.

قول عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا (ت٧٣هـ):

- **ما أخرجه**: البيهقي في: الأسماء والصفات (٥٢٨)، قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد، حدثنا سعيد بن عامر، حدثنا جويرية بن أسماء، عن نافعٍ، قال: خَطَبَ





الْحَجَّاجُ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ يُبَدِّلُ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى، قَالَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَذِبَ الْحَجَّاجُ؛ إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ لَا يُبَدِّلُ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

قول التابعي الجليل أبي عبد الرحمن السُّلمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٣هـ تقريبًا):

أخرجه: الدارمي في: الرد على الجهمية (٣٤١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٥٥٦)، والبيهقي في: الاعتقاد (ص١٠١)، وفي: الأسماء والصفات (٥٠٥)، و(٥٠٦)، والخطيب في: الفصل للوصل (٢٠)، من طرقٍ، عن إسحاق بن سليمان الرازي، قال: حدثنا الجَرَّاحُ بن الضَّحَّاك الكِنْدي، عن علقمة بن مَرْثَد، عن أبي عبد الرَّحمن السلمي، قال: «**فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ الْخَالِقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْهُ**».

وإسناده حسنٌ؛ الجراح بن الضحاك الكندي: صدوق، وبقية رجاله ثقات، وأبو عبد الرحمن السلمي، هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، المقرئ: تابعي جليل.

قول التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت بعد ١١٠هـ).

- **ما أخرجه:** الدارمي في: السنن (٣٣٩٥)، والطبري في: التفسير (٥٦٥)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٢٧٦)، و(٢٧٧)، من طرقٍ، عن يزيد بن زُرَيع، عن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟





فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ: «أَيْ: يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ». [البقرة: ٢٦].

وإسـناده حسن؛ فيه: يزيد بن زُريع العيشي، وسعيد بن أبي عَرُوبة اليشكري: ثقة حافظٌ، كثير التدليسِ، واختَلَط، إلا أنه كان من أثبت الناس في قَتادةَ، ورواية يزيد بن زُرَيع عنه كانت قبل الاختلاط[1].

وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٢٩).

إلى غير ذلك من الآثار الصحيحة الثابتة.

۞ قول الإمام مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٣٢)، وفي: العلل ومعرفة الرجال (٤٧٨٣)، وصالح بن أحمد في: سيرة الإمام أحمد (ص٦٦)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٤٩١)، واللالكائي في: شـرح أصول الاعتقاد (٥٧٩)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: أخبرنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: «**الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَقُولُ: كَلَّمَ اللهُ مُوسَى**».

ولفظ اللالكائي: «**كَانَ مَالِكٌ يَقُولُ: كَلَّمَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **مُوسَى**».

وإسناده صحيح؛ وعبد الله بن نافع، هو: أبو محمد المخزومي، الصائغ.

۞ قول الإمام عبد الرحمن بن مهدي العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: مسائل الإمام أحمد (١٦٩٥)، وعبدالله

---

(١) ينظر: تحرير تقريب التهذيب (٢/ ٣٨).





بن أحمد في: السنة (٤٤)، و(٥٣١)، وفي: العلل (٤٧٨٣)، وأبو بكر النجَّاد في: الرد على من يقول: القرآن مخلوق (١)، والآجري في: الشـريعة (٦٨٠)، و(٢٠٧٣)، وابن بطة في: الإبانة (٤٨٨)، و(٤٩٢)، و(٤٩٣)، و(٤٩٤)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٥٠٥)، و(٥٨٠)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٥٤٥)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: سـمعت عبد الرحمن بنَ مهديَّ، يقول: «**مَنْ زَعَمَ أَنَّ الله تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام هارون بن معروفٍ المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٣١هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٢٠٩)، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ، سَـمِعْتُ هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ: «**مَـنْ زَعَمَ أَنَّ الله** عَزَّوَجَلَّ **لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ**».

وإسـناده صحيح؛ وأبو الحسـن بن العطار هو: محمد بن محمد بن عمر بن الحكم البغدادي.

قـول الإمام الحافظ أبي معمـر الهُذَليِّ- إسماعيل بـن إبراهيم القطيعي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٦هـ):

- **مـا أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السـنة (٥٣٥)، - ومن طريقه: الخطيب البغـدادي في: تاريخ بغداد (٧/ ٢٤٧)،- قال عبد الله: سَـمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ الْهُذَلِيَّ، يَقُولُ: «**مَنْ زَعَمَ أَنَّ الله** عَزَّوَجَلَّ **لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَرْضَى - وَذَكَرَ أَشْـيَاءَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ - فَهُوَ كَافِرٌ بِالله** عَزَّوَجَلَّ، **إِنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلَى بِئْرٍ وَاقِفًا**





فَأَلْقُوهُ فِيهَا، بِهَذَا أَدِينُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللهِ تَعَالَى».

وإسناده صحيح.

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٨٣)، وابـن بطة في: الإبانة (٤٩٦)، - واللفظ له-، واللالكائي في: شـرح أصول الاعتقاد (٧٨)، و(٢٢٠٠)، من طُرقٍ، عن حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله، قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]. «**فَأَثْبَتَ الْكَلَامَ لِمُوسَى كَرَامَةً مِنْهُ لِمُوسَى**»، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامِه: ﴿تَكۡلِيمٗا﴾: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: يُكَلِّمُ عَبْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، فَمَنْ يَقْضِي بَيْنَ الْخَلْقِ إِلَّا اللهُ؟ يُكَلِّمُ اللهُ عَبْدَهُ وَيَسْأَلُهُ، اللهُ مُتَكَلِّمٌ، لَمْ يَزَلِ اللهُ يَأْمُرُ بِمَا شَاءَ وَيَحْكُمُ، وَلَيْسَ لِلَّهِ عِدْلٌ وَلَا مِثْلٌ كَيْفَ شَاءَ وَأَنَّى شَاءَ**».

وإسناده صحيح.

وينظر: المسـائل والرسـائل المروية عن الإمام أحمد بـن حنبل في العقيدة، للدكتور عبد الله بن سلمان الأحمدي (١/ ٢٨٨).

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة (٢٢٣)، من طريق أبي بكر أحمد بن هارون الخلال، قال: حدثني عُبيد الله بن حنبل، قال: حدثني أبي حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: «**لَمْ يَزَلِ اللهُ عَالِمًا مُتَكَلِّمًا يُعْبَدُ بِصِفَاتِهِ غَيْرِ مَحْدُودَةٍ وَلَا مَعْلُومَةٍ، إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ...**» الأثر.

وعُبيد الله بن حنبل بن إسحاق ترجم له الخطيب في: تاريخ بغداد (١١/ ١١٦)، و(١٢/ ٦٣)، ولم نقف له على جرح أو تعديل، وبقية رجال القول ثقات.





- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة (ص١٣٩): «**بل نقول: إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، ولا نقول: إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام**».

- وقال في كتابه: أصول السنة (ص٦٦): «**وأن اللّه تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان**».

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٣٣)، - ومن طريقه: ابن النجاد في: الرد على من يقول القرآن مخلوق (٣)، وابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ١٨٥)،- قال عبد الله: سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ قَوْمٍ، يَقُولُونَ: لَمَّا كَلَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ، فَقَالَ أَبِي: «**بَلَى إِنَّ رَبَّكَ عَزَّوَجَلَّ تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٣٤)، قال: وَقَالَ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ**»، قَالَ أَبِي: «وَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ»، وَقَالَ أَبِي: «هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ، أَلَا إِنَّا نَرْوِي هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة، كما في: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٨)، - ومن طريقه: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٤١٥)-، قال الخلال: أخبرنا محمد بن علي بن بحر، أن يعقوب بن بختان حدثهم، أن أبا عبد الله سئل





عمن زعم أن الله لم يتكلم بصوت؟ فقال: «**بلى، تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ، وهَذِهِ الْأَحَادِيث كَمَا جَاءَتْ** نرويها، لكل حديث وجه، **يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يُكَلِّم مُوسَى فَهُوَ كَافِرٌ**».

ثابت بما قبله، وهذا إسناد فيه: محمد بن علي بن بحر البزاز: مجهول الحال [ينظر: تاريخ بغداد (٤/ ١١٢)، مصباح الأريب (٣/ ١٨٩)]. ويعقوب بْن بُختان: كان أحد الصالِحين الثقات [تاريخ بغداد (١٦/ ٤٠٨)].

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة، كما في: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٨-٣٩)، قال: وأنبأنا أبو بكر المروزي: سمعتُ أبا عبد الله -يعني أحمدَ- وقيل له: إنَّ عبْدَ الوهّاب قَدْ تكلَّم وقالَ: مَنْ زعَمَ أنَّ الله كلَّمَ موسى بلا صَوْتٍ فهو جَهميٌّ عدُوُّ الله وعدوُّ الإسلام-، فتبسَّمَ أبو عبد الله، وقال: «**ما أحسَنَ ما قال، عافاه الله**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة (١٤١)، من طريق أبي طالب أحمد بن حُميد، قال: قلت: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنِّي قَدِ احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَأُحِبُّ أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَيْكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. أَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ يُسْمَعُ كَلَامُ اللهِ؟ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [الإسراء: ٤٥]، وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. وقَالَ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف: ٢٧]، وقَالَ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ



ٱهۡتَدَىٰ ﴾ [النمل: ٩٢]، أَلَيْسَ يَتْلُو الْقُرْآنَ؟. وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَهُوَ قُرْآنٌ. وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: «**إِنَّ قُرَيْشًا مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**». وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِلَّا الْقُرْآنُ**»، فَالْقُرْآنُ غَيْرُ كَلَامِ النَّاسِ. وقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا وَاللهِ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ**». فقَالَ لِي: مَا أَحْسَنَ مَا احْتَجَجْتَ بِهِ، جِبْرِيلُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى النَّاسِ بِمَخْلُوقٍ؟!.

۞ قول الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٥٦هـ):

قال الإمام أبو عبد الله البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في: خلق أفعال العباد (ص٩٨): «**وَيُذْكَرُ عَنِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنَّهُ «كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ خَفِيضَ الصَّوْتِ، وَيَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ رَفِيعَ الصَّوْتِ»، وَ «إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **يُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ»، فَلَيْسَ هَذَا لِغَيْرِ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **ذِكْرُهُ...، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ صَوْتَ اللهِ لَا يُشْبِهُ أَصْوَاتَ الْخَلْقِ، لِأَنَّ صَوْتَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ يُسْمَعُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يُسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُصْعَقُونَ مِنْ صَوْتِهِ، فَإِذَا تَنَادَى الْمَلَائِكَةُ لَمْ يُصْعَقُوا، وَقَالَ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، **فَلَيْسَ لِصِفَةِ اللهِ نِدٌّ، وَلَا مِثْلٌ، وَلَا يوجدُ شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ فِي الْمَخْلُوقِينَ**».

۞ قول الإمام ابن أبي عاصمٍ الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٨٧هـ):

قال الإمام أبو بكر بن أبي عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ في: السنة (١/ ٢٢٥): «**بَابُ ذِكْرِ الْكَلَامِ وَالصَّوْتِ وَالشَّخْصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ**».



رابعًا: سياق إجماع أهل السنة والحق على إثبات صفة الكلام لله تعالى:

قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٢١):

(وأجمعوا على إثبات حياة الله عَزَّوَجَلَّ، لم يزل بها حيًّا، وعلمًا لم يزل به عالمًا، وقدرةً لم يزل بها قادرًا، وكلامًا لم يزل به متكلمًا، وإرادةً لم يزل بها مريدًا).







صفة العلو والفوقية

العلو والفوقية[(١)]**:** صفة من صفات الله جَلَّ وَعَلَا الذاتية، و(العلي)، و(الأعلى)، و(المتعالي)، من أسماء الله.

---

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في صفة العلو لله تعالى على النحو الآتي:

١- يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، في سمائه، عالٍ على خلقه، بائن منهم، يعلم أعمالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم، ولا يخفى عليه شيءٌ من أمرهم، فهو سبحانه فوق خلقه بذاته، وهو معهم بعلمه وقدرته.

وعلو الله جل جلاله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: علو شأن (فله العظمة والجلال سبحانه)، وعلو قهر (فله صفة القهر)، وعلو ذات (الفوقية).

وأهل السنة يُثبتون صفة العلو لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، دون تكييف، أو تحريف، أو تعطيل، أو تمثيل.

٢- وخالفهم في ذلك الفرق التي أنكرت أو أوَّلت صفة العلو لله تعالى، ومن أبرز هذه الفرق:

أ- الجهمية: فهم ينكرون علوَّ الله بالكلية، وينفون صفة العلو عن الله تعالى.

ب- المعتزلة: وهم ينفون علو الذات لله تعالى، ويثبتون علو المكانة له سبحانه.

ج- الأشاعرة: وهم يؤولون صفة العلو، فيفسرون العلو بعلو القدر والمكانة، وينفون عن الله علو الذات أيضًا.

د- الحلولية: وهم يُثبتون على الله تعالى، ولكنهم يجمعون بينه وبين الحلول في كل مكان، فيقولون: إن الله فوق كل شيءٍ، وهو مع كل شيءٍ بذاته.

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

أ- **التأويل الفاسد للنصوص:** حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت علو الله تعالى بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- **الاعتماد على القياس الفاسد:** فهم يقيسون الله تعالى على خلقه، فيظنون أن إثبات العلو يستلزم التجسيم والتشبيه، وهذا قياسٌ باطل.

ج- **الخوف من الوقوع في التشبيه:** فهم يتخوفون من الوقوع في التشبيه والتجسيم، فيلجون إلى تعطيل الصفة، أو تأويلها.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه عموم أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين المتبوعين.





وقد دلت الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الثابتة على هذه الصفة.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

القرآن الكريم مملوء بما هو نص، أو ظاهر في إثبات علو الله تعالى بذاته فوق خلقه، وقد تنوعت دلالة القرآن في إثبات هذه الصفة إلى أنواع كثيرة:

أ- التصريح بالعلو المطلق.

١. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، [الشورى: ٤].

٢. وقال سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: ٩].

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٦٢﴾ [الحج: ٦٢]، و [لقمان: ٣٠]. وبنحوه في [سبأ: ٢٣]، و[غافر: ١٢].

٤. وقال جل ذِكره: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١].

إلى غير ذلك من الآيات البينات.

ب- التصريح بفوقيته سبحانه على خلقه.

١. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨] و[٦١].

٢. وقال سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

ج- التصريح بكونه تعالى في السماء.

١. قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك: ١٦-١٧].





■ د- التصريح بصعود الأشياء وعروجها إليه:

١. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٢. وقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠].

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

■ هـ- التصريح بتنزيل الكتاب منه، ونزول جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جَلَّ وَعَلَا بالقرآن:

١. قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [البقرة: ٤]. ونحو هذه الآية في القرآن كثير.

٢. وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ٩٧].

٣. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠٢].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على هذه الصفة.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: مسلم (٧٧٢)، من حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»،





فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

٢- ما أخرجه: البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ...**»، الحديث.

٣- ما أخرجه: البخاري (٤٨٠٠)، و(٧٤٨١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إن نبيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ**».

٤- ما أخرجه: مسلم (١٤٣٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا**».

٥- ما أخرجه: أبو داود (٤٩٤١)، - واللفظ له-، والترمذي (١٩٢٤)، والحميدي (٦٠٢)، و(٦٠٣)، وابن أبي شيبة (٢٥٣٥٥)، وأحمد (٦٤٩٤)، والحاكم (٧٢٧٤)، والبيهقي في: السنن الكبرى (١٧٩٠٥)، وفي: الأسماء والصفات (٨٩٣)، وفي: شعب الإيمان (١٠٥٣٧)، وفي: الآداب (٢٨)، وغيرهم، من طرقٍ، عن سفيان بن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يبلغ به النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).





وقال الحاكم: (حديث صحيح)، ووافقه الذهبي.

وصححه الأئمة: الخطيب، والعراقي، وابن ناصر الدين الدمشقي، وقال الأخير: ولأبي قابوس متابع رويناه في مسندي أحمد بن حنبل وعبد بن حميد من حديث أبي خداش حبان بن زيد الحمصي أحد الثقات، عن عبد الله بن عمرو بمعناه.

صحيح لغيره، أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو: ذكره ابنُ حبان في: الثقات، وذكره البخاري في: التاريخ الكبير، وابنُ أبي حاتم في: الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وصحح حديثه الترمذي والحاكم، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

٦- ما أخرجه: البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢)، - واللفظ له-، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**»، قَالَ: «**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**»، قَالَ: «**فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ**»، قَالَ: «**ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا**





لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدِ اُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ»، قَالَ: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ





وَخَبَرْتُهُمْ»، قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

٧- **ما أخرجه:** البخاري (١١٤٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

٨- **ما أخرجه:** مسلم (٥٣٧)، من حديث معاوية بن الحكم السُّلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ...، وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**»، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».





٩- ما أخرجه: البخاري (٧٤٢٠)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اتَّقِ اللهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**»، قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ...»، الحديث.

١٠- وأخرجه: البخاري (٧٤٢١)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ**».

١١- ما أخرجه: مسلم (١٢١٨)، من حديث جابر بن عبد الله ﭬ في حجة الوداع، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «...، **وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟**»، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ، «**اللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ**»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...، الحديث.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة في هذا الباب.

۞ ثالثًا: الأدلة من أقوال سلف الأمة من الصحابة، والتابعين، وغيرهم:

أما ما ورد عن السلف في الباب فكثير جدًّا، ومن ذلك:

۞ قول عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- ما أخرجه: الدارمي في: الرد على الجهمية (٨١)، وفي: الرد على بشر المريسي (ص٤٧١)، و(ص٥١٩)، - واللفظ له-، وابن خزيمة في: التوحيد





(١/ ٢٤٢)، و(١/ ٢٤٤)، والطبراني في: الكبير (٨٩٨٧)، وأبو الشيخ في: العظمة (٢/ ٦٨٨)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٨٥١)، وابن عبد البر في: التمهيد (٧/ ١٣٩)، والذهبي في: العلو (٧٤)، من طرقٍ، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حُبيش، عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسمائَةِ عَام، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسمائَةِ عَام، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسُمائَةِ عَام، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ خَمْسُمائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللهُ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: عاصم بن بهدلة، وهو: ابن أبي النَّجُود، الكوفي، المقرئ: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.

قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه**: البخاري (٤٧٥٣)، - واللفظ له-، وأحمد في: المسند (٢٤٩٦)، وفي: فضائل الصحابة (١٦٣٩)، من طريق ابن أبي مليكة، قال: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ، قَالَ: «**فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ**».

زاد أحمد: «**وَأَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِلَّهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ يُذْكَرُ فِيهِ اللهُ، إلا يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**».

وزيادة أحمد إسنادها حسن.





قول التابعي الجليل أيوب السَّخْتِيَاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣١هـ):

- **ما أخرجه:** الطبراني في: السنة، كما في: العرش، للذهبي (٢/ ٢١٨)، ومن طريقه: الذهبي في: العرش (١٤٩)، وفي: العلو (٣٥٤)، قال الطبراني: حدثنا العباس بن الفضل الأسْفاطي، حدثنا سليمان بن حرب، سمعت حماد بن زيد، سمعت أيوب- وَذَكَرَ الْمُعْتَزِلَةَ-، وَقَالَ: «**إِنَّمَا مَدَارُ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ يَقُوْلُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ**».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: العباس بن الفضل الأسفاطي، أبو الفضل البصري، قال الصفدي: (كان صدوقًا حسن الحديث) جاور بمكة، توفي سنة (٢٨٣هـ)، وبقية رجاله ثقات.

وقال الإمام الذهبي عقب الأثر: (هذا إسناد كالشمس وضوحًا، والاسطوانة ثبوتًا عن سيد أهل البصرة وعالمهم»).

قول الإمام أبي حنيفة النعمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥٠هـ):

- قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفقه الأبسط (ص١٣٥): (من قال: «**لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض**»، فقد كفر).

قول الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** البيهقي في: الأسماء والصفات (٨٦٥)، من طريق محمد بن كثير المِصيصيِّ، قال: سمعت الأوزاعيَّ، يقول: «**كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ** جَلَّ وَعَلَا».

وإسناده صحيح.





قول الإمام مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٦٩٩)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (١١)، و(٢١٣)، و(٥٣٢)، وفي: العلل ومعرفة الرجال (١٢٤٨)، و(٤٧٨٣)، -واللفظ له-، وأبو بكر النجاد في: الرد على من يقول القرآن مخلوق (٢)، والآجري في: الشريعة (٦٥٢)، و(٦٥٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٣)، وأبو علي بن البنا في: المختار في أصول السنة (ص٥٢)، وابن عبد البر في: التمهيد (٧/ ١٣٨)، وفي: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٣٤-٣٥)، و(ص٣٦)، وابن قدامة في: إثبات صفة العلو (ص٧٦)، والذهبي في: العرش (٢/ ٣٩٦)، من طريق أبي الحسن سريج بن النعمان، عن عبد الله بن نافع، قال: كان مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: «**اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ...**».

وإسناده صحيح؛ وعبد الله بن نافع، هو: أبو محمد المخزومي، الصائغ.

قول الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨١هـ):

- **ما أخرجه:** الدارمي في: الرد على الجهمية (٦٧)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في: السنة (٢١٦)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٠٢)، و(٩٠٣)، وغيرهم، من طرقٍ، عن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعتُ عبد الله بن المبارك يقول: «**نَعْرِفُ رَبَّنَا** عَزَّوَجَلَّ **فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ**».

واللفظ لعبد الله. ولفظ الدارمي: قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «**بِأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ**».





ولفظ البيهقي: «نَعْرِفُ رَبَّنَا فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَات، عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِأَنَّهُ هَهُنَا. وَأَشَارَ إِلَى الْأَرْضِ».

وإسناده صحيح.

قول الإمام عبد الرحمن بن مهدي العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: مسائل أبي داود (٢٦٢): «إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله قد كلم موسى، وأن يكون على العرش، يستتابوا، فإن تابوا وإلا ضُرِبت أعناقهم».

قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- ما أخرجه: أبو الحسن الهَكَّاري[1] في كتاب: عقيدة الشافعي، كما في: إثبات صفة العو، لابن قدامة المقدسي (٩٢)، قال الهكَّاري: وأخبرنا أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنَا الْقَاسِمِ بْنُ عَلْقَمَةَ الْأَبْهَرِيُّ، حدثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ وَأَبِي ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «الْقَوْلُ فِي السُّنَّة التي أَنَا عَلَيْهَا، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَنَا عَلَيْهَا، أَهْلَ الْحَدِيث الَّذِينَ رَأَيْتُهُم فَأَخَذْتُ عَنْهُمْ، مِثْلَ سُفْيَانَ، وَمَالك، وَغَيْرِهِمَا، الإِقْرَارُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله»، وَذَكَرَ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَّ اللهَ عَلَى

(١) هو: علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة، أبو الحسن الهَكَّاري، الأموي: عالمٌ، زاهدٌ، يُلقب بشيخ الإسلام، إلا أنه كان متهمًا في روايته، قال يحيى بن منده: (كان صاحب صلاة، وعبادة، واجتهاد، من كبراء الصوفية)، وقال ابن عساكر: (لم يكن مُوثَّقًا في روايته)، وقال ابن النجار: (متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد)، مات سنة (٤٨٦هـ). [ينظر: تاريخ دمشق (٤١/ ٢٣٨)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٧-٦٩)].





عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ، يُقَرِّبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ»، وَذَكَرَ سَائِرَ الاعْتِقَادِ.

وذكره: الذهبي في: العرش (٢/ ٢٨٩-٢٩٠)، وفي: العلو (ص١٦٥)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٦٥)، والسيوطي في: كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص٢٠٧-٢١٠)، رقم (٣٢٨-٣٢٩)، وغيرهم.

ورجاله جميعًا ثقات، غير أن أبي الحسن الهكّاري متهمٌ بتركيب الأسانيد، ولذا جزم الذهبي في: العلو (ص١٦٥)، بوهاء هذا الإسناد.

- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٦٥): (وَصَحَّ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حَقٌّ، قَضَاهَا اللهُ فِي سَمَائِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهَا قُلُوبَ أَصْحَابِ نَبِيِّهِ).

قول محمد بن مصعب العابد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] (ت٢٢٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٢١٠)، والدارقطني في: الصفات (٦٤)، من طريق أبي الحسن بن العطار محمد بن محمد، قال: سمعت محمد بن مصعب العابد، يقول: **«مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَرَى فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِوَجْهِكَ لَا يَعْرِفُكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، لَيْسَ كَمَا يَقُولُ أَعْدَاءُ اللهِ الزَّنَادِقَةُ»**.

وإسناده صحيح؛ وأبو الحسن بن العطار هو: محمد بن محمد بن عمر بن

---

(١) محمد بن مصعب، أبو جعفر الدعاء كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة، روى عنه أبو الحسن العطار. كان ثقة قارئًا لكتاب الله، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين. تاريخ بغداد ٣/ ٢٧٩.





الحكم البغدادي.

وقال الذهبي في: العرش (٢/ ٢٦٩): (رواه الدارقطني في «**الصفات**»، وعبد الله بن أحمد في «**السنة**»، بإسناد صحيح).

وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (١٨٣): (الإسناد صحيح).

قول الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٤هـ):

- **ما أخرجه:** أبو إسماعيل الهروي، كما في: العلو، للذهبي (ص١٧٥)، رقم (٤٧٣)، قال: أَنبأَنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله، حَدثنَا أَحْمد بن عبد الله، سَمِعت مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن نَافِع، حَدثنَا الْحسن بن مُحَمَّد بن الْحَارِث، قَالَ: سُئِلَ عَليّ بن الْمَدِينِيّ - وَأَنا أسمع - مَا قَول أهل الْجَمَاعَة؟ قَالَ: «**يُؤمنُونَ بِالرُّؤْيَة وبالكلام، وَأَن الله عَزَّوَجَلَّ فَوق السَّموَات على عَرْشه اسْتَوَى**»، فَسئلَ عَن قَوْله تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؟، فقال: **اقْرَأ مَا قبله**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [المجادلة: ٧].

وذكره: ابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٠)، وفي: الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٢٦)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٣٥).

وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٨٩): (قلت: ابنا الحارث ونافع لم أعرفهما).

قلنا: أما الحسن بن محمد بن الحارث، فهو: السجستاني: ذكره ابنُ حبان في: الثقات[1]، وقال: (صَاحب سنة وَفضل يروي عَن أبي نعيم، روى عَنهُ أهل بَلَده)،

(١) الثقات، لابن حبان (٨/ ١٨٠).





وذكـره ابـن قطلوبغا في: الثقـات[(١)]، وأما محمد بـن إبراهيم بن نافـع، فقد ترجم لـه الذهبي في: تاريخ الإسـلام[(٢)]، ولم يذكر فيه جرحًـا، ولا تعديلًا، وبقية رجال القول ثقات، أحمد بن عبد الله، هو: ابن نعيم بن الخليل النعيمي: حافظ مجود[(٣)]، ومحمد بن محمد بن عبد الله، هو: ابن محمود بن يحيى الفقيه: ثقة مرضي[(٤)].

فالأثر رجاله جميعًا ثقات، غير محمد بن إبراهيم بن نافع.

۞ قول الإمام قتيبة بن سعيد المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤٠هـ):

- **مـا أخرجه:** أبـو أحمد الحاكم، وأبو بكر النقاش، كمـا في: العلو، للذهبي (ص١٧٤)، من طريق أبي العباس السرَّاج، قال: سمعتُ قتيبة بن سعيد المصري، يقـول: «هَذَا قَول الْأَئِمَّة فِي الْإِسْلَام وَالسّنة وَالْجَمَاعَة: نَعْرِف رَبنَا فِي السَّمَاء السَّابِعَة على عَرْشه، كَمَا قَالَ جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠)، قال: حدثنا يوسـف بن موسـى، قال: أخبرنا عبد اللّه بن أحمد، قال: قيل لأبي: رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَقُدْرَتُهُ وَعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، لَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ**».

---

(١) الثقـات ممن لم يقع في الكتب السـتة، لابن قطلوبغا (٣/ ٣٨٩)، وينظر: طبقـات الحنابلة، لابن أبي يعلى (١/ ١٣٩)، تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٠/ ٣٣٥).

(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٥/ ١٥٠).

(٣) ينظر ترجمته في: الإكمال، لابن ماكولا (٧/ ٢٩٠)، التقييد، لابن نقطة (ص١٤٤).

(٤) ينظر ترجمته في: المنتخب من كتاب: السياق لتاريخ نيسابور، للصريفيني (ص٤٦)، مصباح الأريب (٣/ ٢٢٤).





وذكره: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٤)، وابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٤٢١).

وإسناده صحيح، ويوسف بن موسى، هو: ابن راشد القطان، أبو يعقوب الكوفي: ثقة على الراجح، فقد روى عنه جمع غفير من الثقات الكبار، منهم: البخاري في «**صحيحه**»، وأبو داود - وهو لا يروي إلا عن ثقةٌ -، وأبو حاتم، وقال: صدوقٌ - وهو اللفظ الذي يستعمله لشيوخه الثقات -، والنسائي، وقال: لا بأس به. ووثقه مسلمة بن قاسم الأندلسي، وقال الخطيب: قد وصف غير واحد من الأئمة يوسف بن موسى بالثقة، واحتج به البخاري في «**صحيحه**». وذكره ابن حبان في «**الثقات**»، ووثقه الذهبي [ينظر: تحرير تقريب التهذيب (٤/ ١٣٦)].

- **ما أخرجه**: أبو بكر المروذي في: العلل (٣٤٩)، قال: حدثنا الميموني، قال: سَأَلته فِيمَا بيني وَبَينه، واستفهمته واستثبته، قلت: يَا أَبَا عبد الله، قد بلينا بهَؤُلَاء الْجَهْمِية، مَا تَقول فِي من قَالَ: إِن الله لَيْسَ على الْعَرْش؟ قَالَ: «**كَلَامُهُمْ كُلُّهُ يَدُورُ عَلَى الْكُفْرِ**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه**: أبو بكر الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠)، قال: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ عَمَّنْ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ، فَقَالَ: «**كَلَامُهُمْ كُلُّهُ يَدُورُ عَلَى الْكُفْرِ**».

وإسناده صحيح.





- **ما أخرجه:** حنبل بن إسحاق في كتاب: السنة، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص١٢٧)، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، و﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قال: «**عِلْمُهُ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ، يَعْلَمُ الْغَيْبَ، رَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**».

وذكره: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٥)، والذهبي في: العلو (ص١٧٧)، رقم (٤٧٧)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠).

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** المروزي، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ٢٠١)، عن أحمد بن حنبل، قال: «**وَأَنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُمَاسٍّ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، هُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلْقُهُ بَائِنُونَ مِنْهُ**».

وإسناده صحيح.

- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: السنة، كما في: شذرات البلاتين (ص٤٨): (وهو على العرش فوق السماء السابعة).

۞ قول الإمامين أبي زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ)، وأبي حاتم الرازي (ت٢٧٧)، رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢١)، من طريق عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ





السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: «أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: ...، وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد، للآلكائي (٣٢٣)، قال: وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحَنْظَلِيِّ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ، يَقُولُ: «مَذْهَبُنَا وَاخْتِيَارُنَا: اتِّبَاعُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي مَوْضِعِ بِدَعِهِمْ، وَالتَّمَسُّكُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْأَثَرِ مِثْلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَالشَّافِعِيِّ. وَلُزُومُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُتَّبِعَةِ لِآثَارِ السَّلَفِ، وَاخْتِيَارُ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي الْأَمْصَارِ مِثْلُ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ بِالشَّامِ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِمِصْرَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ زِيَادٍ بِالْعِرَاقِ مِنَ الْحَوَادِثِ مِمَّا لَا يُوجَدُ فِيهِ رِوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

إِلَى أن قال: «وَالصَّوَابَ نَعْتَقِدُ وَنَزْعُمُ أَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]

والوجادة صحيحة معمول بها عند العلماء.





قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨٠هـ):

- قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: الرد على الجهمية (ص٤٠): «**لِأَنَّهُ قَالَ: فِي آيٍ كَثِيرَةٍ مَا حَقَّقَ أَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهُوَ كَذَلِكَ لَا شَكَّ فِيهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، قُلْنَا: عِلْمُهُ وَبَصَرُهُ مَعَهُمْ، وَهُوَ بِنَفْسِهِ عَلَى الْعَرْشِ بِكَمَالِهِ كَمَا وَصَفَ، لِأَنَّهُ لَا يَتَوَارَى مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَفُوتُ عِلْمَهُ وَبَصَرَهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَلَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]، مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ.**

والآثار عن السلف في الباب كثيرة جدًّا، لو أردنا تقصيها لصارت مؤلَّفًا مستقلا يُخرجُنا عن المقصود في تأليفنا هذا، وللمزيد من ذلك تُراجعُ الكتب المصنَّفة في الباب[1].

رابعًا: سياق إجماع أهل السنة على إثبات صفة العلو:

- قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: «النقض على بشر المريسي (١/ ٣٤٠): (**وَقَدِ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ**).

- وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٣٠-١٣١): (**وأجمعوا على أنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه**).

---

(١) وأشهرها: إثبات صفة العلو، لابن قدامة المقدسي، والعلو للعلي الغفار، للذهبي، ومن الكتب المعاصرة في هذا الباب، كتاب: إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين، لأسامة القصاص، وكتاب: علو الله على خلقه، لموسى الدويش.





- وقال الإمـام ابن بطة في: الإبانة الكبرى (٧/ ١٣٦): (وَأَجْمَعَ الْمُسْـلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِـهِ، فَوْقَ سَـمَاوَاتِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيـعِ خَلْقِهِ، لَا يَأْبَى ذَلِكَ وَلَا يُنْكِـرُهُ إِلَّا مَن انْتَحَلَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ، وَهُمْ قَوْمٌ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْـتَهْوَتْهُمُ الشَّـيَاطِينُ، فَمَرَقُـوا مِنَ الدِّيـنِ، وَقَالُوا: «إِنَّ اللهَ ذَاتَـهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَـكَانٌ»، فَقَالُوا: «إِنَّهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّـمَاءِ، وَهُوَ بِذَاتِهِ حَالٌّ فِي جَمِيعِ الْأَشْـيَاءِ»[(١)]، وَقَدْ أَكْذَبَهُمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَأَقَاوِيلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ).



(١) هـذا مذهـب الحلولية، يقولون: «إن الله في كل مكانٍ بذاته»، وأول من أثار هذه الكلمة هو: الجعد بن درهم، وتلقفها عنه الجهم بن صفوان، وعنه انتشرت هذه المقالة الخبيثة الباطلة.

وقد تبع الجهميةَ على ذلك: متأخرو الأشـاعرة، بخلاف المتقدمين منهم، كأبي الحسـن وأصحابه، فإنهم يُثبتون علو الله على عرشه، كما سبق من كلام أبي الحسن وسياقه إجماعَ أهل السنة على ذلك.





صفة الوجه

الوَجه:

صفة ذاتية لله عَزَّوَجَلَّ، ثابتة بالكتاب والسنة[1].

---

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في صفة الوجه لله تعالى على النحو الآتي:

١- يعتقد أهل السنة والجماعة أن الوجه صفةٌ ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ من صفات ذاته جَلَّوَعَلَا، ثبتت بالقرآن والسنة، وأجمع السلف على إثباتها لله من غير تكييف، أو تحريف، أو تعطيل، أو تمثيل، فله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وجهٌ يليق بجلاله وعظمته، مع تفويض الكيفية إلى الله تعالى، واعتقاد أنه سبحانه ليس كمثله شيء.

٢- وخالفهم في ذلك الفرق التي أنكرت أو أوَّلت صفة الوجه لله تعالى، ومن أبرز هذه الفرق:

أ- الجهمية: فهم ينكرون أن يكون لله تعالى وجهًا.

ب- المعتزلة: وهم كالجهمية في نفيهم صفة الوجه عن الله تعالى.

ج- الأشاعرة: وهم على فريقين: المتقدمون منهم، كأبي الحسن الأشعري في: الإبانة (ص٩٥)، والباقلاني في: التمهيد (ص٢٩٥)، أثبتوا صفة الوجه لله عَزَّوَجَلَّ من غير تأويل، وردوا على المؤولين قولهم، وكذلك الجويني في: العقيدة النظامية (ص٣٤)، أثبت هذه الصفة ومنع التأويل والخوض في المعنى اتباعًا للسلف.

أما المتأخرون من الأشاعرة، كالغزالي، والجويني في غير النظامية، والآمدي، والشهرستاني، وغيرهم، فهم على تأويل صفة الوجه، متبعين في ذلك قول الجهمية والمعتزلة، ويؤول الأشاعرة صفة الوجه بتأويلاتٍ مختلفة، منها: الذات، أو الثواب، أو غير ذلك من التأويلات.

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

أ- **التأويل الفاسد للنصوص:** حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت هذه الصفة بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- **الاعتماد على القياس الفاسد:** فهم يقيسون الله تعالى على خلقه، فيظنون أن إثبات صفة الوجه يستلزم التجسيم والتشبيه، وهذا قياسٌ باطل.

ج- **الخوف من الوقوع في التشبيه:** فهم يتخوفون من الوقوع في التشبيه والتجسيم، فيلجون إلى تعطيل الصفة، أو تأويلها.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه عموم أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين المتبوعين.



أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

أثبت الله لذاته المقدسة صفة الوجه في أربع عشرة آية من آي الذكر الحكيم، ومن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥].

٢. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

٣. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [الرعد: ٢٢].

٤. وقوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦].

وقد فسَّر النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أكثر من حديث - الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم، وكذلك فسرها الجمهور من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والدين(١).

٥. وقوله جلَّ ذِكره: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف: ٢٨].

٦. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨].

٧. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم: ٣٩].

٨. وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧].

---

(١) قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (٤/ ٢٢٩): (وَقَدْ رُوِيَ تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الْكَرِيمِ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ اليمان، وعبد الله بن عباس، وَسَعِيد بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَعَبْد الرَّحْمَنِ بْن سَابِطٍ، وَمُجَاهِد، وَعِكْرِمَة، وَعَامِرِ بْن سَعْدٍ، وَعَطَاء، وَالضَّحَّاك، وَالْحَسَن، وَقَتَادَة، وَالسُّدِّيّ، وَمُحَمَّد بْن إِسْحَاقَ، وَغَيْرهمْ مِنَ السَّلَفِ والخلف).



٩. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩].

١٠. وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٩-٢٠].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٥٦)، - واللفظ له-، ومسلم (١٦٢٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ**».

٢- وأخرجه: البخاري (٤٤٠٩)، - واللفظ له-، ومسلم (١٦٢٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً...**»، الحديث.

٣- ما أخرجه: البخاري (٢٢٧٢)، - واللفظ له-، ومسلم (١٦٢٨)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: سمعتُ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يقول: «**انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ**»،





قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَار عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

٤- ما أخرجه: البخاري (٤٦٢٨)، و(٧٣١٣)، و(٧٤٠٦)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، فَقَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥]، فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا أَيْسَرُ**».

٥- ما أخرجه: البخاري (٣٨٩٧)، وفي مواطن أخر، ومسلم (٩٤٠)، - واللفظ له-، من حديث خبَّاب بن الأَرَتِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «**هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ**





صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِي سَبِيلِ اللهِ، نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ...**».

٦- **ما أخرجه:** البخاري (٤٢٥)، وفي مواطن أخر، ومسلم (٣٣)، من حديث عِتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**».

٧- **ما أخرجه:** مسلم (١٧٩)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس كلماتٍ، فقال: «**إِنَّ اللهَ** عَزَّ وَجَلَّ **لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**».

٨- **ما أخرجه:** البخاري (٤٨٧٨)، وفي مواطن أخر، ومسلم (١٨٠)، - واللفظ له-، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**».

٩- **ما أخرجه:** النسائي في: المجتبى من السنن (١٣٠٥)، وفي: السنن الكبرى (١٢٢٩)، وعثمان الدارمي في: الرد على الجهمية (١٨٨)، و(١٩٧)، وابن أبي عاصم في: السنة (٤٢٥)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٤٦٦)، و(١١٨٩)، ومحمد بن نصر المروزي في: صلاة الوتر (ص٣٣٩)، وابن خزيمة في: التوحيد (١/ ٢٩)، وابن حبان (١٩٧١)، والطبراني في: الدعاء (٦٢٤)، والدارقطني في:





رؤية الله (١٥٨)، والحاكم (١٩٢٣)، وتمام في: الفوائد (١٣٨٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٤٥)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٢٢٧)، و(٢٤٤)، و(٦٥٨)، والبيهقي في: الدعوات الكبير (٢٥١)، من طرقٍ، عن حماد بن زيد، قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**».

وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه).

وإسناده صحيح، وسماع حماد بن زيد من عطاء بن السائب كان قبل اختلاط عطاء، وعطاء ثقة- على الراجح، وحديثه قبل الاختلاط صحيح[1].

(١) ينظر: تحرير تقريب التهذيب (٣/ ١٤).





ثالثًا: أقوال السلف في صفة الوجه:

قول عبد الرحمن بن القاسم العُتَقي، الفقيهُ صاحبُ مالك رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ (ت١٩١هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي زمنين المالكي في: أصول السنة (ص٧٥)، رقم (٢٥)، قال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعتْبِي، عَنْ عِيسَى بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عبد الرحمن بْنِ الْقَاسِمِ، أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصِفَ اللهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا يُشَبِّهُ يَدَيْهِ بِشَيْءٍ، وَلَا وَجْهَهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ: لَهُ يَدَانِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَهُ وَجْهٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، يَقِفُ عِنْدَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَكِنْ هُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ كَمَا وَصَفَهَا: {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ**».

ومحمد بن أحمد العتبي، ومحمد بن عمر بن لُبابة الأندلسيان فيهما كلام، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٣)، وأبو طاهر السِّلَفي في: الثلاثون من المشيخة البغدادية (ص١٤)، عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري، قال: أخبرنا أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشاري، الحربي، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز بن مَردَكُ- قراءةً عليه-، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، يقول - وقد سئل عن صفات الله، وما ينبغي أن يؤمن به- فقال: «**لِلَّهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَرَ**





بهـا نَبِيُّـهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ...، وَأَنَّ لَـهُ وَجْهًا، بِقَوْلِـهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. وَقَوْلُـهُ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]...، وَتَنْفِي التَّشْبِيه، كَمَا نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

وإسناده حسنٌ؛ فيه: أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشاري الحربي: صدوقٌ على الراجح، وتكلَّم فيه بعضُ العلماء، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٣١١هـ):

- قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّ وَجَلَّ (١/ ٢٦): «فَنَحْنُ وَجَمِيعُ عُلَمَائنَا منْ أَهْلِ الْحِجَاز، وَتِهَامَةَ، وَالْيَمَن، وَالْعِرَاق وَالشَّام، وَمِصْرَ، مَذْهَبُنَا: أَنَّا نُثْبِتُ للَّه مَا أَثْبَتَهُ الله لِنَفْسه، نُقرُّ بذَلك بأَلْسنَتنَا، وَنُصَدِّقُ ذَلك بقُلُوبنَا، منْ غَيْر أَنْ نُشَبِّهَ وَجْهَ خَالقنَا بوَجْه أَحَدٍ منَ الْمَخْلُوقينَ، عَزَّ رَبُّنَا عَنْ أَنْ يُشْبِهَ الْمَخْلُوقينَ، وَجَلَّ رَبُّنَا عَنْ مَقَالَة الْمُعَطِّلينَ».







العين

العَين:

صفة ذاتية ثابتة لله جَلَّ وَعَلَا بالكتاب والسنة [(١)].

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في صفة العين لله تعالى على النحو الآتي:

١- يعتقد أهل السنة والجماعة أن العين صفةٌ ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ من صفات ذاته جَلَّ وَعَلَا، وأن الله سبحانه يُبصر بعين، وأن له عينين تليقان به سبحانه، مع تفويض الكيفية إلى الله تعالى، واعتقاد أنه سبحانه ليس كمثله شيء.

٢- وخالفهم في ذلك:

أ- الجهمية: فهم ينكرون أن يكون لله تعالى عينًا.

ب- المعتزلة: وهم ينكرون صفة العين، ويؤولون الآيات والأحاديث الواردة في هذه الصفة بالعلم. [ينظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/ ١٥٦)، شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبّار (ص٢٢٧)].

- قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مقالات الإسلاميين (١/ ١٥٦): (وأجمعت المعتزلة بأسرها على إنكار العين واليد، وافترقوا في ذلك على مقالتين: فمنهم من أنكر أن يقال: لله يدان، وأنكر أن يقال: أنه ذو عين، وأن له عينين. ومنهم من زعم أن لله يدًا، وأن له يدين، وذهب في معنى ذلك إلى أن اليد نعمة، وذهب في معنى العين إلى أنه أراد العلم، وأنه عالم، وتأول قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، أي: بعلمي).

ج- الأشاعرة: وهم على فريقين: المتقدمون منهم، كأبي الحسن الأشعري في: الإبانة (ص٩٥)، وغيره، أثبتوا صفة العين لله عَزَّوَجَلَّ على الحقيقة من غير تأويل، وردوا على المؤولين قولهم.

أما المتأخرون من الأشاعرة، كالجويني، والبغدادي، والرازي، فأولوا صفة العين بأنواعٍ من التأويلات، فبعضُهم يؤولها بالرؤية، وبعضهم يؤولها بالحفظ والكلاءة، [ينظر: الإرشاد، للجويني (ص ١٥٥)، أصول الدين، للبغدادي (ص١٠٩)، أساس التقديس، للرازي (ص١٢٠)].

قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الأسماء والصفات (٢/ ١١٦): (وَمِنْ أَصْحَابِنَا - ويعني بهم الأشاعرة - مَنْ حَمَلَ الْعَيْنَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْكِتَابِ عَلَى الرُّؤْيَةِ...، وَمِنْهُمْ مِنْ حَمْلَهَا عَلَى الْحِفْظِ وَالْكِلَاءَةِ...، =



أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ [هود: ٣٧].

٢. وقوله سبحانه: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩].

٣. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨].

٤. وقوله جل ذِكره: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٧٤٠٧)- وفي مواطن كثيرة-، واللفظ له، ومسلم (١٦٩)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ- وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ-، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**».

= وَمَنْ قَالَ بِأَحَدِ هَذَيْنِ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَبَرِ نَفْيُ نَقْصِ الْعَوَرِ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْآفَاتِ وَالنَّقَائِصِ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ الْعَيْنِ لَهُ صِفَةً لَا مِنْ حَيْثُ الْحَدَقَةِ أَوْلَى، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ).

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

أ- التأويل الفاسد للنصوص: حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت هذه الصفة بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- الاعتماد على القياس الفاسد: فهم يقيسون الله تعالى على خلقه، وهذا قياسٌ باطل.

ج- الخوف من الوقوع في التشبيه: فهم يتخوفون من الوقوع في التشبيه والتجسيم، فيلجؤون إلى التعطيل أو التأويل.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه عموم أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين المتبوعين.



وفي إشارة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى عينه عند بيانه الصفة التي نعرف بها ربّنا سبحانه وهو كماله في صفاته، ونقصان الدجال بإصابته بالعور في عينه اليمنى إثبات صريح لصفة العين، ورد ملجم لكل مؤول.

٢- ما أخرجه: البخاري (٧٤٠٨)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قال: «**مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ**».

قال الإمام البيهقي رَحِمَهُٱللَّهُ في: الاعتقاد (ص٨٩): (وَفِي هَذَا نَفْيُ نَقْصِ الْعَوَرِ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَإِثْبَاتُ الْعَيْنِ لَهُ صِفَةً).

٣- ما أخرجه: أبو داود (٤٧٢٨)، وابن خزيمة في: التوحيد (١/ ٩٧-٩٨)، - واللفظ له-، وابن حبان (٢٦٥)، والطبراني في: الأوسط (٩٣٣٤)، والحاكم (٦٣)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٣٩٠)، من طرقٍ، عن عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدَّثنا حرملةُ - يعني ابنَ عمران-، حدَّثني أبو يونس سُليمُ بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرةَ يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ قرأ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨]، فَيَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ، وَيَقُولُ: «**هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ أُصْبُعَيْهِ**».

وإسناده صحيح.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح، ولم يُخرجاه، وقد احتج مسلم بحرملة بن عمران، وأبي يونس، والباقون متفقٌ عليهم). وقال الذهبي: (على شرط مسلم).





وقال الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٣٧٣): (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).

وصححه الشيخ الألباني في: صحيح وضعيف أبي داود (٤٧٢٨).

ثالثًا: أقوال السلف في صفة العين:

قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه**: الطبري في: جامع البيان (١٨١٣٠)، وابن أبي حاتم في: التفسير (١٠٨٤٠)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٦٨٢)، من طرقٍ، عن حجاج بن محمد، عن ابن جُريج، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، قال: «**بِعَيْنِ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ٤١٨)، وزاد نسبته لأبي الشيخ.

ورجاله ثقات، غير أن ابن جريج مدلس، ولم يُصرح.

قول قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُٱللَّهُ (ت بعد ١١٠هـ).

- **ما أخرجه**: عبد الرزاق في: التفسير (١١٩٩)، والطبري في: جامع البيان (١٨١٣١)، من طريق معمر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، قال: «**بِعَيْنِ اللهِ تَعَالَى وَوَحْيِهِ**».

ورجاله ثقات، غير أن في رواية معمر، عن قتادة بعضُ كلامٍ للعلماء.

قول الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ (ت٢٥٦هـ):

عقد الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيحه، ضمن كتاب التوحيد، بابًا، سماه:





(بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

ومقصد الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من إيراد هذا الباب إثبات صحة إسناد العين إلى الله تعالى من غير تأويل مع اعتقاد التنزيه.

قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨٠هـ):

- قال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الرد على المريسي (١/ ٣٢٧): «**فَفِي تَأْوِيلِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**» بَيَانٌ أَنَّهُ بَصِيرٌ ذُو عَيْنَيْنِ خلاف الْأَعْوَرِ».

- وقال أيضًا في: الرد على المريسي (٢/ ٨٢٨): (**أَمَّا مَا ادَّعَيْتَ أَنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنًا فَإِنَّا نَقُولُهُ؛ لِأَنَّ اللهَ قَالَهُ وَرَسُولَهُ، وَأَمَّا جَارِحٌ كَجَارِحِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَى التَّرْكِيبِ فَهَذَا كَذِبٌ ادَّعَيْتَهُ عَمْدًا، لِمَا أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقُولُهُ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَأْلُو مَا شَنَّعْتَ، لِيَكُونَ أَنْجَعَ لِضَلَالَتِكَ فِي قُلُوبِ الْجُهَّالِ، وَالْكَذِبُ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، فَمِنْ أَيِّ النَّاسِ سَمِعْتَ أَنَّهُ قَالَ: جَارِحٌ مُرَكَّبٌ؟ فَأَشِرْ إِلَيْهِ، فَإِنَّ قَائِلَهُ كَافِرٌ، فَكَمْ تكرر قَوْلك: جسم مركب، وأعضاء وَجَوَارِحُ، وَأَجْزَاءٌ، كَأَنَّكَ تُهَوِّلُ بِهَذَا التَّشْنِيعِ عَلَيْنَا أَنْ نَكُفَّ عَنْ وَصْفِ اللهِ بِمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ.**

وَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَصِفِ اللهَ بِجِسْمٍ كَأَجْسَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِعُضْوٍ وَلَا بِجَارِحَة، لَكِنَّا نَصِفُهُ بِمَا يَغِيظُكَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي أَنْتَ وَدُعَاتُك لَهَا مُنْكِرُونَ، فَنَقُولُ: إِنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، والسمع السَّمِيعِ، والبصر البصير، نور السموات وَالْأَرْضِ...).





قول الإمام محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١٠هـ):

- قال الإمام ابن جرير الطبري في: جامع البيان (١٥/ ٣٠٨)، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، قال: «**بعينِ اللهِ ووَحْيِه، كما يأمُرُك**».

قول الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١١هـ):

- قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ (١/ ٩٧): «**فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُثْبِتَ لِخَالِقِهِ وَبَارِئِهِ مَا ثَبَّتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ لِنَفْسِهِ، مِنَ الْعَيْنِ، وَغَيْرُ مُؤْمِنٍ مَنْ يَنْفِي عَنِ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **مَا قَدْ ثَبَّتَهُ اللهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، بِبَيَانِ النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ مُبَيِّنًا عَنْهُ،** عَزَّوَجَلَّ، **فِي قَوْلِهِ:** ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤]، **فَبَيَّنَ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنَّ لِلَّهِ عَيْنَيْنِ، فَكَانَ بَيَانُهُ مُوَافِقًا لِبَيَانِ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ، الَّذِي هُوَ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، مَقْرُوءٌ فِي الْمَحَارِيبِ وَالْكَتَاتِيبِ**».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا (١/ ٩٧): «**نَحْنُ نَقُولُ: لِرَبِّنَا الْخَالِقِ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَا تَحْتَ الثَّرَى، وَتَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، لَا يُخْفَى عَلَى خَالِقِنَا خَافِيَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَلَا مِمَّا بَيْنَهُمْ وَلَا فَوْقَهُمْ، وَلَا أَسْفَلَ مِنْهُنَّ لَا يَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، يَرَى مَا فِي جَوْفِ الْبِحَارِ وَلُجَجِهَا كَمَا يَرَى عَرْشَهُ الَّذِي هُوَ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ وَبَنُو آدَمَ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ عُيُونٌ يُبْصِرُونَ بِهَا فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَرَوْنَ مَا قَرُبَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ، مِمَّا لَا حِجَابَ وَلَا سِتْرَ بَيْنَ الْمَرْئِيِّ وَبَيْنَ أَبْصَارِهِمْ، وَمَا يَبْعُدُ مِنْهُمْ**».





الصُّورة

الصُّورة:

صفة ذاتية ثابتة لله جَلَّوَعَلَا بالأحاديث الصحيحة [1].

---

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في صفة الصورة لله تعالى على النحو الآتي:

١- **يرى أهل السنة والجماعة** أن الصورة ثابتةٌ لله تعالى على ما يليق به جَلَّوَعَلَا، فصورته سبحانه صفةٌ من صفاته، لا تُشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم.

والصورة في اللغة: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة، فكل موجود لابد أن يكون له صورة.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ في: بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٥٢٥): (وكما أنه لابد لكل موجود من صفات تقوم به، فلابد لكل موجود قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يقوم عليها).

كما يعتقد أهل السنة أنه يجب الإيمان بهذه الصفة كسائر ما ورد من الأسماء والصفات، دون تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل.

٢- **وخالفهم في ذلك**: منكرو الصفات، والمعطلة بسائر طوائفهم من الجهمية والمعتزلة والأشعرية، فأولوا هذه الصفة، وذكروا لها تأويلات عديدة ذكرها القاضي أبو يعلى في: إبطال التأويلات لأخبار الصفات، وذكرها أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية عن الرازي وغيره، ورد عليها في كتابه: نقض تأسيس الجهمية.

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

أ- **التأويل الفاسد للنصوص**: حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت هذه الصفة بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- **الاعتماد على القياس الفاسد**: فهم يقيسون الله تعالى على خلقه، وهذا قياسٌ باطل.

ج- **الخوف من الوقوع في التشبيه**: فهم يتخوفون من الوقوع في التشبيه والتجسيم، فيلجؤون إلى التعطيل أو التأويل.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وأن إثبات الصفات لله تعالى- بكيفية لا يعلمها إلا هو- لا يستلزم التشبيه بأحدٍ من خلقه، فهو سبحانه ليس كمثله شيءٌ، وهو السميع البصير.





الأدلة من السنة النبوية:

١- **ما أخرجه:** البخاري (٦٥٧٣)، و(٧٤٣٧)- واللفظ له-، ومسلم (١٨٢)، و(٢٩٦٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ...**»، الحديث.

وفي لفظٍ للبخاري، ومسلم: «**فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ...**»، الحديث.

٢- **ما أخرجه:** البخاري (٧٤٣٩)، - واللفظ له-، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ**





كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ...»، الحديث.

٣- ما أخرجه: الترمذي في السنن (٣٢٣٥)، وفي: العلل (٦٦١)، وأحمد في المسند (٢٢١٠٩)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٥٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٦)، وفي: الدعاء (١٤١٤)، وابن عدي في: الكامل (٨/ ٦١)، والدارقطني في: الرؤية (٢٢٩)، و(٣١٣)، وابن عساكر (٣٤/ ٤٦٥)، وابن





الجـوزي في: العلل المتناهية (١٣)، وغيرُهم، مـن طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سـلام، عن أبي سـلام، عـن عبد الرحمن بن عائش، عـن مالك بن يخامر السكسـكي، عن معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُـولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّـمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَـالَ لَنَـا: «**عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُـمْ**»، ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «**أَمَا إِنِّي سَـأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَـنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْـتُ فِـي صَلَاتِي فَاسْـتَثْقَلْتُ، فَـإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَـنِ صُـورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى؟...**»، الحديث.

إسناده صحيح، وأعله بعضُ العلماء بالاضطراب.

- قـال الترمذيُّ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ صَحِيحٌ، سَـأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْـمَاعِيلَ - يعني: البخاري-، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

- وقـال ابـن منـده رَحِمَهُٱللَّهُ في: الـرد علـى الجهميـة (ص٤٨): (وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَشَـرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَنَقَلَهَا عَنْهُمْ أَئِمَّةُ الْبِلَادِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ).

والحديثُ صححه الشـيخ الألباني- لغيـره- في: صحيح الترغيب والترهيب (١٩٤)، و(٦٠٢)، و(٤٠٨)، و(٤٥١)، وفي: صحيـح الجامـع (٥٩)، وقال في: الصحيحة (٢/ ٧١٦): (حديث اختصـام الملأ الأعلى، وقد صححه: البخاريُّ، والترمذيُّ، وأبو زرعةَ، والضياءُ).

ووجه الدلالة من الأحاديث الثلاثة: إثبات الصورة لله تعالى.





٤- ما أخرجه: البخاري (٦٢٢٧)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨٤١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**[(١)]**، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ**

---

(١) اختلف العلماء في تفسير هذا الحديث والذي بعده تبعًا لعود الضمير في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» على أقوالٍ ثلاثةٍ:

القول الأول: أن الضمير في قوله: «عَلَى صُورَتِهِ» يعود إلى الله تعالى، ولكن ليس المراد التشبيه، فإن الله ليس كمثله شيءٌ، وإنما على نحو ما ثبت في سائر الصفات، فالله له سمع، وبصر، ويد، وقدمٌ، وغير ذلك من الصفات.

والمعنى: أن الله خلق آدم سميعًا بصيرًا متكلمًا إذا شاء، وهذا وصفُ الله تعالى، فإنه سميع بصير متكلم إذا شاء.

قال ابن حجر في: فتح الباري (١١/ ٣): (والمعنى: أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفاتُ الله تعالى لا يشبهها شيء).

وهذا القول قال به أكثر العلماء المتقدمين من أهل السنة.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: نقض التأسيس (٣/ ٢٠٢): (لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير في الحديث عائد إلى الله تعالى، فإنه مستفيض من طرق متعددة، عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك...، ولكن لمَّا انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفةٌ الضمير فيه عائدًا إلى غير الله تعالى، حتى نُقل ذلك عن طائفةٍ من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصفهاني، وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين، وغيرهم من علماء السنة).

القول الثاني: أن الضمير في قوله: «عَلَى صُورَتِهِ» يعود إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والمعنى: أن الله خلق آدم على صورته التي هي ستون ذراعًا في السماء، أي: أنه لم يكن طفلًا، ثم شابًّا، ثم كهلًا. [ينظر: فتح الباري (١١/ ٣)].

أو يكون المعنى: خلقه موصوفًا بالعلم الذي فَضَل به الحيوان.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في: فتح الباري (٥/ ١٨٣): (وهذا محتمل).

قلنا: هذا القول مروي عن أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي. وبه يقول بعض أكابر العلماء بعد القرون الثلاثة المفضلة، وهو معدود من زلاتهم، كما أشار إليه ابن تيمية، وقد رده الإمام أحمد، كما في: إبطال التأويلات (١/ ٨٨)، وابن قتيبة في: تأويل مختلف الحديث (ص٣١٨)، وغيرهم. =





مِـنَ المَلاَئكَة، جُلُوسٌ، فَاسْـتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُـكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِك، فَقَالَ: السَّـلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّـلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَـزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ».

٥- مـا أخرجه: البخـاري (٢٥٥٩)، ومسـلم (٢٦١٢)، - واللفظ له-، من حديـث أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**».

= **القول الثالث:** أن الضمير في قوله: «عَلَى صُورَتِهِ» يعود على المضروب الذي أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضاربه باجتناب وجهه.

والمعنى: أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، فلا يضرب أحدكم الوجه، ولا يقبّحه، فيكون بذلك مقبِّحًا وجه أبيه آدم. [ينظر: التوحيد، لابن خزيمة (١/ ٨٤)].

وهـذا القـول قد عزاه ابن حجـر في: فتح البـاري (٥/ ١٨٣)، إلى الأكثـر!، وقال: (وَلَـوْلَا أَنَّ الْمُرَادَ التَّعْلِيـلُ بِذَلِـكَ، لَمْ يَكُـنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَـةِ ارْتِبَاطٌ بِمَا قَبْلَهَـا). لكن ضعفه الإمام أحمـد، كما في: ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٦٠٣)، وابن قتيبة في: تأويل مختلف الحديث (ص٣١٨).

والـذي يترجـح من هـذا الخلاف: هو القـول الأول، وهو عـود الضمير إلى الله تعالـى، وليس معناه التشـبيه والتمثيـل، بل الصورة التـي لله غير الصورة التـي للمخلوق، وإنمـا المعنى أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: سـميع، بصيـر، ذا وجه، وذا يد، وذا قدم، لكن ليس السـمع كالسـمع، وليس البصـر كالبصر، وليس صفاته سـبحانه كصفات البشـر، بل لله صفاته التي تليق بجلاله وعظمته، وللعبد صفاته التي تليق به، صفات يعتريها النقص والفناء، وصفات الله سبحانه كاملة لا يعتريها نقصٌ ولا فناء.

وأما القولين الآخرين فيدخلان في باب التأويل المخالف لما عليه أهل السنة والجماعة.

- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في: سـير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٦): (وَقَدْ تَأَوَّلَ- ابنُ خزيمة- فِي ذَلِكَ حَدِيْـثَ الصُّـورَةِ، فَلْيَعْذُر مَنْ تَأَوَّلَ بَعْضَ الصِّفَاتِ، وَأَمَّا السَّـلَفُ، فَمَا خَاضُوا فِـي التَّأْوِيْلِ، بَلْ آمَنُوا وَكَفُّـوا، وَفَوَّضُـوا عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ وَرَسُـوْلِه، وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَـنْ أَخطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ - مَـعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَتَوَخِّيْـهِ لاتِّبَـاعِ الحَـقِّ - أَهْدَرْنَـاهُ، وَبَدَّعنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسـلَمُ مِنَ الأَئِمَّـةِ مَعَنَا، رَحِـمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ).





۞ ثالثًا: بعض أقوال السلف في صفة الصُّورة:

۞ قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- ما أخرجه: إسحاق بن منصور المروزي في: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٣٣٣٢)، - ومن طريقه: الآجري في: الشريعة (٦٩٧)- قال إسحاق بن منصور: قُلْتُ لِأَحْمَدَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا- تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ- كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ «**وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ رَبَّهُمْ** عَزَّوَجَلَّ»، «**وَلَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، يعني: صورة رب العالمين، «**وَاشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا** عَزَّوَجَلَّ **حَتَّى يَضَعَ اللهُ فِيهَا قَدَمَهُ**»، «**وَإِنَّ مُوسَى لَطَمَ مَلَكَ الْمَوْتِ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»، قَالَ الإمام أَحْمَدُ: «**كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ**»، قَالَ إِسْحَاقُ: «**كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، وَلَا يَدعهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ**».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٧٦هـ):

- قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تأويل مختلف الحديث (ص٣٢٢): «**وَالَّذِي عِنْدِي - وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ- أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ الْيَدَيْنِ، وَالْأَصَابِعِ، وَالْعَيْنِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِلْفُ لِتِلْكَ، لِمَجِيئِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ مِنْ هَذِهِ، لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَلَا حَدٍّ**».



قول الإمام أبي بكر الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٦٠هـ):

- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الشريعة (٣/ ١١٥٢)، بعد أن أورد أحاديث الصورة: (**هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْإِيمَانُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ فِيهَا: كَيْفَ؟ وَلِمَ؟ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ، وَتَرْكِ النَّظَرِ، كَمَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ**).

قول الإمام أبي يعلى ابن الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٤٥٨هـ):

- قال الإمام أبو يعلى ابن الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٨١): (الفصل الثاني: فِي إطلاق القول بأنه خلق آدم عَلَى صورته، وأن الهاء راجعة عَلَى الرحمن، وقد روى أَبُو عبد الله بن منده بإسناده، عن إسحاق بن راهويه، قَالَ: قد صح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: «**إن آدم خُلق عَلَى صورة الرحمن**»[(١)]، وإنما علينا أن ننطق به، والوجه فيه أنه ليس فِي حمله عَلَى ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور، كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالذوات والنفوس، يبين صحة هَذَا أن الصورة ليست فِي حقيقة اللغة عبارة عن التخاطيط، وإنما هي عبارة عن حقيقة الشيء، ولهذا يَقُول عرفني صورة هَذَا الأمر، ويطلق القول فِي صورة آدم عَلَى صورته سُبْحَانَهُ، لا عَلَى طريق التشبيه فِي الجسم والنوع والشكل والطول؛ لأن ذَلِكَ مستحيل فِي صفاته، وإنما أطلقنا حمل إحدى الصورتين عَلَى الأخرى

(١) هذا الحديث مختلف في صحته، فصححه بعض العلماء، كأحمد، وإسحاق بن راهويه، وضعفه كثيرون، كابن قُتيبة، وابن خُزيمة، وأبي عبد الله المازري، وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ الألباني (١١٧٦).



تسمية لورود الشرع بذلك عَلَى طريق التعظيم لآدم، كما قَالَ تَعَالَى فِي أزواج النبي: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وليس بأمهات فِي الحقيقة، لكن عَلَى وجه التعظيم...).

قول الإمام ابن عبد البر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦٣هـ):

- قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التمهيد (٧/ ١٤٨): (الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةُ الْفِقْهِ وَالْأَثَرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا: الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، وَالتَّصْدِيقُ بِذَلِكَ، وَتَرْكُ التَّحْدِيدِ وَالْكَيْفِيَّةِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ).

قول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٥١هـ):

- قال الإمام ابن القيم، كما في: مختصر الصواعق المرسلة (ص٥٣٩): (وَقَوْلُهُ: «**خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**»، لَمْ يُرِدْ بِهِ تَشْبِيهَ الرَّبِّ وَتَمْثِيلَهُ بِالْمَخْلُوقِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ تَحْقِيقَ الْوَجْهِ وَإِثْبَاتَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ صِفَةً وَمَحَلًّا، وَاللهُ أَعْلَمُ).







صفة اليدين، واليمين، والكف، والأصابع، والأنامل

صفات اليدين، واليمين، والكف، والأصابع، والأنامل: صفات ذاتية ثابتة لله جَلَّ وَعَلَا بالكتاب، والسنة الصحيحة[(١)].

---

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في صفة اليد لله تعالى على النحو الآتي:

١- **يرى أهل السنة والجماعة** أن اليدين من صفات الله تعالى الذاتية الخبرية، نثبتها كما نثبت باقي صفاته تعالى؛ من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

ووافقهم على ذلك بعض كبار الأشاعرة، كأبي الحسن الأشعري، وأبي بكر الباقلاني، وأبي المعالي الجويني، وغيرهم.

٢- **وخالفهم في ذلك**: المعتزلة، وكثيرٌ من الأشاعرة، والماتريدية، فأنكروا إثبات اليد لله تعالى على ظاهرها، وأولوها بتأويلات مختلفة، فقال بعضهم: اليد هي القدرة، كما تقول العرب: (مالي بهذا الأمر من يد)، أي: قدرة وطاقة.

وقال آخرون: اليد هي النعمة، كما تقول العرب: (لفلان عندي يد أشكره عليها)، أي: نعمة. [ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٢٦/ ٤١٢)، متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار (١/ ٢٣٠)، الأربعون العقدية، لأيمن إسماعيل (٢/ ٩١٥)].

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل قام الأشاعرة ومن وافقهم برمي المثبتين لهذه الصفة من أهل السنة بأنهم حشوية مجسمة. [ينظر: القوانين الفقهية، لأبي القاسم ابن جزي الكلبي (ص١٣)].

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

أ- **التأويل الفاسد للنصوص**: حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت هذه الصفة بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- **الاعتماد على القياس الفاسد**: فهم يقيسون الله تعالى على خلقه، فيظنون أن إثبات الصفو كاليد يستلزم التجسيم والتشبيه، وهذا قياسٌ باطل.

ج- **الخوف من الوقوع في التشبيه**: فهم يتخوفون من الوقوع في التشبيه والتجسيم، فيلجؤون إلى التعطيل أو التأويل.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وأن إثبات الصفات لله تعالى- بكيفية لا يعلمها إلا هو- لا يستلزم التشبيه بأحدٍ من خلقه، فهو سبحانه ليس كمثله شيءٌ، وهو السميع البصير. =





الرد على المخالفين في صفة اليدين:

القائلون بتأويل هذه الصفة قد خالفوا الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، بل إن كثيرًا منهم قد خالفوا أئمتهم الكبار الذين أثبتوا صفة اليد لله تعالى.

أما من أول صفة اليد بالقدرة فقوله مردودٌ من أوجه:

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥]، فقد دلت الآية على تشريفٍ وتكريمٍ خُص به آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ دون غيره، وهذا التشريف لا يحصُل إلا إذا كان قد خُلق بيد الله تعالى التي هي صفةٌ من صفاته؛ إذ لو كانت اليد هي القدرة، لما تحقق هذا التشريف والتكريم لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إذ إن الجميع مخلوقٌ بقدرته تعالى، ولكانت الحجة لإبليس على ربه عَزَّ وَجَلَّ؛ إذ أنه مخلوقٌ بقدرة الله تعالى، فلما حاد إبليس عن هذا الطريق إلى قوله: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [سورة ص: ٧٦]، دل ذلك على أنه فهم أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قد خُص بما لم يقع لغيره، وهو أنه خُلق بيد الله تعالى.

فإسناد بعض الأعمال إلى يد الله عَزَّ وَجَلَّ على سبيل التشريف يدل على أن المقصود باليد هي اليد الحقيقية، ولو كانت هي القدرة لما كان لذِكر هذه الفضائل فائدة؛ إذ كل شيءٍ واقعٌ ومتحقق بقدرة الله تعالى.

٢- ما أخرجه: البخاري (٧٤١١)، - واللفظ له-، ومسلم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَدُ اللهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**».

ففي هذا الحديث إبطال لكل تأويل قيل في يد الله تعالى؛ لأنه ذكر اليمين وأنها ملأى لا يغيضها نفقة، ثم ذكر اليد الأخرى، فهل يُقال: قدرته الأخرى، أو قوته الأخرى؟!

وأما من أول صفة اليد بالنعمة فقوله مردودٌ أيضًا، وذلك من أوجه:

١- دلالة قوله تعالى: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥]، فقد وردت اليد في الآية الكريمة بصيغة التثنية، وعليه فيمتنع أن يكون المقصود بها النعمة؛ لأن نعم الله لا تحصى بعدد، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨].

- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، كما في: إبطال التأويلات (١/ ١٦٩): (من زعم أن يديه: نعمتاه، **كيف يصنع بقوله:** ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥]. مشددة؟!

- وقال الإمام الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في: التمهيد (ص٢٠٩): (قوله «بيدي» يقتضي إثبات يدين هما صفة له، فلو كان المراد بهما القدرة لوجب أن يكون له قدرتان...، وقد أجمع المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها، على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم، وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين؛ لأن نعم الله تعالى على آدم وغيره لا تحصى...). =





= - وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٦٥): (فَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، لَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْقُدْرَةُ؛ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ صِفَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَبَّرَ بِالِاثْنَيْنِ عَنِ الْوَاحِدِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ النِّعْمَةُ؛ لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ لَا تُحْصَى؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْ النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ).

٢- ما ورد في حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال ابن عمر: «وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، وَيُحَرِّكُهَا، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ».

فقد أشار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده قبضًا وبسطًا وتحريكًا، والقدرة والنعمة لا تُقبَضان ولا تُبسَطان ولا تُحرَّكان، بل القبض والبسط والتحريك لا يكون إلا ليدٍ على الحقيقة، وهي يده اللائقة بجلاله سبحانه.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٠٥-٤٠٦): (وَرَدَ لَفْظُ الْيَدِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ مَوْضِعٍ وُرُودًا مُتَنَوِّعًا مُتَصَرَّفًا فِيهِ مَقْرُونًا بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا يَدٌ حَقِيقَةً مِنَ الْإِمْسَاكِ وَالطَّيِّ، وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ، وَالْمُصَافَحَةِ، وَالْحَثَيَاتِ، وَالنَّضْحِ بِالْيَدِ، وَالْخَلْقِ بِالْيَدَيْنِ وَالْمُبَاشَرَةِ بِهِمَا، وَكَتْبِ التَّوْرَاةِ بِيَدِهِ، وَغَرْسِ جَنَّةِ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَتَخْمِيرِ طِينَةِ آدَمَ بِيَدِهِ، وَوُقُوفِ الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَوْنِ الْمُقْسِطِينَ عَنْ يَمِينِهِ...، وَتَخْيِيرِ آدَمَ بَيْنَ مَا فِي يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي»، وَأَخْذِ الصَّدَقَةِ بِيَمِينِهِ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا، وَكِتَابِهِ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ رَحْمَتَهُ تَغْلِبُ غَضَبَهُ، وَأَنَّهُ مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ، فَقَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، وَأَنَّ يَمِينَهُ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقِسْطُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ، وَأَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ يَطْوِي السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَأَنَّهُ خَطَّ الْأَلْوَاحَ الَّتِي كَتَبَهَا لِمُوسَى بِيَدِهِ...، فَهَلْ يَحْتَمِلُ هَذَا الْكَلَامُ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ؟).

٣- يقال للذين ينفون عن الله عَزَّوَجَلَّ صفة اليد بدعوى مخافة التجسيم والتشبيه: أيُّ تشبيهٍ يُتصوَّر في يدٍ تَطوي السماوات، وتقبضُ على الأرضين؟!!، أيُّ تشبيهٍ يُتصور في يدٍ ما السماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة إليها إلا كخردلةٍ في يد شخصٍ؟!!

أيُّ تشبيهٍ يُتصور في يدٍ ورد فيها أن الله جَلَّوَعَلَا يُمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزُّهن؟!!

فهذا كله يكد مدى جناية أهل التحريف على نصوص الاعتقاد، حينما يلبسون التحريف ثوب التنزيه، ويرمون أهل الإثبات بالتجسيم والتشبيه. =





أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

٢. وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١﴾ [يس: ٧١].

٣. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص: ٧٥].

٤. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠].

٥. وقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ [الملك: ١].

والآيات في هذا الباب كثيرةٌ.

■ الأدلة من السنة النبوية:

بلغت الأحاديث الواردة في صفة اليد لله تعالى درجة التواتر المعنوي، ويمكن تقسيم هذه الأحاديث على النحو التالي:

= - يقول الشيخ خليل هراس رَحِمَهُٱللَّهُ في: الكافية الشافية (٢/ ٥٤٥): (فلقد كانت شبهة التجسيم من أعظم أسباب الضلال في باب الصفات، فقد جعلها المعطلة عُرضةً مانعةً لهم من القول بالإثبات، ونصبوها صخرةً عاتية يحطمون عليها صريح الأحاديث ومحكم الآيات، واتخذوا منها ترسًا يحتمون به مما يوجَّه إليهم من طعنات).

٤- وقد ردَّ كثيرٌ من علماء السنة، وبعض أئمة الأشاعرة على من أوّل صفة اليد بالقدرة أو النعمة، ومنهم: الدارمي في: رده على بشر المريسي (١/ ٢٨٧)، وابن خزيمة في: التوحيد (١/ ١٩١)، وأبو الحسن الأشعري في: الإبانة عن أصول الديانة (ص١٢٥-١٢٦)، وفي: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٢٧)، وأبو بكر الباقلاني في: التمهيد (ص٢٠٩)، وابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٦٥)، وابن القيم، كما في: مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٠٥-٤٠٦)، وغيرهم.



تمجيد الله بذكر يديه:

وردت أحاديث عديدة فيها تمجيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بذكر يديه، وأن الخير فيهما.

١- ما أخرجه: مسلم (٧٧١)، من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ...**». فذكر الحديث، وفيه: «**لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ...**»، الحديث.

٢- ما أخرجه: البخاري (٣٣٤٨)، و(٦٥٣٠)، -واللفظ له-، ومسلم (٢٢٢)، من حديث أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «**يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ،...**»، الحديث.

٣- ما أخرجه: البخاري (٧٥١٨)، -واللفظ له-، ومسلم (٢٨٢٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ...**».

يد الله ملأى بالخير:

٤- ما أخرجه: البخاري (٧٤١١)، -واللفظ له-، ومسلم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**».



■ **بسط الربّ يديه:**

٥- ما أخرجه: مسلم (٢٧٥٩)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

■ **بيده الأمر سبحانه:**

٦- ما أخرجه: البخاري (٤٨٢٦)، و(٧٤٩١)، -واللفظ له-، ومسلم (٢٢٤٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: «**يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**».

٧- ما أخرجه: البخاري (٦٥٢٠)، -واللفظ له-، ومسلم (٢٧٩٢)، من حديث أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ**».

الأشياء التي خلقها الرحمن بيده:

المخلوقات التي خلقها الله بيده، وذكرها لنا في كتابه أو وردت في سنة رسوله هي:

أ- آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

٨- ما أخرجه: البخاري (٧٥١٦)، -وفي مواضع أخر، واللفظ له-، ومسلم (١٩٣)، و(٦٥٦٥)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رَسُول اللهِ





صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُجْمَعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَو اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِه، وَأَسْجَدَ لَكَ المَلَائِكَةَ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا...»، الحديث.

٩- ما أخرجه: البخاري (٣٣٤٠)، و(٤٧١٢)، - واللفظ له-، ومسلم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِه، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ...»، الحديث.

١٠- ما أخرجه: البخاري (٦٦١٤)، - وفي مواضع أخر-، ومسلم (٢٦٥٢)، - واللفظ له-، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ...»، الحديث.

■ ب- كتب التوراة بيده:

١١- ما أخرجه: البخاري (٦٦١٤)، وفي مواضع أخر، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٥٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ...»، الحديث.





■ ج- كتب بيده كتابًا موضوعًا عنده:

١٢- ما أخرجه: البخاري (٣١٩٤)، و(٧٤٠٤)، و(٧٤٢٢)، و(٧٥٥٣)، و(٧٥٥٤)،- واللفظ له-، ومسلم (٢٧٥١)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (٤٢٩٥)، وأحمد (٩٥٩٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**».

ولفظ مسلم: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

وعند الترمذي، وابن ماجه، وأحمد: «**كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ**».

■ د- غرس جنة عدن بيده:

١٣- ما أخرجه: مسلم (١٨٩)، من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يرفعه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»، الحديث.





وكم من حديثٍ قال فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»، ومنها:

١٤- ما أخرجه: البخاري (١٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**».

١٥- ما أخرجه: البخاري (٢٢٢٢)، - واللفظ له-، ومسلم (١٥٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا...**»، الحديث.

١٦- ما أخرجه: البخاري (٢٣٦٧)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٣٠٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَذُودَنَّ رِجَالًا عَنْ حَوْضِي، كَمَا تُذَادُ الغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ عَنِ الحَوْضِ**».

١٧- ما أخرجه: البخاري (٧٢٩٤)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٣٥٩)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا، فِي عُرْضِ هَذَا الحَائِطِ، وَأَنَا أُصَلِّي، فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ**».

ولفظ مسلم: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا، فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**».

ما جاء في اليمين:

- قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].





١- **ما أخرجه**: البخاري (٦٥١٩)، و(٧٣٨٢)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٧٨٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال: «**يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**».

٢- **ما أخرجه**: البخاري (٧٤١٢)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٧٨٨)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أنه قال: «**إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرْضَ، وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ**».

وفي رواية لهذا الحديث عند أحمد بإسنادٍ صحيح، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، وَيُحَرِّكُهَا، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ: «**يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ**»، فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرُ، حَتَّى قُلْنَا: لَيَخِرَّنَّ بِهِ».

٣- **ما أخرجه**: البخاري (١٤١٠)، و(٧٤٣٠)، - واللفظ له-، ومسلم (١٠١٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**».

٤- **ما أخرجه**: البخاري (٧٤١١)، و(٧٤١٩)، - واللفظ له-، ومسلم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى، لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ**





وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى (١) الفَيْضُ - أَوِ القَبْضُ - يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ».

٥- ما أخرجه: مسلم (١٨٢٧)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ** عَزَّ وَجَلَّ**، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ (٢)، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا».**

---

(١) سيأتي توجيه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى» في التعليق على الحديث الذي بعده.

(٢) **هل لله تعالى شمال؟**

الجواب: أخرج الإمام مسلم (٢٧٨٨)، من طريق عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَطْوِي اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ **السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».**

والشاهد من الحديث: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ».**

ومن هنا فقد اختلف العلماء في مسألة: هل لله تعالى شمال؟ وكيفية الجمع بينه وبين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ».**

١- فذهب بعض العلماء إلى جواز إطلاق لفظة: «الشمال»، في حق الله، وذلك لورودها وثبوتها في صحيح مسلم.

قالوا: يؤيد ذلك: ما أخرجه: البخاري (٧٤١١)، و(٧٤١٩)، - واللفظ له-، ومسلم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الفَيْضُ - أَوِ القَبْضُ - يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ».**

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى»** بعد ذكر اليمين دليلٌ على أن الأخرى ليست يمينًا من ناحية الاسم.

قالوا: وأما ما ورد من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»**. فالمراد به: أن يديه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كلتيهما يمين من حيث الوصف، لا من حيث الاسم، فهما- من حيث الوصف- يمين مباركة، فيهما بركةٌ في العطاء والإنفاق والخير والجود والسخاء، فلا نقص قد يتوهم في شماله عَزَّ وَجَلَّ، كما هو حاصلٌ في البشر. =





= ولـذا، فقـد جاء النص بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»؛ لئلا يتوهم نقصٌ في صفة الله تعالى، فإن الشمال في حق البشر أضعف وأنقص من اليمين.

ويؤيده: ما ورد في: سنن الترمذي (٣٣٦٨)، وغيره، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ... فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ...**».

فقوله: «**وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**». يدل على أن تسمية اليدين باليمين متعلق بحصول البركة والخير في كليهما.

وقد كانت العرب تحب التيامن، وتكره التياسر؛ لما في اليمين من التمام، وفي اليسار من النقص، ولذلك قالوا: «اليمن، والشُّؤم». [ينظر: الأربعون العقدية، لأيمن إسماعيل (٢/ ٩١٢-٩١٣)].

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في: مجموع الفتاوى (١٧/ ٩٢): (قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ: لَمَّا كَانَتْ صِفَاتُ الْمَخْلُوقِينَ مُتَضَمِّنَةً لِلنَّقْصِ فَكَانَتْ يَسَارُ أَحَدِهِمْ نَاقِصَةً فِي الْقُوَّةِ نَاقِصَةً فِي الْفِعْلِ بِحَيْثُ تَفْعَلُ بِمَيَاسِرِهَا كُلَّ مَا يُذَمُّ...، بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كِلْتَا يَمِينِ الرَّبِّ مُبَارَكَةٌ لَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ بِوَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ، كَمَا فِي صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ مَعَ أَنَّ الْيَمِينَ أَفْضَلُهُمَا، كَمَا فِي حَدِيثِ آدَمَ، قَالَ «اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ»).

- وقال الشيخ محمد خليل هراس رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه على كتاب التوحيد، لابن خزيمة (ص٦٦): (يظهر أن المنع من إطلاق اليسار على الله عَزَّ وَجَلَّ إنما هو على جهة التأدب فقط؛ فإن إثبات اليمين وإسنادَ بعض الشؤون إليها كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، وكما في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»، يدل على أن اليد الأخرى المقابلة لها ليست يمينًا).

ومن هنا فإن لله تعالى يدين، أحدهما يمين، والأخرى شمال، لكنَّ كليهما يمين مباركة.

وهذا القول قال به: الدارمي، وابن جرير الطبري، وأبو يعلى ابن الفراء، وغيرهم [ينظر: نقض الدارمي على المريسي (ص١٥٥)، إبطال التأويلات (ص١٧٦)، الأربعون العقدية، لأيمن إسماعيل (٢/ ٩١٢-٩١٣)].

٢- وذهب آخرون إلى عدم جواز إطلاق لفظة: «الشمال»، في حق الله، وذهبوا إلى تضعيف لفظة: «بشماله»، الواردة في صحيح مسلم، وقالوا: لا تصح هذه اللفظة من ناحية السند والمتن.

أما من ناحية السند، فَذِكْرُ الشمال في الحديث تفرَّد به عُمر بن حمزة، عن سالم، وقد رَوى هذا الحديث: نافع، وعُبيد الله بن مِقْسم، عن ابن عمر، لم يذكرا فيه الشمال، ورواه أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وغيرُه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يذكر فيه أحدٌ منهم الشمال. [ينظر: الأسماء والصفات، للبيهقي (٢/ ١٣٩)]. =





٦- **ما أخرجه:** أحمد في: المسند (١٧٥٩٣)، من طريق حماد بن سلمة.

والبزار في: المسند، كما في: كشف الأستار (٢١٤٢)، من طريق النمر بن هلال.

كلاهما: (حماد، والنمر)، من طريق الجُرَيري، عن أبي نضرة، أن رجلًا من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ، دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُذْ مِنْ شَارِبِكَ، ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي**»؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، وَأُخْرَى بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي**»، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا؟!

وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد (٧/ ١٨٥-١٨٦)، وقال: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

= **وأما من ناحية المتن،** فقد صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»، وهو نصٌّ صريحٌ قاطع للنزاع في هذا الباب.

قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في: التوحيد (ص١٥٩): (وَلَا يَسَارَ لِخَالِقِنَا عَزَّ وَجَلَّ، إِذِ الْيَسَارُ مِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ، فَجَلَّ رَبُّنَا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَسَارٌ).

وقال أيضًا: (ص١٩١): (وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبِضُ الْأَرْضَ جَمِيعًا بِإِحْدَى يَدَيْهِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، لَا شِمَالَ فِيهِمَا).

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ في: أعلام الحديث (٤/ ٢٣٤٧): (وليس فيما يُضاف إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من صفة اليدين شمال؛ لأن الشمال مَحَل النقص والضعف).

وإلى هذا القول ذهب: ابن خزيمة، والخطابي، والبيهقي، وغيرهم [ينظر: التوحيد، لابن خزيمة (ص١٥٩)، الأسماء والصفات، للبيهقي (٢/ ١٣٩)، الأربعون العقدية، لأيمن إسماعيل (٢/ ٩١١)].





وإسـناده صحيـح، والجُرَيري، هو: سـعيدُ بن إيـاس البصري: ثقـةٌ، اختَلَطَ قبلَ موته بثلاث سـنين، ورواية حماد بن سلمة كانت قبل اختلاطه وتغيره [ينظر: الكواكب النيرات، لابن الكيَّال (١/ ١٨٣)، تحرير تقريب التهذيب (٢/ ٢٢)].

قال الحافظ ابن حجر في: الإصابة (٧/ ٢١٥): (سنده صحيح).

وصححه الألباني في: مشـكاة المصابيح (٤٢)، وينظر: الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، لمصطفى العدوي (١٥٩).

وفي البـاب: عن أبي الدرداء، وعبد الرحمن بن قتادة السـلمي، وأنس، وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين[(١)].

ما جاء في الكف:

١- مـا أخرجه: البخـاري (٧٤٣٠)، ومسـلم (١٠١٤)، -واللفظ له-، من حديـث أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَصَـدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَـةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّـبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِه، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ**».

٢- مـا أخرجه: الترمذي في السـنن (٣٢٣٥)، وفي: العلـل (٦٦١)، وأحمد

(١) حديث أبي الدرداء عند أحمد في: المسـند (٢٧٤٨٨)، وينظـر: الصحيحة، للألباني (٤٩)، وحديث عبد الرحمن بن قتادة في: المسند أيضًا (١٧٦٦٠)، وينظر: الصحيحة (٤٨)، وحديث أنس في: مسند أبـي يعلـى (٣٤٢٢)، و(٣٤٥٣)، وينظر: الصحيحة (٤٧)، وحديث ابـن عمر في: المعجم الصغير، للطبراني (٣٦٢)، وينظر: الصحيحة (٤٦).





في المسند (٢٢١٠٩)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٥٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٦)، وفي: الدعاء (١٤١٤)، وابن عدي في: الكامل (٨/ ٦١)، والدارقطني في: الرؤية (٢٢٩)، و(٣١٣)، وابن عساكر (٣٤/ ٤٦٥)، وابن الجوزي في: العلل المتناهية (١٣)، وغيرُهم، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: «**عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ**»، ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «**أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى؟، قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلَاثًا**» قَالَ: «**فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ...**»، الحديث.

إسناده صحيح، وأعله بعضُ العلماء بالاضطراب.

قال الترمذيُّ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ -يعني: البخاري-، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

ما جاء في الأصابع:

١- ما أخرجه: مسلم (٢٦٥٤)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه





سـمِع رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يقول: «إِنَّ قُلُـوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْـنَ إِصْبَعَيْنِ(١) مِـنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَـنِ(٢)، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَـاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُـولُ اللهِ

---

(١) ليس معنى كون القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن أنها مماسـة له، فلا يلزم من البينية المُماسة، ونظيـر ذلك قولـه تعالـى: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، فالسـحاب بين السـماء والأرض، ومع ذلك فليس ملاصقًا للسـماء ولا للأرض، ويُقال: بدرٌ بين مكة والمدينة رغم تباعد ما بينها وبينهما، وإذا كان هذا واقعًا في شأن المخلوقات دون استلزام المُماسة، فكيف في شأن الخالـق جَلَّ وَعَلَا؟!! فقلـوب بني آدم كلها بيـن أصبعين من أصابع الرحمن حقيقـةً، ولا يلزم من ذلك مُماسةٌ ولا حلول. [ينظر: الأربعون العقدية، لأيمن إسماعيل (٢/ ٩٢٧-٩٢٨)].

(٢) **تأويل المعتزلة والأشاعرة صفة الأصابع:**

أوَّل المعتزلـة والأشـاعرة صفـة الأصابع بالنعمـة، كما سـبق في تأويلهم صفة اليدين، واسـتندوا في تأويلهم هذا إلى قول الشاعر:

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ ... عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعَا

فالراعـي الـذي يرعى إبلَه وماشـيَتَه رعيًا حسـنًا، ولا يضربها ضربًا شـديدًا، ويُحسـن القيام عليها في الجَـدبِ، يقال: (له على إبله أو ماشـيته إصبَعٌ)، أي: نعمةٌ وجَميلٌ وأثرٌ حسَـن [ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس (١/ ٥٤٩)، لسان العرب، لابن منظور (٨/ ١٩٣)].

الرد على هذا التأويل:

وأما الرد على هذا التأويل فمن أوجه:

١- أن النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِـي آدَمَ كُلَّهَا بَيْـنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِـعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**».

فلو كانت الأصابع هي النعمة، لكان قلب العبد بين نعمتين من نعم الله، ولكان القلب محفوظًا بهاتين النعمتين، فلأي شيءٍ دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتثبيت؟!!

٢- أنه وردت بعض روايات لهذا الحديث عند الحاكم (٣١٤٠): «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يَقُولُ بِهِ هَكَذَا**».

قال ابن منده رَحِمَهُ اللهُ في: الرد على الجهمية (ص٤٧): (وَوَصَفَ سُـفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِالسَّـبَّابَةِ وَالْوُسْـطَى فَحَرَّكَهُمَا، وَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ بِاتِّفَاقٍ).

ففي إشارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال ذكره للأصابع دلالةٌ على أنها صفة لله على الحقيقة، وعلى ما يليق به سبحانه. [ينظر: الأربعون العقدية، لأيمن إسماعيل (٢/ ٩٢٢-٩٢٣)]. =





صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

٢- ما أخرجه: البخاري (٧٥١٣)، -وفي مواضع أخر، واللفظ له-، ومسلم (٢٧٨٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ[1]، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

ما جاء في الأنامل:

١- ما أخرجه: الترمذي في السنن (٣٢٣٥)، وفي: العلل (٦٦١)، وأحمد في المسند (٢٢١٠٩)، وغيرهما، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ

٣- أنه لا يستقيم أبدًا جعل الإصبع بمعنى النعمة مع حديث: «إِنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ»، ولذا فقد عمد المنكرون والمحرفون لهذه الصفة إلى إنكار هذا الحديث.

(١) وفي الحديث دلالة على إثبات صفة الأصابع لله تعالى، يدل عليه ضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتصديقه وإقراره لمقالة الحبر اليهودي.





لَنَا: «عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ»، ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى؟، قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلَاثًا» قَالَ: «فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ...»، الحديث.

إسناده صحيح، وصححه: البخاري، والترمذي، وغيرهما، كما سبق.

۞ ثالثًا: أقوال السلف في هذه الصفات:

۞ قول عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- **ما أخرجه:** ابن المبارك في: الزهد والرقائق (٦٤٧)، وعبد الرزاق في: التفسير (١١٢٥)، والحسين بن حرب في: البر والصلة (٣٤١)، وابن زنجويه في: الأموال (١٣٠٥)، وعثمان بن سعيد الدارمي في: الرد على بشر المريسي (١/ ٢٧١)، والطبري في: التفسير (١٧١٦٣)، و(١٧١٦٤)، و(١٧١٦٥)، وابن أبي حاتمٍ في: التفسير (٦/ ١٨٧٧)، والطبراني في: الكبير (٨٥٧١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٠٥)، وأبو إسماعيل الهروي في: الأربعون في دلائل التوحيد (٢٥)، وأبو القاسم الأصبهاني- قوام السنة- في: الحجة في بيان المحجة (٧٢)، من طرقٍ، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن قتادة المحاربي، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ اللهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ، وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ السَّائِلِ**»، ثم قرأ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ١٠٤].





وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ٢٨٢)، وزاد نسبته للحكيم الترمذي في: نوادر الأصول.

وإسناده يُحسن؛ فيه: عبد الله بن قتادة - وقيل: ابن أبي قتادة - والأول أصح -، المحاربي، الكوفي، من السابعة، سكت عنه البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان، وابن قطلوبغا في: «الثقات»[(١)]، وبقية رجاله ثقات معروفون.

قول التابعي الجليل كعب الأحبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت سنة٣٤هـ).

- **أخرجه:** عثمان بن سعيد الدارمي في: النقض على المريسي (١/ ٢٦٤-٢٦٥)، والآجري في: الشريعة (٧٥٩)، - واللفظ له-، من طريق محمد بن المنهال الضرير، قال: حدثنا يزيد بن زُريع، حدثنا سعيدُ بنُ أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، أن كعب الأحبار، قال: «**إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَمَسّ بيَدِه إلَّا ثَلَاثَةً: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمِي: فَقَالَتْ:** ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: ١].

وإسناده صحيح، وقد خالف سعيدَ بنَ أبي عَروبة: معمرُ بن راشد، فرواه عن قتادة، عن كعب، دون ذكر أنس.

أخرجه من هذا الوجه: عبد الرزاق في: التفسير (١٩٥٢)، ومن طريقه الطبري في: التفسير (١٩/ ٦٩٤).

---

(١) ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير، للبخاري (٥/ ١٧٥)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥/ ١٤١)، الثقات، لابن حبان (٥/ ٢٧)، و(٥/ ٤٣)، تعجيل المنفعة، لابن حجر (١/ ٧٦١)، الثقات، لابن قطلوبغا (٦/ ٩٣)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير، لأكرم بن محمد الفالوجي الأثري (١/ ٣٢٣).





والصواب رواية سعيد بن أبي عَروبة، فهو من أثبت الناس في قتادة، ومعمر مضطرب في روايته عن البصريين، ومنهم قتادة.

والأثر صححه الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٣٠).

۞ قول عبد الله بنُ سلَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤٣هـ):

- **ما أخرجه:** محمد بن نصر المروزي، كما في: شفاء العليل، لابن القيم (١/ ١١)، وأحكام أهل الذمة (٢/ ٩٨٣)، والنسائي في: عمل اليوم والليلة (٢١٩)، والفريابي في: القدر (١)، والآجري في: الشريعة (٤٣٤)، و(٧٤٨)، - واللفظ له-، وابن بطة في: الإبانة (١٥٩١)، وأبو يعلى ابن الفراء في: إبطال التأويلات (١٧٢)، من طرقٍ، عن الليث بن سعدٍ، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلَام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال في حديثٍ طويل، قال: «**ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **قَالَ: ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدَيْه، فَأَخْرَجَ فِيهِمَا مَنْ هُوَ خَالِقٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ قَبَضَ يَدَيْهِ** عَزَّوَجَلَّ، **ثُمَّ قَالَ: اخْتَرْ يَا آدَمُ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَكَ يَا رَبِّ، وَكِلْتَا يَدَيْكَ يَمِينٌ، فَبَسَطَهَا، فَإِذَا فِيهَا ذُرِّيَّتُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَبِّ؟ قَالَ: هُمْ مَنْ قَضَيْتُ أَنْ أَخْلُقَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ...**» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

أثرٌ صحيح، وهذا إسناد حسنٌ؛ محمد بن عَجلان: صدوق، وبقية رجاله ثقات، وقد توبع محمد بن عجلان بابن أبي ذئب[1]، كما عند: الفريابي في: القدر (٢)، وابن منده في: التوحيد (٥٧)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٨١١)،

(١) ابن أبي ذئب: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث القرشي العامري: ثقة فقيه فاضل، مات سنة (١٥٨هـ).





وابن عبد البر في: التمهيد (٢٣/ ٤٨)، فرواه ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، به، بنحوه.

والأثر صححه الذهبي في: كتاب الأربعين في صفات رب العالمين (ص٧٦)، رقم (٦٨).

قول عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٥هـ):

- **ما أخرجه:** عثمان بن سعيد الدارمي في: النقض على المريسي (١/ ٢٥٦-٢٥٧)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدثنِي اللَّيْث، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: «لَقَدْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا، مِنَّا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَمِنَّا حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَمِنَّا الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ اللهَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لَا نسأم وَلَا نفتر، خلقتَ بَنِي آدَمَ فَجَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَجَعَلْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، فَكَمَا جَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا فَاجْعَلْ لَنَا الْآخِرَةَ، فَقَالَ: لن أفعل، ثمَّ عادوا فاجتهدوا الْمَسْأَلَة، فَقَالُوا مثل ذَلِك، فَقَالَ: لن أفعل، ثمَّ عادو فاجتهدوا الْمَسْأَلَة بمثل ذَلِك، فَقَالَ: «**لَنْ أَجْعَلَ صَالِحَ ذُرِّيَّةِ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ كَمَنْ قلت لَهُ: كن فَكَانَ**».

وإسناده قابلٌ للتحسين؛ فيه: هشام بن سعد المدني، وعبد الله بن صالح كاتب الليث فيهما كلامٌ يسير للعلماء، وبقية رجاله ثقات، إلا أنه قد اختلف فيه على زيد بن أسلم:

فرواه:

١- هشام بن سعد، كما سبق.





٢- خارجة بن مصعب[1]، كما عند ابن أبي حاتم، كما في: تفسير ابن كثير (٨/ ٧).

كلاهما: (هشام، وخارجة)، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن أبي يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، من قوله.

وخالفهما معمر بن راشد، فرواه عن زيد بن أسلم، من قوله.

أخرجه من هذا الوجه: عبد الرزاق في: التفسير (١٥٩٢)، عن معمر، به، وهو أصحُّ، والله أعلم.

وينظر: العلل، للدارقطني أيضًا (١٢/ ٤١٣)، رقم (٢٨٤٣).

والأثر صححه الإمام الذهبي في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٧٩)، رقم (٧٣)، من قول عبد الله بن عمرو ﭬ.

۞ قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٨٧٦٦)، - واللفظ له-، والفريابي في: القدر (٥٦)، والطبري في: التفسير (١٥٣٤٤)، و(١٣٣٤٥)، وفي: تاريخ الرسل والملوك (١/ ١٣٥)، والآجري في: الشريعة (٤٤١)، وابن منده في: الرد على الجهمية (ص٣٢)، من طرقٍ، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابتٍ، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «**أَخْرَجَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَهْرِهِ مِثْلَ الذَّرِّ، فَسَمَّاهُمْ، قَالَ: «هَذَا فُلَانٌ وَهَذَا فُلَانٌ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَتَيْنِ، فَقَالَ لِلَّتِي فِي يَمِينِهِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَقَالَ لِلَّتِي فِي يَدِهِ الْأُخْرَى: ادْخُلُوا النَّارَ، وَلَا أُبَالِي**».

---

(١) متروك، وكان يدلس عن الكذابين [تقريب التهذيب (ص١٨٦٦)].





ولفظ الفريابي: عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **آدَمَ أَخَذَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ: هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا، وَهَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، يَعْمَلُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ أَخَذَهُمْ بِيَدِهِ قَبْضَتَيْنِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ**».

ولفظ الطبري: عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، أَخَذَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ مِثْلَ الذَّرِّ، فَقَبَضَ قَبْضَتَيْنِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ: ادْخُلُوا النَّارَ وَلَا أُبَالِي**».

وإسناده صحيح، وحبيب بن أبي ثابتٍ: ثقة جليل، ودعوى كثرة إرساله وتدليسه مدفوعة [ينظر: تحرير تقريب التهذيب (١/ ٢٤٥)].

والأثر صححه الإمام الذهبي في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٧٦)، رقم (٦٧).

۞ أقوال عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (ت٧٣هـ):

- **ما أخرجه:** مسلم (١١٨٤)، من طريق نافع، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ**»، قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يَزِيدُ فِيهَا: «**لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ**».





- **ما أخرجه:** عثمان بن سعيد الدارمي في: الرد على بشر المريسي (١/ ٢٦١)، والآجري في: الشريعة (٧٥٦)، - واللفظ له-، وأبو الشيخ في: العظمة (٢/ ٥٧٨)، وابن بطة في: الإبانة (٢٢٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٢٩)، و(٧٣٠)، والحاكم (٣٢٤٤)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٦٩٣)، من طرقٍ، عن عُبيد بن مِهران المُكتِب، عن مجاهد، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «**خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْعَرْشَ، وَالْقَلَمَ، وَجَنَّاتِ عَدْنٍ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: كُنْ فَكَانَ**».

وعند ابن بطة، والحاكم زيادة في المتن، «**وَاحْتَجَبَ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعَةٍ: بِنَارٍ، وَظُلْمَةٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ**».

وإسناده صحيح على شرط مسلم؛ عُبيد بن مِهران المُكتِب: ثقة، من رجال مسلم، وبقية رجاله ثقات، من رجال الشيخين.

قال الحاكم: (صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٠٥): (صحيح على شرط مسلم).

۞ قول التابعي الجليل حَكِيم بن جابر الأحْمَسي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٨٢هـ)، وقيل (٩٥هـ):

- **أخرجه:** ابن أبي شيبة في: المصنف (٣٣٩٥٧)، - واللفظ له-، وهناد بن السري في: الزهد (٤٦)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٥٧٠)، وأبو بكر النجاد في: الرد على من يقول: القرآن مخلوق (٩٨)، والآجري في: الشريعة (٧٥٧)، وابن بطة في: الإبانة (٢٣٢)، من طرقٍ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: خَلَقَ الْجَنَّةَ**





بِيَدِهِ، ثُمَّ جَعَلَ تُرَابَهَا الْوَرْسَ وَالزَّعْفَرَانَ، وَجِبَالَهَا الْمِسْكَ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

ولفظ ابن بطة: «أُخْبِرْتُ أَنَّ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَمَسَّ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: غَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ».

وإسناده صحيح.

وصححه الإمام الذهبي في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٠)، رقم (٧٧).

وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٣٠): **(وإسناده صحيح).**

۞ قول الإمام عاصم الجحدري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٢٨هـ):

- **أخرجه:** عثمان بن سعيد الدارمي في: النقض على المريسي (١/ ٢٨٧)، قال: وَحدثنَا هُدْبَة بن خَالِد، حدثنَا سَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ، عَنْ عَاصِمٍ الْجَحْدَرِيِّ، فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص: ٧٥]. قَالَ: «**بِيَدَيْه**».

وإسناده صحيح.

۞ قول التابعي الجليل زيد بن أسلم العدوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٦هـ):

- **أخرجه:** عبد الرزاق في: التفسير (١٥٩٢)، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ﴾ [الإسراء: ٧٠]، قَالَ: قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ بَنِي آدَمَ الدُّنْيَا يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيُنَعَّمُونَ، فَلَمْ تُعْطِنَا ذَلِكَ فَأَعْطِنَا فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: «**وَعِزَّتِي لَا أَجْعَلُ صَالِحَ ذُرِّيَّةِ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ كَمَنْ قُلْتُ لَهُ: كُنْ فَكَانَ**».





وإسناده صحيح، وقد اختلف في إسناده، كما سبق في الأثر المروي عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قول التابعي الجليل عبد الله بن أبي مُليكة التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١١٧هـ):

- أخرجه: عثمان بن سعيد الدارمي في: النقض على المريسي (١/ ٢٨٦)، قال: حدثني سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَدِ اللهِ، أَوَاحِدَةٌ أَوِ اثْنَتَانِ؟ قَالَ: «**بل اثْنَتَانِ**».

وإسناده صحيح.

وصححه الإمام الذهبي في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٠)، رقم (٧٩).

قول عبد الرحمن بن القاسم العُتَقي، الفقيهُ، صاحبُ مالك رَحِمَهُمَا اللَّهُ (ت١٩١هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي زمنين المالكي في: أصول السنة (ص٧٥)، رقم (٢٥)، قال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعتْبِي، عَنْ عِيسَى بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عبد الرحمن بْنِ الْقَاسِمِ، أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصِفَ اللهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا يُشَبِّهُ يَدَيْهِ بِشَيْءٍ، وَلَا وَجْهَهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ: لَهُ يَدَانِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَهُ وَجْهٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، يَقِفُ عِنْدَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ، وَلَكِنْ هُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ كَمَا وَصَفَهَا: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ**».





ومحمـد بن أحمد العتبي، ومحمد بن عمر بن لُبابة الأندلسـيان فيهما كلام، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** ابـن أبي يعلـى في: طبقـات الحنابلـة (١/ ٢٨٣)، وأبو طاهر السِّـلَفي في: الثلاثون من المشـيخة البغدادية (ص١٤)، عن أبي الحسين المبارك بـن عبد الجبـار الطيوري، قال: أخبرنا أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشـاري الحربي، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز بن مَردَكُ- قراءةً عليه-، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، يقول - وقد سئل عن صفات الله، ومـا ينبغي أن يؤمن بـه- فقال: «**لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْـمَاءٌ وَصِفَـاتٌ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيُّهُ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أُمَّتَهُ**...، **وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ، بِقَوْلِهِ**: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، **وَأَنَّ لَهُ يَمِينًا، بِقَوْلِهِ**: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]...، **وَأَنَّ لَـهُ إِصْبَعًـا، بِقَوْلِهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ قَلْبٍ إلا وَهُوَ بَيْـنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ** عَزَّ وَجَلَّ»...، **وَتَنْفِي التَّشْـبِيهَ، كَمَا نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِـهِ تَعَالَـى ذِكْرُهُ، فَقَالَ**: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

وإسـناده حسـنٌ؛ فيه: أبو طالـب محمد علي بـن الفتح العُشـاري الحربي: صدوقٌ على الراجح، وتكلَّم فيه بعضُ العلماء[١]، وبقية رجاله ثقات.

---

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب (٤/ ١٧٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٦)، المغني في الضعفاء (٢/ ٦١٧)، تاريخ الإسـلام (٣٠/ ٣١٦)، سـير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٨)، أربعتهم، للذهبي، لسـان الميزان، لابن حجر (٧/ ٣٧٥).



۞ قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- قال القاضي أبو يعلى بن الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٤٥): (وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ: «**قَلْبُ الْعَبْدِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ**»، «**وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ**»، **وَكُلَّمَا جَاءَ الْحَدِيثُ مِثْلَ هَذَا قُلْنَا بِهِ**»).

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا في: إبطال التأويلات (١/ ١٦٩): (وقد قَالَ أَحْمَد فِي رواية الميموني: **من زعم أن يديه: نعمتاه، كيف يصنع بقوله:** ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥]. **مشددة؟** قَالَ الميموني: فقلت: «**وحين خلق آدم بقبضة**» **يعني من جميع الأرض**، و«**القلوب بين أصبعين**»؟).

- وفي: طبقات الحنابلة (١/ ٣١٣)، في رسالة محمد بن عوف الطائي، قال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكما صح الخبر عَنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه قَالَ**: «**ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن**» و«**كلتا يديه يمين**» الإيمان بذلك، فمن لم يؤمن بذلك ويعلم أن ذلك حق كما قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو مكذب برَسُول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»).

۞ قول الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٧٩هـ):

- قال الإمام أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الجامع (٣/ ٤١)، عقب حديث رقم (٦٦٢): (وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: قَدْ تَثْبُتُ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا، وَيُؤْمَنُ بِهَا، وَلَا يُتَوَهَّمُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ هَكَذَا؟، رُوِيَ عَنْ: مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ، أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ



الأَحَادِيثِ: «**أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفٍ**»، وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَأَمَّا الجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ اليَدَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ، فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى اليَدِ هَاهُنَا القُوَّةُ، وقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: «**إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيَدٍ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ: كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ: مِثْلُ سَمْعٍ، وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾** [الشورى: ١١].

قول الإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٧٦هـ):

– قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تأويل مختلف الحديث (ص٣٠٢): «**وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ، وَإِنَّ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِي تَأْوِيلِ الْإِصْبَعِ لَا يُشْبِهُ الْحَدِيثَ؛ لِأَنَّهُ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **قَالَ فِي دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». فَقَالَتْ لَهُ إِحْدَى أَزْوَاجِهِ: «أَو تخاف – يَا رَسُولَ اللهِ – عَلَى نَفْسِكَ»؟ فَقَالَ: «إِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ، بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **». فَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ عِنْدَهُمْ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى، فَهُوَ مَحْفُوظٌ بِتَيْنِكَ النِّعْمَتَيْنِ، فَلِأَيِّ شَيْءٍ دَعَا بِالتَّثْبِيتِ؟ وَلِمَ احْتَجَّ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي قَالَتْ لَهُ: «أَتَخَافُ عَلَى نَفْسِكَ» بِمَا يُؤَكِّدُ قَوْلَهَا؟ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَخَافَ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ مَحْرُوسًا بِنِعْمَتَيْنِ. فَإِنْ قَالَ لَنَا: مَا الإِصبع عِنْدك هَهُنَا؟، قُلْنَا: هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «يَحْمِلُ الْأَرْضَ عَلَى أُصْبُعٍ»، وَكَذَا عَلَى أُصْبُعَيْنِ. وَلَا يجوز أَن تكون**





الإصبع - هَهُنَا - نِعْمَةٌ. وكقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، ولَمْ يَجُزْ ذَلِكَ. وَلَا نَقُولُ أُصْبُعٌ كَأَصَابِعِنَا، وَلَا يَدٌ كَأَيْدِينَا، وَلَا قَبْضَةٌ كَقَبْضَاتِنَا؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ عَزَّوَجَلَّ لَا يشبه شَيْئًا منَّا».

قول الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١١هـ):

- قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ (١/ ١٩١): (فَتَدَبَّرُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ مَا نَقُولُهُ فِي هَذَا الْبَابِ، فِي ذِكْرِ الْيَدَيْنِ: كَنَحْوِ قَوْلِنَا فِي ذِكْرِ الْوَجْهِ، وَالْعَيْنَيْنِ تَسْتَيْقِنُوا بِهِدَايَةِ اللهِ إِيَّاكُمْ، وَشَرْحِهِ جَلَّ وَعَلَا صُدُورَكُمْ لِلْإِيمَانِ بِمَا قَصَّهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا، فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، وَبَيَّنَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِفَاتِ خَالِقِنَا عَزَّوَجَلَّ، وَتَعْلَمُوا بِتَوْفِيقِ اللهِ إِيَّاكُمْ أَنَّ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ وَالْعَدْلَ فِي هَذَا الْجِنْسِ مَذْهَبُنَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْآثَارِ، وَمُتَّبِعِي السُّنَنِ، وَتَقِفُوا عَلَى جَهْلِ مَنْ يُسَمِّيهِمْ مُشَبِّهَةً، إِذِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطِّلَةُ جَاهِلُونَ بِالتَّشْبِيهِ نَحْنُ نَقُولُ: لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا يَدَانِ كَمَا أَعْلَمَنَا الْخَالِقُ الْبَارِئُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقُولُ: كِلْتَا يَدَيْ رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ يَمِينٌ، عَلَى مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقْبِضُ الْأَرْضَ جَمِيعًا بِإِحْدَى يَدَيْهِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، لَا شِمَالَ فِيهِمَا، وَنَقُولُ: مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي آدَمَ سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَرْكَانِ، مُسْتَوِيَ التَّرْكِيبِ، لَا نَقْصَ فِي يَدَيْهِ، أَقْوَى بَنِي آدَمَ، وَأَشَدَّهُمْ بَطْشًا لَهُ يَدَانِ عَاجِزٌ عَنْ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى قَدْرِ أَقَلَّ مِنْ شَعْرَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءٍ كَثِيرَةٍ، عَلَى أَرْضٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ؟ وَلَوْ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، وَقَضَى خَلْقَهُمْ





إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَعُونَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَحَاوَلُوا عَلَى قَبْضِ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ بِأَيْدِيهِمْ كَانُوا عَاجِزِينَ عَنْ ذَلِكَ غَيْرَ مُسْتَطِيعِينَ لَهُ، وَكَذَلِكَ لَوِ اجْتَمَعُوا جَمِيعًا عَلَى طَيِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ سَمَاءٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، وَكَانُوا عَاجِزِينَ عَنْهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ -يَا ذَوِي الْحِجَا- مَنْ وَصَفَ يَدَ خَالِقِهِ بِمَا بَيَّنَّا مِنَ الْقُوَّةِ وَالْأَيْدِي، وَوَصَفَ يَدَ الْمَخْلُوقِينَ بِالضَّعْفِ وَالْعَجْزِ مُشَبِّهًا يَدَ الْخَالِقِ بِيَدِ الْمَخْلُوقِينَ؟ أَوْ كَيْفَ يَكُونُ مُشَبِّهًا مَنْ يُثْبِتُ أَصَابِعَ عَلَى مَا بَيَّنَهُ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْخَالِقِ الْبَارِئِ؟ وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، تَمَامُ الْحَدِيثِ، وَنَقُولُ: إِنَّ جَمِيعَ بَنِي آدَمَ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ آدَمَ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّوَرِ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى إِمْسَاكِ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءٍ كَثِيرَةٍ مِنْ سَمَاءٍ مِنْ سَمَاوَاتِهِ، أَوْ أَرْضٍ مِنْ أَرَاضِيهِ السَّبْعِ بِجَمِيعِ أَبْدَانِهِمْ كَانُوا غَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا مُسْتَطِيعِينَ لَهُ، بَلْ عَاجِزِينَ عَنْهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ يُثْبِتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدَيْنِ عَلَى مَا ثَبَّتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهُ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَبِّهًا يَدَيْ رَبِّهِ بِيَدَيْ بَنِي آدَمَ؟ نَقُولُ: لِلَّهِ يَدَانِ مَبْسُوطَتَانِ، يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ بِهِمَا خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِيَدِهِ كَتَبَ التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَدَاهُ قَدِيمَتَانِ لَمْ تَزَالَا بَاقِيَتَيْنِ، وَأَيْدِي الْمَخْلُوقِينَ مُحْدَثَةٌ غَيْرُ قَدِيمَةٍ، فَانِيَةٌ غَيْرُ بَاقِيَةٍ، بَالِيَةٌ تَصِيرُ مَيِّتَةً، ثُمَّ رَمِيمًا، ثُمَّ يُنْشِئُهُ اللهُ خَلْقًا آخَرَ).

- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا (١/ ١٩١): (وَزَعَمَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطِّلَةُ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، أَيْ: نِعْمَتَاهُ، وَهَذَا تَبْدِيلٌ، لَا تَأْوِيلٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَى نَقْضِ دَعْوَاهُمْ هَذِهِ أَنَّ نِعَمَ اللهِ كَثِيرَةٌ، لَا يُحْصِيهَا إِلَّا الْخَالِقُ الْبَارِئُ، وَلِلَّهِ يَدَانِ لَا أَكْثَرَ مِنْهُمَا، كَمَا قَالَ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾



[سورة ص: ٧٥]، فَأَعْلَمَنَا جَلَّوَعَلَا أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِنِعْمَتِهِ كَانَ مُبَدِّلًا لِكَلَامِ اللهِ، وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، أَفَلَا يَعْقِلُ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا لَا تَكُونُ قَبْضَةَ إِحْدَى نِعْمَتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَنَّ السَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِالنِّعْمَةِ الْأُخْرَى، أَلَا يَعْقِلُ ذَوُو الْحِجَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي يَدَّعِيهَا الْجَهْمِيَّةُ جَهْلٌ، أَوْ تَجَاهُلٌ شَرٌّ مِنَ الْجَهْلِ، بَلِ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَةُ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا، فَإِحْدَى يَدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَهِيَ: الْيَدُ الْأُخْرَى، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّنَا يَمِينٌ، لَا شِمَالَ فِيهِمَا جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَسَارٌ؛ إِذْ كَوْنُ إِحْدَى الْيَدَيْنِ يَسَارًا إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ عَنْ شِبْهِ خَلْقِهِ...».

وقال في (١/ ١٨٧): (بَابُ إِثْبَاتِ الْأَصَابِعِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ)، وساق بأسانيده بعض الأحاديث الدالة على ذلك.

رابعًا: إجماع السلف على صفة اليدين:

- قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٢٧): (وأجمعوا على أنه عَزَّوَجَلَّ يسمع ويرى، وأن له تعالى يدين مبسوطتين، وأن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه، من غير أن يكون جوارحًا، وأن يديه تعالى غير نعمته)[1].



(١) وممن نقل الإجماع على هذا: أبو العباس ابن سُريج، والآجري، والسجزي، وابن تيمية، وغيرهم [ينظر: الأربعون العقدية، لأيمن إسماعيل (٢/ ٩١٠)].



الساق

الساق:

صفة من صفات الله الذاتية، وهي صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة الصحيحة(١).

(١) **الاختلاف في هذه المسألة**: اختلف المسلمون في إثبات هذه الصفة لله تعالى على النحو التالي:

أ- فذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات صفة الساق لله تعالى على وجهٍ يليق بجلاله سبحانه، لا يُعرَفُ كيفيته، ولا يشبهه فيها أحدٌ من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

واستندوا في ذلك للقرآن الكريم، والسنة النبوية، فقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على كشف الساق يوم القيامة، وجاء تفسير الساق بساق الرحمن سبحانه، كما في الصحيحين، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ب- وخالفهم في ذلك المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، فأوَّلوا هذه الصفة بتأويلات مختلفة، وأبرزها: أن الساق الواردة في القرآن والحديث يُرادُ بها: الكشف عن أمر عظيمٍ، وهو أهوال يوم القيامة [ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٣/ ٢٧)].

واستندوا في ذلك إلى تفسيراتٍ لبعض السلف في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، فقد ثبت عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقتادة رَحِمَهُ اللَّهُ تفسير الآية بالشدة والأمر العظيم.

وقد احتجوا بمثل هذه التفسيرات أهل التأويل، وجعلوه من أدلتهم لتسويغ التأويل لآي الصفات.

سبب الخلاف في هذه المسألة: عدم التصريح بهذه الصفة في كتاب الله، والآية الفذة في هذا الباب دلالتها محتملة للقولين، والحديث الثابت في هذه الصفة جمهور أهل السنة أخذ بدلالته، ومن أهل الأهواء من رده ولم يأخذ به؛ لكونه حديث آحاد، فلا يعملون به في العقائد!، ومنهم من تأول ذلك كما تأول الآية بالأمر الشديد، والكرب العظيم، أو بغير ذلك من التأويلات.

والراجح في هذه المسألة: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن الساق صفة ثابتةٌ لله تعالى، وذلك لما يلي:

١- ثبوت التفسير النبوي للآية، كما سبق. =





أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

- قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢][1].

٢- أنه قد ذُكر بعد الكشف عن الساق الدعوة إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله، فعُلِم من ذلك أنه تعالى هو الكاشفُ عن ساقه.

٣- مطابقة حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين للآية، مما يؤيد أن معنى الآية محمولٌ على معنى الحديث.

٤- أن الذين ثبت عنهم تفسير الكشف عن الساق في الآية بإزالة الشدة إنما هذا قولُهم في تفسير الآية الكريمة، ولا يمنع منه ثبوت الصفة بدليلٍ آخر، وهو حديث أبي سعيد الذي في الصحيحين، كما لا يفهم منه أنهم يقولون بنفي هذه الصفة الثابتة.

٤- أن تفسير بعض السلف للكشف عن الساق بإزالة الشدة ليس من باب تأويل الصفات، ولذلك نجد السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يثبتون صفة الساق، تبعًا للحديث، وهذا يدل على أنهم لم يقصدوا تأويل الصفة، وإنما فسروا الآية بما ظهر من معناها، وبهذا يتبين لنا أنه لا حجة لنفاة الصفات من أهل التأويل فيما زعموه من أن السلف تأولوا بعض نصوص الصفات.

(١) وقد اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في تفسير هذه الآية:

فقال بعضُهم: يُكشَف عن أمرٍ شديدٍ، وهذا قول عبد الله بن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا من الصحابة، ويؤيد هذا التفسير ما يلي:

١- أن القرآن لم يُصرح أن ذلك صفةٌ لله تعالى، فلم يقل: «عن ساق الله»، ولا: «يكشفُ الله عن ساقه».

٢- أن لفظ الساق في الآية الكريمة جاء نكرة غير معرفٍ ولا مضاف، وهو بمجرده لا يدل على أنها ساق الله سبحانه.

٣- ما ثبت عن عبد الله ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنه سئل عن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القلم: ٤٢]. قَالَ: «إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ»، أما سمعتم قول الشاعر:

اصْبِرْ عَنَاقْ إِنَّهُ شَرٌّ بَاقْ ... قَدْ سَنَّ قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقْ

وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَنْ سَاقْ





= قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَذَا يَوْمُ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ». وسيأتي تخريجه والحكم عليه.
ووافق ابنَ عباس على هذا القول: قتادة، ومجاهد، وعكرمة، والحسن البصري، وغيرهم، وعزاه ابن الجوزي في كتابه: دفع شُبه التشبيه (ص١١٨)، لجمهور العلماء!!!
وقال آخرون: يكشِفُ الله تعالى عن ساقه، وهذا قول أبي سعيد الخدري، وابن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، ويؤيد هذا التفسير ما يلي:
١- أنه قد ثبت تفسير الآية بذلك على لسان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والقرآن يُفسَّر بالقرآن، أو بحديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقد ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تفسير الساق بقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ».
٢- أنه قد ذُكر بعد الكشف عن الساق الدعوة إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله، فعُلِم من ذلك أنه تعالى هو الكاشفُ عن ساقه.
وهذا قول البخاري، وأبو يعلى، وابن القيم، والشوكاني، وغيرهم [ينظر: صحيح البخاري (٦/ ١٥٩)، إبطال التأويلات، لأبي يعلى (١/ ١٥٩)، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ٨١)، فتح القدير، للشوكاني (٥/ ٣٣١-٣٣٢)].
- قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ في: بيان تلبيس الجهمية (٥/ ٤٧٢): (والصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية؛ هل المراد به الكشف عن الشدة، أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه؟ ولم يتنازع الصحابة والتابعون في ما يذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية، بخلاف قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص ٧٥]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن ٢٧]، ونحو ذلك، فإنه لم يتنازع فيها الصحابة والتابعون، وذلك أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله تعالى؛ لأنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، ولم يقل: عن ساق الله، ولا قال: يَكشِف الرب عن ساقه، وإنما ذكر ساقًا منكَّرة غير معرَّفة ولا مضافة، وهذا اللفظ بمجرده لا يدل على أنها ساق الله، والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح المفسِّر للقرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري المخرج في الصحيحين الذي قال فيه: «فيكشف الرب عن ساقه»، وقد يقال: إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه).
- وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في: الصواعق المرسلة (١/ ٢٥٢): (والصحابة متنازعون في تفسير الآية؛ هل المراد الكشف عن الشدة، أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه...)، وذكر نحو كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.
- قال الشيخ علوي السقَّاف في: صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة (ص١٩٢)، معلقًا على كلام الشيخين: (ليس مقصود الإمامين الجليلين أنَّ الصحابة اختلفوا في إثبات صفة السَّاق لله عَزَّوَجَلَّ =





ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

- ما أخرجه: البخاري (٤٩١٩)، و(٧٤٣٩)، - واللفظ له-، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: سمعت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يقول: «**يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا**».

ولفظ مسلم: «...، **فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**»، وليس عنده: «**يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ**».

ثالثًا: أقوال الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، والتابعين، والأئمة رَحِمَهُمُٱللَّهُ في هذه الصفة:

قول عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٣٢هـ):

- ما أخرجه: عبد الرزاق في: التفسير (٣٢٩٣)، - ومن طريقه: أبو يعلى ابن الفراء في: إبطال التأويلات (١/ ١٦٠)-، عن سفيان الثوري، عن سلمة بن كُهيل،

= مع ورودها صراحةً في حديث أبي سعيد المتقدم، بل مقصودهما أنهم اختلفوا في تفسير الآية؛ هل المراد بها الكشف عن الشِّدَّة، أو المراد الكشف عن ساق الله؟، والله أعلم).

- وقال الدكتور عبد الرحمن المحمود في: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/ ١١٦١): (لما ثبتت صفة «الساق» في الحديث أثبتها أهل السنة، وإن كانوا مختلفين حول دلالة الآية عليها، وهذا هو الذي يوضح الفرق بين منهج السلف، ومنهج المبتدعة من أهل الكلام).

- وقال الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُٱللَّهُ في: الصفات الإلهية (ص٣١٦): (وأما الخلاف والنزاع الذي جرى بين الصحابة والتابعين فينبغي أن نعتبره منتهيًا بعد ثبوت حديث أبي سعيد الخدري الذي نعده تفسيرًا للآية المجملة، ثم نعده فيصلًا في هذه القضية. هذه هي طريقة أهل العلم قديمًا وحديثًا، إذ لا يلتفتون إلى أقوال أهل العلم الاجتهادية وآرائهم بعد ثبوت السنة، ولا سيما إذا كانت السنة قد جاءت مفسرة أو مفصلة لما أجمل في القرآن، وهذا ما نحن بصدده. وبالله التوفيق).

والخلاصة: أن الخلاف الذي دار بين الصحابة رضوان الله عليهم إنما هو خلافٌ في تفسير الآية الكريمة، وليس خلافًا في إثبات الصفة، فهي ثابتة بالسنة الصحيحة.





عـن أبـي صادق، عن ابـن مسـعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالـى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]. قَالَ: «عَنْ سَاقِهِ، يَعْنِي: سَاقَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

وإسناده صحيح، وأبو صادق، هو: مسلم بن يزيد الأزدي، الكوفي: ثقةٌ على الراجح.

والأثر صححه الحاكم في: المستدرك (٢/ ٥٤٢)، عقب أثر رقم (٣٨٤٥).

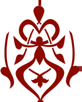
- **وأخرجه**: المروزي في: تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢)، والطبري في: التفسـير (٢٣/ ٥٥٥)، وابـن منـده في: الرد علـى الجهمية (٣)، - واللفـظ له-، والحاكم (٨٥١٩)، من طريق سـفيان الثوري، عن سـلمة بن كُهيل، عـن أبي الزَّعراء، عن ابـن مسـعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في قوله جل وعـزَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلـم: ٤٢]. قَالَ: «عَنْ سَاقَيْهِ».

وذكره: السـيوطي في: الدر المنثور (٨/ ٢٥٤)، وزاد نسـبته لعبد بن حميد، وابن المنذر.

قال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه)، ووافقه الذهبي!.

إسناده صحيح، وأبو الزعراء، هو: عبد الله بن هانئ، الكوفي: وثَّقه ابن سعد، والعجْليُّ، وفيه كلامٌ يسـير، وقد توبع- في الطريق السابق- بأبي صادق مسلم بن يزيد الأزدي، وهو: ثقةٌ، فيصح هذا الطريق أيضًا.

- **وأخرجه**: عبد الرزاق في: التفسـير (٣٢٩٠)، وسعيد بن منصور في: السنن (٢٢٧٨)، - واللفـظ له-، وأبو داود، كما في: إبطال التأويلات (١/ ١٦٠)، وابن منـده في: الرد علـى الجهمية (٤)، والبيهقي في: الأسـماء والصفات (٧٥٠)، من





طرقٍ، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]. قَالَ: «يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَيَسْجُدُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَقْسُو ظَهْرَ الْكَافِرِ، فَيَصِيرُ عَظْمًا وَاحِدًا».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٨/ ٢٥٤)، وزاد نسبته للفريابي.

صحيح لغيره، وهذا إسناده منقطعٌ؛ إبراهيم- وهو: ابن يزيد النخعي- لم يُدرك عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومغيرة- وهو: ابن مقسم الضبي-: ثقة متقن إلا أنه كان يدلس لا سيما عن إبراهيم النخعي، ومع ضعف هذا الطريق إلا أنه يرتقي بما سبقه من طرقٍ.

أقوال عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- **ما أخرجه**: الفراء- يحيى بن زياد- في: معاني القرآن (٣/ ١٧٧)، - ومن طريقه: البيهقي في: الأسماء والصفات (٧٤٨)-، قال الفراء: حدثني سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، أنه قرأ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، يُرِيدُ: الْقِيَامَةَ وَالسَّاعَةَ لِشِدَّتِهَا.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ لِجَدِّ طَرَفَةَ:

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحْ

وإسناده صحيح.

وصححه ابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٢٨).

- **ما أخرجه**: ابن المبارك في: الزهد والرقائق (٢/ ١٠٥)، - ومن طريقه: الطبري (٢٣/ ٥٥٤)، والحاكم (٣٨٤٥)، والبيهقي في: الأسماء والصفات





(٧٤٦)، والواحدي في: التفسير الوسيط (١٢٣٠)-، قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]. قَالَ: «يَوْمُ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ».

ولفظ الحاكم: عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه سئل عن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]. قَالَ: «**إِذَا خَفِي عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ**»، أما سمعتم قول الشاعر:

اصْبِرْ عَنَاقْ إِنَّهُ شَرٌّ بَاقْ ... قَدْ سَنَّ قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقْ

وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَنْ سَاقْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «**هَذَا يَوْمُ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٨/ ٢٥٤)، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد...)، ووافقه الذهبي.

أثرٌ صحيح، وهذا إسنادٌ حسنٌ؛ فيه: أُسَامَة بن زيد اللَّيْثِيُّ، المَدَنِيُّ: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات، وللأثر طرقٌ أخرى كثيرة يرتقي بها إلى الصحيح لغيره.

وصححه ابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٢٨)، وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤/ ٥٢٤).

- **ما أخرجه**: الطبري (٢٣/ ٥٥٥)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٧٤٧)، من طريق أبي صالح عبدِ الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، «**هُوَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الْمُفْظِعُ مِنَ**





الْهَوْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

أثرٌ صحيح، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ لانقطاعه: علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس[(١)]. وفي الإسناد أيضًا عبد الله بن صالح، أبو صالح المصري، كاتبُ الليث بن سعدٍ: مُختلفٌ فيه، وقال ابنُ حجر: (صدوقٌ، كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلةٌ)[(٢)].

ومع ضعف هذا الطريق إلا أنه يرتقي بما سبقه من طرقٍ.

- **ما أخرجه:** عبد الرزاق في: التفسير (٣٢٩٠)، وسعيد بن منصور في: السنن (٢٢٧٧)، وابن منده في: الرد على الجهمية (٤)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٧٥٠)، من طرقٍ، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، قال: **«عَنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ، يُقَالُ: قَدْ قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ»**.

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٨/ ٢٥٤)، وزاد نسبته للفريابي.

أثرٌ صحيح، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ لانقطاعه، إبراهيم- وهو: ابن يزيد النخعي- لم يُدرك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومغيرة- وهو: ابن مقسم الضبي-: ثقة متقن إلا أنه كان يدلس لا سيما عن إبراهيم النخعي، ومع ضعف هذا الطريق إلا أنه يرتقي بما سبقه من طرقٍ.

---

(١) ينظر: التاريخ لابن معين، رواية ابن طهمان (ص٨٥)، المراسيل، لابن أبي حاتمٍ (ص١٤٠)، جامع التحصيل، للعلائي (ص٢٤٠)، تقريب التهذيب، لابن حجر (ص٤٠٢).

(٢) تقريب التهذيب (ص٣٠٨).





- **ما أخرجه**: الطبري (٢٣/ ٥٥٥)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٧٤٧)، من طريق عطية بن سعد العوفي، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، يقول: «**حِينَ يُكْشَفُ الْأَمْرُ، وَتَبْدُو الْأَعْمَالُ، وَكَشْفُهُ: دُخُولُ الْآخِرَةِ وَكَشَفُ الْأَمْرِ عَنْهُ**».

أثرٌ صحيح، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ فيه: عطية بن سعدٍ العوفي: جلُّ الأئمة على تضعيفه. وقال الذَّهبيُّ: ضعَّفوه. وقال أيضًا: (تابعي شهير ضعيف)[١].

ومع ضعف هذا الطريق إلا أنه يرتقي بما سبقه من طرقٍ.

- **ما أخرجه**: الطبري (٢٣/ ٥٥٥)، من طريق الضحاك بن مزاحم، قال في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، وكان ابن عباسٍ، يقول: «**كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: شَمَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقٍ، يَعْنِي: إِقْبَالَ الْآخِرَةِ وَذَهَابَ الدُّنْيَا**».

أثرٌ صحيح، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ الضَّحاك بن مُزاحِم الهلالي لم يسمع من ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[٢]، ومع ضعف هذا الطريق إلا أنه يرتقي بما سبقه من طرقٍ.

۞ قول قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُٱللَّهُ (ت بعد ١١٠هـ).

- **أخرجه**: الطبري (٢٣/ ٥٥٥)، قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال:

(١) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي (٢٠/ ١٤٥)، الكاشف (٢/ ٢٧)، المغني في الضعفاء (٢/ ٤٣٦)، ميزان الاعتدال (٣/ ٧٩)، ثلاثتهم، للذهبي، تقريب التهذيب، لابن حجر (ص٣٩٣).

(٢) الأكثرون على أنَّه لم يسمع من ابنَ عَبَّاسٍ. قَالَ شُعْبَةُ بنُ الحجَّاج: (قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ: الضَّحَّاكُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، إِنَّمَا لَقِيَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِالرَّيِّ فَسَمِعَ مِنْهُ التَّفْسِيرَ). [ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص٩٤)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٤/ ٤٥٨)، جامع التحصيل، للعلائي (ص١٩٩).





حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، قال: «عَنْ أَمْرٍ فَظِيعٍ جَلِيلٍ».

وإسناده صحيحٌ؛ بشر هو: ابن معاذ العقدي، البصري: ثقةٌ على الراجح[(١)]، ويزيد، هو: ابنُ زُريع: ثقة، وسعيدُ، هو: ابن أبي عروبة، وكان من أثبت الناس في قتادة[(٢)]، وأما ما ذكر من تدليسه، فقد وضعه ابن حجر في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين، وهي: من احتمل الأئمة تدليسهم، وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم وقِلَّة تدليسهم[(٣)].

وأما ما ذُكر من اختلاطه، فهو صحيحٌ، لكنَّ زيد بن زريع ممن سمع منه قبل اختلاطه[(٤)].

- **وأخرج:** عبد الرزاق في: التفسير (٣٢٩٢)، والطبري (٢٣/ ٥٥٥)، من طريق معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، قال: «**يُكْشَفُ عَنْ شِدَّةِ الأَمْرِ**».

صحيحٌ لغيره، وهذا إسنادٌ رجاله ثقات، غير أن في رواية معمر، عن قتادة كلامٌ للعلماء.



(١) ينظر: تحرير تقريب التهذيب (١/ ١٧٥).
(٢) تقريب التهذيب (ص٢٣٩).
(٣) طبقات المدلسين (ص٣١).
(٤) ينظر: الكواكب النيرات، لابن الكيال (١/ ١٩٥)، تحرير تقريب التهذيب (٢/ ٣٨).





القدم (والرِّجل)

القَدَم والرِّجل:

صفة ذاتية ثابتة لله جَلَّوَعَلَا بصحيح السنة النبوية (١).

---

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في إثبات هذه الصفة من عدمه على النحو التالي:

١- فذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات صفة القدم (الرِّجل) لله تعالى، وذلك لما ثبت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الباب، فيؤمنون بها، ويثبتونها، ولا ينفونها، ويفوضون كيفيتها لله تعالى.

ويقولون: إن القدم صفة من الصفات الخبرية التي تمر كما جاءت دون تحريف أو تعطيل، ودون تكييفٍ أو تمثيل، فلا تقاس قدم الرحمن جَلَّوَعَلَا بأقدام خلقه، ولا رِجله بأرجل مخلوقاته، بل يكتفى بالمعنى الوضعي للكلمة دون محاولة لإدراك حقيقة قدمه، وقد عجزنا عن إدراك حقيقة ذاته سبحانه، فآمنا وسلمنا لله ورسوله، فهكذا في سائر صفاته، وهذا موقف ثابتٌ لأهل السنة وأتباع السلف في جميع الصفات الخبرية وغيرها لا يتغير ولا يتبدل.

٢- وخالفهم فرقٌ كثيرةٌ فأنكروا أو شبهوا أو أولوا هذه الصفة، وهم:

أ- الجهمية: أنكروا صفة القَدم لله تعالى، وغيرها من الصفات، وذلك لأنهم أرادوا تنزيه المولى عَزَّوَجَلَّ عن مشابهته للمخلوقين، فأنكروا الصفات وعطلوها.

ب- المُشبهة: أثبتوا لله قدمًا ورجلًا، ولكنهم قالوا: قدمٌ كأقدامنا، ورِجلٌ كأرجلنا!!، وذلك لأنهم أرادوا إثبات الصفة، فوقعوا في التمثيل والتشبيه.

ج- المؤولة من المعتزلة والأشاعرة: أولوا هذه الصفة بتأويلاتٍ كثيرةٍ مختلفة، فقالوا:

القدم هاهنا يحتمل أن يكون المراد بها: مَن قدَّمهم الله للنار من أهلها وقذفهم فيها!.

أو القدم: خلقٌ مِن خلق الله تعالى ينشؤهم للنار حين يكون فيها مكانًا فارغًا، فيُلقيهم فيها حتى تقول: قط قط!!.

أو القدم: قد بعض خلقه!.

والرِّجْلُ: الجماعة من الناس الذين استوجبوا دخول النار، فالعرب قد تُسمي الجماعة من الجراد رِجْلًا.

إلى غير هذا من التأويلات المتكلفة البعيدة عن الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وظاهر اللغة.=





الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٦٦٦١)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨٤٨)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ:**

= [ينظر: مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك (ص١٢٥)، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لابن الجوزي (ص١٢٠)، شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ١٨٣)، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ص١٧٨)].

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

أ- التأويل الفاسد للنصوص: حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت صفة القدم بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- الاعتماد على القياس الفاسد: فهم يقيسون الله تعالى على خلقه، فيظنون أن إثبات العلو يستلزم التجسيم والتشبيه، وهذا قياسٌ باطل.

ج- الخوف من الوقوع في التشبيه: فهم يتخوفون من الوقوع في التشبيه والتجسيم، فيلجون إلى تعطيل الصفة، أو تأويلها.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه عموم أهل السنة والجماعة.

الرد على المخالفين:

١- إن هذه التأويلات الذي ذهبوا إليها كلها هي تأويلات بعيدةٌ لا تدل عليها النصوص ولا اللغة، ويكفي في ردها جميعًا قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ». «يَضَعَ رِجْلَهُ»، وعود الضمير إنما هو على الجبار جَلَّوَعَلَا، وليس في الحديث: فيضع فيها قدمًا، أو يضع فيها رِجلًا حتى يُلجأ إلى بعض هذه التأويلات البعيدة.

ومعلوم أن الضمير إذا أضيف إلى صفة مخصوصة يلزمها ولا يتعدى إلى غيرها بخلاف إطلاقه وعدم إضافته، فإذا قيل: «قدمٌ»، صح أن يقصد بها قدم الله عَزَّوَجَلَّ أو قدم المخلوقين، أما إذا قيل: «يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ»، فإنه لا يفهم منها إلا أنها قدم الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنها مضافة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يصح صرفها عن هذا التخصيص مطلقًا.

٢- أن إثبات هذه الصفة لا يستلزم مشابهة المخلوقين، فكما يعتقد المسلم أن لله ذاتًا، وأنها لا تشبه المخلوقين، فلزامًا عليه أن يعتقد ويؤمن بأن لله صفاتٍ لا تشبه صفات المخلوقين، ومنها صفة القدم الثابتة في صحيح سنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.





هَـلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَـعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَـطْ وَعِزَّتِك، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

٢- ما أخرجه: البخاري (٤٨٥٠)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٨٤٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ...».

ولفظ مسلم: «...، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»

ثالثًا: أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين، والأئمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ في هذه الصفة:

قول عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- أخرجه: وكيع بن الجراح في: التفسير، كما في: تفسير ابن كثير (١/ ٥١٩)- واللفظ له-، وعبد الرزاق في: التفسير (٣٠٣٠)، وعثمان الدارمي في: الرد على المريسي (١/ ٣٩٩)، و(١/ ٤١٢)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٥٨٦)، و(١٠٢٠)، وابن أبي شيبة في: العرش (٦١)، وابن أبي حاتم في: التفسير (٢٦٠١)، وابن خزيمة في: التوحيد (١/ ٢٤٨-٢٤٩)، والطبراني في: الكبير (١٢٤٠٤)، وأبو الشيخ في: العظمة (٢/ ٥٨٢)، وابن أبي زمنين في: أصول السنة (٣٧)، والحاكم (٣١١٦)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٧٥٨)، والخطيب في: تاريخ بغداد (٣٠٨٨)، وأبو إسماعيل الهروي في: الأربعون في دلائل التوحيد





(١٤)، والضياء المقدسي في: الأحاديث المختارة (٣٣٣)، من طُرقٍ، عن عمار الدهني، عن مُسلم البَطِين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: «**الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدِّرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ**».

وعند الحاكم بلفظ: «**الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٢/ ١٧)، وزاد نسبته للفريابي، وعبد بن حميد، وَابْن الْمُنْذر).

قال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين!، ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وقال الذهبي في: العلو (ص٧٦): (رواته ثقات).

وقال الهيثمي في: مجمع الزوائد (٦/ ٣٢٣): (رجاله رجال الصحيح).

وقال الألباني في: مختصر العلو (ص١٠٢): (صحيح موقوف...، وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات).

قلنا: إسناده صحيحٌ، ورجاله رجال الصحيحين، غير عمار الدُّهني، فهو من رجال مسلم وحده، وهو: ثقةٌ على الراجح[1]. [وينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ٣٦٨)].

وقد رُوي هذا المعنى مرفوعًا إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا يصح رفعُه، كما حققه الإمام ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ في: البداية والنهاية (١/ ٢٣).

۞ قول أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (ت٥٠هـ):

- **أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٨٨)، و(١٠٢٢)، وابن أبي شيبة

(١) ينظر: تحرير تقريب التهذيب (٣/ ٦١).





في: العـرش (٦٠)، والطبري (٥٧٨٩)، وأبو الشـيخ في العظمة (٢/ ٦٢٧)، وابن منـده في: الرد علـى الجهمية (٩)، والبيهقي في: الأسـماء والصفات (٨٥٩)، من طرقٍ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه، عن محمد بن جُحَادة، عن سلمة بن كُهَيل، عن عُمَارة بن عُمَير، عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**الْكُرْسِيُّ: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ**».

وذكره: السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٧)، وزاد نسبته لابن المنذر.

وصححه الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (٨/ ١٩٩).

وقال الألباني في: الضعيفة (٢/ ٣٠٧)، عقب رقم (٩٠٦): (وإسناده صحيح إن كان عمارة بن عمير سـمع من أبي موسـى، فإنه يروي عنه بواسطة ابنه إبراهيم بن أبي موسى الأشعري).

۞ قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **مـا أخرجه:** ابـن أبي يعلـى في: طبقـات الحنابلـة (١/ ٢٨٣)، وأبو طاهر السِّـلَفي في: الثلاثون من المشـيخة البغدادية (ص١٤)، عن أبي الحسين المبارك بـن عبد الجبـار الطيوري، قال: أخبرنا أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشـاري الحربي، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز بن مَردَكُ- قراءةً عليه-، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، يقول - وقد سئل عن صفات الله، ومـا ينبغي أن يؤمن به- فقال: «**للَّه** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **أَسْـمَاءٌ وَصِفَـاتٌ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَـرَ بِهَا نَبِيُّهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أُمَّتَهُ...، وَأَنَّ لَهُ قَدَمًا، بِقَوْلِهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَتَّى يَضَعَ الـرَّبُّ فِيهَـا قَدَمَهُ**». يَعْنِي فِـي جَهَنَّمَ...، وَتَنْفِي التَّشْـبِيهَ، كَمَا نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِـهِ





تَعَالَى ذِكْرُهُ، فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: ١١].

وإسناده حسنٌ؛ فيه: أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشاري الحربي: صدوقٌ على الراجح، وتكلَّم فيه بعضُ العلماء، وبقية رجاله ثقات.

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** إسحاق بن منصور المروزي في: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٣٣٣٢)، - ومن طريقه: الآجري في: الشريعة (٦٩٧)- قال إسحاق بن منصور: قُلْتُ لِأَحْمَدَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ - كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ «**وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ رَبَّهُمْ** عَزَّوَجَلَّ»، «**وَلَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، يعني: صورة رب العالمين، «**وَاشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا** عَزَّوَجَلَّ **حَتَّى يَضَعَ اللهُ فِيهَا قَدَمَهُ**»، «**وَإِنَّ مُوسَى لَطَمَ مَلَكَ الْمَوْتِ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»، قَالَ الإمام أَحْمَدُ: «**كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ**»، قَالَ إِسْحَاقُ: «**كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، وَلَا يَدعهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ**».

وإسناده صحيح.

- وقال القاضي أبو يعلى بن الفراء في: إبطال التأويلات (ص٤٥): (وقد نص أَحْمَد عَلَى ذَلِكَ فِي رواية المروذي، وقد سأله عن الأحاديث «**يضع قدمه**» وغيرها، قَالَ: نمرها كما جاءت. وقال ابن منصور: قلت لأبي عبد الله: «**اشتكت النار إلى ربها حتى يضع قدمه فيها**»، فقال أحمد: صحيح. وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد الله: حدث محدث وأنا عنده بحديث: «**يضع الرب** عَزَّوَجَلَّ **قدمه**»،





وعنده غلام، فأقبل عَلَى الغلام، فقال: نعم إن لهذا تفسيرًا، فقال أَبُو عبد الله: أنظر إليه كما تقول الجهمية سواء. وَقَالَ فِي رواية حنبل: قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَضَعُ قَدَمَهُ**» نؤمن به، ولا نرد عَلَى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قول الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٧٩هـ):

- قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في: الجامع (٤/ ٦٩١)، (**وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ، وَذِكْرُ القَدَمِ، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ، وَالمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ، مِثْلِ: سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِك بْنِ أَنَس، وَابْنِ المُبَارَك، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيع وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الحَدِيثِ أَنْ يَرْوُوا هَذِهِ الأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا، وَلَا تُفَسَّرُ، وَلَا تُتَوَهَّمُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ العِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ**».

قول الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٣١١هـ):

- قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ (١/ ٢٠٢): (**بَابُ ذِكْرِ إِثْبَاتِ الرِّجْلِ لِلَّه** عَزَّوَجَلَّ **وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ الْمُعَطِّلَةِ الْجَهْمِيَّةِ، الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِصِفَاتِ خَالِقِنَا** عَزَّوَجَلَّ **الَّتِي أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).







النزول، والهبُوط، والتدلِّي

النزول، والهبوط، والتدَلِّي [(١)]:

صفات فعلية خبرية ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالسنة الصحيحة [(٢)].

---

(١) التدلِّي: النزولُ مِنَ العُلْو [لسان العرب (١٤/ ٢٦٧)].

(٢) **الاختلاف في هذه المسألة:**

اختلف الناس في نزول الرب جَلَّوَعَلَا على النحو الآتي:

١- فذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الله تعالى ينزل كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل نزولًا يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٢- وخالفهم في ذلك:

أ- **الجهمية**: ينكرون صفة النزول الإلهي، ويرون أن الله تعالى منزهٌ عن الحركة والانتقال، وبالتالي لا يجوز وصفه بالنزول.

ب- **المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية**: يؤولون النزول الإلهي بعدة تأويلات، منها:

١- أن النزول هو نزول الملائكة إلى السماء الدنيا لتدبير الأمور، وليس نزول الرب سبحانه.

٢- أن النزول هو نزول أمر الله إلى السماء الدنيا، وليس نزول الله تعالى.

٣- أن النزول هو نزول رحمة الله تعالى أو بركته على عباده في الثلث الأخير من الليل.

- **أسباب الخلاف في هذه المسألة:**

أ- **التأويل الفاسد للنصوص**: حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت صفة النزول بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- **الخوف من الوقوع في التشبيه**: واعتقاد أن إثبات صفة النزول يستلزم التشبيه بين صفات الله وصفات المخلوقين.

ج- **الخوف من الحلول**: وتوهم أن إثبات صفة النزول تستلزم حلول الله في مخلوقاته.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه عموم أهل السنة والجماعة.

الرد على المخالفين:

١- أما إنكار النزول الإلهي فيرده ما ثبت في السنة ثبوتًا قطعيًّا من نزول الله تعالى كل ليلة في الثلث الأخير من الليل.

٢- وأما تأويل النزول بهذه التأويلات، فإنه لا شك في بطلانها جميعًا؛ =





الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (١١٤٥)، و(٧٤٩٩)، -واللفظ له-، ومسلم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

وفي روايةٍ لمسلم: «**إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ**

أ- فالقول بأن النزول هو نزول الملائكة ليس بصحيح؛ لأن الملائكة تنزل في كل ساعة من ليل أو نهار، ولا يقتصر نزولها على الثلث الأخير من الليل.

ومما يبطل هذا التأويل ما جاء في تتمة الحديث: «**فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**». وحاشا أن يكون هذا هو قول الملك، وإنما هو قول ملك الملوك سبحانه.

ب- والقول بأن النزول هو نزول أمر الله تعالى بقول باطل لا شك في بطلانه؛ وذلك لأن أمر الله تعالى ينزل في كل لحظة، قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، وقال جل ذِكره: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢]، ولا يخصص أمر الله تعالى بهذا الجزء من الليل دون غيره، مما يدل على بطلان أصحاب هذا القول.

ج- والقول بأن النزول هو نزول رحمة الله تعالى فهو أيضًا قولٌ باطلٌ؛ والدليل على بطلانه: أن رحمة الله تعالى قريبة من المحسنين، وكيف تخصص بالثلث الأخير دون غيره، مما يدل على أن قول هؤلاء أن الرحمة لا تنزل على عباده إلا في ثلث الليل الآخر، وما عداه فلا رحمة للعباد، وهذا تأويل باطل لم يدل عليه كتاب ولا سنة.

د- أن القاعدة عند أهل السنة والجماعة: أن النصوص التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحمَل على ظاهرها، ولا يجري فيها المجاز، وقد وردت أحاديث وآثار تبين نزول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكلها تدل على الحقيقة، ولا يمكن أبدًا لنص واحد أن يُقال: يمكن أن يُحملُ هذا النص على النص الآخر، مما يدل على غلط هؤلاء وانحرافهم عما دل عليه الكتاب وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»(١).

٢- ما أخرجه: أحمد في: المسند (٣٦٧٣)، و(٣٨٢١)، - واللفظ له-، وأبو يعلى في: المسند (٥٣١٩)، من طريق أبي إسحاق الهمداني.

والدارمي في: الرد على الجهمية (١٣٠)، وعبد الله بن أحمد في: زوائد المسند (٤٢٦٨)، وابن خزيمة في: التوحيد (٤١)، و(٤٢)، والآجري في: الشريعة (٧١٣)، و(٧١٤)، والدارقطني في: النزول (٨)، و(٩)، و(١٠)، و(١١)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٦٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٥٧)، و(٧٦٥)، من طريق إبراهيم الهجري.

كلاهما: (أبو إسحاق الهمداني، وإبراهيم الهجري)، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي، يَهْبِطُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ**».

وأورده الهيثمي في: المجمع (١٠/ ١٥٣)، وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح).

---

(١) قال الإمام الترمذي: بعد تخريجه لحديث أبي هريرة في: الجامع (٢/ ٣٠٧)، رقم (٤٤٦): (حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ أَوْجُهٍ كَثِيرَةٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «**يَنْزِلُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ**»، وَهُوَ أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ).

وقال الإمام ابن عبد البر في: التمهيد (٧/ ١٢٨): (هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ، صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي صِحَّتِهِ...، وَهُوَ حَدِيثٌ مَنْقُولٌ مِنْ طُرُقٍ مُتَوَاتِرَةٍ وَوُجُوهٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَخْبَارِ الْعُدُولِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).



صحيحٌ بشواهده. وفي الباب عن علي، وأبي سعيد، ورفاعة بن عرابة، وعثمان بن أبي العاص، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، وغيرهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣- ما أخرجه: البخاري (٧٥١٧)، - واللفظ له-، ومسلم (١٦٢)، من حديث شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا في حديث الإسراء الطويل: «...، **حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ**[(١)] **رَبُّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى، حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**...».

(١) هذا الحديث مما اختلف أهل العلم فيه:

أ- فمنهم من جعله من أوهام شريك بن أبي نَمِر، وأنَّ الدنوَّ والتدلي إنما هو لجبريل، كما في سورة النجم.

قال الإمام مسلم عقب الحديث: (وَسَاقَ- يعني: شريك- الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ نَحْوَ حَدِيثِ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، وَقَدَّمَ فِيهِ شَيْئًا وَأَخَّرَ، وَزَادَ وَنَقَصَ). وقال الإمام ابن كثير في: التفسير (٥/ ٥): (وهو كما قال مسلم، فَإِنَّ شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ اضْطَرَبَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَسَاءَ حِفْظُهُ ولم يضبطه).

وقال أيضًا: (وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ: «فِي حَدِيثِ شَرِيكٍ زِيَادَةٌ تَفَرَّدَ بِهَا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى الله عَزَّوَجَلَّ» يَعْنِي: قَوْلَهُ: «ثُمَّ دَنا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى، فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى»، قَالَ: وَقَوْلُ عَائِشَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَمْلِهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى رُؤْيَتِهِ جِبْرِيلَ أصح، وهذا الذي قاله البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المسألة هو الحق، فَإِنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «رَأَيْتُ نُورًا»، أخرجه مسلم. وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨]، إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي صَحِيحِ مسلم، عن أبي هريرة، وَلَا يُعْرَفُ لَهُمْ مُخَالِفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بِهَذَا).

ب- ومنهم من صحح الحديث، وجعل هذا الدنوَّ والتدلِّي الذي في الحديث غير الذي في سورة النجم، فدنو سورة النجم هو دنو جبريل، والدنو الوارد في هذا الحديث إنما هو لله عَزَّوَجَلَّ.

وانتصر لهذا القول الإمامُ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في: مدارج السالكين (٣/ ٣٠٠).





وقد تواترت الأخبار[1] بنزول الله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل نزولًا يليق به سبحانه.

۞ ثالثًا: أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والأئمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ في هذه الصفة:

۞ أقوال عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- ما أخرجه: ابن أبي عاصمٍ في: السنة (٥١٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٦٦)، من طريق عُبيد الله بن عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أُنيسة، عن طارق بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعيدَ بنَ جُبير، يقول: سمعتَ ابن عباسٍ، يقول: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُمْهِلُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، هَبَطَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ؟**».

إسناده حسنٌ؛ فيه: طارق بن عبد الرحمن البجلي الأحمسي: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

- ما أخرجه: الترمذي (٣٢٨٠)، والطبري (٢٢/ ٥٠٢)، و(٢٢/ ٥١٣)، - واللفظ له-، وأبو العباس السرَّاج في: حديث السراج (١٣٩٥)، وأبو طاهر

---

(١) وممن قال بتواتر أحاديث النزول من أهل العلم: أبو زرعة الرازي، كما في: عمدة القاري (٧/ ١٩٩)، وابن القيم في: تهذيب السنن (٧/ ١٠٨)، والذهبي في: كتاب العلو (ص٧٣-٧٩)، وابن عبد الهادي في: الصارم المنكي (ص٢٢٩)، والكتاني في: نظم المتناثر (ص١٧٨-١٧٩)، وغيرُهم. وينظر هذه الأحاديث في: النزول، للدارقطني.
وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٧٠): (وقد أفردت له جزءًا، وقد ذكرت فيه عن أكثر من عشرين صحابيًّا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزول الرب عَزَّوَجَلَّ بطرق كثيرة إليهم).





المُخَلِّص في: المُخلصيات (١٧٥٨)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٩٠٦)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٣٣)، من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثنا أَبِي، قال: حدثنا محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمَة، عن ابن عباسٍ: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم: ٨]، قال: «**دَنَا رَبُّهُ فَتَدَلَّى**».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن).

وقال الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٨٤): (وهذا سندٌ حسنٌ، وهو شاهدٌ قويٌّ). يعني: لقوله في حديث الإسراء: «**وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ العِزَّة، فَتَدَلَّى**».

وإسـناده حسـنٌ؛ فيه: محمد بن عمرو بن عَلْقمة بن وَقَّاص اللَّيْثِيُّ: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.

قول جماعةٍ من الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

- **مـا أخرجه:** ابن أبي زَمنين في: أصول السنة (ص١١٣): قال: وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ، عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عباد، قَالَ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْمَشَايِخِ: مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ[١]، وَفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، وَعِيسَى[٢]، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكِيعٍ، كَانُوا يَقُولُونَ: «**النُّزُولُ حَقٌّ**».

وإسـناده حسـنٌ؛ فيه: وهب، وهو: ابن مَسَرَّة التميمي، ومحمد بن وضاح القرطبيان: صدوقان حافظان، وزُهير بن عبَّاد، هو: ابن بزيع الرؤاسي، القرطبي: ثقة.

---

(١) هو سفيان بن عُيينة، كما في مصادر ترجمة زهير بن عباد.

(٢) هو عيسى بن يونس، كما في مصادر ترجمة زهير بن عباد.



قول الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥٠هـ):

- قال الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٤٢)، طبعة دار السلفية: سمعت الأستاذ أبا منصور[(١)] على إثر هذا الحديث الذي أملاه علينا- يعني: حديث النزول-، يقول: سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنْهُ، فَقَالَ: «**يَنْزِلُ بِلَا كَيْفٍ**».

ونقله عن الصابوني: البيهقي في: الأسماء والصفات (٢/ ٣٧٨)، وابن أبي العز الحنفي في: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٦٩).

قول الإمام شريك بن عبد الله النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٧هـ):

- **ما أخرجه**: عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٠٨)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٦٩٥)، وابن مردويه في: مجلسان من الأمالي (٣١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٥٥٩)، وابن عبد البر في: الاستذكار (٢/ ٥٢٩)، من طرقٍ، عن أبي معمر القَطيعي، قال: أخبرنا عبَّاد بن العوام، قال: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْحَدِيثِ، «**إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ**[(٢)] **مِنْ شَعْبَانَ**»، قُلْنَا: إِنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، قَالَ: فَمَا يَقُولُونَ؟ قُلْنَا: يَطْعَنُونَ فِيهَا، فَقَالَ: «إِنَّ

---

(١) هو: أبو منصور بن حمشاذ الحمشاذي.

(٢) وردت أحاديث كثيرة في نزول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ليلة النصف من شعبان، ولا يخلو حديثٌ منها من ضعفٍ، أو نكارة، لذا حكم أكثر علماء الحديث بضعف بعضها ونكارة البعض الآخر، ومنهم: أبو حاتمٍ الرازي، والعقيلي، والبيهقي، وابن العربي، وأبو الخطاب ابن دحية، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم، وأثبتها بعضُ العلماء، وحسنوا أحاديثها أو صححوها بمجموع طرقها وشواهدها [ينظر: حديث ليلة النصف من شعبان رواية ودراية، للدكتور عبد الغفار بن محمد بن حميده (ص١٣- ١٥)].



الَّذِيـنَ جَاءُوا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ هُـمُ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْقُرْآنِ، وَبِـأَنَّ الصَّلَوَاتِ خَمْسٌ، وَبِحَجِّ الْبَيْتِ، وَبِصَوْمِ رَمَضَانَ، فَمَا نَعْرِفُ اللهَ إِلَّا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ».

ولفظ الآجري: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ وَاسِطَ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّـمَاءِ الدُّنْيَا»، فَقَالَ شَـرِيكٌ: إِنَّمَا جَاءَنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَ بِالسُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ».

وإسناده صحيح، وأبو معمر القطيعي، هو: إِسماعيل بن إبراهيم بن مَعْمَر بن الحَسَن الهِلاليُّ: ثقةٌ مأمونٌ[1]، وعبَّاد بن العوام، هو: ابن عمر الكلابي، أبو سهل الواسطي: ثقة[2].

- **وأخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٠٩)، - واللفظ له-، والدارقطني في: الصفـات (٦٥)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٥٦)، والبيهقي في: الأسـماء والصفات (٩٤٩)، من طُرقٍ، عن محمد بن إسـحاق الصاغاني، أخبرنا سـلمُ بنُ قادم، أخبرنا موسـى بن داود، قال: قال لي عبَّادُ بنُ العوَّام: «**قَدِمَ عَلَيْنَا شَـرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مُنْذُ نَحوِ خَمْسِـينَ سَـنَةً، قَالَ: فَقُلْـتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْـدِ اللهِ، إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ يُنْكِرُونَ هَذه الْأَحَادِيثَ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِنَحْوِ مِنْ عَشَـرَةِ أَحَادِيثَ فِي هَذَا، وَقَالَ: أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ أَخَذْنَا دِينَنَا عَنِ التَّابِعِينَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَهُمْ عَمَّنْ أَخَذُوا**».

ولفـظ الدارقطنـي: قَدِمَ عَلَيْنَا شَـرِيكُ بْنُ عَبْـدِ اللهِ، فَقُلْنَا: إِنَّ عِنْدَنَـا قَوْمًا مِنَ

(١) تقريب التهذيب (ص١٠٥).

(٢) تقريب التهذيب (ص٢٩٠).





الْمُعْتَزِلَةِ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»، «وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ»، فَحَدَّثَنِي شَرِيكٌ بِنَحْوٍ مِنْ عَشَرَةِ أَحَادِيثَ فِي هَذَا، وَقَالَ: «أَمَّا نَحْنُ فَأَخَذْنَا دِينَنَا عَنْ أَبْنَاءِ التَّابِعِينَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُمْ عَمَّنْ أَخَذُوا».

وإسناده صحيح، وموسى بن داود، هو: أبو عبد الله الضبي، الطرسوسي: ثقةٌ على الراجح.

قول الإمام حماد بن زيد الأزدي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٥٨)، قال: وَحَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، قَالَ: حدثنا أَبُو حَاتِمٍ، قَالَ: حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: سَأَلَ بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ، الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ «يَنْزِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، قَالَ: «حَقٌّ كُلُّ ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ اللهُ».

وإسناده صحيح، وأبو القاسم، هو: حفص بن عُمر الأَرْدَبِيلي: ثقة مجود[(١)]، وأبو حاتم- وهو: الرازي-، وسليمان بن حرب، وحماد بن زيد: أئمة كبار.

- **وأخرجه**: الخلال في: السنة، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص٤٠)، والعُقيلي في: الضعفاء الكبير (١/ ١٤٣)، قالا: حدثنا جعفر بن محمد الفِريابي، حدثنا أحمد بن محمد المُقَدَّمي، حدثنا سليمان بن حرب، قال: سَأَلَ بِشْرُ بْنُ السُّرَى حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ، الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ «أَنَّ اللهَ

(١) ينظر ترجمته في: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي (٢/ ٧٨٠)، التدوين في أخبار قزوين، لأبي القاسم الرافعي، القزويني (٢/ ٤٦٦)، تاريخ الإسلام (٢٥/ ١٧٣)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٣٣).





تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**»، يَتَحَوَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ؟! فَسَكَتَ حَمَّادٌ، ثُمَّ قَالَ: «**هُوَ فِي مَكَانِهِ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ**».

صحيح لغيره، وهذا إسناد حسنٌ؛ فيه: أحمد بن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي، قال عنه ابن أبي حاتمٍ، والخطيب: صدوقٌ[1]، وبقية رجاله ثقات، وقد توبع المقدمي بأبي حاتمٍ الرازي، كما في الطريق الأول، فيرتقي الإسناد إلى الصحيح لغيره.

قول الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨١هـ):

- **ما أخرجه**: الصابوني في: عقيدة السلف أصحاب الحديث، ومن طريقه: البيهقي في: الأسماء والصفات (٩٥٦)، وقوام السنة في: الحجة في بيان المَحجَّة (٢/ ١٢٨)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوب إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الْعدْل، حدثنا مَحْبُوب بْن عبد الرَّحْمَن القَاضِي، حَدَّثَنِي جدي أَبُو بكر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مَحْبُوب، حدثنا أَحْمَد بن حيويه، حدثنا أَبُو عبد الرَّحْمَن الْعَتكِي، حدثنا مُحَمَّد بن سَلَّام، قَالَ: سَأَلت عبد الله بن الْمُبَارك عَن نُزُولِ لَيْلَة النّصْف من شعْبَان، فَقَالَ عبد الله: «**يَا ضَعِيف لَيْلَة النّصْف!. فِي كل لَيْلَة ينزل**»، فَقَالَ له رجل: يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن كَيفَ ينزل؟ أَلَيْسَ يَخْلُو ذَلِكَ الْمَكَان مِنْهُ؟ فَقَالَ عبد الله: «**ينزل كَيفَ يَشَاء**».

وفي إسناده: محبوب بن عبد الرحمن، وجده، وأحمد بن حمويه، وأبو عبد الرحمن العتكي: لم نقف لهم على جرح أو تعديل، وبقية رجاله ثقات.

---

(١) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ٧٣)، الثقات (٨/ ٥٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٦٩)، تاريخ الإسلام (٦/ ٣٤).





قول الإمام الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٧هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر الأثرم في السنة، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص٤١)، - ومن طريقه: ابن بطة في: الإبانة (١٥٩)، من طريق إبراهيم بن الأشعث.

واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٧٥)، من طريق أبي محمد البلخي.

كلاهما: (إبراهيم بن الأشعث، وأبو محمد البلخي)، عن الفضيل بن عياض، قال: «**إِذَا قَالَ الْجَهْمِيُّ: أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ، فَقُلْ: أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**».

ويُحسن بمجموع الطريقين.

قول الإمام محمد بن الحسن الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٩هـ):

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٤١)، - ومن طريقه: ابن قدامة في: إثبات صفة العلو (٨٢)، والذهبي في: العلو (٤١٣)، وفي: تاريخ الإسلام (٣١/ ١٩٠)، من طريق عمرو بن وهب، قال: سمعتُ شدَّاد بن حكيم يذكر، عن محمد بن الحسن، في الأحاديث التي جاءت: «**إِنَّ اللهَ يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**»، **وَنَحْوَ هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ: إِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ رَوَتْهَا الثِّقَاتُ، فَنَحْنُ نَرْوِيهَا، وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا نُفَسِّرُهَا**».

وقال الألباني في: مختصر العلو (ص٥٩): (أخرجه اللالكائي في السنة ... وعمرو بن وهب إن كان الطائفي فمجهول الحال، وإن كان القرشي، فقال ابن أبي حاتم ٣/ ١/ ٢٦٦» عن أبيه: «هو مضطرب الحديث).





أقوال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ) :

- ما أخرجه: ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٣)، وأبو طاهر السِّلَفي في: الثلاثون من المشيخة البغدادية (ص١٤)، عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري، قال: أخبرنا أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشاري الحربي، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز بن مَردَكُ- قراءةً عليه-، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، يقول - وقد سئل عن صفات الله، وما ينبغي أن يؤمن به- فقال: «**لِلَّه** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيُّهُ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **أُمَّتَهُ...، وَأَنَّهُ يَهْبِطُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، يُخْبِرُ رَسُولَ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **بِذَلِكَ...، وَتَنْفِي التَّشْبِيهَ، كَمَا نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، فَقَالَ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وإسناده حسنٌ؛ فيه: أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشاري الحربي: صدوقٌ على الراجح، وتكلَّم فيه بعضُ العلماء، وبقية رجاله ثقات.

- ما أخرجه: أبو الحسن الهَكَّاري[1] في كتاب: عقيدة الشافعي، كما في: إثبات صفة العو، لابن قدامة المقدسي (٩٢)، قال الهكَّاري: وأخبرنا أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنَا الْقَاسِمِ بْنُ عَلْقَمَةَ الأَبْهَرِيُّ، حدثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) هو: علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة، أبو الحسن الهَكَّاري، الأموي: عالمٌ، زاهدٌ، يُلقب بشيخ الإسلام، إلا أنه كان متهمًا في روايته، قال يحيى بن منده: (كان صاحب صلاة، وعبادة، واجتهاد، من كبراء الصوفية)، وقال ابن عساكر: (لم يكن مُوثَّقًا في روايته)، وقال ابن النجار: (متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد)، مات سنة (٤٨٦هـ). [ينظر: تاريخ دمشق (٤١/ ٢٣٨)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٧-٦٩)].





بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ وَأَبِي ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**الْقَوْلُ فِي السُّنَّة التي أَنَا عَلَيْهَا، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَنَا عَلَيْهَا، أَهْلَ الْحَدِيث الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ فَأَخَذْتُ عَنْهُمْ، مِثْلَ سُفْيَانَ، وَمَالك، وَغَيْرِهِمَا، الإِقْرَارُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»، وَذَكَرَ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ، يُقَرِّبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ**»، وَذَكَرَ سَائِرَ الاعْتِقَادِ.

وذكره: الذهبي في: العرش (٢/ ٢٨٩-٢٩٠)، وفي: العلو (ص١٦٥)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٦٥)، والسيوطي في: كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص٢٠٧-٢١٠)، رقم (٣٢٨-٣٢٩)، وغيرهم.

ورجاله جميعًا ثقات، غير أن أبي الحسن الهكَّاري متهمٌ بتركيب الأسانيد، ولذا جزم الذهبي في: العلو (ص١٦٥)، بوهاء هذا الإسناد.

قول الإمام يوسف بن عدي التيمي، الكوفي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٣٢هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي زمنين في: أصول السنة (ص١١٣): قال: وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ، عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ، قال: وَسَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ عَنْ اَلنُّزُولِ؟، فَقَالَ: «**نَعَمْ: أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ حَدًّا**»، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ابْنَ مَعِينٍ، فَقَالَ: «**نَعَمْ، أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدًّا**».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: وهب، وهو: ابن مَسَرَّة التميمي، ومحمد بن وضاح القرطبيان: صدوقان حافظان، ويوسف بن عدي: ثقة.

أقوال الإمام يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٣٣هـ):

- **ما أخرجه**: ابن أبي زمنين في: أصول السنة (ص١١٣): قال: وَأَخْبَرَنِي





وَهْبٌ، عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ، قال: وَسَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ عَنْ النُّزُولِ؟، فَقَالَ: «**نَعَمْ: أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ حَدًّا**»، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ابْنَ مَعِينٍ، فَقَالَ: «**نَعَمْ، أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدًّا**».

وإسناده حسنٌ؛ وقد سبق تخريجه.

- **ما أخرجه**: ابن بطة في: الإبانة (١٦١)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ، قَالَ: حدثنا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: **إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ: كَيْفَ يَنْزِلُ؟ فَقُلْ: كَيْفَ صَعِدَ؟**

وذكره: القاضي أبو يعلى في: إبطال التأويلات (١/ ٥١)، والذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين (ص٧١)، وفي: العرش (٢/ ٣١٠)، وفي العلو (ص١٧٥)، وعلق بعده بقوله: «**قلت: الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه**». وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢٨-٢٢٩).

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد السنة (٧٧٦)، قال: وَأَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حدثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتَ الْجَهْمِيَّ، يَقُولُ: أَنَا كَفَرْتُ بِرَبٍّ يَنْزِلُ، فَقُلْ: أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**».

وفي إسناده الحسين بن عمر، وأحمد بن الحسين: لم نقف لهما على ترجمةٍ، وبقية رجاله ثقات.

۞ أقوال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- **ما أخرجه**: البيهقي في: الأسماء والصفات (٩٥١)، قال: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ





اللهِ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سَلَمَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيَّ، يَقُولُ: «**جَمَعَنِي وَهَذَا الْمُبْتَدِعُ- يَعْنِي: إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي صَالِحٍ**[1] **- مَجْلِسُ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ**[2]**، فَسَأَلَنِي الْأَمِيرُ عَنْ أَخْبَارِ النُّزُولِ، فَسَرَدْتُهَا، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَفَرْتُ بِرَبٍّ يَنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ. فَقُلْتُ: «آمَنْتُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ». قَالَ: «فَرَضِيَ عَبْدُ اللهِ كَلَامِي، وَأَنْكَرَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**».

وإسناده صحيح، وأحمد بن سلمة، هو: ابن عبد الله، أبو الفضل النيسابوري: أحد الحفاظ المتقنين، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، هو: الإمام الحافظ الكبير، المعروف بابن راهَوَيه.

- قال الإمام الذهبي في: تذكرة الحفاظ (٢/ ١٨): (هذه حكاية صحيحة، رواها البيهقي في الأسماء والصفات).

- وقال في كتاب: الأربعين (ص٧١): (رواها الحاكم بإسناد صحيح عنه).

- وقال في كتاب: العلو (ص١٧٨): (رَوَاهَا الْبَيْهَقِيّ، عَن الْحَاكِم، عَن مُحَمَّد

(١) إبراهيم بن أبي صالح. قال مسلم: (جهمي، لا يكتب حديثه). [ميزان الاعتدال (١/ ٣٧)]. وقال الحافظ ابن حجر: (وقد كذبه إسحاق بن راهويه في مجلس عبد الله بن طاهر، واسم أبي صالح هاشم، قاله الحاكم). [لسان الميزان (١/ ٦٩)].

(٢) عَبْدُ اللهِ بنُ طَاهِرِ بنِ الحُسَيْنِ، والِي خُرَاسَانَ لِلْمأمون. سَمِعَ مِنْ: وَكِيْعٍ، وَالمَأْمُوْنِ، وغيرِهِمَا. ورَوَى عَنْهُ: ابْنُ رَاهْوَيْه، وَالفَضْلُ بنُ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيُّ، وَعِدَّةٌ. قال الخطيبُ: (كان أحد الأجواد الممدحين، والسمحاء المذكورين). وَقال الذَّهبيُّ: (قَلَّدَهُ المَأْمُوْنُ مِصْرَ وَإِفْرِيْقِيَةَ، ثُمَّ خُرَاسَانَ، وَكَانَ مَلِكًا مُطَاعًا، سَائِسًا، مَهِيبًا، جَوَادًا، مُمَدَّحًا، مِنْ رِجَالِ الكَمَالِ). مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِيْنَ وَمائَتَيْن. [ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١١/ ١٦٢)، تاريخ دمشق (٢٩/ ٢١٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٨٤)، البداية والنهاية (١٤/ ٣٠٦)].





بن صَالح بن هَانِئ، سمع أَحْمد بن سَلمَة، فَكَأَن إِسْحَاق الْإِمَام يخاطبك بهَا).

- قال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٩٢)، معقبًا على كلام الإمام الذهبي: (قلت: يعني أن الإسناد في غاية الصحة، حتى لكأنك تسمع ذلك من الإمام إسحاق مباشرة، فإن أحمد بن سلمة هو الحافظ أبو الفضل النيسابوري رفيق مسلم في الرحلة، كان حافظًا ماهرًا، مات سنة٢٨٦، ومحمد بن صالح بن هاني من شيوخ الحاكم الذين أكثر عنهم في كتابه «المستدرك على الصحيحين»، ويبدو من كلام المصنف المذكور أعلاه أنه من الثقات الأثبات...).

- **وأخرجه:** أبو بكر النجاد، كما في: العلو، للذهبي (ص١٧٧)، رقم (٤٨٤)، - وعنه: ابن بطة، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص٤٠-٤١)-، قال النجاد: حَدثنَا أَحْمد بن عَليّ الْأَبَّار، حَدثنَا عَليّ بن خَشْرم، حَدثنَا إِسْحَاق، قَالَ: دخلت على ابْن طَاهِر، فَقَالَ: مَا هَذِه الْأَحَادِيث؟! تروون أَن الله ينزل إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا؟! قلت: «**نعم، رَوَاهَا الثِّقَات الَّذين يروون الْأَحْكَام**»، فَقَالَ: ينزل ويدع عَرْشه؟! فَقلتُ: «**يقدر أَن ينزل من غير أَن يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْش؟**»[(١)]، قَالَ: نعم. قلتُ: «**فَلِمَ تَتَكَلَّم فِي هَذَا؟**».

(١) قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مختصر العلو (ص١٩٢-١٩٣): (فائدة: في قول إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش» إشارة منه إلى تحقيق أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوق، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا دون أن يخلو منه العرش ويصير العرش فوقه، وهذا مستحيل بالنسبة لنزول المخلوق الذي يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر، وهذا الذي أشار إليه إسحاق هو المأثور عن سلف الأمة أو أئمتها، أنه تعالى لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهو الصواب. فراجع بسط ذلك في كتابه «شرح حديث النزول» «ص٤٢-٥٩»).





وإسناده صحيح، وعليُّ بنُ خَشْرَم، هو: ابن عبد الرحمن بن عطاء المروزي: ثقةٌ، من رجال مسلم.

- قال ابن تيمية في: شرح حديث النزول (ص٤١): (وقد رواها اللالكائي أيضًا بإسنادٍ منقطع[1]، واللفظ مخالفٌ لهذا، وهذا الإسناد أصح، وهذه والتي قبلها حكايتان صحيحتان رواتهما أئمة ثقات).

- وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٩٢)، (إسناده صحيحٌ، رجاله كلهم ثقات).

- **وأخرجه:** الصابوني في: عقيدة السلف أصحاب الحديث، ومن طريقه: قوام السنة الأصبهاني في: الحجة في بيان المَحجَّة (٢/ ١٢٧-١٢٨)-، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو بكر بن زَكَرِيَّا الشَّيْبَانِيّ، قَالَ: سَمِعت أَبَا حَامِد بن الشَّرْقِي، يَقُول: سَمِعت حمدَان السّلمِيّ، وَأَبا دَاوُد الْخفاف، يَقُولَانِ: سمعنَا إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الْحَنْظَلِي، يَقُول: قَالَ لي الْأَمِير عبد الله بْن طَاهِر: يَا أَبَا يَعْقُوب هَذَا الحَدِيث الَّذِي ترويه عَن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ينزل رَبنَا كل لَيْلَة إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا**». كَيفَ ينزل؟، قَالَ: «**قُلْتُ: أَعَزَّ اللهُ الْأَمِيرَ، لَا يُقَال لأمر الرب: كَيفَ؟ إِنَّمَا يَنْزِلُ بِلَا كَيْفٍ**».

وذكره: الذهبي في: العلو (ص١٧٩).

(١) قال اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥٠١)، رقم (٧٧٤): أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حدثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَلَفٍ، قَالَ: ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ، قَالَ لِإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ: مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يُحَدَّثُ بِهَا: «أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَاللهُ يَصْعَدُ وَيَنْزِلُ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: تَقُولُ إِنَّ اللهَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ وَيَصْعَدَ وَلَا يَتَحَرَّكُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تُنْكِرُ؟».

وإسناده منقطعٌ؛ أحمد بن علي الأبار لم يُدرك القصة.





وإسناده صحيح، وحمدان السُّلمي، هو: أحمد بن يوسف بن خالد بن سالم النيسابوري: ثقةٌ حافظ[١]، وأبو داود الخفاف، هو: سليمان بن داود النيسابوري: صدوقٌ، كما قاله ابن أبي حاتمٍ[٢]، وأبو حامد بن الشرقي، هو: أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري تلميذ الإمام مسلم، وهو: ثقة حافظٌ إمامٌ[٣]، وأبو بكر بن زكريا، هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا أبو بكر الشيباني، النيسابوري، الجوزقي، وهو: ثقة حافظ[٤].

- **وأخرجه**: الصابوني في: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٩٦)، -ومن طريقه: قوام السنة الأصبهاني في: الحجة في بيان المَحجَّة (٢/ ١٢٩)-، قال الإمام الصابوني: سمعت الْحَاكِم أَبَا عبد الله الحافظ، يَقُول: سَمِعت أَبَا زَكَرِيَّا يحيى بْنَ مُحَمَّد الْعَنْبَرِي، يَقُول: سَمِعت إِبْرَاهِيم بن أَبِي طَالب، يَقُول: سَمِعت أَحْمد بْن سَعِيد بن إِبْرَاهِيم أَبَا عبد الله الرباطي، يَقُول: حضرتُ مجْلِسَ الْأَمِير عبدِ الله بْن طَاهِر ذَات يَوْم، وَحضر إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم -يَعْنِي: ابْن رَاهَوَيْه-، فَسُئِلَ عَن حَدِيث النُّزُول: أصحيح هُوَ؟ قَالَ: «**نعم**». فَقَالَ لَهُ بعض قُوَّاد عبد الله: يَا أَبَا يَعْقُوب، أتزعم أَن الله تَعَالَى ينزل كل لَيْلَة؟ قَالَ: «**نعم**». قَالَ: كَيفَ ينزل؟ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاق: «**أثْبته فَوق حَتَّى أصف لَك النُّزُول**». فَقَالَ الرجل: أَثْبَتُّه فوق. فَقَالَ

(١) ينظر: تهذيب الكمال (١/ ٥٢٢)، تقريب التهذيب (ص٨٦).

(٢) الجرح والتعديل (٤/ ١١٥).

تنبيه: لم يعرف الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مختصر العلو (ص١٩٣)، حمدان السلمي، وأبا داود الخفاف، ولم يقف على ترجمتيهما، وقد وقفنا عليهما بفضل الله وحده.

(٣) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٦/ ١٠٩)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٢٩)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧).

(٤) ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٨/ ٦٤٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٣).





إِسْحَاق: قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، فَقَالَ الْأَمِير عبد الله: يَا أَبَا يَعْقُوب هَذَا يَوْم الْقِيَامَة. فَقَالَ إِسْحَاق: «**أعز الله الْأَمِير، وَمن يَجِيء يَوْم الْقِيَامَة، من يمنعهُ الْيَوْم؟!**».

وذكره: ابن تيمية في: شرح حديث النزول (ص٣٩)، والذهبي في: العلو (ص١٧٩).

وإسناده صحيح، ورجاله جميعًا ثقات حُفَّاظ.

- وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٩٣): (هذا إسناد صحيح).

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** إسحاق بن منصور المروزي في: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٣٣٣٢)، - ومن طريقه: الآجري في: الشريعة (٦٩٧)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٦٠)- قال إسحاق بن منصور: قُلْتُ لِأَحْمَدَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا- تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ- كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِير إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ «**وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّة رَبَّهُمْ عَزَّوَجَلَّ**»، «**وَلَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، «**وَاشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ الله فِيهَا قَدَمَهُ**»، «**وَإِنَّ مُوسَى لَطَمَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**»، قَالَ الإمام أَحْمَدُ: «**كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ**»، قَالَ إِسْحَاقُ: «**كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، وَلَا يَدعهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٨٤)، قال: وَأَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ،



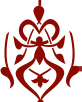


قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حدثنا أَبُو عَلِيٍّ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: يَنْزِلُ اللهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: نُزُولُهُ بِعِلْمِهِ أَمْ بِمَاذَا؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: «**اسْكُتْ عَنْ هَذَا**»، وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: «**مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَمْضِ الْحَدِيثَ كَمَا رُوِيَ بِلَا كَيْفٍ**».

وفيه: أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ بِيَارٍ العكبري، ترجم له الخطيب في: تاريخ بغداد (٢/ ١١٠)، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا، وأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ الْوَلِيدِ الْعُكْبَرِيُّ: لم نقف له على جرح أو تعديل، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٧٩هـ):

- قال الإمام أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في: الجامع (٣/ ٤١)، عقب حديث رقم (٦٦٢): (وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: قَدْ تَثْبُتُ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا، وَيُؤْمَنُ بِهَا، وَلَا يُتَوَهَّمُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ هَكَذَا؟، رُوِيَ عَنْ: مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ، أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ: «**أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفٍ**»، وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَأَمَّا الجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ اليَدَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ، فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى اليَدِ هَاهُنَا القُوَّةُ، وقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: «**إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيَدٍ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ: كَيْفَ،**





وَلَا يَقُولُ: مِثْلُ سَمْعٍ، وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٨٠هـ):

- قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: الرد على الجهمية (ص٩٢)، بعد أن ساق عددًا من الأحاديث في صفة النزول: (**فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ جَاءَتْ كُلُّهَا وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، وَعَلَى تَصْدِيقِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْبَصَرِ مِنْ مَشَايِخِنَا، لَا يُنْكِرُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ رِوَايَتِهَا، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَعَارَضَتْ آثَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَدٍّ، وَتَشَمَّرُوا لِدَفْعِهَا بِجِدٍّ، فَقَالُوا: كَيْفَ نُزُولُهُ هَذَا؟ قُلْنَا: لَمْ نُكَلَّفْ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ نُزُولِهِ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنُشَبِّهَ مِنْهُ فِعْلًا أَوْ صِفَةً بِفِعَالِهِمْ وَصِفَتِهِمْ...**).

- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في الرد على بشر المريسي (١/ ٢١٤): (**ادَّعَى الْمُعَارِضُ أَنَّ اللهَ لَا يَنْزِلُ بِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَنْزِلُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ...، فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ بَيَانٌ، وَلَا لِمَذْهَبِهِ بُرْهَانٌ؛ لِأَنَّ أَمْرَ اللهِ وَرَحْمَتَهُ يَنْزِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَوَقْتٍ وَأَوَانٍ، فَمَا بَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُدُّ لِنُزُولِهِ اللَّيْلَ دُونَ النَّهَارِ؟ وَيُوَقِّتُ مِنَ اللَّيْلِ شَطْرَهُ أَوِ الْأَسْحَارَ؟ أَفَبِأَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ يَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ؟ أَوْ يُقَدِّرُ الْأَمْرَ وَالرَّحْمَةَ أَنْ يَتَكَلَّمَا دُونَهُ، فَيَقُولَا: «هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فأغفر لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَ؟»، فَإِنْ قَرَّرْتَ مَذْهَبَكَ لَزِمَكَ أَنْ تدعي أن الرَّحْمَةَ وَالْأَمْرَ اللَّذَيْنِ يَدْعُوَانِ إِلَى الْإِجَابَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بِكَلَامِهِمَا دُونَ اللهِ. هَذَا مُحَالٌ عِنْدَ السُّفَهَاءِ، فَكَيْفَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ؟ وَقَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ**





وَلَكِـنْ تُكَابِرُونَ، وَمَا بَالُ رَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ يَنْزِلَانِ مِنْ عِنْدِهِ شَـطْرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَا يَمْكُثَانِ إِلَّا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ثُمَّ يُرْفَعَانِ...، وَقَدْ عَلِمْتُمْ -إِنْ شَاءَ اللهُ- أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ أَبْطَلُ بَاطِلٍ، لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ).

۞ قول الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١١هـ):

- قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ (١/ ٢٨٩): (بَـابُ ذِكْرِ أَخْبَارٍ ثَابِتَةِ السَّـنَدِ صَحِيحَـةِ الْقَوَامِ رَوَاهَـا عُلَمَاءُ الْحِجَـازِ وَالْعِرَاقِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُـزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، نَشْهَدُ شَهَادَةَ مُقِرٍّ بِلِسَانِهِ، مُصَدِّقٍ بِقَلْبِهِ، مُسْتَيْقِنٍ بِمَا فِي هَـذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ ذِكْرِ نُزُولِ الرَّبِّ، مِنْ غَيْرِ أَنْ نَصِـفَ الْكَيْفِيَّةَ؛ لِأَنَّ نَبِيَّنَا الْمُصْطَفَى لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ نُزُولِ خَالِقِنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، أَعْلَمَنَا أَنَّهُ يَنْزِلُ وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا لَمْ يَتْرُكْ، وَلَا نَبِيُّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بَيَانَ مَا بِالْمُسْلِمِينَ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، فَنَحْنُ قَائِلُونَ مُصَدِّقُـونَ بِمَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ ذِكْرِ النُّزُولِ غَيْرِ مُتَكَلِّفِينَ الْقَوْلَ بِصِفَتِهِ أَوْ بِصِفَةِ الْكَيْفِيَّـةِ، إِذِ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ النُّزُولِ، وَفِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مَا بَانَ وَثَبَتَ وَصَحَّ: أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا، الَّذِي أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَيْهِ، إِذْ مُحَالٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولَ: نَزَلَ مِنْ أَسْـفَلَ إِلَى أَعْلَى، وَمَفْهُومٌ فِي الْخِطَابِ أَنَّ النُّزُولَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ).

۞ رابعًا: إجماع السلف على صفة النزول:

- قال الإمام أبو عُمر الطَّلَمَنْكِيُّ [1] (ت٤٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: شرح حديث

(١) هـو الإمـام، الحافظ، المقرئ، المحدث أبو عمر أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الله الأندلسـي الطَّلَمَنْكِيُّ - وَطَلَمَنْـكُ - بِفَتحَـاتٍ وَنُوْنَ سَـاكِنَةٍ-: اسـم مَدِينَة-، الْمَالِكِـي، قال عنه الإمام الذهبـي: (كَانَ مِنْ =





النزول، لابن تيمية (ص١٨٨): (أجمعوا- يعني: أهل السنة والجماعة- على أن الله ينـزل كل ليلة إلى سـماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شـاء، لا يحدون في ذلك شيئًا).

- وقـال الإمـام ابـن عبد الهـادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الصـارم المنكـي (ص٢٢٩): (واعلم أن السـلف الصالح ومن سـلك سـبيلهم من الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلى السماء الدنيا، وكذلك هم مجمعون على إثبات الإتيان والمجيء، وسائر ما ورد من الصفات في الكتاب والسنة من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، ولم يثبت عن أحد من السـلف أنه تأول شيئًا من ذلك. وأما المعتزلة والجهمية فإنهم يردون ذلك ولا يقبلونه...).



= بُحور العِلْم...، أَدخل الأَنْدَلُس عِلْمًا جمًّا نَافعًا، وَكَانَ عجبًا فِي حفظِ عُلُوم القُرْآن...، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيْرَةً فِي السُّـنَّة يلوحُ فِيْهَا فضلُه وَحفظُه وَإِمَامتُه وَاتِّبَاعُه للأَثر)، توفي سـنة تِسْـعٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ [ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٦)، وما بعدها].





الإتيانُ، والمجيء

الإتيان والمجيء:

صفتان فعليتان ثابتتان بالكتاب والسنة (١).

---

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في إثبات هذه الصفة على النحو الآتي:

١- ذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات صفتي الإتيان والمجيء، وأنهما من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله، فمتى شاء أتى ومتى شاء جاء سبحانه، وهو سبحانه يأتي ويجيء يوم القيامة للفصل والقضاء بين عباده، ويؤمنون بذلك على حقيقته اللائقة به سبحانه، دون تحريف ولا تعطيل، ولا تشبيه ولا تمثيل.

أما كيفية الإتيان والمجيء فلا يعلمها إلا الله؛ لأن الخوض في الكيفية خوض فيما لا تدركه العقول، ولا يمكن إليه الوصول، إلا بوحيٍ منزل، وقد جاء القرآن والسنة بإثبات ذلك على المعروف المعهود من لغة العرب، ولم يأت ذِكرُ الكيفية، فوجب الكف عن الخوض فيها.

ويقولون: إثبات الإتيان والمجيء وعدها من صفات الله تعالى الفعلية لا يستلزم مماثلتها لإتيان الخلق ومجيئهم، بل هو إتيان ومجيء خاص به، لا يُماثله فيه شيء، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات، وكما أن ذات الله تعالى لا يماثلها شيءٌ من الذوات، فكذلك صفاتُه تعالى لا يماثلها شيءٌ من الصفات؛ لأن الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات.

٢- وخالفهم في ذلك:

أ- الفلاسفة، والجهمية: وقد أنكروا هاتين الصفتين على عادتهم في إنكار صفات الله تعالى بالكلية.

ب- المعتزلة، والكُلابية، والأشاعرة، والماتريدية: وهم ينفون الصفات الفعلية التي تدل على الحركة والانتقال، ويرون أن إثباتها يستلزم التجسيم والتشبيه، لذلك يلجؤون إلى تأويل هاتين الصفتين بعدة تأويلات، منها:

١- أن الإتيان والمجيء يراد به: إتيان ومجيء أمر الله تعالى، فيقولون: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: أمر الله، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، قالوا: فيه حذفٌ، والمعنى: وجاء أمر ربك.

٢- أو إتيان ومجيء ثوابه وعقابه.

٣- أو إتيان بعض ملائكته. [ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار (ص٢٢٩-٢٣٠)، وتفسير الكشاف، للزمخشري (١/ ٢٥٣)، أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/ ١٣٤)]. =



أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾ [البقرة: ٢١٠].

- وقوله سبحانه: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر: ٢٢].

= أسباب الخلاف في هذه المسألة:

١- **الخوف من الوقوع في التشبيه**: واعتقاد أن إثبات صفتي الإتيان والمجيء يستلزم التشبيه بين صفات الله وصفات المخلوقين.

٢- **الخوف من الحلول**: وتوهم أن إثبات هاتين الصفتين يستلزم حلول الله في مخلوقاته.

٣- **التأويل الفاسد للنصوص**: حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت هاتين الصفتين بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

الرد على المخالفين:

١- أما إنكار هاتين الصفتين فهو قول مصادمٌ لكتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وما أجمع عليه علماء الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من أئمة الدين المتبوعين.

٢- أن كل التأويلات التي قال بها من ذهب إلى تأويل هاتين الصفتين هي تأويلات بعيدة متكلفة، يردها النظم القرآني؛ لأن الله تعالى ذكر في القرآن الكريم ذكر إتيانه وإتيان الملائكة وإتيان بعض آياته في آية واحدة، كما ذكر مجيئه ومجيء الملائكة، فإن كان الذي يأتي ملك فهو داخل في مجيء الملائكة، وإن كان شيئًا غير الملك فهو آية من آيات الله، فيكون داخلاً في إتيان الآيات، ولذلك تفسير إتيان الرب في الآيات المذكورة بمجيء أمره وعذابه وآياته دون إتيان الرب سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ تفسير خاطئ وتأويل باطل، وكلام الله تعالى منزه عن الحشو والركاكة والتكرار المستهجن.

فالقول الحق: أنه يجب إثبات هذه الصفة لله كما يليق بجلال الله وعظمته، لدلالة الكتاب والسُّنَّة على ذلك. [ينظر: نقض الدارمي على المريسي (١/ ٣٣٨)، وما بعده، إبطال التأويلات، لأبي يعلى ابن الفراء (١/ ١٣١)، وما بعده، مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم (ص٣٥٧)، وما بعده].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٦٥٧٣)، و(٧٤٣٧)،- واللفظ له-، ومسلم (١٨٢)، و(٢٩٦٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ...»، الحديث.

٢- ما أخرجه: البخاري (٧٤٣٩)، - واللفظ له-، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا في حديث الرؤية الطويل: «...، فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا...».

٣- ما أخرجه: البخاري (٧٤٠٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».



تنبيه: وقع عند مسلم في بعض ألفاظ هذا الحديث: «**وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ جِئْتُه أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ**»، بالجمع بين لفظي المجيء والإتيان سويًّا في حديث واحدٍ.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (١٧/ ٤): (هَكَذَا هُوَ فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ: «**جِئْتُهُ أَتَيْتُهُ**»، وَفِي بَعْضِهَا: «**جِئْتُهُ بِأَسْرَعَ**» فَقَطْ، وَفِي بَعْضِهَا: «**أَتَيْتُهُ**»، وَهَاتَانِ ظَاهِرَتَانِ، وَالْأَوَّلُ صَحِيحٌ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا لِلتَّوْكِيدِ، وَهُوَ حَسَنٌ، لَا سِيَّمَا عِنْدَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ، وَاللهُ أَعْلَمُ).

٤- ما أخرجه: البخاري (٧٥٣٦)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يرويه عن ربِّه، قال: «**إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

٥- ما أخرجه: مسلم (٢٦٨٧)، من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً**».

۞ ثالثًا: إجماع السلف على هاتين الصفتين:

- قال الإمام أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٢٨): (وأجمعوا على أنه عَزَّوَجَلَّ يجيء يوم القيامة، والملك صفًّا صفًّا...).





- وقال الإمام أبو عُمر الطَّلَمَنْكِي[1] (ت٤٢٩هـ)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص١٨٨): (أجمعوا- يعني: أهل السنة والجماعة- على أن الله يأتي يوم القيامة، والملائكة صفّا صفًّا).

- وقال الإمام ابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الصارم المنكي (ص٢٢٩): (واعلم أن السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلى السماء الدنيا، وكذلك هم مجمعون على إثبات الإتيان والمجيء، وسائر ما ورد من الصفات في الكتاب والسنة من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، ولم يثبت عن أحد من السلف أنه تأول شيئًا من ذلك. وأما المعتزلة والجهمية فإنهم يردون ذلك ولا يقبلونه...).



(١) سبقت ترجمتُه قريبًا، وطَلَمَنْكَةُ: مدينة بالأندلس منها هذا الإمام. [ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٤/ ٣)].





التقرُّب، والقُرب، والدُّنُوّ

التقرُّب، والقُرب، والدُّنُوّ:

صفات فعليه ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة[1]، و(القَرِيبُ)، من أسماء الله الحسنى.

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في هذه الصفات على النحو الآتي:

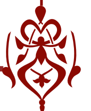
١- فذهب أهل السنة والجماعة من السلف وأهل الحديث إلى أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وهو مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، وأنه يتقرَّب إليهم حقيقة، ويدنو منهم حقيقة، ولكنهم لا يفسرون كلَّ قربٍ وَرَدَ لفظه في القرآن أو السنة بالقرب الحقيقي؛ فقد يكون القرب قرب الملائكة، وذلك حسب سياق اللفظ. [صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة، لعَلَوي السقَّاف (ص١٠٥-١٠٦)].

- يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٦٦): (وَأَمَّا دُنُوُّهُ نَفْسُهُ وَتَقَرُّبُهُ مِنْ بَعْضِ عِبَادِهِ؛ فَهَذَا يُثْبِتُهُ مَنْ يُثْبِتُ قِيَامَ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ بِنَفْسِهِ وَمَجِيئِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُزُولِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ. وَهَذَا مَذْهَبُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَالنَّقْلُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ. وَأَوَّلُ مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فِي الْإِسْلَامِ: الْجَهْمِيَّة، وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ، وَكَانُوا يُنْكِرُونَ الصِّفَاتِ وَالْعُلُوَّ عَلَى الْعَرْشِ...).

- ويقول في موضع آخر من مجموع الفتاوي (٦/ ١٤): (وَلَا يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِ الْقُرْبِ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَوْضِعٍ ذُكِرَ فِيهِ قُرْبُهُ يُرَادُ بِهِ قُرْبُهُ بِنَفْسِهِ، بَلْ يَبْقَى هَذَا مِنْ الْأُمُورِ الْجَائِزَةِ، وَيُنْظَرُ فِي النَّصِّ الْوَارِدِ، فَإِنْ دَلَّ عَلَى هَذَا حُمِلَ عَلَيْهِ، وَإِنْ دَلَّ عَلَى هَذَا حُمِلَ عَلَيْهِ، وَهَذَا كَمَا تَقَدَّمَ فِي لَفْظِ الْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ. وَإِنْ كَانَ فِي مَوْضِعٍ قَدْ دَلَّ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنَّهُ هُوَ يَأْتِي، فَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَأْتِي بِعَذَابِهِ، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، وقَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ [الحشر: ٢]، فَتَدَبَّرْ هَذَا فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَغْلَطُ النَّاسُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ).

٢- وخالفهم في ذلك الفرقُ الكلامية:

أ- الجهمية المعطلة: ينكرون صفة القرب لله تعالى، ويقولون: إن الله ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، فلا يقولون بعلو الله ولا فوقيته، وهو قول أكثر المعتزلة، وزعموا أن إثبات مثل هذه الصفات يقتضي التشبيه والتجسيم. =





ب- حلولية الجهمية وغلاة الصوفية: يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، فهم يحتجون بنصوص المعية والقرب، ويتأولون نصوص العلو والاستواء.

ج- الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم: يؤولون صفة القرب بالمنزلة والمكانة والدرجة، أو الرحمة والإنعام، أو القدرة والسلطان، ونحو ذلك من التأويلات. [ينظر: الأسماء والصفات، للبيهقي (٢/ ٣٥٣)، تفسير الرازي (٢٨/ ٢٣٩)، شرح صحيح مسلم، للنووي (٩/ ٢٧-٢٨)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٧/ ٨٩)، فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٥١٣-٥١٤)، عمدة القاري، للعيني (٢٥/ ٩٢)، صفة القُرب لله عَزَّوَجَلَّ بين أهل السنة والمخالفين، للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله التركي (ص٤٢٦)].

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

١- **الخوف من الوقوع في التشبيه:** واعتقاد أن إثبات صفات التقرب والقرب والدنو تستلزم التشبيه بين صفات الله وصفات المخلوقين.

٢- **الخوف من الحلول:** وتوهم أن إثبات هذه الصفات يستلزم حلول الله في مخلوقاته.

٣- **التأويل الفاسد للنصوص:** حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت هذه الصفات بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

الرد على المخالفين:

- **أما قول الجهمية والمعتزلة فهو ضلالٌ مبين**، ومناقضة لتوحيد الرسل، ويمكن الرد على أباطيلهم وإنكارهم لهذه الصفة بالآتي:

١- أن هذا القول مخالف للأدلة العامة من الكتاب والسنة وأقوال السلف، والآيات والأحاديث وآثار السلف في إثبات هذه الصفة أكثر من أن تُحصر.

٢- أن نفي الصفات وإنكارها مناقضٌ لتوحيد الرسل من كل وجه، فإن مضمونه إنكار حياة الرب، وعلمه، وقدرته، وسمعه، وبصره، وكلامه، واستواءه على عرشه، وقربه، وتقربه من عبده، وسائر ما أخبر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [ينظر: مختصر الصواعق (ص١٨٦)].

٣- أن لوازم هذا القول من أعظم الضلال والإفك، فمن لوازمه: أنه لا يستفاد من خبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الله في هذا الباب علم ولا هدى، ولا بيان الحق في نفسه، ومن لوازمه: القدح في معرفته وعلمه، أو في فصاحته وبيانه، ومن لوازمه أن يكون أشرف الكتب وأشرف الرسل قد قصر في هذا الباب غاية التقصير، وأفرط في التجسيم والتشبيه غاية الإفراط، ومن لوازمه: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعرج به إلى الله حقيقة، ولم يدن من ربه، وكلها لوازم باطلة، تترتب على هذا القول الباطل. [ينظر: مختصر الصواعق (ص١٨٧)]. =





٤- وقد قرر الأئمة أن إثبات الصفات لا يستلزم التشبيه والتجسيم، فإننا إذا قلنا: إن الله يقرُبُ من عباده كما يليق بجلاله وعظمته قربًا ليس له نظير وشبيه فإنه بذلك تنتفي هذه الشبهة.

ولا شك أن الجهمية والمعتزلة قد ضلوا عن سواء السبيل بهذه البدع، ولذا أفتى الأئمة بضلالهم وكفرهم.

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٥): (الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ تَكْفِيرُ الْجَهْمِيَّة وَهُمْ الْمُعَطِّلَةُ لِصِفَاتِ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ صَرِيحٌ فِي مُنَاقَضَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ الْكِتَابِ، وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جُحُودُ الصَّانِعِ، فَفِيهِ جُحُودُ الرَّبِّ، وَجُحُودُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ).

- **وأما قول الحلولية بأن الله بذاته في كل مكان،** وأنه لا يخلو منه مكان، فهو قولٌ في غاية البطلان، وما ورد في الكتاب والسنة من قرب الرب من عابديه وداعيه مقيد مخصوص، لا مطلق عام لجميع الخلق، ولا في كل مكان، وليس في القران والسنة ما يدل على أنه تعالى مختلطٌ بالمخلوقات ممتزجٌ بها، فبطل قول الحلولية [ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٢٤٠)، و(٥/ ٢٤٧)].

فقربه تعالى من عباده هو قربٌ حقيقي خاصٌّ لبعض عباده على ما يليق به، ولا يقتضي بحال الممازجة والمخالطة والحلول.

- **وأما تأويلات الأشاعرة ومن وافقهم فيُرد على تأويل صفة القُرب بالرحمة والعطف ونحوهما بالآتي:**

١- أن الله تعالى راحمٌ بالعبد ومتعطف ومنعمٌ عليه مع عدم القرب والدنو، كما هو في حال القرب والدنو، فلِمَ خصَّ بحالة القرب والدنو؟!، ومن هنا يُعلم أنه لا يصح حملُه على ما لا يفيد [ينظر: إبطال التأويلات (١/ ٢٢٨)].

٢- أن هذا التأويل لا يصح مع قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة ق: ١٦]، ومعلوم أن هذا يتناول المؤمن والكافر، والكافر أبعد الناس عن رحمته وإنعامه سبحانه.

٣- أن هذا التأويل إنما يجيء في قرب العبد من الرحمة والإنعام، لا يُقال قرب رحمته ودنوها من العبد، وهذا لا يستقيم.

٤- أن قرب الرحمة والإنعام ودنوهما من العبد ليس من فعله ومقدوره، وإنما هو من فعل الله، فلا يصلح أن يُفسر به تقرب العبد، بل الذي يُفسر به القرب إنما يفسر به قرب الله تعالى.

٥- أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ** عَزَّوَجَلَّ، **حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ويستره...**»، وفي روايةٍ: «**فيُدنيه الله تعالى منه**»، **فقوله:** «**يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ** عَزَّوَجَلَّ»، و«**يدنيه الله تعالى منه**»، غير ممتنع حمله على ظاهره، وأنه دنوٌّ من ذاته سبحانه. =



أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

فهو سبحانه القريب الذي يُجيبُ دعوة الداع لا الملائكة، وهذا قُرب الرب الخاص.

- ففي هذه الآية الكريمة دليل على إثبات صفة القُرب لله على الحقيقة، على ما يليق بجلاله وعظمته، من غير تشبيه بقُرب المخلوقين؛ لأن الضمائر في هذه الآية كلها ترجع إلى الله، وعليه فلا يصح أن يُحمل القربُ فيها على قُرب الرحمة أو الإنعام أو غيرها؛ لأنه خلاف الظاهر، ويقتضي تشتيت الضمائر دون دليل[(١)].

٢- وقوله سبحانه: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١].

فاقتران القُرب بالإجابة في الآية يفيد أن قُرب الإجابة أحد أنواع القُرب[(٢)]،

= فالحديث يدل بألفاظه الصريحة أن الذي يُدني العبد، ويضع كنفه عليه، ويُقرره بذنوبه، ويستره، ويغفرها له إنما هو الله، لا أحدٌ من خلقه، فكيف يجوز أن يُقال بعد ذلك: لا يدنو العبد من ربه، وإنما يدنو بعضُ مخلوقاته؟! [ينظر: صفة القرب لله عَزَّوَجَلَّ، للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله التركي (ص٤٧١-٤٧٢)].

ومن هنا يُعلم أن الحق والصواب هو مذهب السلف من الصحابة والتابعين وأئمة السنة المتبوعين.

(١) صفة القُرب لله عَزَّوَجَلَّ بين أهل السنة والمخالفين (ص٣٧٢).

(٢) والقرب على أنواع:

١- قُربٌ من الداعي بالإجابة، ودليله قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...، **إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا**».

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح حديث النزول (ص١٣٢-١٣٣): (وذلك أن الداعي يقرُبُ قلبُه من ربه، فيقرُب الربُّ منه، فهو أقربُ إليه من عنق راحلته). =

فهي كقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦][(١)].

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: معالم التنزيل (٤/ ١٨٥): (قَرِيبٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، مُجِيبٌ لِدُعَائِهِمْ).

٣- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سبأ: ٥٠].

- قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: جامع البيان (٢٠/ ٤٢٠-٤٢١): (يَقُولُ: إِنَّ رَبِّي سُمَيْعٌ لِمَا أَقُولُ لَكُمْ، حَافِظٌ لَهُ، وَهُوَ الْمُجَازِي لِي عَلَى صِدْقِي فِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ مِنِّي غَيْرُ بَعِيدٍ، فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَمَاعُ مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَمَا تَقُولُونَ، وَمَا يَقُولُهُ غَيْرُنَا، وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ، يَسْمَعُ كُلَّ مَا يَنْطِقُ بِهِ، أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

- وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: فتح القدير (٤/ ٣٨٤): (إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مِنِّي وَمِنْكُمْ، يَعْلَمُ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ).

٤- وقوله جل ذِكرُه: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: ٣].

- قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: جامع البيان (٢٣/ ١٦٨): (يَقُولُ: وَهُوَ الْبَاطِنُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق: ١٦]).

٢- قُربٌ من العابد بالإثابة: ودليله قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ...**». فهذا قُربٌ من أهل طاعته.

٣- قُربٌ حقيقي: من بعض خلقه، ممن اختصهم الله من الملائكة، أو الأنبياء، أو الرسل، أو غيرهم. وهو قُربٌ خاص، كقربه عشية عرفة، وفي جوف الليل، وإلى من تقرب منه شبراً، إلى غير ذلك [ينظر: صفة القُرب لله عَزَّوَجَلَّ بين أهل السنة والمخالفين (ص٣٦٥-٣٦٦)].

(١) المصدر السابق (ص٣٧٣).



وفي الآية بيان قرب الله تعالى من عباده [١].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٧٤٠٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:...، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا...**».

٢- ما أخرجه: البخاري (٧٥٣٦)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرويه عن ربِّه، قال: «**إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا...**».

٣- ما أخرجه: مسلم (٢٦٨٧)، من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ...، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا...**».

وفي هذه الأحاديث الثلاثة المتقدمة دلالة على تقرب الله تعالى من العبد الذي يتقرب إليه.

٤- ما أخرجه: البخاري (٢٩٩٢)، وفي غير موضع، - واللفظ له-، ومسلم (٢٧٠٤)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ**».

(١) الروضة الندية شرح الواسطية، لزيد بن عبد العزيز آل فياض (ص٢١٥).





وفي لفظٍ للبخاري: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا».

- قال الإمام ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٣٧٥): (فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ كَوْنِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا يَسْتَلْزِمُ أَنْ لَا تَصِحَّ أَضْدَادُ هَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَيْهِ).

٥- ما أخرجه: مسلم (١٣٤٨)، من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، إن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**».

٦- ما أخرجه: البخاري (٧٥١٧)، - واللفظ له-، ومسلم (١٦٢)، من حديث شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر، عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مرفوعًا في حديث الإسراء الطويل: «**...، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ**[(١)] **رَبُّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى، حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى...**».

٧- ومنها: الأحاديث المصرحة بالدنو، والهبوط، والنزول لله تعالى، وكلها دالة على إثبات صفة القرب لله تعالى.

---

(١) هذا الحديث مما اختلف أهل العلم فيه:

أ- فمنهم من جعله من أوهام شريك بن أبي نَمِر، وأنَّ الدنوَّ والتدلي إنما هو لجبريل، كما في سورة النجم.

ومنهم: الإمام مسلم، والبيهقي، وابن كثير، وغيرهم.

ب- ومنهم من صحح الحديث، وجعل هذا الدنوَّ والتدلِّي الذي في الحديث غير الذي في سورة النجم، فدنو سورة النجم هو دنو جبريل، والدنو الوارد في هذا الحديث إنما هو لله عَزَّوَجَلَّ.

وانتصر لهذا القول الإمامُ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مدارج السالكين (٣/ ٣٠٠).

وقد سبق تفصيل المسألة ونقل أقوال أهل العلم في ذلك.





۞ ثالثًا: أقوال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في هذه الصفات:

۞ قول عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٨هـ):

- ما أخرجه: الترمذي (٣٢٨٠)، والطبري (٢٢/ ٥٠٢)، و(٢٢/ ٥١٣)، - واللفظ له-، وأبو العباس السرَّاج في: حديث السراج (١٣٩٥)، وأبو طاهر المُخَلِّص في: المُخلصيات (١٧٥٨)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٩٠٦)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٣٣)، من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثنا أَبِي، قال: حدثنا محمد بن عَمرو، عن أبي سَلَمَة، عن ابن عباسٍ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ [النجم: ٨]، قال: «**دَنا رَبُّهُ فَتَدَلَّى**».

قال الترمذي: (هذا حديث حسن).

وقال الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٨٤): (وهذا سندٌ حسنٌ، وهو شاهدٌ قويٌّ). يعني: لقوله في حديث الإسراء: «**وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى**».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: محمد بن عمرو بن عَلْقمة بن وَقَّاص اللَّيْثيُّ: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.

۞ قول الإمام حماد بن زيد الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- ما أخرجه: الخلال في: السنة، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص٤٠)، والعُقيلي في: الضعفاء الكبير (١/ ١٤٣)، قالا: حدثنا جعفر بن محمد الفِريابِي، حدثنا أحمد بن محمد المُقَدَّمي، حدثنا سليمان بن حرب، قال: سَأَلَ بِشْرُ بْنُ السُّرَى حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ، الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ «**أَنَّ اللهَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**»، يَتَحَوَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ؟! فَسَكَتَ حَمَّادٌ، ثُمَّ





قَالَ: «هُوَ فِي مَكَانِهِ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ».

إسناده حسنٌ؛ فيه: أحمد بن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي، قال عنه ابن أبي حاتمٍ، والخطيب: صدوقٌ[1]، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** أبو الحسن الهَكَّاري في كتاب: عقيدة الشافعي، كما في: إثبات صفة العو، لابن قدامة المقدسي (٩٢)، قال الهكَّاري: وأخبرنا أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنَا الْقَاسِمِ بْنُ عَلْقَمَةَ الأَبْهَرِيُّ، حدثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ وَأَبِي ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**الْقَوْلُ فِي السُّنَّة التي أَنَا عَلَيْهَا، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَنَا عَلَيْهَا، أَهْلَ الْحَدِيث الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ فَأَخَذْتُ عَنْهُمْ، مِثْلَ سُفْيَانَ، وَمَالك، وَغَيْرِهِمَا، الإِقْرَارُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله**»، وَذَكَرَ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ، يُقَرِّبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ**»، وَذَكَرَ سَائِرَ الاعْتِقَادِ.

وذكره: الذهبي في: العرش (٢/ ٢٨٩-٢٩٠)، وفي: العلو (ص١٦٥)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٦٥)، والسيوطي في: كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص٢٠٧-٢١٠)، رقم (٣٢٨-٣٢٩)، وغيرهم.

ورجاله جميعًا ثقات، غير أن أبي الحسن الهكَّاري متهمٌ بتركيب الأسانيد، ولذا جزم الذهبي في: العلو (ص١٦٥)، بوهاء هذا الإسناد.

---

(١) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ٧٣)، الثقات (٨/ ٥٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٦٩)، تاريخ الإسلام (٦/ ٣٤).





قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- ما أخرجه: حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١١١١)، - وعنه: الخلال في: السنة، كما في: العرش، للذهبي (٢/ ٣١٣)-، قال حرب: قلت لإسحاق بن راهويه في قول الله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؟، كَيْفَ تَقُولَ فِيهِ؟ قَالَ: «حَيْثُ مَا كُنْتَ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَهُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ».

وذكره: ابن بطة في: الإبانة (٧/ ١٥٨)، والذهبي في: العرش (٢/ ٣١٢)، وفي: العلو (ص١٧٧)، وفي: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧٠)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٢٦).

وإسناده صحيح.

قول الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سُريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٠٦هـ):

- قال الإمام ابن سُريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ١٧١): (وَقَدْ صَحَّ وَتَقَرَّرَ وَاتَّضَحَ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الدِّيَانَةِ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ الرَّاشِدِينَ الْمَشْهُورِينَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا: أَنَّ جَمِيعَ الْآيِ الْوَارِدَةِ عَنِ اللهِ تَعَالَى فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَالْأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ الصَّادِرَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللهِ وَفِي صِفَاتِهِ الَّتِي صَحَّحَهَا أَهْلُ النَّقْلِ، وَقَبِلَهَا النُّقَّادُ الْأَثْبَاتُ، يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ الْمُوقِنِ الْإِيمَانُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُ، كَمَا وَرَدَ وَتَسْلِيمُ أَمْرِهِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى...، كَالْفَوْقِيَّةِ، وَالنَّفْسِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْكَلَامِ، وَالْعَيْنِ، وَالنَّظَرِ، وَالْإِرَادَةِ، وَالرِّضَى، وَالْغَضَبِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالْكَرَاهَةِ، وَالْعِنَايَةِ، وَالْقُرْبِ، وَالْبُعْدِ...).

وينظر: العلو، للذهبي (ص٢٠٧-٢٠٨).





قول الإمام أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٠٧هـ):

- قال الإمام زكريا الساجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: العلو، للذهبي (ص٢٠٥)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ٢٤٥): «**القَوْل فِي السّنة الَّتِي رَأَيْت عَلَيْهَا أَصْحَابنَا أهل الحَدِيث الَّذين لَقِينَاهُمْ: أَن الله تَعَالَى على عَرْشه فِي سمائه، يقرب من خلقه كَيفَ شَاءَ**»، وسَاق سَائِر الاعتقاد.

قول الإمام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٢٤هـ):

- قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٢٦)، و(١/ ٢٢٨): (**هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة، جملة ما عليه أهل الحديث والسنة...، ويقرون أن الله سبحانه يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]**).

قول الإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٦٧٦هـ):

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان اعتقاد أهل السنة في كتابه: جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات (ص٦٨): (**وإن الله يقرب من عباده كيف يشاء، لقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة ق: ١٦]، وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: ٨-٩]، وأشباه ذلك من آيات الصفات، ولا نتأولها، ولا نكشف عنها، بل نكف عن ذلك، كما كف عنه السلف الصالح**)[1].

---

(١) والملاحظ أن الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسير - في هذا الكتاب - على طريقة أهل السنة والجماعة، لا على طريقة الأشاعرة، كما نحا في شرح صحيح مسلم في أحاديث الصفات، لكنه في هذا الكتاب سلك طريق أهل السنة، وقرر مذهبهم لا سيما في صفة الكلام، ورد على الأشاعرة، وبين تناقضهم،=





قول الإمام ابن تيمية الحراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٢٨هـ):

قال الإمـام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتـاوى (٣/ ١٤٣): (**الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ مُجِيبٌ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ**: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. **الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لِلصَّحَابَةِ لَمَّا رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»، وَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ - لَا يُنَافِي مَا ذَكَرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ**).

إجماع السلف على هذه الصفات:

- قـال الإمام ابـن عبد الهـادي (ت٧٤٤هـ)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في: الصـارم المنكي (ص٢٢٩): (**وكذلـك هـم مجمعون علـى إثبات الإتيـان والمجيء، وسـائر ما ورد مـن الصفات في الكتاب والسـنة مـن غير تحريفٍ، ولا تعطيـلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، ولم يثبت عن أحد من السـلف أنه تأول شـيئًا من ذلك. وأما المعتزلة والجهمية فإنهم يردون ذلك ولا يقبلونه...**).



= وركاكـة كلامهـم، وقد ألف الإمام النووي هذا الكتاب في ٣ ربيع الآخر سـنة٦٧٦هـ أي: قبل موته بشهرين، مما يُظهر أنه عاد عن مذهب الأشاعرة إلى مذهب أهل السنة والجماعة بحمد الله وتوفيقه.



المشي، والهَرولة(١)

المشيُ، والهَرولة:

صفتان فعليتان ثابتتان لله عَزَّوَجَلَّ بالأحاديث الصحيحة (٢).

(١) الهَرْوَلَةُ: مشيٌ سريع، وهي: بين المشي والعَدو [العَين، للخليل (٤/ ٤٣)، غريب الحديث، لإبراهيم الحربي (٢/ ٦٨٣)].

(٢) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في هذه المسألة على النحو التالي:

١- ذهب كثيرٌ من أهل السنة والجماعة إلى إثبات صفتي المشي والهرولة لله تعالى، كما ثبت في الأحاديث القدسية الصحيحة، وهاتان الصفتان من صفات أفعاله التي يجب الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل؛ لأنه أخبر بها سبحانه عن نفسه، فوجب علينا قبولها بدون تكييف، لأنَّ التكييف قول على الله بغير علم، وهو حرام، وبدون تمثيل؛ لأنَّ الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: ١١]. [ينظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/ ١٨٢)، الجواب المختار لهداية المحتار، له أيضًا (ص٢٤)].

وقد ورد في الفتوى (رقم ٦٩٣٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣/ ١٤٢) ما يلي:

س: هل لله صفة الهرولة؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ... وبعد

ج: نعم صفة الهرولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به قال تعالى: «إذا تقرب إلي العبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلي ذراعًا، تقربت منه باعًا، وإذا أتاني ماشيًا أتيته هرولة» رواه: البخاري ومسلم.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ».

وقد وقع على هذه الفتوى كل من المشايخ: عبد العزيز بن باز، عبد الرازق عفيفي، عبد الله بن غديان، عبد الله بن قعود.

٢- وذهب بعض علماء أهل السنة إلى أن المشي والهرولة في هذه الأحاديث لا يُقصَد منها حقيقة المشي والهرولة، وإنما يُقصد بهما سُرعة الإثابة، وذلك للآتي: =



الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٧٤٠٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ... وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

أ- أن ظاهر اللفظ في حق المخلوق لا يُفهم منه المشيُ الحقيقي، ولا الهرولة الحقيقية، بل يُفهم منهما المسارعة لامتثال أمر الله تعالى، وإذا كان ذلك هو مفهوم الحديث في مفهوم المخلوق، فكيفَ يُفهم منه ذلك في حق الخالق جَلَّ وَعَلَا.

ب- أن المتبادر من سياق الأحاديث أن التقرَّب هنا من العبد بالطاعة، والتقرَّب من الله بالإثابة.

ج- وهذا لا يُعد من التأويل الباطل المخالف لطريق السلف الصالح، بصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لغير قرينة ودليل يوجبه، بل هو هنا إعمالٌ للظاهر المتبادر للذهن بحسب السياق.

د- أو يقال: هذا تأويلٌ صحيح؛ لوجود القرينة الحسية العقلية الظاهرة، وهي أن الإنسان هنا لا يتقرب بالمسافة، وهو يعلم ذلك من نفسه. [ينظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (٦/ ١٠١)].

- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في: شرح العقيدة السفارينية (١/ ٣٠٨): (والقول بأن العقيدة ليس فيها خلاف على الإطلاق غير صحيح، فإنه يوجد من مسائل العقيدة ما يعمل فيه الإنسان بالظن.

فمثلًا في قوله تعالى في الحديث القدسي: «**من تقرب إلى شبرًا تقربت منه ذارعًا**»، لا يجزم الإنسان بأن المراد بالقرب القرب الحسي؛ فإن الإنسان لا شك أنه ينقدح في ذهنه أن المراد بذلك القرب المعنوي.

وقوله تعالى: «من أتاني يمشي أتيته هرولة»، هذا أيضًا لا يجزم الإنسان بأن الله يمشي مشيًا حقيقيًّا هرولة، فقد ينقدح في الذهن أن المراد الإسراع في إثابته، وأن الله تعالى إلى الإثابة أسرع من الإنسان إلى العمل، ولهذا اختلف علماء أهل السنة في هذه المسألة، بل إنك إذا قلت بهذا أو هذا فلست تتيقنه كما تتيقن نزول الله عَزَّ وَجَلَّ، الذي قال فيه الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا**»، فهذا ليس عند الإنسان شك في أنه نزولٌ حقيقي، وكما في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، فلا يشك إنسان أنه استواء حقيقي).

- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتاوى (١/ ١٩٣): بعد بسط الكلام على هذه الصفة، وتقرير أن الهرولة صفة ثابتة: (وخلاصة القول: أن إبقاء النص على ظاهره أولى وأسلم فيما أراه، ولو ذهب ذاهبٌ إلى تأويله لظهور القرينة عنده في ذلك لوسعه الأمر لاحتماله).

ومما سبق يتبين أن الخلاف في هذه المسألة سائغٌ، ولكل من قال بأحد القولين وجهته.



٢- ما أخرجه: البخاري (٧٥٣٦)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرويه عن ربِّه، قال: «...، **وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

٣- ما أخرجه: مسلم (٢٦٨٧)، من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: ...، **وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**...».

٤- ما أخرجه: أحمد في: المسند (١٥٩٢٥)، - ومِن طريقه: أبو نعيم في: معرفة الصحابة (٧٢٢٦)،- قال أحمد: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى هُوَ ابْنِ الطَّبَّاعِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ، عَنْ وَاصِلِ الْأَحْدَبِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ شُرَيْحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ، وَامْشِ إِلَيَّ أُهَرْوِلْ إِلَيْكَ**».

وذكره: الهيثمي في: مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٦)، وقال: (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير شريح بن الحارث، وهو: ثقة).

وقال المنذري في: الترغيب والترهيب (٤/ ٥٢): (رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد صَحِيح).

قلنا: إسناده صحيح، وشريح، هو: ابن الحارث بن قيس الكوفي، النخعي، القاضي: تابعي، ثقة، مخضرم، وقيل: له صُحبة[(١)]، وأبو وائل، هو: شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي: تابعي، ثقة، مخضرم[(٢)]، وواصل الأحدب، هو: واصلُ بن حَيَّان الأسدي، الكوفي، بمهملة وموحدة: ثقة ثَبْت، روى له الجماعة[(٣)].

---

(١) ينظر: تقريب التهذيب (ص٢٦٥).

(٢) تقريب التهذيب (ص٢٦٨).

(٣) وقد خالفه: سعيد بن مسروق الثوري والد سفيان- وهو: ثقةٌ، روى له الجماعة- فرواه عن أبي وائل، عن شُرَيح، عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ... =



الاستواء على العرش

صفة فعلية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة[١].

= **أخرجه من هذا الوجه**: مسدد، كما في: المطالب العالية (٣١٤٦)، وصححه ابن حجر موقوفًا، وهو كذلك، لكن لا مانع من القول بصحته مرفوعًا أيضًا، لا سيما وأن واصلًا: ثقة ثبت، وأن للمرفوع شواهد من حديث أبي هريرة، وأنس، وأبي ذر، وقد سبق تخريجهم، ومن حديث أبي سعيد عند أحمد (١١٣٦١)، وسلمان الفارسي عن الطبراني (٦١٤١)، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين.

(١) **محل الاتفاق**: اتفق المسلمون على إثبات صفة الاستواء على العرش لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ طبقًا للآية الكريمة الواردة في ذلك، فصفة الاستواء محل إجماعٍ من المسلمين جميعًا.

محل الاختلاف: إلا أنهم اختلفوا وتنازعوا في معنى الاستواء:

أ- فقال أهل السنة والجماعة وجماهير السلف: إن الاستواء معلوم المعنى، فهو بمعنى: (علا، ارتفع، صعد)، ويفسرونها بهذه الكلمات لا يتجاوزونها ولا يزيدون عليها.

ب- وخالفهم في ذلك: المعتزلة، والجهمية، ومن تبعهم، ففسروا معنى الاستواء بأنه: الاستيلاء، وهم أول من قالوا بذلك، كما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتابيه: الإبانة عن أصول الديانة، ومقالات الإسلاميين.

قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُٱللَّهُ في: الإبانة عن أصول الديانة (ص١٠٨): (وقد قال قائلون من المعتزلة، والجهمية، والحرورية: إن معنى قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. أنه استولى وملك وقهر، وأن الله تعالى في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ مستو على عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة).

بيان سبب هذا الاختلاف:

وسبب هذا الاختلاف: هو إعمال العقول بالتأويل للنصوص الصريحة في معنى الاستواء، وذلك بهدف نفي التشبيه، والتجسيم، والجهة لله تعالى، دون الرجوع إلى فهم الصحابة والتابعين وأئمة الدين في هذه المسألة.

نوع الخلاف في هذه المسألة: خلافٌ غير سائغٍ؛ لورود النصوص الصحيحة الصريحة القاطعة بإثبات الاستواء، وتفسير السلف له بمعانيها اللائقة.

الراجح في هذه المسألة: هو ما ذهب إليه جماعة المسلمين في إثبات الاستواء، وما ذهب إليه جماهيرُهم في معناه. =



أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ونحوه في سور: [يونس: ٣]، و[الرعد: ٢]، و[الفرقان: ٥٩]. و[السجدة: ٤]، و[الحديد: ٤].

- وقوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾. [طه: ٥].

= **بيان خطأ تفسير الاستواء بالاستيلاء**: وهذا التفسير للاستواء بمعنى الاستيلاء تفسيرٌ خاطئٌ من عدة وجوه:

الأول: أن هذا التفسير لم يفسره أحدٌ من السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، ولا نُقل عنهم، وأول من نقل عنه هذا التفسير هم المعتزلة، والجهمية، كما سبق.

الثاني: أن المنقول عن أئمة السلف من الصحابة والتابعين وأئمة اللغة والدين أن استوى بمعنى: (علا، ارتفع، صعد)، كما هو قول ابن عباس، وأبي العالية، ومجاهد، والربيع بن أنس، وربيعة الرأي، ومالك، والخليل بن أحمد، وأبي زكريا الفراء، وأبي عبيدة، وثعلب رَحِمَهُمُٱللَّهُ جميعًا.

الثالث: أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى: استولى، والذين قالوا هذا عمدتهم البيت المشهور:

استوى بشرٌ على العراقِ ... من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

ولم يثبُت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحدٍ من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيتٌ مصنوع، لا يُعرفُ في اللغة.

الرابع: أنه رُوي عن جماعةٍ من أهل اللغة والعلم، أنهم قالوا: لا يجوز أن يكون: استوى بمعنى استولى إلا في حق مَن كان عاجزًا، ثم ظهر على غيره، وغلبه، والله سبحانه قوي قادر لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، فامتنع أن يكون بمعنى استولى.

الخامس: لو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء- القوة والقهر- لجاز أن يقال: الله مستوٍ على السماء، أو على الهواء، أو على البحار، أو على الأرض؛ لأنها كلها مخلوقاته، وواقعة تحت ربوبيته، وهو غالبٌ لها جميعًا، فلما كان لا يُقال: استوى على هذه الأشياء، ويقال: استوى على العرش، عُلم أن معنى استوى خاصٌّ بالعرش، وليس عامًّا في غيره.

السادس: أن معنى الاستواء معلوم علمًا ظاهرًا بين الصحابة والتابعين وتابعيهم، فيكون التفسير المُحدثُ بعده باطلًا قطعًا [وينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ١٤٤-١٤٩)].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- ما أخرجه: البخاري (٣١٩٤)، و(٧٤٠٤)، و(٧٤٢٢)، و(٧٥٥٣)، و(٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**».

ولفظ مسلم: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

٢- ما أخرجه: النسائي في: السنن الكبرى (١١٣٢٨)، قال: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَخْضَرُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِي، قَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...**»، الحديث.

وإسناده حسن؛ فيه: الأخضر بن عجلان: صدوق، وبقية رجاله ثقات، لكنَّ ابن جُريج مدلس، وقد عنعن. [وينظر: مختصر العلو، للشيخ الألباني (ص١١١-١١٢)].

٣- ما أخرجه: أبو بكر الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ١٠٧-١٠٨)، من حديث قتادة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**لَمَّا فَرَغَ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ**».

قال الذهبي في: العرش (٢/ ٩٠): (رواه الخلال في: السنة بإسناد صحيح على شرط الصحيحين).



وقال في: العلو (ص٦٣): (رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له).

وقال ابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٠٨): (وروى الخلال في كتاب: السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري)، ثم ذكر الحديث.

۞ ثالثًا: أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين، والأئمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ في هذه الصفة:

۞ قول عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- **ما أخرجه**: أبو سعيد الدارمي في: الرد على الجهمية (٨١)، وفي: الرد على بشر المريسي (ص٤٧١)، و(ص٥١٩)، - واللفظ له-، وابن خزيمة في: التوحيد (١/ ٢٤٢)، و(١/ ٢٤٤)، والطبراني في: الكبير (٨٩٨٧)، وأبو الشيخ في: العظمة (٢/ ٦٨٨)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٨٥١)، وابن عبد البر في: التمهيد (٧/ ١٣٩)، والذهبي في: العلو (٧٤)، من طرقٍ، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حُبيش، عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللهُ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: عاصم بن بهدلة، وهو: ابن أبي النَّجُود، الكوفي، المقرئ: صدوقٌ، وبقية رجاله ثقات.

۞ قول جماعةٍ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

- **ما أخرجه**: الطبري في: جامع البيان (٦٠٧)، وفي: تاريخ الرسل والملوك





(١/ ٨٥)، - واللفظ له-، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٨٨٦-٨٨٨)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٨٠٧)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٧/ ٣٧٧)، من طريق أسباط، عن السُّدّيّ، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ، قالوا: «**لَمَّا فَرَغَ اللهُ مِنْ خَلْقِ مَا أَحَبَّ، اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...**»، الأثر.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٢-٤٣)، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

وهذا الإسناد فيه مقالٌ؛ أسباط والسُّدي فيهما مقال.

وقال الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص١٠٥): (إسناده جيد).

۞ قول الضَّحاك بن مُزاحِم الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت بعد سنة ١٠٠هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٦٩٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٥٩٢)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٦٥٥)، وابن بطة في: الإبانة (١٠٩)، وابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٥٢)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: أخبرنا نوح بن ميمون، قال: سمعتُ بُكير بنَ معروف أبا مُعاذٍ قاضي نيسابور، عن مُقاتل بن حيَّان، عن الضحَّاك، في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: «**هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ**».

وأخرجه: عبد الله في: السنة (٥٩٥)، والطبري في: جامع البيان (٢٣/ ٢٣٧)، واللالكائي في: شرح صول الاعتقاد (٦٧٠)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٠٩)، من طرقٍ، عن نوح بن ميمون، به، بنحوه.



وأورده الإمام الذهبي في العلو (ص١٣٠)، وقال: (أخرجه أبو أحمد العسال، وأبو عبد الله بن بطة، وأبو عمر بن عبد البر بإسناد جيد، ومقاتل ثقة إمام).

وإسناده لا بأس به؛ فيه: مقاتل بن حَيَّان النَّبَطِي، وبُكَير بن معروف الأسدي: صدوقان، وفي الأخير بعضُ لين، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام أبي حنيفة النعمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥٠هـ):

- قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: شرح الوصية (ص١٠): «**ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة**».

قول الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥٧هـ):

- **ما أخرجه:** البيهقي في: الأسماء والصفات (٨٦٥)، من طريق محمد بن كثير المِصيصيِّ، قال: سمعت الأوزاعيَّ، يقول: «**كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ** جَلَّ وَعَلَا».

وإسناده صحيح.

قول الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨١هـ):

- **ما أخرجه:** الدارمي في: الرد على الجهمية (٦٧)، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في: السنة (٢١٦)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٠٢)، و(٩٠٣)، وغيرهم، من طرقٍ، عن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «**نَعْرِفُ رَبَّنَا** عَزَّوَجَلَّ **فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ**».

واللفظ لعبد الله. ولفظ الدارمي: قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «**بِأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ**».



ولفظ البيهقي: «نَعْرِفُ رَبَّنَا فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِأَنَّهُ هَهُنَا. وَأَشَارَ إِلَى الْأَرْضِ».

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** أبو الحسن الهَكَّاري في كتاب: عقيدة الشافعي، كما في: إثبات صفة العو، لابن قدامة المقدسي (٩٢)، قال الهكَّاري: وأخبرنا أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنا الْقَاسِمِ بْنُ عَلْقَمَةَ الأَبْهَرِيُّ، حدثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ وَأَبِي ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**الْقَوْلُ فِي السُّنَّة التي أَنَا عَلَيْهَا، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَنَا عَلَيْهَا، أَهْلَ الْحَدِيث الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ فَأَخَذْتُ عَنْهُمْ، مِثْلَ سُفْيَانَ، وَمَالك، وَغَيْرهمَا، الإِقْرَارُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**»، وَذَكَرَ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ، يُقَرِّبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ**»، وَذَكَرَ سَائِرَ الاعْتِقَادِ.

وذكره: الذهبي في: العرش (٢/ ٢٨٩-٢٩٠)، وفي: العلو (ص١٦٥)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٦٥)، والسيوطي في: كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص٢٠٧-٢١٠)، رقم (٣٢٨-٣٢٩)، وغيرهم.

ورجاله جميعًا ثقات، غير أن أبي الحسن الهكَّاري متهمٌ بتركيب الأسانيد، ولذا جزم الذهبي في: العلو (ص١٦٥)، بوهاء هذا الإسناد.





قول محمد بن مصعب العابد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] (ت٢٢٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٢١٠)، والدارقطني في: الصفات (٦٤)، من طريق أبي الحسن بن العطار محمد بن محمد، قال: سمعت محمد بن مصعب العابد، يقول: «**مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَرَى فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِوَجْهِكَ لَا يَعْرِفُكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، لَيْسَ كَمَا يَقُولُ أَعْدَاءُ اللهِ الزَّنَادِقَةُ**».

وإسناده صحيح؛ وأبو الحسن بن العطار هو: محمد بن محمد بن عمر بن الحكم البغدادي.

وقال الذهبي في: العرش (٢/ ٢٦٩): (رواه الدارقطني في: الصفات، وعبدالله بن أحمد في «**السنة**»، بإسناد صحيح).

وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (١٨٣): (الإسناد صحيح).

قول الإمام قتيبة بن سعيد المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤٠هـ):

- **ما أخرجه:** أبو أحمد الحاكم، وأبو بكر النقاش، كما في: العلو، للذهبي (ص١٧٤)، من طريق أبي العباس السرَّاج، قال: سمعتُ قتيبة بن سعيد المصري، يقول: «**هَذَا قَول الْأَئِمَّة فِي الْإِسْلَام وَالسّنة وَالْجَمَاعَة: نَعْرِف رَبنَا فِي السَّمَاء السَّابِعَة على عَرْشه، كَمَا قَالَ** جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

(١) محمد بن مصعب، أبو جعفر الدعاء كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة، روى عنه أبو الحسن العطار. كان ثقة قارئًا لكتاب الله، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين. تاريخ بغداد ٣/ ٢٧٩.





أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠)، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: أخبرنا عبد اللّه بن أحمد، قال: قيل لأبي: رَبُّنَا تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَقُدْرَتُهُ وَعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، لَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ**».

وذكره: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٤)، وابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٤٢١).

وإسناده صحيح، ويوسف بن موسى، هو: ابن راشد القطان الكوفي: ثقة على الراجح.

- **ما أخرجه:** أبو بكر المروذي في: العلل (٣٤٩)، قال: حدثنا الميموني، قال: سَألته فِيمَا بيني وَبينه، واستفهمته واستثبته، قلت: يَا أَبَا عبد الله، قد بلينا بِهَؤُلَاء الْجَهْمِية، مَا تَقول فِي من قَالَ: إِن الله لَيْسَ على الْعَرْش؟ قَالَ: «**كَلَامُهُمْ كُلُّهُ يَدُورُ عَلَى الْكُفْرِ**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** أبو بكر الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠)، قال: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ عَمَّنْ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ، فَقَالَ: «**كَلَامُهُمْ كُلُّهُ يَدُورُ عَلَى الْكُفْرِ**».

وإسناده صحيح.



- **ما أخرجه:** حنبل بن إسحاق في كتاب: السنة، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص١٢٧)، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، و﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قال: «**عِلْمُهُ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ، يَعْلَمُ الْغَيْبَ، رَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**».

وذكره: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٥)، والذهبي في: العلو (ص١٧٧)، رقم (٤٧٧)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠).

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة، كما في: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٢/ ٢٩-٣٠)، من طريق حنبل بن إسحاق، قال: قال عمي: «**نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء، وكما شاء، بلا حد ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد، فصفات الله له ومنه، وهو كما وصف نفسه:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. **هو عالم الغيب والشهادة، وعلام الغيوب، ولا يدركه وصف واصف وهو كما وصف نفسه، وليس من الله من شيء محدود، ولا يبلغ علم قدرته أحد، غلب الأشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]. **وكان الله قبل أن يكون شيء، والله هو الأول وهو الآخر، ولا يبلغ أحد حد صفاته**».

وإسناده صحيح.



- **ما أخرجه**: المروزي، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ٢٠١)، عن أحمد بن حنبل، قال: «**وَأَنَّ الله** عَزَّوَجَلَّ **عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابعَةِ يَعْلَمُ مَا تَحتَ الأَرْضِ السُّفْلَى، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُماسٍّ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، هُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلْقُهُ بَائِنُونَ مِنْهُ**».

وإسناده صحيح.

- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: السنة، كما في: شذرات البلاتين (ص٤٨): (وهو على العرش فوق السماء السابعة).

۞ قول الإمامين أبي زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ)، وأبي حاتم الرازي (ت٢٧٧)، رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢١)، من طريق عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: «**أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمُ**: ...، **وَأَنَّ الله** عَزَّوَجَلَّ **عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بِلَا كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد، للآلكائي (٣٢٣)، قال: وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحَنْظَلِيِّ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ، يَقُولُ: «**مَذْهَبُنَا وَاخْتِيَارُنَا: اتِّبَاعُ رَسُولِ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ





وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي مَوْضِعِ بِدَعِهِمْ، وَالتَّمَسُّكُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْأَثَرِ مِثْلِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَالشَّافِعِيِّ. وَلُزُومُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُتَّبِعَةِ لِآثَارِ السَّلَفِ، وَاخْتِيَارُ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي الْأَمْصَارِ مِثْلُ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ بِالشَّامِ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِمِصْرَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ زِيَادٍ بِالْعِرَاقِ مِنَ الْحَوَادِثِ مِمَّا لَا يُوجَدُ فِيهِ رِوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

إلى أن قال: «وَالصَّوَابَ نَعْتَقِدُ وَنَزْعُمُ أَنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]

والوجادة صحيحة معمول بها عند العلماء.

قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨٠هـ)

قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: الرد على الجهمية (ص٤٠): «لِأَنَّهُ قَالَ: فِي آيٍ كَثِيرَةٍ مَا حَقَّقَ أَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهُوَ كَذَلِكَ لَا شَكَّ فِيهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، قُلْنَا: عِلْمُهُ وَبَصَرُهُ مَعَهُمْ، وَهُوَ بِنَفْسِهِ عَلَى الْعَرْشِ بِكَمَالِهِ كَمَا وَصَفَ، لِأَنَّهُ لَا يَتَوَارَى مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَفُوتُ عِلْمَهُ وَبَصَرَهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَلَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ.





رابعًا: سياق الإجماع على إثبات صفة الاستواء على العرش:

- **ما أخرجه**: أبو بكر الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ٢٢٦)، قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذيُّ، حدثنا محمَّد بن الصَّبَّاح النيسابوري، حدثنا سليمان بن داود الخفاف، قال: قال إسحاق بن راهويه: (قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]: **إِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْفَلَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَفِي قُعُورِ الْبِحَارِ، وَرُءُوسِ الْجِبَالِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَفِي كُلِّ مَوْضِعٍ كَمَا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا دُونَ الْعَرْشِ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَلَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَّا قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَحْصَاهُ، لَا يُعْجِزُهُ مَعْرِفَةُ شَيْءٍ عَنْ مَعْرِفَةِ غَيْرِهِ**).

وإسناده حسنٌ؛ سليمان بن داود الخفاف: النيسابوري: صدوقٌ، كما قاله ابن أبي حاتمٍ[1]، وبقية رجاله ثقات.

- وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: النقض على بشر المريسي (١/ ٣٤٠): (**وَقَدِ اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ**).

- وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٣٠-١٣١): (**وأجمعوا على أنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه، وقد دل على ذلك بقوله**: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦]، وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، **وقال**:

(١) الجرح والتعديل (٤/ ١١٥).





﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. **وليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر؛ لأنه** عَزَّوَجَلَّ **لم يزل مستوليًا على كل شيء**».

- وقال الإمام ابن بطة في: الإبانة الكبرى (٧/ ١٣٦): (**وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ**...).

- وقال الإمام زكريا بن يحيى الساجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: العلو، للذهبي (ص٢٠٥)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (٢/ ٢٤٥): «**القَوْل فِي السّنة الَّتِي رَأَيْت عَلَيْهَا أَصْحَابنَا أهل الحَدِيث الَّذين لَقِينَاهُمْ: أَن الله تَعَالَى على عَرْشه فِي سمائه، يقرب من خلقه كَيفَ شَاءَ**»، وسَاق سَائِر الاعتقاد.

- وقال الإمام أبو عُمر الطَّلَمَنْكِي[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: شرح حديث النزول، ومجموع الفتاوى (٥/ ٥١٩)، لابن تيمية (ص١٨٨): «**وَأَجْمَعُوا - يَعْنِي أَهْلَ السُّنَّة وَالْجَمَاعَة - عَلَى أَنَّ لِلَّه عَرْشًا، وَعَلَى أَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشه، وَعِلْمه وَقُدْرَته وَتَدْبِيره بِكُلِّ مَا خَلَقَهُ... فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة عَلَى أَنَّ مَعْنَى:** ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]، **وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ ذَلِكَ عِلْمُهُ، وَأَنَّ الله فَوْقَ السَّمَوَات بِذَاته مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَيْفَ شَاءَ... وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّة فِي قَوْلِهِ:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]. **الاسْتِوَاءُ مِنْ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ الْمَجِيدِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ**...».

- وقال الإمام ابنُ عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التمهيد (٧/ ١٣٧-١٣٨): «**عُلَمَاءَ**

(١) له كتاب في العقيدة مفقود، واسمه: الْوُصُول إِلَى معرفَة الْأُصُول، في مجلدين، وهذا النقل من هذا الكتاب، كما في: العلو، للذهبي (ص٢٤٦).



الصَّحَابَـةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمُ التَّأْوِيل فِي الْقُرْآن قَالُوا فِي تَأْوِيل هَذِه الْآيَةِ: «هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِك أَحَدٌ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ».

۞ خامسًا: تفسير أئمة السلف لمعنى الاستواء:

۞ قول أبي العالية الرِّياحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٠هـ):

- أخرجه: ابـن أبي حاتمٍ في: التفسـير (٣٠٨)، و(١٠٢١١)، و(١٢٠٩٣)، و(١٥٣٠٠)، مـن طريق أبي العالية الرياحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾، يقول: «ارْتَفَعَ».

وذكـره: البخاري معلقًـا بصيغة الجـزم في صحيحه، كتـاب التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: ٧] (٩/ ١٢٤).

وإسناده حسن.

۞ قول مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠١هـ):

- أخرجه: الفريابي في تفسيره، كما في: تغليق التعليق، لابن حجر (٥/ ٣٤٥)، مـن طريـق ابن أبي نَجيح، عـن مجاهد في قوله تعالـى: ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾، قَالَ: «علا على الْعَرْش».

وذكره البخاري معلقًا بصيغة الجزم في صحيحه (٩/ ١٢٤).

وإسناده صحيح.

۞ قول التابعي الجليل الرَّبيع بن أنس البكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٩هـ):

- أخرجه: الطبري في: جامع البيان (٥٨٨)، من طريق عبد الله بن أبي جعفر،



عن أبيه، عن الربيع بن أنس: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، **يَقُولُ: ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ**».

وإسناده ضعيفٌ.

قول جماعةٍ من المفسرين المتقدمين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

- **أخرجه:** إسحاق بن راهويه، كما في: شرح أصول الاعتقاد، للآلكائي (٦٦٢)، وفي: إتحاف الخيرة، للبوصيري (٢٣٣)، وفي: المطالب العالية، لابن حجر (٣٠١٢)، قال ابن راهويه: أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]: **ارْتَفَعَ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٦هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر النجاد، ومن طريقه: الذهبي في: العلو (٣٥٢)، قال النجاد: حَدثنَا معَاذ بْن الْمثنى، حَدثنِي مُحَمَّد بن بشير، حَدثنَا سُفْيَان، قَالَ: كنت عِنْد ربيعَة بن أبي عبد الرَّحْمَن، فَسَأَلَهُ رجل فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: «**الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَمِنَ اللهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ**».

وإسناده صحيح.

قال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٣٢): «ساقه المصنف بإسناده المتصل إلى سفيان وهو الثوري، وهو صحيح».





- **وأخرجه**: ابن بطة في: الإبانة (١٢١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٦٥)، - ومن طريقه: ابن قدامة في: إثبات صفة العلو (١٦٤)-، من طريق أبي بكر أحمد بن محمد بن صدقة، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى القطان، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن سفيان بن عُيينة، قال: سُئل ربيعة عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ قال: «**الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَمِنَ اللهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ**».

وإسناده صحيح إلى سفيان بن عُيينة.

- **وأخرجه**: البيهقي في: الأسماء والصفات (٨٦٨)، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ، أنا أَبُو الشَّيْخِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْدَانَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا مُوسَى بْنُ خَاقَانَ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سُئِلَ رَبِيعَةُ الرَّأْيَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: «**الْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَيَجِبُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ كُلِّهُ**».

وإسناده صحيح إلى عبد الله بن صالح.

۞ قول إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٠هـ).

- **أخرجه**: ابن عساكر في: تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٩٧)، والذهبي في: العلو (٤٣٧)، من طريق الزبير بن بكار، قال: حَدثنِي النَّضر بن شُمَيْل، حَدثنِي الْخَلِيل بن أَحْمد قَالَ: أتيت أَبَا ربيعَة الْأَعرَابِي وَكَانَ من أعلم من رَأَيْت، وَكَانَ على سطحٍ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ أَشَرنَا إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ، فَقَالَ: اسْتَووا، فَلم ندر مَا قَالَ، فَقَالَ لنا شيخ عِنْده: يَقُول لكم ارتفعوا. قَالَ الْخَلِيل: هَذَا من قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت: ١١]، يَقُول: ارْتَفع.





قول إمام دار الهجرة مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **أخرجه**: البيهقي في: الأسماء والصفات (٨٦٦)، من طريق عبد الله بن وهب، قال: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتِوَاؤُهُ؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، **كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَكَيْفٌ عَنْهُ مَرْفُوعٌ، وَأَنْتَ رَجُلُ سُوءٍ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، أَخْرِجُوهُ**». قَالَ: فَأُخْرِجَ الرَّجُلُ.

وإسناده صحيح.

- **وأخرج**: البيهقي في: الأسماء والصفات أيضًا (٨٦٧)، من طريق يحيى بن يحيى، قال: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فَكَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ بِرَأْسِهِ حَتَّى عَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، ثُمَّ قَالَ: «**الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا مُبْتَدِعًا**». فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ.

وإسناده صحيح.

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: العلو (ص١٣٩): (وروى يحيى بن يحيى التَّمِيمِي وجعفر بن عبد الله وَطَائِفَة قَالُوا: جَاءَ رجل إِلَى مَالك...، فذكره، ثم قال: هَذَا ثَابت عَن مَالك وَتقدم نَحوه عَن ربيعَة شيخ مَالك وَهُوَ قَول أهل السّنة قاطبة أَن كَيْفيَّة الاسْتوَاء لَا نعقلها).





۞ قول منصور بن عمار الواعظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت في حدود سنة ٢٠٠هـ):

- أخرجه: الخطيب في: تاريخ بغداد (١٥/ ٨٠)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٦٠/ ٣٣٧-٣٣٨)، من طريق سَلْمَوَيه بن عاصم، قال: كَتَبَ بِشْرٌ إِلَى مَنْصُوْرِ بنِ عَمَّارٍ يسأله عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «اسْتِوَاؤُهُ غَيْرُ مَحْدُوْدٍ، وَالجَوَابُ فِيْهِ تَكَلُّفٌ، وَمَسْأَلَتُكَ عَنْ ذَلِكَ بِدعَةٌ، وَالإِيْمَانُ بِجُمْلَةِ ذَلِكَ وَاجِبٌ، قَالَ الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وإسناده فيه ضعفٌ.

۞ قول إمام اللغة أبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٧هـ).

- أخرجه: البيهقي في: الأسماء والصفات (٨٧١)، من طريق محمد بن الجهم، عن يحيى بن زياد الفراء، قال: (وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾: صَعَدَ» وَهَذَا كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: كَانَ قَاعِدًا فَاسْتَوَى قَائِمًا، أَوْ كَانَ قَائِمًا فَاسْتَوَى قَاعِدًا).

وإسناده صحيح إلى الفراء.

۞ قول إمام اللغة أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٠٩هـ):

- قال أبو عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجاز القرآن (٢/ ١٥): (﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. أي: علا، يقال: استويت فوق الدابة، وعلى البعير، وعلى الجبل، وفوق البيت، أي: علوت عليه وفوقه).





قول إمام اللغة أبي عبد الله بن الأعرابي الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ٢٣١هـ):

- أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٦٦)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٨٧٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٢٠١)، وغيرهم، من طرقٍ، عن أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، المعروف بنفطويه، عن داود بن علي بن خلف، قال: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ؟ فَقَالَ: «**هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ** عَزَّوَجَلَّ»، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى، قَالَ: «**اسْكُتْ مَا أَنْتَ وَهَذَا؟ لَا يُقَالُ: اسْتَوْلَى عَلَى الشَّيْءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ، فَإِذَا غَلَبَ أَحَدُهُمَا قِيلَ اسْتَوْلَى، أَمَا سَمِعْتَ النَابِغَةَ:**

أَلَا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبْقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ

وإسناده حسن.

- وأخرج: ابن بطة في: الإبانة (١٢٤)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٦٧)، من طريق محمد بن أحمد بن النضر، قال: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ صَاحِبَ اللُّغَةِ يَقُولُ: **أَرَادَنِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ أَنْ أَطْلُبَ فِي بَعْضِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، **بِمَعْنَى: اسْتَوْلَى، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا يَكُونُ هَذَا وَلَا أُصِيبُهُ.**

وهو ثابتٌ بما قبله.

قول الإمام أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٦٤هـ):

- أخرجه: أبو إسماعيل الأنصاري في: ذم الكلام وأهله، كما في: العلو، للذهبي (٥٠١)، من طريق محمد بن إبراهيم الأصبهاني، قال: سمعت أبا زرعة





الرازي، وَسُئِلَ عَن تَفْسِير: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فَغَضب، وَقَالَ: «تَفْسِيره كَمَا تقْرَأ، هُوَ على عَرْشه، وَعلمه فِي كل مَكَان، من قَالَ غير هَذَا فَعَلَيه لعنة الله».

۞ قول إمام اللغة أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني (ثعلب)، رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٩١هـ).

- أخرجه: الدارقطني، كما في: شرح أصول الاعتقاد، للآلكائي (٦٦٨)، والعلو، للذهبي (٥٣٢)، من طريق إسحاق الهادي، قال: سمعت أبا العباس ثعلبًا، يقول: «اسْتَوَى: أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْوَجًّا، و﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] أَقْبَلَ، وَ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: عَلَا، وَاسْتَوَى وَجْهُهُ: اتَّصَلَ وَاسْتَوَى الْقَمَرُ: امْتَلَأَ، وَاسْتَوَى زَيْدٌ وَعَمْرٌو: تَشَابَهَا وَاسْتَوَى فِعْلَاهُمَا وَإِنْ لَمْ تَتَشَابَهْ شُخُوصُهُمَا، هَذَا الَّذِي يُعْرَفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ».







المعية

صفة ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب، والسنة، والإجماع(١).

---

(١) **الخلاف في هذه المسألة:**

اختلف المسلمون في صفة المعية على النحو التالي:

١- **القول الأول: قول أهل السنة والجماعة:** أثبتوا علو الله على خلقه، وأنه مستو على عرشه، بائن من خلقه، وهم بائنون منه، وقالوا: إن معية الله المقصود منها أن الله عالم بخلقه، مطلع عليهم، لا يخفى عليه شيء من أمرهم.

«وهم بهذا أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة، من غير تحريف للكلم عن مواضعه، أثبتوا أن الله فوق سماواته على عرشه؛ بائن من خلقه وهم بائنون منه.

وهو أيضًا مع العباد عمومًا بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية».

٢- **القول الثاني: قول الجهمية، والمعتزلة، وطوائف من متأخري الأشعرية، والفلاسفة النفاة، والقرامطة الباطنية.**

وقد نفى هؤلاء صفة المعية، وقالوا: ليس فوق العالم شيء، ولا فوق العرش شيء، ويقولون: ليس هو داخلا فيه (أي العالم) ولا خارجًا عنه، ولا حالًّا فيه، وليس في مكان من الأمكنة.

٣- **القول الثالث: قول حلولية الجهمية،** وهؤلاء فسروا المعية بالمعية الذاتية، فقالوا: إن الله بذاته في كل مكان.

واحتجوا لقولهم هذا بنصوص «المعية» و«القرب» الواردة في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧].

وغيرها من النصوص، وزعموا أن المراد بهذه المعية الواردة في النصوص إنما هي معية الذات وقرب الذات، فلذلك قالوا: إن الله بذاته في كل مكان.

أسباب الخلاف في هذه المسألة:

أ- **التأويل الفاسد للنصوص:** حيث يعتمد المخالفون على تأويل النصوص التي تثبت علو الله تعالى بطرقٍ تخالف ظاهرها، وتخالف منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص.

ب- **الاعتماد على القياس الفاسد:** فهم يقيسون الله تعالى على خلقه، فيظنون أن إثبات العلو يستلزم التجسيم والتشبيه، وهذا قياسٌ باطل. =



أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

ومعية الله تعالى لعباده هي معية تليق به سبحانه، ولا تُشبه معية المخلوقين، وهي نوعان:

أ- معية عامة:

وهي لجميع الخلق، فالله مع جميع خلقه بعلمه، وإحاطته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

ج- **الخوف من الوقوع في التشبيه**: فهم يتخوفون من الوقوع في التشبيه والتجسيم، فيلجون إلى تعطيل الصفة، أو تأويلها.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه عموم أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين المتبوعين.

الرد على المخالفين:

وقد رد أهل السنة على زعم من قال إن المراد بها معية الذات، وأبطلوا هذا الزعم من وجوه عديدة منها:

أولاً: أن نصوص المعية الواردة في القرآن والسنة دل سياقها على أن المقصود بها معية العلم والاطلاع، أو النصرة والتأييد.

ثانيا: أن كلمة (مع) في حال إطلاقها تفيد مطلق المصاحبة، ثم إن سياق الكلام يحدد نوع المصاحبة، ونصوص المعية حددت نوعين من المصاحبة هما:

١- معية العلم

٢- معية النصرة والتأييد

ثالثًا: إن جميع علماء السلف وأئمة السنة الذين نقل عنهم تفسير آيات المعية لم يفسروها بمعية الذات، فهذا التفسير لم ينقل إلا عن المبتدعة من أهل الكلام.

رابعًا: النصوص الشرعية في إثبات علو الله واستوائه على عرشه كثيرة جدًّا، وتشهد بفساد زعم من قال: إن المقصود بالمعية معية الذات. [ينظر: الآثار المروية في صفة المعية، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي (ص٦٢-٦٣)].



- وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧].

وهذه المعية العامة تقتضي الإحاطة بالخلق علمًا، وقدرةً، وسمعًا، وبصرًا، وسلطانًا، وتدبيرًا.

■ **ب- ومعية خاصة:**

وهي للمرسلين، والمؤمنين، والمتقين من عباده، ومنه: قوله تعالى لموسى وهارون عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

- وقوله تعالى عن نبيه ورسوله محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

- وقوله سبحانه: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢].

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، [الأنفال: ٦٤].

وهذه المعية الخاصة تقتضي - مع ما ذُكر في المعية العامة - النصرَ والتأييد، والتوفيقَ والتسديد.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- **ما أخرجه**: البخاري (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَأَى بُصَاقًا فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ، فَحَكَّهُ، ثُمَّ





أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى».

٢- ما أخرجه: البخاري (٤٠٦)، و(٧٤٠٥)، - واللفظ له-، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

۞ ثالثًا: أقوال السلف من التابعين، والأئمة رَحِمَهُمُ اللَّهُ في هذه الصفة:

۞ قول التابعي الجليل الضَّحاك بن مُزاحِم الهلالي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت بعد سنة١٠٠ه):

- ما أخرجه: أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٦٩٨)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٥٩٢)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٦٥٥)، وابن بطة في: الإبانة (١٠٩)، وابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٥٢)، من طريق أحمد بن حنبل، قال: أخبرنا نوح بن ميمون، قال: سمعتُ بُكير بنَ معروف أبا مُعاذٍ قاضي نيسابور، عن مُقاتل بن حيَّان، عن الضحَّاك، في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: «هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ».

- وأخرجه: عبد الله في: السنة (٥٩٥)، والطبري في: جامع البيان (٢٣/ ٢٣٧)، واللالكائي في: شرح صول الاعتقاد (٦٧٠)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٠٩)، من طرقٍ، عن نوح بن ميمون، به، بنحوه.





قال ابن القيم، كما في: مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٣٦): (وصح عن الضحاك).

وأورده الإمام الذهبي في العلو (ص١٣٠)، وقال: (أخرجه أبو أحمد العسال، وأبو عبد الله بن بطة، وأبو عمر بن عبد البر بإسناد جيد، ومقاتل: ثقة إمام).

وإسناده لا بأس به؛ فيه: مقاتل بن حَيَّان النَّبَطِي، وبُكَير بن معروف الأسدي: صدوقان، وفي الأخير بعضُ لين، وبقية رجاله ثقات.

قول الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٦١هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٩٧)، والآجري في: الشريعة (٦٥٤)، وابن بطة في: الإبانة (١١١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٢)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٠٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٢)، من طرقٍ، عن علي بن الحسن بن شقيق، عن عبد الله بن موسى الضبي، عن معدان، قال: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. قَالَ: «**عِلْمُهُ**».

وذكره: البخاري في خلق أفعال العباد (ص٣٠)، وابن قدامة في: إثبات صفة العلو (ص١٦٦)، وابن تيمية في: شرح حديث النزول (ص١٢٦-١٢٧)، وفي: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩٦)، والذهبي في: العلو (ص١٠٣)، وفي العرش (٢/ ٢٣٤)، وفي: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٦٣-٦٤)، وفي سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٤)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٣٦).





وفي هذا الأثر معدان- غير منسوب- ولم نقف على ترجمته، لكن وصفه ابن المبارك، كما عند: عبد الله بن أحمد في: السنة، بقوله: (إن كان بخراسان أحد من الأبدال فمعدان) اهـ.

وقال الألباني في مختصر العلو (ص١٣٩): «ومعدان هذا لم أعرفه، وقد وقع موصوفا بـ«العابد» في رواية البيهقي. والله أعلم، ووقع في «الآجري»: خالد بن معدان! وهو خطأ مطبعي، فإن خالد بن معدان تابعي!».

قلنا: ومع ما تقدم ذكره، فقد قال الإمام الذهبي: (وهذا الأثر ثابت عن معدان).

قول الإمام مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه:** أبو داود في: مسائل الإمام أحمد (١٦٩٩)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (١١)، و(٢١٣)، و(٥٣٢)، وفي: العلل ومعرفة الرجال (١٢٤٨)، و(٤٧٨٣)، - واللفظ له-، وأبو بكر النجاد في: الرد على من يقول القرآن مخلوق (٢)، والآجري في: الشريعة (٦٥٢)، و(٦٥٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٣)، وأبو علي بن البنا في: المختار في أصول السنة (ص٥٢)، وابن عبد البر في: التمهيد (٧/ ١٣٨)، وفي: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٣٤-٣٥)، و(ص٣٦)، وابن قدامة في: إثبات صفة العلو (ص٧٦)، والذهبي في: العرش (٢/ ٣٩٦)، من طريق أبي الحسن سريج بن النعمان، عن عبد الله بن نافع، قال: كان مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: «اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧].





وذكره: القاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٤٣)، وابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٥/ ١٨٣)، وفي: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٢)، والذهبي في العلو (ص١٣٨)، وفي سير أعلام النبلاء (٨/ ١٠١)، وفي الأربعين في صفات رب العالمين (ص٥٩)، و(ص٦٣)، وفي العرش (٢/ ٢٢٨)، وابن القيم، كما في: مختصر الصواعق (ص٥٧١).

- قال ابن تيمية في: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٢٨): (وكل هذه الأسانيد صحيحة).

- وقال الذهبي في: العرش (٢/ ٢٢٨): (هذا حديث ثابت عن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

- وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٤٠): (وسنده صحيح).

قلنا: إسناده صحيح؛ وعبد الله بن نافع، هو: أبو محمد المخزومي، الصائغ.

۞ قول الإمام نُعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٨هـ):

- ما أخرجه: ابن بطة في: الإبانة (١٠٦)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ نُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. مَا مَعْنَاهَا؟ فَقَالَ: «**مَعْنَاهَا: أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ بِعِلْمِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ:** ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؟، **أَرَادَ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَوْ كَانَ اللهُ شَاهِدًا يَحْضُرُ مِنْهُمْ مَا عَمِلُوا، لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْخَلَائِقِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَحْضُرُ أَمْرًا وَيَشْهَدُهُ إِلَّا عَلِمَهُ، فَلَوْ كَانَ**





اللهُ حَاضِـرًا كَحُضُورِ الْخَلْقِ مِنَ الْخَلْقِ فِي أَفْعَالِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي عِلْمِهِ فَضْلٌ عَلَى خَلْقِهِ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةُ خَلْقِهِ، وَإِنَّكَ لَتَجِدُ فِي الصَّغِيرِ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَنَّهُ لَيَرَى الشَّـيْءَ، وَلَيْسَ هُـوَ فِيهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَائِلٌ، فَـاللهُ تَعَالَى بِعَظَمَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَـى خَلْقِهِ أَعْظَمُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَأْخُذُ الرَّجُلُ الْقَدَحَ بِيَدِهِ وَفِيهِ الشَّـرَابُ أَوِ الطَّعَامُ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاظِرُ، فَيَعْلَمُ مَا فِي الْقَدَحِ، وَاللهُ عَلَى عَرْشِـهِ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِخَلْقِهِ بِعِلْمِهِ فِيهِمْ، وَرُؤْيَتِهِ إِيَّاهُمْ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا دَلَّ رَبُّنَا تَعَالَى عَلَـى فَضْلِ عَظَمَتِـهِ، وَقُدْرَتِهِ أَنَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَهُوَ يَعْلَـمُ الصَّغِيرَ التَّافِهَ الْحَقِيرَ الَّذِي هُوَ فِي أَسْـفَلِ السَّافِلِينَ، أَيْ فَلَيْسَ عِلْمُهُ كَعِلْمِهِمْ؛ لأَنَّ الْخَلْقَ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا مَا يُشَـاهِدُونَ، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، وَقَدْ بَيَّـنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق: ١٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣﴾ [الملك: ١٣]، وَقَالَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥﴾ [هود: ٥]، فَـرَدَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ لَا إِلَى الْمُشَـاهَدَةِ وَالْحُلُولِ فِـي الصُّدُورِ حَتَّى يَكُونَ فِيهَا، وَقَـالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٤]؟ فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ بِالْخَبَرِ وَالْعِلْمِ».

وذكـره: الذهبـي في: العـرش (٢/ ٣٠٤)، وفي: العلو (ص١٢٦)، وفي سـير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١١)، وفي الأربعين في صفات رب العالمين (ص٦٤)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٢١).

وصححه الذهبي، وقال الألباني في: مختصر العلو (ص١٨٤): (السند صحيح).

قلنا: وهو كما قالا رَحِمَهُمَااللَّهُ.





قول الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٤هـ):

- **ما أخرجه:** أبو إسماعيل الهروي، كما في: العلو، للذهبي (ص١٧٥)، رقم (٤٧٣)، قال: أَنبأَنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله، حَدثنَا أَحْمد بن عبد الله، سَمِعت مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن نَافِع، حَدثنَا الْحسن بن مُحَمَّد بن الْحَارِث، قَالَ: سُئِلَ عَليّ بن الْمَدِينِيّ - وَأَنا أسمع - مَا قَول أهل الْجَمَاعَة؟ قَالَ: «**يُؤمنُونَ بِالرُّؤْيَة وبالكلام، وَأَن الله عَزَّوَجَلَّ فَوق السَّمَوَات على عَرْشه اسْتَوَى**»، فَسئلَ عَن قَوْله تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؟، فقال: اقْرَأ مَا قبله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [المجادلة: ٧].

وذكره: ابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٠)، وفي: الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٢٦)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٣٥).

ورجاله جميعًا ثقات، غير محمد بن إبراهيم بن نافع، فلم نقف له على جرح أو تعديل[1].

قول الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٨هـ):

- **ما أخرجه:** حرب الكرماني في: المسائل (٣/ ١١١١)، - وعنه: الخلال في: السنة، كما في: العرش، للذهبي (٢/ ٣١٣)-، قال حرب: قلت لإسحاق بن راهويه في قول الله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؟، كَيْفَ تَقُولَ فِيهِ؟ قَالَ: «**حَيْثُ مَا كُنْتَ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَهُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ**».

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٥/ ١٥٠).





وذكـره: ابن بطـة في: الإبانـة (٧/ ١٥٨)، والذهبي في: العـرش (٢/ ٣١٢)، وفي: العلـو (ص١٧٧)، وفي: سـير أعـلام النبـلاء (١١/ ٣٧٠)، وابـن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٢٦).

وإسناده صحيح.

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر الخلال في: السنة، كما في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠)، قال: حدثنا يوسـف بن موسـى، قال: أخبرنا عبد اللّه بن أحمد، قال: قيـل لأبى: رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ السَّـمَاءِ السَّـابِعَةِ عَلَى عَرْشِـهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَقُدْرَتُهُ وَعَلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، لَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ**».

وذكـره: اللالكائـي في: شـرح أصول الاعتقـاد (٦٧٤)، وابن أبـي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٤٢١).

وإسـناده صحيح، ويوسـف بن موسـى، هو: ابن راشـد القطان، أبو يعقوب الكوفي: ثقة على الراجح، كما سبق.

- **مـا أخرجـه:** حنبـل بن إسـحاق في كتـاب: السـنة، كما في: شـرح حديث النزول، لابن تيمية (ص١٢٧)، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، و﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قال: «**عِلْمُهُ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ، يَعْلَمُ الْغَيْبَ، رَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**».





وذكره: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٥)، والذهبي في: العلو (ص١٧٧)، رقم (٤٧٧)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠).

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: أبو طالب، كما في: الإبانة، لابن بطة (١١٦)، قال أبو طالب: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: إِنَّ اللهَ مَعَنَا، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «**قَدْ تَجَهَّمَ هَذَا، يَأْخُذُونَ بِآخِرِ الْآيَةِ، وَيَدْعُونَ أَوَّلَهَا:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. **الْعِلْمُ مَعَهُمْ**، وَقَالَ فِي ق: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]، **فَعِلْمُهُ مَعَهُمْ**».

وذكره: أبو يعلى في: إبطال التأويلات (٢/ ٢٨٩)، والذهبي في: العرش (٢/ ٣١٣)، وفي: العلو (ص١٧٦)، وفي: الأربعين (ص٦٤).

وأبو طالبٍ هو: أحمد بن حُميد المُشكاني: راوي مسائل كثيرة عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ. قَالَ عنه أبو بكر الخلال: (كَانَ أَبُو عَبْد الله يكرمه ويقدمه، وَكَانَ رجلًا صالحًا فقيرًا صبورًا على الفقر). وقال الذهبيُّ: (صالحٌ، خيرٌ، عالمٌ، له مسائل).

فالإسناد حسنٌ.

- ما أخرجه: حنبل بن إسحاق في كتاب: السنة، كما في: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص١٢٧)، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، و﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قال: «**عِلْمُهُ، عَالِمُ**





الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ، يَعْلَمُ الْغَيْبَ، رَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ[1]، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ».

وذكره: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٦٧٥)، وابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩٦)، والذهبي في: العلو (ص١٧٧)، رقم (٤٧٧)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٠٠).

وإسناده صحيح.

۞ قول الإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٧٦هـ):

- قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تأويل مختلف الحديث (ص٣٢٢): «وَنَحْنُ نَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] إِنَّهُ مَعَهُمْ بِالْعِلْمِ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ وَجَّهْتَهُ إِلَى بَلَدٍ شَاسِعٍ، وَوَكَّلْتَهُ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ: احْذَرِ التَّقْصِيرَ والإغفال لشَيْءٍ مِمَّا تقدّمت فِيهِ إِلَيْكَ فَإِنِّي مَعَكَ. تُرِيدُ: أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ تَقْصِيرُكَ أَوْ جِدُّكَ لِلْإِشْرَافِ عَلَيْكَ، وَالْبَحْثِ عَنْ أُمُورِكَ، وَإِذَا جَازَ هَذَا فِي الْمَخْلُوقِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، فَهُوَ فِي الْخَالِقِ الَّذِي يَعْلَمُ الْغَيْبَ أَجْوَزُ، وَكَذَلِكَ «هُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ»، يُرَادُ: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الْأَمَاكِنِ، فَهُوَ فِيهَا بِالْعِلْمِ بِهَا وَالْإِحَاطَةِ، وَكَيْفَ يَسُوغُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ عَلَى الْحُلُولِ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾. [طه: ٥]، أَيِ: اسْتَقَرَّ؛ كَمَا قَالَ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، أَي: استقررت...».

---

(١) قال ابن القيم، كما في: مختصر الصواعق (ص٤٣٨): (أراد أحمد بنفي الصفة نفيَ الكيفية والتشبيه، وبنفي الحد نفيَ حدٍّ يدركه العباد ويحدونه).





قول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٨٠هـ):

- قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: الرد على الجهمية (ص٤٠): «وَتَستَّرَ آخَرُ مِنْ زَنْدَقَةِ صَاحِبِه، فَقَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: ٧]، قُلْنَا: هَذِه الْآيَةُ لَنَا عَلَيْكُم، لَا لَكُم، إِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ حَاضِرُ كُلِّ نَجْوَى، وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ بِعِلْمِه، لِأَنَّ عِلْمَهُ بِهِمْ مُحِيطٌ، وَبَصَرَهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِه وَبَصَرِه، وَلَا يَتَوَارَوْنَ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَهُوَ بِكَمَالِه فَوْقَ الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِن خَلْقِه: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]. أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ كَذَلِكَ رَابِعُهُمْ، وَخَامِسُهُمْ، وَسَادِسُهُمْ، لَا أَنَّهُ مَعَهُمْ بِنَفْسِهِ فِي الْأَرْضِ كَمَا ادَّعَيْتُمْ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَتْهُ الْعُلَمَاءُ».

قول الإمام محمد بن عثمان بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٩٧هـ):

- قال الإمام محمد بن عثمان بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: العرش (ص٢٧٦): «ذَكَرُوا أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يَقُولُونَ: لَيْسَ بَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ خَلْقِه حِجَاب، وَأَنْكَرُوا الْعَرْش، وأن يكون هُوَ فَوْقَهُ، وَفَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ...، تبارك الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرًا...، ثم قال جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]...، وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾





[الحديد: ٤]، ففسر الْعُلَمَاءُ قَوْلَهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يَعْنِي: عِلْمَهُ». وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، فالله تعالى استوى على العرش يرى كل شيءٍ في السماوات والأرضين ويعلم ويسمع كل ذلك بعينه، وهو فوق العرش، لا الحجب التي احتجب بها من خلقه يحجبه من أن يرى ويسمع ما في الأرض السفلى...».

قول الإمام محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١٠هـ):

- قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: جامع البيان (٢٣/ ١٦٩)، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، «يقول: وَهُوَ شَاهِدٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَمَا كُنْتُمْ يَعْلَمُكُمْ، وَيَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ، وَمُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ السَّبْعِ...».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: جامع البيان (٢٣/ ٢٣٧)، في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]: «وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بِمَعْنَى: أَنَّهُ مُشَاهِدُهُمْ بِعِلْمِهِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ».

قول الإمام أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٢٤هـ):

- قال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: رسالة إلى أهل الثغر (ص ١٣١-١٣٢): «وأنه يعلم السر وأخفى من السر، ولا يغيب عنه شيء في السماوات والأرض حتى كأنه حاضر مع كل شيء، وقد دل الله عَزَّوَجَلَّ على ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وفسر ذلك أهل العلم بالتأويل أن علمه محيط بهم حيث كانوا».





- قول الإمام أبي بكر الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٦٠هـ):

- قال الإمام أبو بكر الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: الشريعة (٣/ ١٠٧٦): - باب في التحذير من مذهب الحلولية -: «**وَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ الله** عَزَّوَجَلَّ **سُبْحَانَهُ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، وَبِجَمِيعِ مَا فِي سَبْعِ أَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَيَعْلَمُ الْخَطْرَةَ وَالْهَمَّةَ، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ النُّفُوسُ يَسْمَعُ وَيَرَى، وَلَا يَعْزُبُ عَنِ الله** عَزَّوَجَلَّ **مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُنَّ، إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِ فَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِيشْ مَعْنَى قَوْلِهِ:** ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]: **الْآيَةُ الَّتِي بِهَا يَحْتَجُّونَ؟ قِيلَ لَهُ: عِلْمُهُ** عَزَّوَجَلَّ، **وَالله عَلَى عَرْشِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، كَذَا فَسَّرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَالْآيَةُ يَدُلُّ أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ؟ قِيلَ: قَالَ الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ **إِلَى آخِرِ الْآيَةِ:** ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑦﴾ [المجادلة: ٧]، **وَابْتَدَأَ الله** عَزَّوَجَلَّ **الْآيَةَ بِالْعِلْمِ، وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ، فَعِلْمُهُ** عَزَّوَجَلَّ **مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ...**».

والآثار والأقوال في هذا الباب كثيرةٌ، سبق ذِكْرُ بعضها عند الكلام على صفتي: العلو، والاستواء على العرش، فلتراجع هناك.





رابعًا: سياق الإجماع على إثبات صفة المعية:

نقل غير واحد من أهل العلم إجماع علماء السلف على تفسيرهم لآيات المعية العامة بأن المراد بها معية العلم.

نقل هذا الإجماع: أبو عمر الطلمنكي، وابن عبد البر، وابن عطية الأندلسي، وابن تيمية، وابن كثير، وغيرهم[(١)].

- قال الإمام أبو عُمر الطَّلَمَنْكِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: شرح حديث النزول، ومجموع الفتاوى (٥/ ٥١٩)، لابن تيمية (ص١٨٨): «**فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ مَعْنَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ ذَلِكَ عِلْمُهُ، وَأَنَّ اللهَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ بِذَاتِهِ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَيْفَ شَاءَ...**».

- وقال الإمام ابنُ عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التمهيد (٧/ ١٣٧-١٣٨): «**عُلَمَاءَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمُ التَّأْوِيلُ[(٢)] فِي الْقُرْآنِ قَالُوا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ[(٣)]: «هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ**».

---

(١) ينظر: الإجماع في التفسير (ص٤٢٠-٤٢١).

(٢) يقصد بالتأويل هنا: التفسير، لا التأويل الذي بمعنى: صرف اللفظ والمعنى عن ظاهره؛ فإن العلماء لم يدخلوا في هذه الآية بصرفها عن ظاهرها، وإنما الأمر كما قال الإمام قوّام السنة أبي القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٥٣٥هـ) في كتابه: الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣١١): (فَإِن قيل: قد تأولتم قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وحملتموه عَلَى الْعلم؟!. قُلْنَا: مَا تأولنا ذَلِك، وَإِنَّمَا الْآيَة دلّت عَلَى أَن الْمُرَاد بذلك الْعلم، لِأَنَّهُ قَالَ فِي آخرهَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٣) يعني: قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧].





- وقال الإمام ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٥٧): «**وقوله تعالى**: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، **معناه: بقدرته وعلمه وإحاطته. وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها، وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود...**».

- وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٣)- بعد أن نقل كلام ابن عبد البر هذا وأقره-: «**فَهَذَا مَا تَلَقَّاهُ الْخَلَفُ عَنْ السَّلَفِ؛ إذْ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ؛ إذْ هُوَ الْحَقُّ الظَّاهِرُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ**».

- وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تفسير القرآن العظيم (٨/ ٧٣)، في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]: «**وَلِهَذَا حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الآية معية علمه تَعَالَى، وَلَا شَكَّ فِي إِرَادَةِ ذَلِكَ...**».







رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

رؤيــة المؤمنيــن ربهم يــوم القيامــة ثابتة بالكتاب العزيز، والســنة المشــرفة، وإجماع سلف الأمة [(١)].

(١) **اختلاف الناس في رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة:**

اختلف المسلمون في رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة على ثلاثة أقوال:

١- **القول الأول**: قول الصحابة والتابعين وسـائر السـلف المتقدمين ومن سـار على نهجهم من أئمة المسلمين جميعهم على أن الله تعالى يُرى في الآخرة بالأبصار عيانًا، وأن أحدًا لا يراه في الدنيا.

٢- **القول الثاني**: قول الجهمية، والمعتزلة، والزيدية، والإباضية، وجمهور الشـيعة: أن الله لا يُرى في الدنيا، ولا في الآخرة، وقد أجمعت المعتزلة على ذلك.

- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٣/ ١٥): (اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْـتَحِيلَةٍ عَقْلًا، وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَـرَوْنَ اللهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ، وَزَعَمَـتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَـوَارِجُ وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنَّ رُؤْيَتَهُ مُسْـتَحِيلَةٌ عَقْلًا، وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ خَطَأٌ صَرِيحٌ، وَجَهْلٌ قَبِيـحٌ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ سَـلَفِ الْأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِيْنِ، وَرَوَاهَا نَحْوٌ مِنْ عِشْـرِينَ صَحَابِيًّا عَنْ رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآيَاتُ الْقُرْآنِ فِيهَا مَشْـهُورَةٌ، وَاعْتِرَاضَاتُ الْمُبْتَدِعَةِ عَلَيْهَا لَهَا أَجْوِبَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَكَذَلِكَ بَاقِي شُبَهِهِمْ، وَهِيَ مُسْتَقْصَاةٌ فِي كُتُبِ الْكَلَامِ).

٣- قـول بعـض غلاة الصوفية، حيـث يزعمون أن الله يُـرى في الدنيا والآخرة، وأنـه لا يُرى في الدنيا والآخرة، كقول ابن عربي صاحب الفصوص وأمثاله من أصحاب وحدة الوجود الذين يرون الذات الإلهية متجلية في الوجود بأسره.

قـال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٢/ ٣٣٧): (وَحُلُولِيَّةُ الْجَهْمِيَّة يَجْمَعُونَ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَـاتِ فَيَقُولُونَ: إنَّهُ لَا يَرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِـرَةِ وَإِنَّهُ يَرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَرَبِيٍّ - صَاحِبِ الْفُصُوصِ - وَأَمْثَالِهِ؛ لِأَنَّ الْوُجُودَ الْمُطْلَقَ السَّارِيَ فِي الْكَائِنَاتِ لَا يُرَى وَهُوَ وُجُودُ الْحَقِّ عِنْدَهُمْ. ثُمَّ مَنْ أَثْبَتَ الذَّاتَ قَالَ: يَرَى مُتَجَلِّيًا فِيهَا، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْمُطْلَقِ وَالْمُعَيَّنِ قَالَ: لَا يَرَى إلَّا مُقَيَّـدًا بِصُورَةِ. وَهَؤُلَاءِ قَوْلُهُمْ دَائِرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إنْكَارُ رُؤْيَةِ اللهِ وَإِثْبَاتُ رُؤْيَةِ الْمَخْلُوقَاتِ وَيَجْعَلُونَ الْمَخْلُوقَ هُوَ الْخَالِقُ، أَوْ يَجْعَلُونَ الْخَالِقَ حَالًّا فِي الْمَخْلُوقِ). =





= **وسبب هذا الاختلاف**: ورود بعض الآيات الكريمة بنفي الرؤية في الظاهر، فاستند إليها مَن يقول بإنكار الرؤية، كقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقوله لموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، واعتقاد المخالف أن إثبات رؤية الله من باب التشبيه والتجسيم وإثبات الجهة، فلذا يجب نفيها عن الله تعالى بزعمهم.

والراجح في هذا الاختلاف: ما ذهب إليه جماهير أهل السنة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين.

نوع الخلاف في هذه المسألة: خلافٌ غير سائغ؛ لمخالفته للأدلة الشرعية الكثيرة في هذا الباب، ولإجماع أهل السنة على خطأ هذا القول.

الرد على شبهات المنكرين للرؤية:

لا دليل لمنكري الرؤية يؤيد ما ذهبوا إليه، وأما استدلالهم بالآيتين الكريمتين فلا يصح؛ للأسباب الآتية:

أما قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، فهو ليس دليلًا على نفي الرؤية؛ إنما هو دليلٌ على نفي الإدراك، والإدراك شيءٌ والرؤية شيءٌ آخر، فالإدراك - عند السلف والأكثرين - هو الرؤية على جهة الإحاطة، والخلقُ - مع رؤيتهم لله - فإنهم لا يحيطون به رؤيةً، كما أنهم لا يحيطون به علمًا.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: بدائع الفوائد (١/ ٩٦): (وتأمل قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، كيف نفى فعل الإدراك بـ «لا» الدالة على طول النفي ودوامه، فإنه لا يدرَك أبدًا وإن رآه المؤمنون، فأبصارهم لا تدركه تعالى عن أن يحيط به مخلوق).

ولو قيل: إن الرؤية هي الإدراك - كما هو قول البعض - فالآية تُحمل على نفي الرؤية في حال الدنيا.

- قال الإمام ابن قُتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: تأويل مختلف الحديث (ص٢٩٨): (وَأَمَّا قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، فَلَيْسَ نَاقِضًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ - جَلَّ وَعَزَّ - بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، فِي الدُّنْيَا).

والتوجيه الأقوى والأرجح هو التوجيه الأول؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قد نفى الرؤية في الدنيا بقوله: «لن تروا ربكم حتى تموتوا»، فمِن باب أولى أن يكون ذلك نفي للإدراك؛ لأنه رؤية وزيادة.

وأما قول الله تعالى لنبيه موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، فهو محمولٌ على نفي الرؤية في الدنيا،، وليس فيه نفيها مطلقًا في الآخرة، وذلك للآتي:

١- أن النفي بـ«لن» في الآية الكريمة لا يفيد التأبيد، وإنما يفيدُ التأقيت، وذلك مثل قوله تعالى عن اليهود وتمنيهم للموت: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا﴾ [البقرة: ٩٥]، فنفى تمنيهم للموت، ومع ذلك فهم يتمنونه في الآخرة، حين يقولون: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، فدلَّ ذلك على أن «لن»، هنا ليست للتأبيد. =





= ولأن «لـن» لـو كانت للتأبيد المطلـق، لم جاز تحديد الفعـل بعدها، وتعليقه بثبـوت الجبل، وقد جاء مثـل ذلك في قوله تعالـى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [يوسف: ٨٠]، فثبت أن « لن»، لا تقتضي النفي المؤبد، قال ابن مالك في ألفيته:

ومَـن رأى الـنـفـيَ بـلَـن مـؤبَّـدًا ... فـقـولَـه اردُد وســواه فـاعـضُـدا

٢- أنه لا يُظن بكليم الله ورسـوله الكريم، وأعلم الناس بربه في وقته، أن يسـأل ما لا يجوز عليه، بل هو من أعظم المُحال.

٣- أن الله تعالى لم يُنكِر على نبيه موسى سؤاله الرؤية، كما أنكر على نوحٍ سؤاله نجاة ولده، فعُلم أن طلب الرؤية جائز، ووقوعها ممكن.

٤- أنه تعالى قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقُل: إني لا أُرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لستُ بمرئيٍّ، والفرقُ بين الجوابين ظاهر، ومنه يُعلم أنه سبحانه يُرى، ولكنَّ موسى لا تحتملُ قواه رؤيتَه في هذه الدار؛ لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى.

٥- قوله تعالـى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فأعلم الله نبيـه موسـى أن الجبل مـع قوته وصلابته لا يثبُت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشـر الذي خُلِقَ من ضعف؟

٦- قولـه تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعـراف: ١٤٣]، فإذا جاز أن يتجلى ربنا للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله عَلَيْهِ السَّلَامُ وأوليائه في دار كرامته؟، ولكنَّ الله أعلمَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الجبل إذا لم يثبُت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

٧- أن الله عَزَّ وَجَلَّ كلَّـم موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وناداه وناجـاه، ومَن جاز عليه التكلُّم والتكليم، وأن يسـمع مخاطبة كلامه بغير واسطةٍ، فريته أولى بالجواز.

إلى غير ذلك من الردود التي تبين أن الآية الكريمة دليلٌ على إثبات الرؤية وليس نفيها. [ينظر: حادي الأرواح إلـى بـلاد الأفراح، لابن القيم (٢/ ٦٠٦)، شـرح العقيدة الطحاوية، لابـن أبي العز الحنفي (ص٢١٣)].

وأما زعمُهم بأن القول بإثبات الرؤية يلزم منه التشبيه والتجسيم، فهذا زعم باطل للآتي:

١- أن إثبات معنى الصفات بكيفية لا يعلمها إلى الله ليس فيه تشـبيه، ولا تجسـيم، والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

قـال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: سـير أعـلام النبـلاء (١٠/ ٦١٠): (المُبَالَغَةُ فِي إِثْبَاتِهَـا وَتَصَوُّرُهَا مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ البَشَـرِ، وَتَشَـكُّلُهَا فِي الذِّهْنِ، فَهَذَا جَهْـلٌ وَضَلاَلٌ، وَإِنَّمَا الصِّفَةُ تَابِعَـةٌ لِلْمَوْصُوفِ، =





أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١ – قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣].

فقد قال عدد من المفسرين: (تنظرُ إلى ربها نظرًا)[(١)].

= فَإِذَا كَانَ المَوْصُوفُ عَزَّوَجَلَّ لَمْ نَرَهُ، وَلاَ أَخْبَرَنَا أَحَدٌ أَنَّهُ عَايَنَهُ مَعَ قَولِهِ لَنَا فِي تَنْزِيْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فَكَيْفَ بَقِيَ لأَذْهَانِنَا مَجَالٌ فِي إِثْبَاتِ كَيْفِيَّةِ البَارِئ – تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ – فكَذَلِكَ صِفَاتُهُ المُقَدَّسَةُ، نُقِرُّ بِهَا وَنَعْتَقِدُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَلاَ نُمَثِّلُهَا أَصْلاً وَلاَ نَتَشَكَّلُهَا).

٢- أن إثبات لفظ الجسم في حق الله تعالى مما لم يرد به نصٌّ من كتاب أو سنة.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٣٤): (لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا الصَّحَابَةِ، وَلَا التَّابِعِينَ، وَلَا سَلَفِ الْأُمَّةِ أَنَّ اللهَ جِسْمٌ أَوْ أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِجِسْمِ، بَلْ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ بِدْعَةٌ فِي الشَّرْعِ).

وقال أيضًا: (١٧/ ٣١٨): (لَمْ يَنْطِقْ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ وَلَا أَثَرٌ مِنْ السَّلَفِ بِلَفْظِ الْجِسْمِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى لَا نَفْيًا وَلَا إثْبَاتًا فَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَبْتَدِعَ اسْمًا مُجْمَلًا يَحْتَمِلُ مَعَانِيَ مُخْتَلِفَةً لَمْ يَنْطِقْ بِهِ الشَّرْعُ وَيُعَلِّقْ بِهِ دِينَ الْمُسْلِمِينَ).

٣- أن قولهم: إثبات الرؤية يستلزم إثبات الجهة لله، وهذا منتف في حق الله.

فيُجاب عليه بأن لفظ الجهة في حق الله تعالى من الألفاظ المُجملة، والقاعدة هنا: أن الألفاظ المجملة في حق الله لا نُثبتها مطلقًا ولا ننفيها مطلقًا، بل نُثبتُها حال الكمال، وننفيها حال النقص.

– فإن فُهِم من لفظ الجهة لله أن لله تعالى مكانًا يُظِلُّه، أو يُقِلّه، فهذا المعنى ننفيه عن الله تعالى؛ لأنه عندها يكون نقصٌ في حقه تعالى، فالله تعالى هو الباطن الذي ليس دونه شيء، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء.

– وإن فُهِم من الجهة لله أن الله تعالى مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، ليس حالًّا في شيءٍ من مخلوقاته، فهذا معنى نقول به؛ لتوارد وتواتر النصوص الشرعية على إثباته.

(١) روي معنى ذلك عن: ابن عباسٍ، ومجاهد، وعكرمة، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن سابط، ومحمد بن كعب القرظي، وغيرهم، وثبت من ذلك: قول عكرمة، والحسن، كما سيأتي في موضعه. [وينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٧٢)].





وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث)[(١)].

٢- وقوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦].

وقد فسَّر النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم، كما سيأتي.

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص٢٩٦).

تنبيه: أخرج الطبري (٢٤/ ٧٢)، بأسانيد صحيحة، عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]، قال: «تنتظرُ الثَّواب مِن ربِّها»، وفي (٢٤/ ٧٣)، عن أبي صالحٍ، نحوه، وأورد الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الاختلاف في تفسير الآية، ثم قال: (وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرِمة، من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ).

- وقال الدارمي في: الرد على الجهمية (ص١٢٤): (فَكَيْفَ أَلْزَمْتُمْ أَنْفُسَكُمُ اتِّبَاعَ الْمُشْتَبَهِ مِنْ آثَارِ مُجَاهِدٍ وَحْدَهُ، وَتَرَكْتُمُ الصَّحِيحَ الْمَنْصُوصَ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَنُظَرَاءِ مُجَاهِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ، إِلَّا مِنْ رِيبَةٍ وَشُذُوذٍ عَنِ الْحَقِّ.

إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ الشُّذُوذَ عَنِ الْحَقِّ، يَتَّبِعُ الشَّاذَّ مِنَ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ، وَيَتَعَلَّقُ بِزَلَّاتِهِمْ، وَالَّذِي يَؤُمُّ الْحَقَّ فِي نَفْسِهِ يَتَّبِعُ الْمَشْهُورَ مِنْ قَوْلِ جَمَاعَتِهِمْ، وَيَنْقَلِبُ مَعَ جُمْهُورِهِمْ، فَهُمَا آيَتَانِ بَيِّنَتَانِ يُسْتَدَلُّ بِهِمَا عَلَى اتِّبَاعِ الرَّجُلِ، وَعَلَى ابْتِدَاعِهِ).

- وقال ابن عبد البر في: التمهيد (٧/ ١٥٧): (وَلَكِنَّ قَوْلَ مُجَاهِدٍ هَذَا مَرْدُودٌ بِالسُّنَّةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وَأَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ وَجُمْهُورِ السَّلَفِ، وَهُوَ قَوْلٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَهْجُورٌ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُمْ مَا ثَبَتَ فِي ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وَمُجَاهِدٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدَ الْمُقَدَّمِينَ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ لَهُ قَوْلَيْنِ فِي تَأْوِيلِ اثْنَيْنِ هُمَا مَهْجُورَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَرْغُوبٌ عَنْهُمَا، أَحَدُهُمَا هَذَا، وَالْآخَرُ قَوْلُهُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٩]).

- وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (٨/ ٢٨٨): (وَمَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِإِلَى مُفْرَدُ الْآلَاءِ، وَهِيَ النِّعَمُ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٍ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، قال: «تنتظرُ الثَّواب مِن ربِّها»، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَكَذَا قَالَ أَبُو صَالِحٍ أَيْضًا، فَقَدْ أَبْعَدَ هَذَا الْقَائِلُ النُّجْعَةَ، وَأَبْطَلَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَأَيْنَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥]». انتهى بتصرفٍ يسير.

وينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٤٢٥).





وكذلك فسرها الجمهور من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والدين.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (٤/ ٢٢٩): (وَقَدْ رُوِيَ تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الْكَرِيمِ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ اليمان، وعبد الله بن عباس (١)، وَسَعِيد بْن الْمُسَيَّب، وَعَبْد الرَّحمَنِ بْن أَبِي لَيْلَى، وَعَبْد الرَّحْمَنِ بْن سَابِطٍ، وَمُجَاهِد، وَعِكْرِمَة، وَعَامِر بْن سَعْدٍ، وَعَطَاء، وَالضَّحَّاك، وَالْحَسَن، وَقَتَادَة، وَالسُّدِّيّ، وَمُحَمَّد بْن إِسْحَاقَ (٢)، وَغَيْرهمْ مِنَ السَّلَفِ والخلف).

٣- وقوله عَزَّوَجَلَّ عن أهل الجنة: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٥].

- قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (٧/ ٣٨٠): (وقوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ الرُّومِيِّ أَنَّهَا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ) (٣).

٤- وقوله جل ذِكره عن المؤمنين: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٣- ٤٤].

(١) قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الاعتقاد (ص١٣٠): (وَرُوِّينَا فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي مُوسَى، وَغَيْرِهِمْ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَلَمْ يُرْوَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ نَفْيُهَا، وَلَوْ كَانُوا فِيهِ مُخْتَلِفِينَ لَنُقِلَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَيْنَا، وَكَمَا أَنَّهُمْ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ نُقِلَ اخْتِلَافُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَيْنَا، وَكَمَا أَنَّهُمْ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِي رُؤْيَتِهِ بِالْأَبْصَارِ فِي الدُّنْيَا نُقِلَ اخْتِلَافُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَيْنَا، فَلَمَّا نُقِلَتْ رُؤْيَةُ اللهِ بِالْأَبْصَارِ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ كَمَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِيهَا اخْتِلَافٌ فِي الدُّنْيَا عَلِمْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْقَوْلِ بِرُؤْيَةِ اللهِ بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَةِ مُتَّفِقِينَ مُجْتَمِعِينَ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ).

(٢) وروي أيضًا عن أبي موسى الأشعري، والذي ثبت من ذلك، ما جاء عن: الحسن البصري، وقتادة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعامر بن سعد، وغيرهم من التابعين، كما سيأتي.

(٣) وقد ورد في ذلك بعضُ الأحاديث المرفوعة، من حديث أنس، وأبي سعيد، وغيرهما، ولا يصح من ذلك شيءٌ.





- قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الإبانة (٥٨): سمعت أبا عُمر محمد بن عبدالواحد صاحب اللغةِ، يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا، يقول في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٣- ٤٤]. «**أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ اللِّقَاءَ هَاهُنَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُعَايَنَةً وَنَظَرًا بِالْأَبْصَارِ**».

وإسناده صحيح.

- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: حادي الأرواح (ص٣٤٠): (وحسبك بهذا الإسناد صحةً، واللقاءُ ثابت بنص القرآن كما تقدم، وبالتواتر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...).

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا (ص٢٨٨): (وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نُسب إلى الحي السليم من العمى والمانع، اقتضى المعاينة والرؤية).

٥- وقوله سبحانه عن الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]».

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير: (٨/ ٣٤٧): (ثُمَّ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ذَلِكَ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عبد الله الشافعي: وفي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَئِذٍ[1]. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ بِمَفْهُومِ هَذِهِ الْآيَةِ. كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ منطوق قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]، وَكَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ الْمُتَوَاتِرَةُ فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّوَجَلَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ رُؤْيَةً بِالْأَبْصَارِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وفي روضات الجنات الْفَاخِرَةِ).

(١) كلام الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيأتي تخريجه في موضعه.





ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

فقد تواترت الأحاديث بمعنى ما تضمنته هذه الآيات، ورواها أئمة السنة والحديث في دواوين الإسلام عن فضلاء الصحابة وأجلائهم، ومنها:

١- **ما أخرجه:** البخاري (٥٧٣)، و(٧٤٣٤)، و(٧٤٣٥)، ومسلم (٦٣٣)، - واللفظ له-، من حديث جرير بن عبد البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «**أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**»- يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ -، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

ولفظ البخاري: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا**».

٢- **ما أخرجه:** البخاري (٧٤٣٩)، - واللفظ له-، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟**»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا**».

ولفظ مسلم: أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا**».





٣- ما أخرجه: البخاري (٦٥٧٣)، و(٧٤٣٧)،- واللفظ له-، ومسلم (١٨٢)، و(٢٩٦٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ**».

٤- ما أخرجه: البخاري (٤٨٧٨)، و(٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠)، - واللفظ له-، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**».

٥- ما أخرجه: مسلم (١٨١)، من حديث صُهَيْبٍ الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** عَزَّوَجَلَّ».

وفي زيادةٍ عند مسلم: ... ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

٦- ما أخرجه: مسلم (١٦٩)، من حديث بعض أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ** عَزَّوَجَلَّ **حَتَّى يَمُوتَ**».





٧- **ما أخرجه:** البخاري (٤٤٧٦)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَو اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا...، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ...**».

٨- **ما أخرجه:** النسائي (١٣٠٥)، من طريق عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**».

وسنده صحيح.

٩- **ما أخرجه:** ابن أبي عاصم في: السنة (٤٢٧)، - واللفظ له-، والطبراني في: الكبير (٨٢٥)، وفي: الأوسط (٦٠٩١)، وفي: الدعاء (١٤٢٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٤٧)، من طريق عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي،





عن أبيه، عن محمد بن مُهاجر، عن ابن حَلبَس، عن أم الدرداء، أن فُضالة بن عُبيد، كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ فِي وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**». وَزَعَمَ أَنَّهَا دَعَوَاتٌ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد (١٠/ ١٧٧)، وقال: (رواه الطبراني في: الأوسط، والكبير، ورجالهما ثقات).

وإسناده صحيح[١].

والأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ، ومتواترة المعنى، وقد ذكرها الإمام أبو عبد الله الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ في: نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص٢٣٨)، عن جمعٍ كبير من الصحابة رضوان الله عليهم، وقد بلغوا ثمانية وعشرين صحابيًّا[٢].

۞ ثالثًا: الأدلة من أقوال سلف الأمة من الصحابة، والتابعين، والأئمة:

۞ قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٢هـ):

- **ما أخرجه**: ابن المبارك في: الزهد والرقائق (٣٨)، - واللفظ له-، وأسد بن موسى في: الزهد (٩٦)، وابن سعد في: الطبقات (٦/ ١١٤)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (١١٥١)، و(١١٥٢)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٤٢٠)، والدينوري

---

(١) وينظر: الصحيح من صفة الجنة ونعيم أهلها، لأبي عبد الرحمن محمد العلاوي (ص٢٣٣-٢٣٤).

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في: حادي الأرواح (ص٢٩٦-٢٩٧): (وأما الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة...، فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين).

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في: التفسير: (٨/ ٢٨٧): (وَقَدْ ثَبَتَتْ رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ مِنْ طُرُقٍ مُتَوَاتِرَةٍ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا وَلَا مَنْعُهَا).



في: المجالسة وجواهر العلم (٨)، والطبراني في: الكبير (٨٨٩٩)، و(٨٩٠٠)، والآجري في: أخلاق العلماء (ص٧٩)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٦٠)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (١/ ١٣١)، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم وفضله (١٢٠٠)، من طرقٍ، عن هلال بن أبي حميد الوزَّان، عن عبد الله بن عُكَيم، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ مسعودٍ بدأ باليمين قبل الحديث، فقال: «**مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَخْلُو بِهِ رَبُّهُ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: ابْنَ آدَمَ، مَا غَرَّكَ بِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ، مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ يَا ابْنَ آدَمَ، مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟**».

وإسناده صحيح[(١)]، وهو موقوفٌ على ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلا أنه يأخذ حكم المرفوع؛ لأنه لا يُقال من جهة الرأي.

۞ قول عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٦٥هـ):

- **ما أخرجه:** البخاري في: التاريخ الكبير (٢/ ٨)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (٣٣)، -واللفظ له-، من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه عبد الله بن عمرو، قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص يُحدِّثُ مروانَ بنَ الحكم وهو أمير المدينة، قال: «**خَلَقَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ لِعِبَادَتِهِ أَصْنَافًا، فَإِنَّ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةَ قِيَامًا صَافِّينَ مِنْ يَوْمِ خَلْقِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَلَائِكَةً رُكُوعًا خُشُوعًا مِنْ يَوْمِ خَلْقِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَلَائِكَةً سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَتَجَلَّى لَهُمْ تَعَالَى، وَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ، مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ**».

(١) وينظر: الصحيح من صفة الجنة ونعيم أهلها، لمحمد العلاوي (ص٢٣٤).



وإسناده لا بأس به[1]؛ فيه: أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال أبو حاتمٍ: ما بحديثه بأس، ومحمد بن إسحاق: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

قول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت بعد سنة ٧٠هـ):

- **ما أخرجه**: مسلم (١٩١)، من حديث أبي الزُّبير، أنه سمع جابرَ بنَ عبد الله يُسأَلُ عن الوُرُودِ، فقال: «**نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ...**»[2].

قول التابعي الجليل عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، الكوفي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٨٣هـ):

- **ما أخرجه**: عبد الرزاق في: التفسير (١١٥٩)، - واللفظ له-، والدارمي في: الرد على الجهمية (١٩٢)، والطبري (١٧٦١٩)، و(١٧٦٢٠)، و(١٧٦٢١)، و(١٧٦٢٢)، و(١٧٦٢٣)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٤٤٨)، و(٢/ ٤٤٩)، والدارقطني في: رؤية الله (٢٠٩)، و(٢١٠)، و(٢١١)، و(٢١٢)، و(٢١٣)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٩٢)، من طرقٍ، عن ثابت البُناني، عن

(١) ينظر: المصدر السابق (ص٢٣٥).

(٢) قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في: إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم (١/ ٥٧٠): (وهذا الحديث جاء في « الأم » كله من كلام جابر موقوفًا عليه، وهذا ليس من شرط مسلم، ليس فيه ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما دخل في المسند وصار من شرطِهِ؛ لأنه رُوى مُسندًا من غير هذا الطريق، فذكر ابن أبى خيثمة يرفعه عن ابن جريج بعد قوله: «يضحك » قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «فينطلق بهم ». وقد نبّه على هذا مسلم بعدُ في حديث ابن أبى شيبة وغيره في الشفاعة وإخراج من يخرج من النار، وذكر إسناده وسماعه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعنى بعض ما في هذا الحديث).





عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «**الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ**».

ولفظ الدارمي: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «**الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ، **لَا يُصِيبُهُمْ بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ**».

ولفظ الدارقطني: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، أُعْطُوا مِنْهَا مَا شَاءُوا، أَوْ مَا سَأَلُوا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْءٌ لَمْ تُعْطَوْهُ، فَيَتَجَلَّى اللهُ لَهُمْ فَيَصْغُرُ مَا أُعْطُوا عِنْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَلَا:** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، **قَالَ: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: نَظَرُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ** عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، **بَعْدَ نَظَرِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ٣٥٩)، وعزاه لابن جرير، والدارقطني.

وإسناده صحيح.

۞ قول التابعي الجليل عامر بن سعد بن أبي وقَّاص الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** ابن المبارك في: الزهد (٢/ ١٢٧)، والدارمي في: الرد على الجهمية (١٩٤)، - واللفظ له-، والطبري (١٧٦١٢)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٤٥٢)، والدارقطني في: الرؤية (٢١٤)، و(٢١٥)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٩٣)، من طريق سفيان الثوري.

وعبد الله بن أحمد في: السنة (٤٧٢)، والطبري (١٧٦١٣)، من طريق شعبة بن الحجاج.





كلاهما: (سفيان، وشعبة)، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «**الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ** عَزَّوَجَلَّ».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ٣٥٩)، وعزاه لابن جرير، والدارقطني.

وإسناده صحيح؛ إن سلم من تدليس أبي إسحاق السبيعي، فهو: ثقة مدلس، من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين، وعامر بن سعد، هو: البجلي: ثقة- على الراجح-، وروى له مسلم في صحيحه.

وقد اختلُف في هذا الإسناد على أبي إسحاق السبيعي:

فرواه: (سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج)، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، من قوله، كما سبق.

وخالفهما:

١- إسرائيل بن يونس، كما عند: ابن راهويه في: المسند (١٤٢٤)، وهناد بن السري في: الزهد (١٧٠)، وابن أبي الدنيا في: صفة الجنة (٣٢٩)، وابن أبي عاصم في: السنة (١/ ٢٠٦)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٤٧١)، والطبري في: التفسير (١٧٦١٠)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٤٥٠)، والآجري في: الشريعة (٥٩٠)، والدارقطني في: الرؤية (١٩٣)، و(٢٠١)، وابن أخي ميمي الدقاق في: الفوائد (١٩٢)، وابن النحاس في: الرؤية (١٤)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٨٣)، و(٧٨٤)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٦٦٦).





٢- يونس بن أبي إسحاق، كما عند: الدارقطني في: الرؤية (١٩٥)، وابن النحاس في: الرؤية (ص٢٢).

٣- زكريا بن أبي زائدة، كما عند: عبد الله بن أحمد في: السنة (٤٧٠)، و(١١٢٦)، والدارقطني في: الرؤية (١٩٢)، و(١٩٤).

٤- محمد بن جابر، كما عند: الدارقطني في: الرؤية (١٩٦)، والبيهقي في: الاعتقاد (ص١٢٥).

٥- قيس بن الربيع، كما عند: الدارقطني في: الرؤية (١٩٧).

٦- أبو الأحوص، كما عند: البيهقي في: الاعتقاد (ص١٢٥).

ستتهم، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعدٍ، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قوله.

وخالفهم:

١- شريك بن عبد الله النخعي، كما عند: الدارمي في: النقض على المريسي (٢/ ٧١٣-٧١٤)، واالدارقطني في: الرؤية (١٩٩).

٢- قيس بن الربيع - في رواية-، كما عند: الطبري (١٧٦١١)، والدارقطني في: الرؤية (١٩٧)، و(٢٠٠)، وابن النحاس في: الرؤية (ص٢٢).

كلاهما، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نِمران، عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قوله.

لكن بواسطة سعيد بن نمران بين عامر بن سعد وأبي بكر.





قال الإمام الدارقطني في: العلل (١/ ٢٨٢)، رقم (٧٣): (وَالْمَحْفُوظُ مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُ إِسْرَائِيلَ وَمَنْ تَابَعَهُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ).

قلنا: هذا هو الذي يظهر من قواعد الترجيح، ولا مانع من صحة الوجه الأول أيضًا، فسفيان الثوري، وشعبة جبلان في الحفظ والإتقان.

۞ قول التابعي الجليل عكرمة مولى ابن عباسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** الدارمي في: الرد على الجهمية (٢٠٠)، وعبد الله بن أحمد في: السنة (٤٨١)، والطبري في: التفسير (٢٤/ ٧٢)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٥٨٦)، و(٥٨٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٠٣)، من طرقٍ، عن علي بن الحسن بن شقيق، عن الحُسين بن واقد، عن يزيد النحْوي، عن عكرمة، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]، قال: «**تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا نَظَرًا**».

ولفظ الدارمي: «**يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ نَظَرًا**».

ولفظ عبد الله بن أحمد: «**تَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظَرًا**».

وإسناده صحيح.

وصححه الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٢٤-٤٢٥).

۞ أقوال التابعي الجليل الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٠هـ):

- **ما أخرجه:** الطبري في: جامع البيان (١٧٦٢٤)، والبيهقي في: الاعتقاد (ص١٢٥)، من طريق هَوْذة بن خليفة، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، في قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، «**النَّظَرَ إِلَى الرَّبِّ**».





وإسناده حسنٌ؛ فيه: هَوْذَة بن خَلِيفة بن عبد الله الثقفي، البصري: صدوقٌ، وعوف، هو: ابن أبي جميلة الأعرابي، البصري: ثقة، والحسن، هو: ابن أبي الحسن البصري.

- **ما أخرجه**: عبد الله بن أحمد في: السنة (٤٧٩)، و(١٠٣٢)، و(١١٤٦)، والطبري (٢٤/ ٧٢)، وابن خزيمة في: التوحيد (٢/ ٤٥٦)، والآجري في: الشريعة (٥٨٥)، والبيهقي في: الاعتقاد (ص١٢٦)، من طرقٍ، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، قال: «**حَسَنَةٌ**»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، قال: «**تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ**».

ولفظ عبد الله بن أحمد، وابن خزيمة: قال: «**النَّاضِرَةُ: الْحَسَنَةُ، حَسَّنَهَا اللهُ بِالنَّظَرِ إِلَى رَبِّهَا** عَزَّوَجَلَّ، **وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُنَضَّرَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا جَلَّ جَلَالُهُ**».

ولفظ الآجري: «**نَظَرَتَ إِلَى رَبِّهَا** عَزَّوَجَلَّ **فَنَضَرَتْ لِنُورِهِ**».

وإسناده يُحسَّن، وفيه مقال؛ المُبارك بن فَضَالة البصري: صدوقٌ يُدلِّس، ويُسَوِّي[(١)].

۞ أقوال التابعي الجليل قتادة بن دِعامة السدوسيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١١٧هـ):

- **ما أخرجه**: الطبري (١٧٦٢٩)، قال: حدثنا بشر، قال، حدثنا يزيد، قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، «**بَلَغَنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نَادَاهُمْ مُنَادٍ: إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ: فَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ**».

---

(١) تقريب التهذيب (ص٥١٩)، ولم يُصرح المبارك بالسماع من الحسن.





وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٤/ ٣٥٩)، وعزاه لابن جرير، والدارقطني.

قلنا: رواية الدارقطني ستأتي بعد هذه الرواية.

وإسناده حسن؛ فيه: بشر بن معاذ العَقَدي- شيخ الطبري-: صدوقٌ، ووثقه جماعةٌ من العلماء، كالنسائي، وابن حبَّان، ومسلمة بن قاسم، وبقية رجاله ثقات، ويزيد، هو: ابن زُريع العيشي، وسعيد، هو: ابن أبي عَرُوبة اليشكري: ثقة حافظٌ، كثير التدليسِ، واختَلَط، إلا أنه كان من أثبت الناس في قَتادةَ، ورواية يزيد بن زُرَيع عنه كانت قبل الاختلاط [١].

- ما أخرجه: الدارقطني في: رؤية الله (٢٢٤)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلَّامٍ، حَدَّثَنِي هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: **«يُنَادِي الْمُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنَّ اللهَ وَعَدَ الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَهُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ** عَزَّوَجَلَّ **قَالَ: فَيَتَجَلَّى لَهُمْ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهِ»**.

وإسناده يُحسَّنُ؛ فيه: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري، ثم المصري، اختلف فيه العلماء، فوثقه ابن حبان، وقال: (ربما أخطأ)، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو زرعة: (لا بأس به، ربما وهم)، وقال ابن عدي: (يكتب حديثُه مع ضعفه)، وقال الدارقطني: ضعيف [٢]. والخلاصة فيه: صدوقٌ يخطئُ، وبقية رجال الأثر ثقات.

---

(١) ينظر: تحرير تقريب التهذيب (٢/ ٣٨).

(٢) ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/ ١٥٥)، الثقات (٩/ ٢٦١)، الكامل في ضعفاء الرجال (٩/ ١٢٤)، المغني في الضعفاء (٢/ ٧٣٦)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٨٠)، لسان الميزان (٦/ ٢٥٩)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير (٢/ ٦٣٧).





۞ قول التابعي الجليل إسماعيل بن أبي خالد الأحمَسُّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٤٦هـ)، وجماعةٍ من أهل الكوفة:

- **ما أخرجه:** الطبري في: التفسير (٢٤/ ٧٢)، قال: حدثنا محمد بن عليّ بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي، يقول: أخبرني الحسين بن واقد، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، مِنَ النَّعِيمِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، قال: أخبرني يزيد النحوي، عن عكرِمة، وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة، قال: «**تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا نَظَرًا**».

وإسناده صحيح[1].

۞ أقوال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (٥٧٤)، وفي: التصديق بالنظر (٤)، واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٧٠)، وأبو نعيم في: حلية الأولياء (٦/ ٣٢٦)، وأبو طاهر السِّلَفي في: الطيوريات (٩٢٣)، والذهبي في: سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٩)، من طريق أبي بكر بن أبي داود، عن أحمد بن صالح، عن عبدالله بن وهب، قال: قال مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٠٨)، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبِ الْقَرَنْجُلِيُّ،

(١) وقد سبق قول عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بإسنادٍ صحيح عنه في موضعه.





قَالَ: حدثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ بْنِ خُزَيْمَةَ الْمَغْفَلِيِّ، قَالَ: حدثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ - قِرَاءَةً -، عَنْ أَشْهَبَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، صَاحِبِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمَالِكٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ هَلْ يَرَى الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**لَوْ لَمْ يَرَ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُعَيِّرِ اللهُ الْكُفَّارَ بِالْحِجَابِ، فَقَالَ**: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]».

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَعْقِلِيُّ: وَحَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ بِمِثْلِهِ وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَإِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ لَا يُرَى؟، قَالَ مَالِكٌ: «**السَّيْفَ السَّيْفَ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** ابن عبد البر في: الانتقاء (ص٣٦) - معلَّقًا -: قال: وَذكر أَبُو إِسحاق بن مرين، عَن عِيسَى بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ سَأَلَ أَبُو السَّمْحِ مَالِكًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عبد الله أَيُرَى اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقَالَ: «**نَعَمْ، يَقُولُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]. **وَقَالَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ**: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]».

ورجاله ما بين صدوقٍ، وثقةٍ، إلا أنه معلق.

وأبو السمح، هو: عبد الله بن السمح المصري، وابن القاسم، هو: عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العُتقي، المصريُّ، الفقيه، وعيسى بن دينار، هو: ابن واقد الغافقي.

- **ما أخرجه:** أبو نعيم في: حلية الأولياء (٦/ ٣٢٦)، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَفْصٍ،





يَقُولُ: سَـمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُـولُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]. قَوْمٌ يَقُولُونَ إِلَى ثَوَابِهِ. قَالَ مَالِكٌ: «**كَذَبُوا، فَأَيْنَ هُمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:** ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]».

وأبو حفصٍ لم نهتد إلى ترجمته، وبقية رجاله ثقات.

- وقـال القاضي عيـاض في: ترتيب المدارك وتقريب المسـالك (٢/ ٤٢): قال ابن نافع وأشهب- وأحدها يزيد على الآخر-. قلت: يا أبا عبد الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامـة: ٢٢- ٢٣]. ينظرون إلـى الله؟، قال: «**نعم بأعينهم هاتيـن**»، فقلت له: فإن قومًا يقولون: لا يُنظَرُ إلى الله، إن ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثـواب. قـال: «**كذبوا، بل يُنظرُ إلى الله، أما سـمعت قول موسـى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: **رب أرني أنظر إليك.** ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، **أفترى موسـى سـأل ربه محـالًا؟ فقال الله:** ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ **في الدنيا؛ لأنهـا دار فناء، ولا ينظر ما بقي بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي. وقال الله:** ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]».

قول الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السـنة (٤٢٤)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٥٧٦)، وفي: التصديق بالنظر (٦)، والدارقطني في: الصفات (٥٩)، من طرقٍ، عن محمد بن سليمان لُوَين، قال: قيل لابن عُيينة: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ؟ قَالَ: «**حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ وَنَرْضَاهُ**».

وذكره: الذهبي في: العلو للعلي الغفار (٤٢٢)، وفي: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٦٦).

وإسناده صحيح.





أقوال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٣)، وأبو طاهر السِّلَفي في: الثلاثون من المشيخة البغدادية (ص١٤)، عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري، قال: أخبرنا أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشاري الحربي، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز بن مَردَكُ- قراءةً عليه-، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصري، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، يقول - وقد سئل عن صفات الله، وما ينبغي أن يؤمن به- فقال: «**لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيُّهُ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أُمَّتَهُ...، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ...**».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: أبو طالب محمد علي بن الفتح العُشاري الحربي: صدوقٌ على الراجح، وتكلَّم فيه بعضُ العلماء، وبقية رجاله ثقات.

- **ما أخرجه:** الحاكم، كما في: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢١٢)، وفي: العواصم والقواصم، لابن الوزير (٥/ ١١٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٨٣)، - واللفظ له-، من طريق مُحَمَّد بْن يَعْقُوبَ الْأَصَمّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَقَدْ جَاءَتْهُ رُقْعَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ فِيهَا: مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]». قَالَ الشَّافِعِيُّ: «**فَلَمَّا أَنْ حُجِبُوا هَؤُلَاءِ فِي السَّخَطِ كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَا**»، قَالَ الرَّبِيعُ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَبِهِ تَقُولُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَبِهِ أَدِينُ اللهَ، لَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَى اللهَ لَمَا عَبَدَ اللهَ تَعَالَى**».





وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٠٩)، قال: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الطَّبَرِيَّ، بِجُرْجَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ الْعَبَّاسِ الْأَزَارَوَاذِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ الْمُزَنِيَّ، صَاحِبَ الشَّافِعِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥]». قَالَ: «**فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وفي إسناده الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وشيخه مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الطَّبَرِيَّ: لم نقف لهما على جرح أو تعديل، لكن يشهد له ما قبله.

- ما أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨١٠)، قال: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ: سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ: هَلْ يَرَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُؤْمِنُونَ وَالْكُفَّارُ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: «**لَيْسَ يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ**»، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنِ الرُّؤْيَةِ؟ فَقَالَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥]». فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُونَ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

وفي إسناده الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ: لم نقف لهما على جرح أو تعديل. لكن يشهد له ما قبله.

- ما أخرجه: ابن عبد البر في: الانتقاء (ص٧٨-٧٩)، وابن عساكر في: تاريخ دمشق (٥١/ ٣١٣)، من طريق الحسن بن رشيق، قال: حدثنا علي بن يعقوب





الوراق، حدثنا الربيع بن سليمان، قال سمعت الشافعيَّ، يقول في قول الله عَزَّوَجَلَّ: «﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥]». أعلمنا بذلك أن ثَمَّ قومًا غير محجوبين، يَنْظُرُون إِلَيْهِ، لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ «**تَرَوْنَ رَبَّكُمْ** عَزَّوَجَلَّ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهَا**».

وإسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فيه: علي بن يعقوب بن سويد الْوَرَّاق، قال أَبُو سعيد بن يونس: كذّاب يضع الحديث. وقال ابن عبد البر: ينسبونه إلى وضع الحديث.

قول الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٣٤هـ):

- ما أخرجه: أبو إسماعيل الهروي، كما في: العلو، للذهبي (ص١٧٥)، رقم (٤٧٣)، قال: أَنبأَنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله، حَدثنَا أَحْمد بن عبد الله، سَمِعت مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن نَافِع، حَدثنَا الْحسن بن مُحَمَّد بن الْحَارِث، قَالَ: سُئِلَ عَليّ بن الْمَدِينِيّ - وَأَنا أسمع - مَا قَول أهل الْجَمَاعَة؟ قَالَ: «**يُؤمنُونَ بِالرُّؤْيَة وبالكلام، وَأَن الله** عَزَّوَجَلَّ **فَوق السَّمَوَات على عَرْشه اسْتَوَى**».

وذكره: ابن تيمية في: مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٠)، وفي: الفتوى الحموية الكبرى (ص٣٢٦)، وابن القيم في: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٣٥).

وقال الشيخ الألباني في: مختصر العلو (ص١٨٩): (قلت: ابنا الحارث ونافع لم أعرفهما).

قلنا: أما الحسن بن محمد بن الحارث، فهو: السجستاني: ذكره ابنُ حبان في: الثقات[(١)]، وقال: (صَاحب سنة وَفضل يروي عَن أبي نعيم، روى عَنهُ أهل بَلَده)،

(١) الثقات، لابن حبان (٨/ ١٨٠).





وذكره ابن قطلوبغا في: الثقات[(١)]، وأما محمد بن إبراهيم بن نافع، فقد ترجم له الذهبي في: تاريخ الإسلام[(٢)]، ولم يذكر فيه جرحًا، ولا تعديلًا، وبقية رجال القول ثقات، أحمد بن عبد الله، هو: ابن نعيم بن الخليل النعيمي: حافظ مجود[(٣)]، ومحمد بن محمد بن عبد الله، هو: ابن محمود بن يحيى الفقيه: ثقة مرضي[(٤)].

فالأثر رجاله جميعًا ثقات، غير محمد بن إبراهيم بن نافع.

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- ما قاله الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: أصول السنة (ص٢٣): «**وَالْإِيمَان بِالرُّؤْيَةِ يَوْم الْقِيَامَة، كَمَا رُوِيَ عَن النَّبِي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من الْأَحَادِيث الصِّحَاح**».

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٨٤)، قال: «**رَأَيْتُ أَبِي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يُصَحِّحُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ - أَحَادِيثَ الرُّؤْيَةِ- وَيَذْهَبُ إِلَيْهَا، وَجَمَعَهَا فِي كِتَابٍ، وَحَدَّثَنَا بِهَا**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (٥٧٨)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: أخبرنا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ:

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، لابن قطلوبغا (٣/ ٣٨٩)، وينظر: طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (١/ ١٣٩)، تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٠/ ٣٣٥).

(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٥/ ١٥٠).

(٣) ينظر ترجمته في: الإكمال، لابن ماكولا (٧/ ٢٩٠)، التقييد، لابن نقطة (ص١٤٤).

(٤) ينظر ترجمته في: المنتخب من كتاب: السياق لتاريخ نيسابور، للصريفيني (ص٤٦)، مصباح الأريب (٣/ ٢٢٤).





سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «**قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّ اللهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥]». فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُرَى، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]. فَهَذَا النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ**» بِرِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ، وَأَسَانِيدَ غَيْرِ مَدْفُوعَةٍ، وَالْقُرْآنُ شَاهِدٌ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٨٨٩)، قال: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حدثَنَا حَنْبَلٌ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ، يَعْنِي: أَحْمَدَ، فِي الرُّؤْيَةِ؟، قَالَ: «**أَحَادِيثُ صِحَاحٌ، نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُقِرُّ، وَكُلُّ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ نُؤْمِنُ بِهِ وَنُقِرُّ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** أبو داود السجستاني في: المسائل (١٧٠٠)، - ومن طريقه: الآجري في: الشريعة (٥٨٠)-، قال: سَمِعْتُ أَحْمَدَ، وَذُكِرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: «**مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يُرَى، فَهُوَ كَافِرٌ**».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الآجري في: الشريعة (ص٢٥٤)، من طريق الفضل بن زياد، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - وَبَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ-، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ قَالَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي**





الْآخِـرَةِ فَقَدْ كَفَرَ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَغَضَبُهُ، مَـنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ، أَلَيْسَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ قَال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامـة: ٢٢- ٢٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى».

وإسناده صحيح.

قـول الإمامين أبي زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ)، وأبي حاتم الرازي (ت٢٧٧)، رَحِمَهُمَاٱللَّهُ:

- مـا أخرجـه: اللالكائـي في: شـرح أصـول اعتقاد أهـل السـنة والجماعة (٣٢١)، مـن طريـق عبد الرحمـن بن أبي حاتم، قال: سَـأَلْتُ أَبِي وَأَبَـا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّـنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَـا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: «أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِـي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَـامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: ....، وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ...».

وإسناده صحيح.

قول الإمام الترمذي رَحِمَهُٱللَّهُ (ت٢٧٩هـ):

- قـال الإمـام أبـو عيسـى الترمـذي رَحِمَهُٱللَّهُ في: الجامـع (٤/ ٦٩١)، عقب حديـث رقم (٢٥٥٧): (وَقَدْ رُوِيَ عَـنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ، وَذِكْرُ الْقَدَمِ، وَمَا أَشْـبَهَ هَذِهِ الْأَشْـيَاءَ، وَالْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِثْلِ سُـفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى





هَـذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بهَا، وَلَا يُقَالُ: كَيْـفَ؟ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الحَدِيث أَنْ يَـرْوُوا هَذه الأَشْـيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بهَا وَلَا تُفَسَّـرُ وَلَا تُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ: كَيْف، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ العِلْم الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْه. وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ: فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ يَعْنِي يَتَجَلَّى لَهُمْ».

وأقـوال أهل العلم في إثبات الرؤية، ووجوب الإيمان والتصديق بها أكثر من أن تحصى.

رابعًا: سياق الإجماع الوارد في المسألة:

- فقد قال الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التوحيد (٢/ ٥٤٨): «أَهْلُ قِبْلَتِنَا مِنَ الصَّحَابَـةِ وَالتَّابعَات وَالتَّابعينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، إِلَى مَنْ شَـاهَدْنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا، لَمْ يَخْتَلِفُوا وَلَمْ يَشُكُّوا وَلَمْ يَرْتَابُوا: أَنَّ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ خَالِقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ عِيَانًـا، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَـلْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِقَهُ؟ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ نُزُولِ الْمَنِيَّةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا أَنَّهُمْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ خَالِقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَفَهَّمُوا الْمَسْأَلَتَيْنِ، لَا تُغَالِطُوا فَتَصُدُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ».

- وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضـا (٢/ ٥٨١): «الْعُلَمَاءَ لَـمْ يَخْتَلِفُـوا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ خَالِقَهُـمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَـلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَـلُ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى خَالِقَـهُ جَلَّ وَعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَة، وَإِنَّمَـا اخْتَلَفُوا هَلْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ نُزُولِ الْمَنِيَّةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

- وقـال الحافظ عبد الغني المقدسـي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته (ص٥٨): (وأجمع أهـل الحق، واتفق أهـل التوحيد والصدق: أن الله تعالى يرى في الآخرة، كما جاء





في كتابه وصح عن رسوله).

- وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: شرح صحيح مسلم (٣/ ١٥): «**اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا، وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ**».

- وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: مجموع الفتاوى (٦/ ٥١٢): «**أَجْمَعَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ بِأَبْصَارِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَبْصَارِهِمْ، وَلَمْ يَتَنَازَعُوا إِلَّا فِي النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

- وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: التفسير (٨/ ٢٨٨): «**وَهَذَا بِحَمْدِ اللهِ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهُدَاةِ الْأَنَامِ...**».







مذهب السلف في أحاديث الصفات

إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من غير تأويل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تمثيل، وذلك كلُّه من باب قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ١١٠﴾ [طه: ١١٠].

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١].

فنفى سبحانه أن يماثله شيءٌ، وأثبت أنه السميع البصير.

وأقوال التابعين وسلف الأمة كلها شاهدةٌ على هذه المعاني، ومنها:

قول التابعيين الجليلين: مكحول الشامي (ت١١٣هـ)، والزهري (١٢٥هـ)، رَحِمَهُمَا اللهُ:

- أخرجه: اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٣٥)، - واللفظ له-، وابن عبد البر في: جامع بيان العلم (١٨٠١)، وابن قدامة المقدسي في: ذم التأويل (٢١)، من طريق أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحَوطي، قال: حدثنا بقية، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: «**كَانَ الزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ، يَقُولَانِ: أَمِرُّوا الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ**».

ولفظ ابن عبد البر: كان مكحول والزهري، يقولان: «**ارْوُوا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ، وَلَا تُنَاظِرُوا فِيهَا**».

وإسناده حسنٌ؛ فيه: بقِيَّة بن الوليد الكَلَاعيُّ: صدوقٌ كثير التدليس عن الضعفاء، لكنَّه صرح بالتحديث عن الأوزاعي، فزال ما يُخشى من تدليسه، وبقية رجاله ثقات.





قول جماعةٍ من الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

- **ما أخرجه:** ابن أبي خيثمة في: التاريخ الكبير (٣٢٨٣)، و(٤٦٨٨)، - واللفظ له-، وأبو بكر الخلال في: السنة (٣١٣)، والآجري في: الشريعة (ص٧٢٠)، وابن المقرئ في: المعجم (٥٥٥)، والدارقطني في: الصفات (٦٧)، وابن بطة في: الإبانة (١٨٣)، والخطابي في: الغنية عن الكلام وأهله (ص٣٨)، وابن منده في: التوحيد (٨٩٤)، والصابوني في: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٢٤٨-٢٤٩)، واللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٧٥)، و(٩٣٠)، والبيهقي في: السنن الكبرى (٤٦٥٤)، وفي: الاعتقاد (١١٨)، وفي: الأسماء والصفات (٩٥٥)، وابن عبد البر في: الاستذكار (٢/ ٥١٣)، وفي: التمهيد (٧/ ١٥٨)، وفي: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٣٦)، من طريق الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَسُفيانَ الثَّوْرِيّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَلَيْث: عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكرُ الرؤيةِ؟ فَقَالوا: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ، لَا كَيْفَ**».

ولفظ الخلال: سألت سفيانَ، والأوزاعيَّ، ومالكَ بنَ أنس، والليثَ بنَ سعدٍ، عن هذه الأحاديث؟، فقالوا: «**نُمِرُّهَا كَمَا جَاءَتْ**».

ولفظ الآجري، وابن بطة: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَالثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ: عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصِّفَاتُ؟، فَكُلُّهُمْ قَالَ: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ، بِلَا تَفْسِيرٍ**».

ولفظ ابن المقرئ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّورِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِي الرُّؤْيَةِ وَالصِّفَاتِ، قَالَ: «**أَمِرُّوهَا عَلَى**





مَا جَاءَتْ، وَلَا تُفَسِّرُوهَا».

ولفظ الدارقطني: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الرُّؤْيَةُ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالُوا: «**أَمْضِهَا بِلَا كَيْفٍ**».

ولفظ الخطابي: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَسُفْيَانَ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، عَنِ هَذه الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِي الصِّفَاتِ والرُّؤْيَةُ، قال: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ**».

ولفظ البيهقي: سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ، وَمَالِكٌ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي التَّشْبِيهِ، فَقَالُوا: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفِيَّةٍ**».

وإسناده صحيح[١].

- **ما أخرجه**: العباس بن محمد الدوري في: التاريخ (٢٥٤٣)، - ومن طريقه: الدولابي في: الكنى والأسماء (٢/ ٦١٩)، والدارقطني في: الصفات (٦٠)، وابن فورك الأصبهاني في: مجلسان من الأمالي (٣٢)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٧٥٩)،- قال العباس: سَمِعت يحيى، يَقُول: شهِدت زَكَرِيَّا بن عدي سَأَلَ وكيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَان، هَذِه الْأَحَادِيث- يعْنى: مثل حَدِيث الْكُرْسِيّ مَوضِع الْقَدَمَيْنِ،

(١) قال يحيى بن عمار، كما في: ذم التأويل، لابن قدامة (٢٢): (وَهَؤُلَاء أَئِمَّة الْأَمْصَار، فمالك إِمَام أهل الْحجاز، وَالثَّوْرِي إِمَام أهل الْعرَاق، وَالْأَوْزَاعِيّ إِمَام أهل الشَّام، وَاللَّيْث إِمَام أهل مصر وَالْمغرب).
وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٢، برقم٨٢): (وصح عن الوليد بن مسلم قال: سألت مالكًا، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات، فقالوا: أمروها كما جاءت.
قلت- الذهبي-: مالك في وقته إمام أهل المدينة، والثوري إمام الكوفة، والأوزاعي إمام دمشق، والليث إمام أهل مصر، وهم من كبار أتباع التابعين).





وَنَحْـو هَذَا؟- فَقَالَ وَكِيع: «أدركنا إِسْـمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَسُـفْيَانَ، وَمِسْـعَرًا، يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَلَا يُفَسِّرُونَ بِشَيءٍ».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: البيهقي في: السـنن الكبرى (٤٦٥٤)، وفي: الأسماء والصفات (٩٠١)، قـال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بـن الحارث الفقيه، أنبأ أبو محمد بـن حيَّان الأصبهاني، حدثنا إسـحاق بن أحمد الفارسـي، حدثـنا حفص بن عمر المِهْرِقاني، حدثنا أبو داود- وهو الطيالسـي-، قال: كَانَ سُـفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَـلَمَةَ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو عَوَانَةَ، لَا يُحدُّونَ، وَلَا يُشَبِّهُونَ، وَلَا يُمَثِّلُونَ، يَرْوُونَ الْحَدِيثَ، وَلَا يَقُولُونَ كَيْفَ، وَإِذَا سُئِلُوا أَجَابُوا بِالْأَثَرِ».

وفي إسـناده إسـحاق بن أحمد بن زَيـرك، أبو يعقوب الفارسـي: لم نقف في ترجمتـه على جرح أو تعديل[(١)]، وحَفْص بن عُمـر المِهْرِقاني: صدوق[(٢)]، وبقية رجاله ثقات.

۞ أقوال الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٥٠هـ):

- قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: شـرح الطحاوية (ص٤٢٧)، تحقيق الأرنـاؤوط: «**لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشـيءٍ، بـل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئًا، تبارك الله تعالى رب العالمين**».

(١) ينظـر: الإكمال، لابن ماكولا (١/ ٤٥٦)، تاريخ الإسـلام، للذهبي (٢٣/ ٢٤٩)، توضيح المشـتبه، لابـن ناصـر الديـن (١/ ١٨٢)، نثـل النبـال بمعجـم الرجال، لأبـي عمرو أحمـد بن عطيـة الوكيل (١/ ٢١٧).

(٢) تقريب التهذيب (ص١٧٢).





- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: الفقه الأكبر المنسوب إليه (ص١٤): «**لَا يشبه شَيْئًا من الْأَشْيَاء من خلقه، وَلَا يُشبههُ شَيْءٌ من خلقه، لم يزل وَلَا يزَال بأسمائه وَصِفَاته الذاتية والفعلية**».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفقه الأكبر (ص١٦): «**الصِّفَات الذاتية والفعلية، أما الذاتية: فالحياة، وَالْقُدْرَة، وَالْعلم، وَالْكَلَام، والسمع، وَالْبَصَر، والإرادة، وَأما الفعلية فالتخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع، وَغير ذَلِك من صِفَات الْفِعْل، لم يزل وَلَا يزَال بصفاته وأسمائه لم يحدث لَهُ صفة وَلَا اسْم**».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفقه الأكبر (ص١٦): «**لم يزل عَالمًا بِعلْمِه، وَالْعلم صفة فِي الْأَزَل، وقادرًا بقدرته، وَالْقُدْرَة صفة فِي الْأَزَل، ومتكلمًا بِكَلَامِهِ، وَالْكَلَام صفة فِي الْأَزَل، وخالقًا بتخليقه، والتخليق صفة فِي الْأَزَل، وفاعلًا بِفعْله، وَالْفِعْل صفة فِي الْأَزَل، وَالْفَاعِل هُوَ الله تَعَالَى، وَالْفِعْل صفة فِي الْأَزَل، وَالْمَفْعُول مَخْلُوق، وَفعل الله تَعَالَى غير مَخْلُوق**».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب: الفقه الأكبر (ص٢٤-٢٥): «**وَصِفَاته كلهَا بِخِلَاف صِفَات المخلوقين، يعلم لَا كعلمنا، وَيقدر لَا كقدرتنا، وَيرى لَا كرؤيتنا، وَيتَكَلَّم لَا ككلامنا، وَيسمع لَا كسمعنا**».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفقه الأكبر (ص٢٧): «**وَله يَدٌ وَوجهٌ وَنَفسٌ، كَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن، فَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن من ذكر الْوَجْه وَالْيَد وَالنَّفس، فَهُوَ لَهُ صِفَات بِلَا كَيفَ، وَلَا يُقَال: إن يَدَه قدرته أَوْ نعْمَته؛ لِأَن فِيهِ إِبْطَال الصّفة، وَهُوَ قَول أهل الْقدر والاعتزال، وَلَكِن يَده صفته بِلَا كَيفَ، وغضبه وَرضَاهُ صفتان من صِفَات الله تَعَالَى بِلَا كَيفَ**».



- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفقه الأبسط (ص١٥٩): «**لَا يُوصف الله تَعَالَى بِصِفَات المخلوقين، وغضبه وَرضَاهُ صفتان من صِفَاته بِلَا كَيفَ، وَهُوَ قَول أهل السّنة وَالْجَمَاعَة، وَهُوَ يغْضب ويرضى، وَلَا يُقَال: غَضَبه عُقُوبَته، وَرضَاهُ ثَوَابه، وَنصفه كَمَا وصف نَفسه، أحدٌ صَمدٌ، لم يلد وَلم يُولد، وَلم يكن لَهُ كفوًا أحد، حَيٌّ قيومٌ قَادرٌ سميعٌ بَصيرٌ عَالمٌ، يَدُ الله فَوق أَيْديهم، لَيست كأيدي خلقه، وَلَيْسَت جارحة، وَهُوَ خَالقُ الْأَيْدِي، وَوَجهه لَيْسَ كوجوه خلقه، وَهُوَ خَالقُ كل الْوُجُوه، وَنَفسه لَيست كَنَفسِ خلقه، وَهُوَ خَالق كل النُّفُوس: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾** [الشورى: ١١]».

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفقه الأكبر (ص١٣٥): «**من قَالَ: لَا أعرف رَبِّي فِي السَّمَاء أَوْ فِي الأَرْض فقد كفر، وَكَذَا من قَالَ: إِنَّه على الْعَرْش، وَلَا أدري الْعَرْش أَفِي السَّمَاء أَوْ فِي الأَرْض، وَالله تَعَالَى يُدعَى مِن أعلى، لَا من أَسْفَل؛ لأن الأسفل لَيْسَ من وصف الربوبية والألوهية فِي شَيْءٍ**».

- وقال الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٤٢)، طبعة دار السلفية: سمعت الأستاذ أبا منصور[(١)] على إثر هذا الحديث الذي أملاه علينا- يعني: حديث النزول-، يقول: سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنْهُ، فَقَالَ: «**يَنْزِلُ بِلَا كَيْفٍ**».

ونقله عن الصابوني: البيهقي في: الأسماء والصفات (٢/ ٣٧٨)، وابن أبي العز الحنفي في: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٦٩).

---

(١) هو: أبو منصور بن حمشاذ الحمشاذي.



- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الفقه الأكبر (ص٢٣-٢٤): «وَسمع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَلَام الله تَعَالَى، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، وقد كَانَ الله تَعَالَى متكلمًا، وَلم يكن كلّم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، وَقد كَانَ الله تَعَالَى خَالِقًا فِي الْأَزَل، وَلم يخلق الْخلقَ، فَلَمَّا كلّم الله مُوسَى كَلّمه بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ صفة فِي الْأَزَل».

أقوال الإمام شريك بن عبد الله النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٧هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٠٨)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٦٩٥)، وابن مردويه في: مجلسان من الأمالي (٣١)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٥٥٩)، وابن عبد البر في: الاستذكار (٢/ ٥٢٩)، من طرقٍ، عن أبي معمر القَطيعي، قال: أخبرنا عبّاد بن العوام، قال: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْحَدِيثِ، «إِنَّ الله يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»، قُلْنَا: إِنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيث، قَالَ: فَمَا يَقُولُونَ؟ قُلْنَا: يَطْعَنُونَ فِيهَا، فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِهَذِهِ الْأَحَادِيث هُمُ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْقُرْآنِ، وَبِأَنَّ الصَّلَوَاتِ خَمْسٌ، وَبِحَجِّ الْبَيْتِ، وَبِصَوْمِ رَمَضَانَ، فَمَا نَعْرِفُ الله إِلَّا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ».

ولفظ الآجري: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ وَاسِطَ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيث: «إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، فَقَالَ شَرِيكٌ: إِنَّمَا جَاءَنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَ بِالسُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ».

وإسناده صحيح، وأبو معمر القطيعي، هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مَعْمَر بن





الحَسَن الهِلاليُّ: ثقةٌ مأمونٌ(١)، وعبَّاد بن العوام، هو: ابن عمر الكلابي، أبو سهل الواسطي: ثقة(٢).

- **وأخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السنة (٥٠٩)، - واللفظ له-، والدارقطني في: الصفات (٦٥)، وابن بطة في: الإبانة الكبرى (١٥٦)، والبيهقي في: الأسماء والصفات (٩٤٩)، من طُرقٍ، عن محمد بن إسحاق الصاغاني، أخبرنا سلمُ بنُ قادم، أخبرنا موسى بن داود، قال: قال لي عبَّادُ بنُ العوَّام: «**قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الله مُنْذُ نَحْوِ خَمْسِينَ سَنَةً، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ يُنْكِرُونَ هَذِه الْأَحَادِيث، قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِنَحْوٍ مِنْ عَشَرَةِ أَحَادِيث فِي هَذَا، وَقَالَ: أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ أَخَذْنَا دِينَنَا عَنِ التَّابِعِينَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَهُمْ عَمَّنْ أَخَذُوا**».

ولفظ الدارقطني: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الله، فَقُلْنَا: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: «**إِنَّ الله** عَزَّوَجَلَّ **يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا**»، «**وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ**»، فَحَدَّثَنِي شَرِيكٌ بِنَحْوٍ مِنْ عَشَرَةِ أَحَادِيث فِي هَذَا، وَقَالَ: «**أَمَّا نَحْنُ فَأَخَذْنَا دِينَنَا عَنْ أَبْنَاءِ التَّابِعِينَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَهُمْ عَمَّنْ أَخَذُوا**».

وإسناده صحيح، وموسى بن داود، هو: أبو عبد الله الضبي، الطرسوسي: ثقةٌ على الراجح.

---

(١) تقريب التهذيب (ص١٠٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٩٠).





أقوال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٧٩هـ):

- ما أخرجه: البيهقي في: الأسماء والصفات (٨٦٦)، من طريق عبد الله بن وهب، قال: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتِوَاؤُهُ؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ، وَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَكَيْفٌ عَنْهُ مَرْفُوعٌ، وَأَنْتَ رَجُلُ سُوءٍ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، أَخْرِجُوهُ». قَالَ: فَأُخْرِجَ الرَّجُلُ.

وإسناده صحيح.

- وأخرج: البيهقي في: الأسماء والصفات أيضًا (٨٦٧)، من طريق يحيى بن يحيى، قال: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، فَكَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ بِرَأْسِهِ حَتَّى عَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، ثُمَّ قَالَ: «**الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا مُبْتَدِعًا**». فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ.

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: الخطابي في: الغُنية عن الكلام وأهله (٣٧)، وأبو الفضل الرازي في: أحاديث في ذم الكلام وأهله (ص٨٢)، والهروي في: ذم الكلام وأهله (٨٥٨)، وقوام السنة في: الحجة في بيان المحجة (١/ ١١٤)، من طريق أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي، قال: أخبرنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بها، حدثنا محمد بن عمير الرازي، حدثنا أبو زكريا يحيى بن





أيوب العلاف التجيبي بمصر، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا أشهب بن عبدالعزيز، قال: سمعت مالك بن أنس، يقول: «**إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ، قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَمَا الْبِدَعُ؟ قَالَ: أَهْلُ الْبِدَعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ، وَكَلَامِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ**».

وإسناده ضعيفٌ؛ فيه: أبُو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السُّلميُّ: ضعيفٌ.

أقوال الإمام محمد بن الحسن الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٨٩هـ):

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٤٠)، - ومن طريقه: المقدسي في: ذم التأويل (١٣)،- من طريق أبي سليمان داود بن طلحة، قال: سمعت عبد الله بن أبي حنيفة الدَّوسي، يقول: سمعت محمد بن الحسن، يقول: «**اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فِي صِفَةِ الرَّبِّ** عَزَّوَجَلَّ **مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَلَا وَصْفٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ سَكَتُوا، فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ، فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ لَا شَيْءَ**».

وذكره: الذهبي في: العرش (٢/ ٢٤٩)، وفي: العلو (ص١٥٣)، وابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٠٧)، وغيرهم.

- **ما أخرجه:** اللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٧٤١)، - ومن طريقه:





ابـن قدامة في: إثبات صفـة العلو (٨٢)، والذهبي في: العلـو (٤١٣)، وفي: تاريخ الإسـلام (٣١/ ١٩٠)، من طريق عمرو بن وهب، قال: سـمعتُ شدَّاد بن حكيم يذكر، عن محمد بن الحسـن، في الأحاديث التي جاءت: «**إِنَّ اللهَ يَهْبِطُ إِلَى سَـمَاءِ الدُّنْيَـا**»، وَنَحْوَ هَذَا مِـنَ الْأَحَادِيثِ: إِنَّ هَـذِهِ الْأَحَادِيث قَدْ رَوَتْهَـا الثِّقَاتُ، فَنَحْنُ نَرْوِيهَا، وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا نُفَسِّرُهَا».

وقـال الألبـاني في: مختصر العلو (ص٥٩): (أخرجه اللالكائي في السـنة ... وعمـرو بن وهـب إن كان الطائفي فمجهول الحال، وإن كان القرشـي، فقال ابن أبي حاتم ٣/ ١/ ٢٦٦» عن أبيه: «هو مضطرب الحديث).

قول الإمام وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٧هـ):

- **مـا أخرجه:** عبد الله بن أحمد بن حنبل في: السـنة (٤٩٥)، - واللفظ له-، والدارقطنـي في: الصفـات (٦٢)، مـن طريق أحمد بـن إبراهيـم الدورقي، قال: سـمعتُ وكيعًا، يقول: «**نُسَلِّمُ هَذِهِ الْأَحَادِيث كَمَا جَاءَتْ، وَلَا نَقُولُ: كَيْفَ كَذَا؟، وَلَا لِمَ كَذَا؟، يَعْنِي مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ مَسْـعُود: إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **يَحْمِلُ السَّـمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُـعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَحَدِيثِ أَنَّ النَّبِـيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قَالَ**: «**قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**»، وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ».

وذكره: الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٦٥).

وسنده صحيح.

أقوال الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٩٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الله بن أحمد في: السـنة (٤٢٤)، - واللفظ له-، والآجري



في: الشريعة (٥٧٦)، وفي: التصديق بالنظر (٦)، والدارقطني في: الصفات (٥٩)، من طرقٍ، عن محمد بن سليمان لُوَين، قال: قيل لابن عُيينة: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ؟ قَالَ: «**حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ وَنَرْضَاهُ**».

وذكره: الذهبي في: العلو للعلي الغفار (٤٢٢)، وفي: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٦٦).

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الدارقطني في: الصفات (٦١)، وابن قدامة في: ذم التأويل (٢٢)، من طريق عيسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري، قال: سمعت أَبي يقول، سمعتُ سفيان بنَ عُيينة، يقول: «**كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ فقراءته تفسيره، لا كيف، ولا مثل**».

وإسناده صحيح.

- **وأخرجه:** البيهقي في: الاعتقاد (ص١١٨)، وفي: الأسماء والصفات (٨٦٩)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن يزيد، سمعت أبا يحيى البزَّاز، يقول: سمعتُ العباس بن حمزة، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت سفيان بن عُيينة، يقول: «**كُلُّ مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ تِلَاوَتُهُ، وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ**».

وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٠٧).

قلنا: أبو عبد الله الحافظ، هو: الإمام الحاكم النيسابوري، ومحمد بن يزيد، هو: أبو عبد الله السلمي، النيسابوري، وأبو يحيى البزاز، هو: زكريا بن يحيى بن



الحارث، والعباس بن حمزة، هو: ابن عبد الله بن أشرس النيسابوري.

- **وأخرجه:** البيهقي في: الأسماء والصفات (٧٢٥)، قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن حَمْش، سمعت أبا العباس الأزهري، سمعتُ سعيد بنَ يعقوب الطالقانيَّ، سمعتُ سفيانَ بنَ عُيينة، يقول: «**كُلُّ مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ تِلَاوَتُهُ وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ**».

وذكره: السيوطي في: الدر المنثور (٧/ ٢٤٨)، وعزاه للبيهقي.

- **ما أخرجه:** الدارقطني في: الصفات (٦٣)، قال: حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أبو العباس إسحاق بن يعقوب، قال: سمعت أحمد بن الدورقي، يقول: حدثني أحمد بن نصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: سمعت سفيان بن عُيينة وأنا في منزله بعد العَتَمَة، فجعلتُ أُلِحُّ عليه في المسألة، فقال: «**دَعْنِي أَتَنَفَّسُ**»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «**لَا تَسْأَلْ**»، فَقُلْتُ: لَابُدَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ، إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أَسْأَلُ؟ فَقَالَ: «**هَاتِ سَلْ**»، فَقُلْتُ: كَيْفَ حَدِيثُ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَحْمِلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ**»، وَحَدِيثُ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**»، وَحَدِيثُ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَعْجَبُ وَيَضْحَكُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْآفَاقِ**»، فَقَالَ سُفْيَانُ: «**هِيَ كَمَا جَاءَتْ، نُقِرُّ بِهَا، وَنُحَدِّثُ بِهَا، بِلَا كَيْفٍ**».

وإسناده صحيح.

۞ أقوال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٠٤هـ):

- **ما أخرجه:** ابن أبي حاتم في: مناقب الشافعي، كما في: فتح الباري



(١٣/ ٤٠٧)، عن يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: «**لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا يَسَعُ أَحَدًا رَدُّهَا، وَمَنْ خَالَفَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَمَّا قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ؛ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الرُّؤْيَةِ وَالْفِكْرِ، فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَنَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيهَ كَمَا نَفَى عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: ١١]».

وإسناده صحيح.

- وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في: لُمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي (ص٧): «**آمنت بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله**».

۞ قول الإمام أبي عُبيد القاسم بن سلَّام رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٤هـ):

- **ما أخرجه:** أبو بكر الخلال في: السنة (٣١١)، - واللفظ له-، والآجري في: الشريعة (٥٨١)، والدارقطني في: الصفات (٥٧)، واللالكائي في: شرح أصول الاعتقاد (٩٢٨)، وأبو علي الحسن بن البنا الحنبلي في: المختار في أصول السنة (٧٠)، وأبو عبد الله الدقاق في: مجلس إملاء في رؤية الله تعالى (٧)، من طرقٍ، عن أبي الفضل العباس بن محمد الدوري، قال: سمعتُ أبا عُبيد القاسمَ بنَ سلَّام، يقول: «**هَذِهِ الْأَحَادِيثُ حَقٌّ لَا يُشَكُّ فِيهَا، نَقَلَهَا الثِّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ حَتَّى صَارَتْ إِلَيْنَا، نُصَدِّقُ بِهَا، وَنُؤْمِنُ بِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ.**

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ: «**وَنَحْنُ نَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مُتَّبِعِينَ لَهُ وَلِآثَارِهِ فِي ذَلِكَ**».



ولفظ الآجري: سمعتُ أبا عُبيد القاسمَ بنَ سلَّام، يقول: - وَذُكِرَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الرُّؤْيَةِ-، فَقَالَ: «**هَذِهِ عِنْدَنَا حَقٌّ، نَقَلَهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ**».

ولفظ الدارقطني: سمعتُ أبا عُبيد القاسمَ بنَ سلَّامٍ، وذكر الباب الذي يروي فيه: الرؤية، والكرسيّ، وموضعَ القدمين، وضَحِكَ ربُّنا من قُنوط عباده وقُرب غيره، وأين كان ربُّنا قبل أن يخلق السماء؟، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربُّك عَزَّوَجَلَّ فيها قدمَه فيها، فتقول: قَطْ قَطْ، وأشباه هذه الأحاديث، فقال: «**هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا، وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ: كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ؟ قُلْنَا: لَا يُفَسَّرُ هَذَا، وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ**».

وإسناده صحيح.

قول الإمام نُعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٢٨هـ):

- **ما أخرجه:** عبد الرحمن بن أبي حاتمٍ، كما في: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٩٣٦)، قال: حدثنا عبدُ الله بنُ محمد بن الفضل الصَّيداوِي، قال: قال نُعَيم بن حمَّاد: «**مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهًا**».

وإسناده صحيح[1].

(١) وعبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي، كنيته: أبو بكر الأسدي، روى عنه أبو حاتمٍ الرازي، وابنُه، وقال ابن أبي حاتمٍ: «أخبرنا أبو بكر الأَسَدِيّ عَبد الله بن محمد بن الفضل الصَّيْدَاوِيُّ، وكان من أجلة أصحاب أحمد بن حنبل ممن كتب عنه أبي، وأبو زُرْعَةَ». وقال الذهبي: (كان صاحبَ سنةٍ). [ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/ ٥٢٥)، طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٥٢)، تاريخ الإسلام (٢٠/ ٣٧٨)].



- **وأخرجه**: الذهبي في: العلو (٤٦٤)، وفي: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٠)، قال: أخبرنَا أَبُو الْفِدَاء بن الْفراء، أَنبأَنَا ابْن قدامَة، أَنبأَنَا مُحَمَّد بن عبد الْبَاقِي، أَنبأَنَا ابْن خيرون، وَأَبُو الْحسن بن أَيُّوب، قَالَا: أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ، أَنبأَنَا ابْن زِيَاد الْقطَّان، حَدثنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل التِّرْمِذِيّ، سَمِعت نعيم بن حَمَّاد، يَقُول: «**مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًا**».

وإسناده صحيح[(١)].

ووصفه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٩)، بأصح إسناد.

۞ أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٤١هـ):

- **ما أخرجه**: الخلال في: السنة (٢٨٣)، وأبو يعلى ابن الفراء في: إبطال التأويلات (٤٤٦)، وابن أبي يعلى في: طبقات الحنابلة (١/ ٥٦)، من طريق أبي بكر المروذي، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فِي الصِّفَاتِ، وَالرُّؤْيَةِ، وَالْإِسْرَاءِ، وَقِصَّةِ الْعَرْشِ، فَصَحَّحَهَا أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَقَالَ: «**قَدْ تَلَقَّتْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ، نُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ**»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ، فَقَالَ: «**يُجْفَى**»، وَقَالَ: «**مَا اعْتِرَاضُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟، يُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ**».

---

(١) وعبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي، كنيته: أبو بكر الأسدي، روى عنه أبو حاتم الرازي، وابنه، وقال ابن أبي حاتم: «أخبرنا أبو بكر الأَسَدِيّ عَبد الله بن محمد بن الفضل الصَّيْدَاوِيُّ، وكان من أجلة أصحاب أحمد بن حنبل ممن كتب عنه أبي، وأبو زُرْعَةَ). وقال الذهبي: (كان صاحبَ سنةٍ). [ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/ ٥٢٥)، طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٥٢)، تاريخ الإسلام (٢٠/ ٣٧٨)].



وإسناده صحيح.

- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: أصول السنة (ص٣٨): «**والتصديقُ بالأحاديث، والإيمانُ بها، لا يقال: لِمَ، ولا كيف؟ إنما هُوَ التَّصْدِيق وَالْإِيمَان بهَا، وَمن لم يعرف تَفْسِير الحَدِيث ويبلغه عقله فقد كفي ذَلِك، وَأحكم لَهُ، فَعَلَيهِ الْإِيمَان بِهِ وَالتَّسْلِيم مثل: حَدِيث الصَّادِق المصدوق، وَمثل مَا كَانَ مثله فِي الْقدر، ومثل أحاديث الرؤية كلهَا، وَإِن نبت عَن الأسماع، واستوحش مِنْهَا المستمع، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْإِيمَان بهَا، وَأَن لَا يرد مِنْهَا حرفًا وَاحِدًا، وَغَيرهَا من الْأَحَادِيث المأثورات عَن الثِّقَات**».

- **ما أخرجه:** ابن بطة في: الإبانة (٢٢٣)، و(٢٥٢)، من طريقين، عن حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: «**لَمْ يَزَلِ الله عَالمًا مُتَكَلِّمًا يُعْبَدُ بِصِفَاتِه غَيْر مَحْدُودَة وَلَا مَعْلُومَة، إِلَّا بمَا وَصَفَ بِه نَفْسَهُ سَمِيعًا، عَلِيمًا، غَفُورًا، رَحِيمًا، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَة، عَلَّامَ الْغُيُوب، فَهَذِهِ صِفَاتُ الله وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، لَا تُدْفَعُ وَلَا تُرَدُّ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ، كَمَا اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ كَيْفَ شَاءَ، الْمَشِيئَةُ إِلَيْه، وَالاسْتِطَاعَةُ إِلَيْه** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١]، **لَا تَبْلُغُهُ صِفَةُ الْوَاصِفِينَ، وَهُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ مُحْكَمِه وَمُتَشَابِهِه، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، قَالَ الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]، **فَاتْرُكِ الْجَدَلَ وَالْمِرَاءَ فِي الْقُرْآن، وَلَا تُجَادِلْ وَلَا تُمَار، وَتُؤْمِنُ بِهِ كُلِّه وَتَرُدُّهُ إِلَى عَالِمِه، إِلَى الله، فَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ**».

وقال أيضًا: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله، يَقُولُ: «**نَعْبُدُ الله بِصِفَاته كَمَا وَصَفَ بِه نَفْسَه، قَدْ أَجْمَلَ الصِّفَةَ لِنَفْسِه، وَلَا نَتَعَدَّى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيث، فَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ كَمَا**





وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ شَنَاعَةً شُنِّعَتْ، وَلَا نُزِيلُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ كَلَامٍ، وَنُزُولٍ وَخُلُوِّهِ بِعَبْدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَوَضْعِ كَنَفِهِ عَلَيْهِ، هَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَالتَّحْدِيدُ فِي هَذَا بِدْعَةٌ، وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ بِأَمْرِهِ، وَلَمْ يَزَلِ اللهُ مُتَكَلِّمًا عَالِمًا، غَفُورًا، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، عَالِمَ الْغُيُوبِ، فَهَذِهِ صِفَاتُ اللهِ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، لَا تُدْفَعُ، وَلَا تُرَدُّ، وَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] آيَةُ الْكُرْسِيِّ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، هَذِهِ صِفَاتُ اللهِ وَأَسْمَاؤُهُ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ، وَقَالَ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] كَيْفَ شَاءَ؛ الْمَشِيئَةُ إِلَيْهِ وَالِاسْتِطَاعَةُ. وَ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ بِلَا حَدٍّ وَلَا تَقْدِيرٍ»، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: وَالْمُشَبِّهَةُ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: «بَصَرٌ كَبَصَرِي، وَيَدٌ كَيَدِي، وَقَدَمٌ كَقَدَمِي، فَقَدْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ وَهَذَا كَلَامُ سُوءٍ، وَالْكَلَامُ فِي هَذَا لَا أُحِبُّهُ، وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الزَّلَلِ، وَالِارْتِيَابِ، وَالشَّكِّ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وإسناده صحيح.

- **ما أخرجه:** الخلال في: السنة، كما في: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٢/ ٢٩-٣٠)، من طريق حنبل بن إسحاق، قال: قال عمي: «**نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء، وكما شاء، بلا حد ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد، فصفات الله له ومنه، وهو كما وصف نفسه: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ﴿وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. هو عالم الغيب والشهادة،**





وعــلام الغيوب، ولا يدركه وصف واصف وهو كما وصف نفســه، وليس من الله من شــيء محــدود، ولا يبلغ علم قدرته أحد، غلب الأشــياء كلهــا بعلمه وقدرته وسلطانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]. وكان الله قبل أن يكون شيء، والله هو الأول وهو الآخر، ولا يبلغ أحد حد صفاته».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: اللالكائي في: شــرح أصول الاعتقاد (٨٨٩)، قال: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْــنُ مُحَمَّــدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حدثَنَــا حَنْبَلٌ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ، يَعْنِي: أَحْمَدَ، فِي الرُّؤْيَةِ؟، قَالَ: «أَحَادِيثُ صِحَاحٌ، نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُقِرُّ، وَكُلَّ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ نُؤْمِنُ بِهِ وَنُقِرُّ».

وإسناده صحيح.

- ما أخرجه: إسحاق بن منصور المروزي في: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٣٣٣٢)، - ومن طريقه: الآجري في: الشريعة (٦٩٧)- قال إســحاق بن منصور: قُلْتُ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا- تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ- كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ «وَيَــرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ»، «وَلَا تُقَبِّحُوا الْوَجْــهَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، يعني: صورة رب العالمين، «وَاشْــتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ اللهُ فِيهَا قَدَمَهُ»، «وَإِنَّ مُوسَــى لَطَمَ مَلَكَ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، قَالَ الإمام أَحْمَدُ: «كُلُّ هَــذَا صَحِيحٌ»، قَالَ إِسْــحَاقُ: «كُلُّ هَــذَا صَحِيحٌ، وَلَا يَدعهُ إِلَّا مُبْتَــدِعٌ أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ».

وإسناده صحيح.





قول الإمام أبي عيسى الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٢٧٩هـ):

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: الجامع (٣/ ٤١)، عقب حديث رقم (٦٦٢): (وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: قَدْ تَثْبُتُ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا، وَيُؤْمَنُ بِهَا، وَلَا يُتَوَهَّمُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ هَكَذَا؟، رُوِيَ عَنْ: مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ، أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ: «**أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفٍ**»، وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَأَمَّا الجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ اليَدَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ، فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى اليَدِ هَاهُنَا القُوَّةُ، وقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: «**إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيَدٍ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ: كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ: مِثْلُ سَمْعٍ، وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾** [الشورى: ١١].

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا في: الجامع (٤/ ٦٩١)، عقب حديث رقم (٢٥٥٧): **(وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ، وَذِكْرُ القَدَمِ، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ، وَالمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَابْنِ المُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ**





بِهَا، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الحَدِيثِ أَنْ يَرْوُوا هَذِهِ الأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا تُفَسَّرُ وَلَا تُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ العِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ: فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ يَعْنِي يَتَجَلَّى لَهُمْ».

سياق الإجماع الوارد في المسألة:

- **ما أخرجه**: اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٤٠)، - ومن طريقه: المقدسي في: ذم التأويل (١٣)،- من طريق أبي سليمان داود بن طلحة، قال: سمعت عبد الله بن أبي حنيفة الدَّوسي، يقول: سمعت محمد بن الحسن، يقول: «**اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَلَا وَصْفٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ سَكَتُوا، فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ، فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ لَا شَيْءَ**».

وذكره: الذهبي في: العرش (٢/ ٢٤٩)، وفي: العلو (ص١٥٣)، وابن حجر في: فتح الباري (١٣/ ٤٠٧)، وغيرهم.

وقال الذهبي في: الأربعين في صفات رب العالمين (ص٨٢)، رقم (٨٣): (وحكى الإجماع على ذلك...، محمد بن الحسن فقيه العراق).







الفهرس







